

# نظم القرآن

في تناسب الآيات والسُور

للإمام المفسر

برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي

المتوفى سنة ٨٨٥ هـ - ١٤٨٠ م

دار الكتاب الإسلامي  
بالقاهرة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولما بين سبحانه و تعالى كفر أهل الكتاب الطاعين<sup>١</sup> في نسخ  
القبلة بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم و كتمان الحق و غير ذلك  
إلى أن ختم بكفرهم بالاختلاف في الكتاب<sup>٢</sup> و كتمان ما فيه من  
مؤيدات الإسلام<sup>٣</sup> اتبعه الإشارة إلى أن أمر الفروع<sup>٤</sup> أحق من أمر  
الأصول لأن الفروع<sup>٥</sup> ليست مقصودة لذاتها، و الاستقبال الذي جعلوا<sup>٥</sup>  
من جملة شقاقهم أن<sup>٦</sup> كتبوا ما عندهم من الدلالة على حقيقته<sup>٧</sup> و أكثروا  
الإفاضة<sup>٦</sup> في عيب<sup>٧</sup> المتقين به ليس مقصودا لذاته، و إنما المقصود  
بالذات الإيمان فاذا وقع تبعته جميع الطاعات من الصلاة المشترط فيها  
الاستقبال و غيرها فقال تعالى: ﴿ ليس البر ﴾ أى الفعل المرضي الذي  
هو في تزكية النفس كالبر في تغذية البدن ﴿ ان تولوا وجوهكم ﴾ أى ١٠

---

(١) في الأصل: الطاعين، و التصحيح م و ظ و مد (٢-٢) ليست في ظ .

(٣-٣) ليست في م . و في ظ « اخف » مكان « احق » (٤) في م: اذ (٥) من

م و ظ و مد، و في الأصل: حقيقة (٦) من ظ و مد، و في الأصل و م:

الإضافة (٧) من مد، و في م: غيبة، و في الأصل و ظ: غيب .

في الصلاة ﴿ قبل المشرق ﴾ الذي هو جهة 'مطالع الأنوار' ﴿ والمغرب ﴾ الذي هو جهة أفولها ٣ أى و غيرهما من الجهات المكانية ، فان ذلك كله لله سبحانه وتعالى كما مضى عند أول اعتراضهم التصريح بنسبة الكل إليه "فإنما تولوا فثم وجه الله".

٥ ولما كان قد بين للتقين كما ذكر قبل ١ ما يخرج عن الصراط المستقيم وحذروا منه ليجتنبوه عقبه بما يلزمهم ليعملوه\* فابتدأ من هنا بذكر الأحكام إلى قوله : "امن الرسول" وبدأ ذلك بما بدأ به السورة وفصل لهم كثيرا مما كلفوه مما أجمله قبل ذلك ففصل الإيمان تفصيلا لم يتقدم فقال : ﴿ ولكن البر من ﴾ أى إيمان من ، ولعله

(١-١) من مد و ظ ، وفي م والأصل : افولها (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنها إن كانت في أهل الكتاب فقد جرى ذكرهم بأقبح الذكر من كتبهم ما أنزل الله واشترائهم به ثمنا قليلا وذكر ما أعد لهم ولم يبق لهم مما يظهرون به شعار دينهم إلا صلاتهم وزعمهم أن ذلك البر فرد عليهم بهذه الآية وإن كانت للمؤمنين فهو نهى لهم أن يعلقوا من شريعتهم بأيسر شيء كما تعلق أهل الكتابين ولكن عليهم العمل بجميع ما في طاقتهم من تكاليف الشريعة على ما بينها الله تعالى - البحر المحيط ١/٢ (٣) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : مطالع الأنوار. (٤) من مد و ظ ، وفي الأصل : قيل ، وفي م : قل (٥) من م و مد ، وفي الأصل و ظ : ليعملوه (٦) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : احل - كذا (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢ : البر معنى من المعاني فلا يكون خبره الذوات إلا مجازا فاما أن يجعل البر هو نفس من آمن على طريق المباشرة - قاله أبو عبيدة والمعتى ولكن البار ، وإما أن يكون على حذف من الأول لمى ولكن ذا البر - =

عبر بذلك إنيهما لأن فاعل ذلك نفسه<sup>١</sup> بر أى أنه زكى<sup>٢</sup> حتى صار  
نفس الزكاة ﴿أمن بالله﴾ / الذى دعت إليه آية الوجدانية<sup>٣</sup> فأثبت له  
صفات الكمال ونزاهته عن كل شائبة نقص بما على ذلك من دلائل  
أفعاله . ولما كان من أهم خلال الإيمان القدرة على البعث والتصديق  
به<sup>٤</sup> لأنه يوجب لزوم الخير والبعد عن الشر<sup>٥</sup> قال : ﴿ واليوم الآخر ﴾<sup>٥</sup>  
الذى كذب به كثير من الناس فاختل نظامهم يبغي [ بعضهم -<sup>٦</sup> ]  
على بعض ، فالأول مبرئ عن الانداد وهذا مبعد عن أذى العباد .

ولما كان<sup>٦</sup> هذا إيمان الكمل وكان أكثر الناس نيام العقول  
لا يعرفون شيئا إلا بالتنبه وضلال البصائر يفترون<sup>٧</sup> إلى الهداية ذكر  
سبحانه وتعالى الهداة الذين جعلهم وسائط بينه وبين عباده بادئا<sup>٨</sup>  
بالأول [ فالأول -<sup>٩</sup> ] فقال<sup>٩</sup> : ﴿ والملائكة ﴾<sup>١٠</sup> أى الذين أقامهم فيما بينه  
= قاله الزجاج ، أو من الثانى أى بر من آمن - قاله قطرب ، وعلى هذا خرجه  
سيبويه ، قال فى كتابه : وقال جل وعز ﴿ ولكن البر من آمن ﴾ وإنما هو  
ولكن البر بر من آمن بالله - انتهى .

(١) فى ظ : لنفسه (٢) فى م : تركى (٣) فى ظ : الواحدية - كذا (٤-٥) ليست  
فى ظ (٥) زيد من م وظ و مد (-) ليس فى م (٧) فى الأصل : يعتقدون ،  
والتصحيح من م وظ و مد (٨) زيد من م وظ و مد (٩) ومضمون الآية  
أن البر لا يحصل باستقبال المشرق والمغرب بل بمجموع أمور ، أحدها الإيمان  
بالله ، وأهل الكتاب أخلوا بذلك ، أما اليهود فللتجسم ولقولهم : عزيز ابن الله ،  
وأما النصارى فلقولهم : المسيح ابن الله ؛ الثانى الإيمان بالله واليوم الآخر ،  
واليهود أخلوا به حيث قالوا : لن تمسنا النار إلا أياما ، والنصارى أنكروا المعاد =



و بين الناس وهم غيب محض (و الكتب) الذى ينزلون به على وجه  
لا يكون فيه ريب ا أعم من القرآن وغيره ا (و النبيين ع) الذين  
تنزل به عليهم الملائكة ، لكونهم خلاصة الخلق ، فلهم جهة ملكية  
يقدرون بها على التلقى من الملائكة لمجانستهم إياهم بها ، و جهة بشرية  
٥ يتمكن الناس بها من التلقى منهم ، ولهم من المعاني الجليلة الجميلة التى  
صرفهم الله فيها بتكميل أبدانهم و أرواحهم ما لا يعلمه إلا هو فعليهم الصلاة  
و السلام و التحية و الإكرام . قال الحرالى : فقيه أى الإيمان بهم و بملة  
قلوبهم قهر النفس للاذعان لمن هو من جنسها و الإيمان بغيب من ليس  
من جنسها ليكون فى ذلك ما يزع النفس عن هواها - انتهى . و كذا  
١٠ فضل سبحانه و تعالى الصدقة ، و فى تعقيب الإيمان بها إشعار بأنها  
المصدقة له فمن بخل بها كان مدعيا للإيمان بلا بينة ، و إرشاد ٢ إلى  
أن فى بذلها السلامة من فتنه المال "انما أموالكم و أولادكم فتنه ٣"  
لأن من آمن و تصدق كان قد أسلم لله روحه و ماله الذى هو عدل  
روحه فصار عبد الله حقا ، و فى ذلك إشارة إلى إلحاح على مفارقة  
١٥ كل محبوب سوى الله سبحانه و تعالى فى الله . قال الحرالى : فمن ظن

= الخبائى ؛ الثالث الإيمان بالملائكة ، و اليهود عادوا جبرئيل ؛ الرابع الإيمان  
بكتب الله ، و النصارى و اليهود أنكروا القرآن ؛ و الخامس الإيمان بالنبيين ،  
و اليهود تلوهم ، و كلا الفريقين من أهل الكتاب طعنوا فى نبوة محمد صلى الله  
عليه و سلم - البحر المحيط ٢ / ٣ (١٠) العبارة من هنا إلى « و الكتب » سقطت  
من ظ .

(١-١) سقطت العبارة من ظ (٢) فى م : إرشادا (٣) سورة ٢٤ آية ١٥ .

أن حاجته يسدها المال فليس 'برا' ، إنما ' البر الذي أيقن أن حاجته إنما يسدها ' ربه بربه الخفي - انتهى ٣ . فلذلك قال : ﴿ و آتى المال ﴾ أى الذى أباحه بعد جعله دليلا عليه كرم نفس و تصديق إيمان بالاعتماد فى الخلف ٤ على من ضمن الرزق وهو على كل شىء قدير ؛ وأشار إلى أن شرط الإيمان به إثارة سبحانه و تعالى على كل شىء بقوله : ه ﴿ على حبه ﴾ أى إيتاء عاليا فيه حب الله على حبه ٥ المال ٦ إشارة إلى التصديق فى حال ٧ الصحة و الشح ٨ بتأميل ٩ الغنى و خشية الفقر ١٠ ؛ و أشار إلى أنه لوجهه لا لما كانوا يفعلونه فى الجاهلية من التفاخر فقال : ﴿ ذوى القربى ﴾ أى لأنهم أولى الناس بالمعروف ١١ لأن إيتاءهم ١٢

(١-١) وقع فى الأصل : يرا انما ، وفى م و ظ و مد : براه انما - كذا (٢) فى ظ : ليسده (٣) ليس فى ظ (٤) فى الأصل : الخلق ، وفى م : الحلف ، و التصحيح من مد و ظ (٥) وفى م و ظ : حب (٦) العبارة من هنا إلى « الفقر » ليست فى ظ (٧-٧) من م و مد ، وفى الأصل : الصدق و الشيخ (٨) فى م و مد : بتأصيل (٩) وفى البحر المحيط ٥ / ٢ : و المعنى أنه يعطى المال مجاله أى فى حال محبة للمال و اختياره و إثارة ، وهذا وصف عظيم أن يكون نفس الإنسان متعلقة بشىء تعلق المحب بمحبوبه ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله كما جاء : أن تصديق و أنت صحيح صحيح تخشى الفقر و تأمل الغنى . وفى النهر اللامع من البحر ٥ / ٢ : بدأ بالأهم لأنها صدقة و صلة ، ثم باليتامى إذ ليس لهم من يقوم بأودهم ، وفى الحديث : أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة ، ثم بالمساكين لأن الحاجة قد تشتد بهم ، ثم بابن السبيل منقطع به عن أهله (١٠) العبارة من هنا إلى « و صلة » ليست فى ظ (١١) فى الأصل : انقاهم ، و التصحيح من م و مد .

صدقة و صلة ﴿ و اليتيم ﴾ من ذوى القربى و غيرهم لأنهم أعجز الناس  
 ﴿ و المسكين ﴾ لأنهم بعدهم فى العجز و يدخل فيهم الفقراء بالموافقة  
 ﴿ و ابن السبيل لا ﴾ لعجزهم بالغربة ١ ، و إذا جعلنا ذلك أعم من ' الحال  
 و المآل ' دخل فيه الغازى ٢ ﴿ و السائلين ' ﴾ لأن الأغلب أن يكون  
 ٥ سؤالهم عن حاجة و يدخل الغارم ﴿ و فى الرقاب ج ﴾ قال الحرالى :  
 جمع رقية و هو ما ناله الرق من بنى آدم فالمراد الرقاب المستترقة التى  
 يرام فكها بالكتابة و فك الأسرى منه ، و قدم عليهم أولئك لأن  
 حاجتهم لإقامة البينة .

و لما ذكر سبحانه و تعالى مواساة الخلق و قدمها حثا على مزيد  
 ١٠ الاهتمام بها لتسمح النفس بما زين لها حبه من المال اتبعها حق الحق

(١) من م و ظ ، و فى الأصل : بالفرية ، و فى مد : فى الغربة (٢-٢) فى م :  
 المال و المآل (٣) فى م : الغازين (٤) ثم بالسائلين لأن حاجتهم دون حاجة من  
 تقدم لأنه عرض نفسه للسؤال - النهر الماد من البحر ٢/٥ ، و فى البحر المحيط ٢/٦ :  
 قال الراغب : اختير هذا الترتيب لما كان أولى من يتفقد الإنسان لمعرفته أقاربه  
 فكان تقديمه أولى ، ثم عقبه باليتامى ؛ و الناس فى المكاسب ثلاثة : معيل غير  
 معول ، و معول معيل ، و معول غير معيل ، و اليتيم معول غير معيل فمواساته  
 بعد الأقارب أولى ؛ ثم ذكر المساكين الذين لا مال لهم حاضرا و لا غائبا ،  
 ثم ذكر ابن السبيل الذى يكون له مال غائب ، ثم ذكر السائلين الذين منهم  
 صادق و كاذب ، ثم ذكر الرقاب الذين لهم أرباب يعولون ؛ فكل واحد من  
 آخر ذكره أقل فقرا من قدم ذكره عليه - انتهى كلامه (٥) كتب فوته فى ظ :  
 أى ذوى القربى و من معهم .

فقال: ﴿واقام الصلوة﴾<sup>١</sup> التي هي<sup>٢</sup> أفضل العبادات البدنية ولا تكون إلا بعد سد أود الجسد ولا تكون إقامتها إلا بجميع حدودها والمحافظة عليها . ولما ذكر ما يزيك الروح<sup>٣</sup> بالمثل بين [يدى -<sup>٤</sup>] الله سبحانه وتعالى والتقرب بنوافل الصدقات ذكر ما يطهر المال وينميهِ وهو حق الخلق فقال: ﴿واتى الزكوة﴾<sup>٥</sup> وفي الاقتصار فيها على الإيتاء إشعار بأن هـ إخراج المال على هذا الوجه لا يكون إلا مع الإخلاص<sup>٦</sup> .

ولما أتم الإيمان وما يصدق دعواه في الجملة شرع<sup>٧</sup> في كمال ذلك فعطف على أول الكلام ما دل بعطفه كذلك على أنه مقصود لذاته فانه جامع لدخوله في جميع ما تقدمه فقال: ﴿والموفون<sup>٨</sup> بعهدهم﴾

(١) زيد في ظ: اى (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل: من (٣) العبارة من هنا إلى «الصدقات» ليست في ظ (٤) زيد من م ومد (٥) عطف قوله ﴿واقام الصلوة واتى الزكوة﴾ على صلة من وصلة من أمن واتى وتقدمت صلة من الاتى هي أمن لأن الإيمان أفضل الأشياء المتعبد بها وهو رأس الأعمال الدينية وهو المطلوب الأول ونى بإيتاء المال من ذكر فيه لأن ذلك من أثر الأشياء عند العرب ومن مناقبها الجليلة ولهم في ذلك أخبار وأشعار كثيرة يفتخرون بذلك حتى هم يحسنون للقرابة وإن كانوا مسيئين لهم ويحتملون منهم ما لا يحتملون من غير القرابة - البحر المحيط ٧/٢ (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل: شرعا - كذا (٧) قال الراغب وإنما لم يقل: ووفى ، كما قال: «واقام» لأمرين: أحدهما اللفظ وهو أن الصلة متى طال كانت الأحسن أن يعطف على الوصول دون الصلة لثلاثي طول ويقبح ، والثاني أنه ذكر في الأول ما هو داخل في حيز الشريعة وغير مستفاد إلا منها والحكمة العقلية تقتضى العدالة =

قال الحرالي : من الإيفاء وهو الأخذ بالوفاء والوفاء بنجاز الموعد في أمر المعهود - انتهى . و بين بقوله : ﴿ اذا عهدوا ج ﴾ أن المطلوب ما ألزموا أنفسهم به الحق أو الخلق ' تصرّحاً بما أفهمه ما قبله . ولما قطع الوفاء تعظيماً له لدخوله فيما قبل فعل كذلك ' في الصبر لذلك / ١٧٠  
 هـ بعينه فقال : ﴿ والصبرين ﴾ وفيه رمز إلى معاملته بما كان من حقه لو عطف على "من آمن" لو سبق على الأصل . قال الحرالي : وفيه إشعار بأن من تحقق بالصبر على الإيثار فكان شاكراً تحقق منه الصبر في الابتلاء والجهاد تأييداً من الله سبحانه وتعالى لمن شكره ٢ ابتداء باعائه على الصبر والمصابرة انتهاء ، كأنه لما جاد بخير الدنيا على حبه ١ . أصابه الله بيلائها تكريمة له ليوفيه حظه من مقدوره في دنياه فيكون ممن يستريح عند موته وبأنه إن جاهد ثبت بما يحصل في نفس الشاكر الصابر من الشوق إلى لقاء الله سبحانه وتعالى تبرئاً من الدنيا وتحقيقاً بمنال ' الخير من الله - انتهى .

و عين أشد ما يكون الصبر فيه فقال : ﴿ في البأساء ﴾ أي عند = دون الجور ، ولما ذكر الوفاء بالعهد وهو مما تقضى به العقود المجردة صار عطفه على الأول أحسن ، ولما كان الصبر من وجه مبدأ الفضائل ومن وجه جامعا للفضائل إذ لا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ غير إعرابه على هذا المقصد - البحر المحيط ٨/٢ .

(١-٢) ليس في م (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : ذلك (٣) في م وظ ومد : شكر (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل فقط : بمنازل (٥) قال =

حلول الشدة بهم في أنفسهم من الله سبحانه وتعالى بلا واسطة أو منه بواسطة العباد ﴿ والضراء ﴾ بحصول الضر في أموالهم وبقية أحوالهم من احتقار الناس لهم ونحوه ، وفسرها في القاموس بالشدة والنقص في الأموال والأنفس فهو حيثئذ أعم ليكون الأخص مذكورا مرتين .  
وقال الحرالي : البأساء فعلاء من البؤس وهو سوء الحال والفاقة وقد هـ  
المنة ' عن إصلاحه ، والضراء مرض البدن وآفاته ، فكان البأساء في  
الحال والضراء في البدن - انتهى . ﴿ وحين الباس ط ﴾ أي الحرب الجامع  
للأنفس والأموال . وقال الحرالي : البأس ٢ الشدة في الحرب ٣ .

= الأندلسي : اتفقوا على تغير قوله "حين البأس" أنه حالة الفقر ، واختلف  
المفسرون في ﴿ الباساء والضراء ﴾ فأكثروا على أن البأساء هو الفقر وأن الضراء  
الزمانة في الجسد ، وإن اختلفت عباراتهم في ذلك ، وهو قول ابن مسعود وقادة  
والربيع والضحاك ، وقيل : البأساء القتال والضراء الحصار - ذكره الماوردي ،  
وهذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى أشد فذكر أولا الصبر على الفقر  
ثم الصبر على المرض وهو أشد من الفقر ثم الصبر على القتال وهو أشد من  
الفقر والمرض . قال الراغب : استوعب أنواع الصبر لأنه إما أن يكون فيما يحتاج  
إليه من القوت فلا يتاله وهو البأساء أو فيما ينال جسمه من ألم وسقم وهو  
الضراء في مدافعة مؤذية وهو البأساء - انتهى كلامه .

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : النة (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
الباسا (٣) وعدى الصابرين إلى البأساء والضراء نفى لأنه لا يمدح الإنسان على  
ذلك إلا إذا صار له الفقر والمرض كالظرف ، وأما الفقر وقتا ما أو المرض  
وقتا ما فلا يكاد يمدح الإنسان بالصبر على ذلك لأن ذلك قل أن يخلو منه =

ولما كانت هذه الحلال أشرف خلال أشار إلى شرفها بشرف أهلها  
 فقال مستأنفاً 'أيانا لأنه لا يستحق اسم البر إلا من اجتمعت فيه هذه  
 الحلال': (اولئك) أى خاصة الذين علت همهم<sup>٢</sup> وعظمت  
 أخلاقهم و شيمهم (الذين صدقوا) أى فيما ادعوه من الإيمان ،  
 هـ فيه إشعار بأن من لم يفعل أفعالهم لم يصدق في دعواه (اولئك  
 هم) خاصة (المتقون) ليوم الجزاء ، وفي جعله نعتاً لهم إشعار بأنهم  
 تكلفوا هذه الأفعال لعظيم<sup>٣</sup> الخوف . وقال ابن الزبير في برهانه :  
 ثم ذكر الزكاة والصيام والحج والجهاد إلى غير ذلك من الأحكام  
 كالنكاح والطلاق والعدد<sup>٤</sup> والحيض [ والرضاع والحدود والربا  
 ١٠. والبيوع إلى ما تخلل هذه الآيات من تفاصيل الأحكام ومجملها -<sup>٥</sup> ]

وقدم منها الوفاء بالعهد والصبر ، لأن ذلك يحتاج إليه في كل الأعمال ،  
 وما تخلل هذه الآيات من لدن قوله " ليس البر - إلى قوله : آمن الرسول "

= أحد ، وأما القتال فعدى الصابرين إلى ظرف زمانه لأنها حالة لا تكاد تدوم  
 وفيها الزمان الطويل في أغلب أحوال القتال فلم تكن حالة القتال تعدى إليها  
 بنى مقتضية للظرفية الحسية التى نزل المعنى العقول فيها كالجور المحسوس ،  
 وعطف هذه الصفات في هذه الآية بالواو يدل على أن من شرائط البر استكمالها  
 وجمعها فمن قام بواحدة منها لم يوصف بالبر ولذلك خص بعض العلماء هذا  
 بالأنبياء عليهم السلام - البحر المحيط ٨/٢ .

(٢ = ١) ليست في ظ (٢) في الأصل : همهم ، والتصحيح من م و مد و ظ .  
 (٣) من م و ظ ، وفي الأصل : العظيم ، وفي مد : اعظم (٤) كذا في الأصول  
 كلها ٢ والظاهر : العدة (٥) زيدت من م و ظ و مد .

مما ليس من قبيل الإلزام والتكليف فلتسبب و أوجب ذكره وتعلق  
استدعاه - انتهى . والحاصل أنه سبحانه وتعالى لما طهرهم من أوصار  
المحارم بقوارع الزواجر شرع في تزكيتهم بالإفحام في غمرات الآوامر  
ليكمل<sup>٢</sup> تعبدهم بتجليهم<sup>٣</sup> بأمره بعد تخليهم<sup>٤</sup> من سخطه بصادع زجره  
فذكر في هذه السورة جميع أركان هذا الحرف و حظيرته . قال الإمام هـ  
أبو الحسن الحرالي في العروة : وجه إنزال هذا الحرف حمل الخلق على  
صدق التذلل لله سبحانه وتعالى إثر التطهير من رجزم<sup>٥</sup> ليعود بذلك  
وصل ما انقطع و كشف ما انحبس وهو حرف<sup>٦</sup> العبادة المتلقاة  
بالإيمان المثابر عليها [سابق-<sup>٧</sup>] الخوف المبادر لها [تشوقا بصدق المحبة ،  
فالعابد من ساقه الخوف إليها و العارف من قاده الحب لها-<sup>٨</sup>] وهو ١٠  
بناء<sup>٩</sup> ذو<sup>١٠</sup> عمود و أركان وله حظيرة تحوطه ، فأما عموده فأفراد التذلل  
لله سبحانه وتعالى توحيدا و طليعته<sup>١١</sup> آية ما كان نحو قوله سبحانه  
و تعالى ” اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا<sup>١٢</sup> ” طهرهم حرف الزجر من

- 
- (١) هكذا في الأصل ومد ، وفي م وظ : فلسبب (٢) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : لتكل ، وزيد بعده في ظ فقط : لهم (٣) من م ومد وظ ،  
وفي الأصل : بتجليهم (٤) في ظ : بتجليهم - كذا بالخاء (هـ) من م ومد ،  
وفي الأصل وظ : زجرهم (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : خوف .  
(٧) زيد من م ومد وظ ، غير أن في ظ : سابق - كذا (٨) زيدت من م  
وظ ومد (٩) في مد : بينا (١٠) في ظ : ذوا (١١) في ظ : طليعه ، وفي م  
ومد : طليعة (١٢) سورة ٤ آية ٣٦ .



رجز<sup>١</sup> عبادة إله آخر فأثبت لهم حرف الأمر التفريد حتى لا يشركوا  
 معه في التذلل شيئاً أى<sup>٢</sup> شيء كان آخر، وهو أول ما أقام الله<sup>٣</sup>  
 من بناء الدين ولم يفرض [ غيره -<sup>٤</sup> ] نحو العشر<sup>٥</sup> من السنين في  
 إنزال ما أنزل بمكة وسن مع فرضه الركن الأول وهو الصلاة،  
 و بدئت<sup>٦</sup> بالوضوء عملاً من حذو تطهير القلب و النفس بحرف النهي  
 وأعقب بالصلاة عملاً من حذو طهور القلب بالتوحيد بين يدي الرب  
 سبحانه و تعالى ، فالوضوء وجه عمل حرف<sup>٧</sup> الزجر و الصلاة وجه عمل  
 حرف الأمر، وسن على تأسيس بدار الحب لتبدو قوة الإيمان في  
 مشهود ملازمة خدمة الأبدان، فكان أقوام إيماناً أكثرهم وأطولهم  
 ١٠ صلاة وقنوتاً، من أحب ملكاً خدمه ولازمه، ولا تخدم الملوك  
 بالكسل و التهاون وإنما تخدم بالجهد و التذلل، فكانت الصلاة / علم  
 الإيمان تكثر بقوته و تقل بضعفه، لأنها لو فرضت لم يظهر فيها تفاوت  
 قوة الإيمان و صدق الحب كما لا يظهر بعد فرضها إلا في النوافل، ولإجهاذ  
 النبي صلى الله عليه و سلم نفسه و بدنه في ذلك أنزل عليه "مآ أنزلنا  
 ١٥ عليك القرآن لتشقى<sup>٨</sup> الا تذكرة لمن يخشى<sup>٩</sup> تنزيلاً بمن خلق  
 الارض و السموات العلى<sup>١٠</sup> الرحمن على العرش استوى<sup>١١</sup> - إلى قوله: الله

/١٧١

- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: زجر (٢) في الأصل وظ: الى،  
 والتصحيح من م ومد (٣) في الأصل: اليه، والتصحيح من م وظ ومد.  
 (٤) زيد من م وظ ومد (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: العشرة.  
 (٦) من م ومد، وفي الأصل: يرتب، وفي ظ: بدت (٧) في م: خوف.  
 (٨) لا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْإِلَهُ الْأَوَّلُ وَ ذَلِكَ قَبْلَ إِسْلَامِ ٢ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَنْهُ وَ عُمَرُ مَوْتَى أَرْبَعِينَ مِنْ عَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْإِسْلَامَ  
مِنْ لَا يَبْعَثُهُ الْحَبَّ وَ الْإِسْتِرَاحَةَ عَلَى الصَّلَاةِ بَعْدَ عَشْرِ أَوْ نَحْوِهَا فَرَضَتْ  
الصَّلَاةُ فَاسْتَوَى فِي فَرَضِهَا الْحَبَّ وَ الْخَائِفَ ، وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ التَّطَوُّعَ عَلَى مَا كَانَ أَصْلُهَا . وَ ذَلِكَ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ ،  
وَ أَوَّلُ مَنْزِلِ هَذَا الْحَرْفِ ٣ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَعْلَمُ فِي فَرَضِ هَذَا  
الرَّكْنِ أَوْ مِنْ أَوَّلِ مَنْزِلِهِ ٤ قَوْلُهُ تَعَالَى : ” أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ  
إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قِرْآنِ الْفَجْرِ ” ٥ اخْتَصَّ لَهُمْ بِهَا أَوْقَاتُ الرَّحْمَةِ وَ جَنَّبَهُمْ  
بِهَا أَوْقَاتُ الْفِتْنَةِ وَ مِنْهُ جَمِيعُ آيِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَ إِتْمَامِهَا . الرَّكْنُ الْآخِرُ ١٠  
الصَّوْمُ وَ هُوَ إِذْلالُ النَّفْسِ ٦ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى ٧ بِأَمْسَاكِهَا عَنْ كُلِّ  
مَا تَشَوَّفُ إِلَيْهِ مِنْ خَاصٍ أَمْرُهَا نَهَارًا لِلْمَقْتَصِرِ وَ دَوَامًا ٨ لِلْمُتَكَفِّفِ ، وَ هُوَ  
صَلَةُ بَيْنِ الْعَبْدِ وَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَ وَصَلَ لَشَتَاتِهِ فِي ذَاتِهِ ، وَ أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ  
هَذَا الرَّكْنُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ مَدَّةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَ أَوَّلُ مَنْزِلِهِ  
” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ” ٩  
وَ إِنَّمَا فَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهُمْ لَمْ آمَنُوا مِنْ

(١) سورة ٢٠ آية ٢-٨ (٢) مِنْ م وَ مَد وَ ظ ، وَ فِي الْأَصْلِ : إِسْلَامُهُ .

(٣) مِنْ م وَ ظ وَ مَد ، وَ فِي الْأَصْلِ : الْخَوْفُ (٤) مِنْ م وَ مَد ، وَ فِي الْأَصْلِ

وَ ظ : مَنْزِلَةٌ (٥) سورة ١٧ آية ٧٨ (٦-٧) لَيْسَتْ فِي ظ (٧) زَيْدٌ بَعْدَهُ فِي

الْأَصْلِ : وَأَمَّا - كَذَا (٨) سورة ٢ آية ١٨٣ .

عداوة الأمثال والأغيار و عام الفتنة بالمدينة عادت الفتنة خاصة ١ في  
 الأنفس ١ بالتبسط في الشهوات و ذلك لا يليق بالمؤمنين المؤثرين للدين  
 على الدنيا، ثم أنزل الله سبحانه و تعالى إتمامه بقوله تعالى: " شهر  
 رمضان الذي أنزل فيه القرآن ٢ " إلى ما يختص من الآي بأحكام  
 ٥ الصيام . الركن الآخر الزكاة و هو كسر نفس الغنى بما يؤخذ بأخذه  
 منه من حق أصنافها إظهارا لأن المشتغلين ٣ بالدين أثر ٤ عند الله سبحانه  
 و تعالى ٥ من المقيمين على الأموال و ليميز بها الذين آمنوا من المنافقين  
 لتمكنهم من الرياء ٦ في العمود و الركنين ، و لم يشهد الله سبحانه و تعالى  
 بالنفاق جهرا أعظم من شهادته على مانع الزكاة ، و من منع زكاة المال  
 ١٠ عن الخلق كان كمن امتنع عن زكاة قنواه بالصلاة ٧ من الحق ٨ ،  
 فلذلك لا صلاة لمن لا زكاة له ، و كما كانت الزكاة حبا قبل ٩ فرضها  
 كذلك كان الإنفاق لما زاد على الفضل عزا مشهورا عندهم لا يعرفون  
 غيره و لا يشعرون في الإسلام بسواه ، فلما شمل الإسلام أخلاط  
 و شحت ٩ النفوس فرضت الزكاة و عين أصنافها ، و ذلك بالمدينة حين  
 ١٥ اتسعت أموالهم و كثر خير الله عندهم و حين عم نفاق قوم بها أفقه

(١-١) في م: بالأنفس (٢) سورة ٢ آية ١٨٥ (٣) وقع في الأصل: المستغلين -  
 مصحفاً ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في ظ: آثرة (هـ) زيد بعده في  
 الأصل « عند الله » و لم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٦) من ظ ،  
 و في الأصل: الرياء - كذا (٧-٧) في مد: بالحق (٨) في م و مد: قيل (٩) وقع  
 في الأصل: شحت - كذا بالسین المهملة ، و التصحيح من م و مد و ظ .

من حط رئاستهم بتدال الإسلام لله و النصفة بخلق الله و تبين<sup>١</sup> فيها  
الخطاب مرة لأرباب الأموال بقوله تعالى : ” واتوا الزكوة “ لتكون  
لهم قرينة إذا آتوها سماحا ، و مرة للقائم بالأمر بقوله تعالى : ” خذ  
من أموالهم صدقة<sup>٢</sup> “ حين يؤنس من نفوسهم شح ، و شدد<sup>٣</sup> الله سبحانه  
و تعالى فيها الوعيد في القرآن جبرا لضعف أصنافها و نسق لذلك جميع<sup>٥</sup>  
ما أنزل<sup>٥</sup> في بيان النفقات و الصدقات بدارا<sup>٦</sup> عن حب أو ائتمارا عن  
خوف . الركن الآخر الحج و هو حشر الخلق من أقطار الأرض للوقوف  
بين يدي ربهم في خاتم منيتهم و مشاركة وفاتهم ليكون لهم أمانة<sup>٧</sup> من  
حشر ما بعد مماتهم ، فكمّل به بناء الدين و ذلك في آواخر سني الهجرة  
و من آخر المنزل بالمدينة ، و أول خطابه ” و لله على الناس حج البيت<sup>٨</sup> “<sup>١٠</sup>  
بتنبيه<sup>٩</sup> على أذان إبراهيم عليه الصلاة و السلام ” و اذن في الناس  
بالحج [ يأتوك رجالا - ] “ إلى ما أنزل ” في أمر “ الحج و أحكامه  
الخطيرة “ الحائط و هي الجهاد ، و لم تزل مصاحبة الأركان كلها إماما مع  
ضعف كما بمكة أو مع قوة كما في المدينة ، و من أول تصريح منزله  
” اذن للذين يقتلون بانهم ظلّموا<sup>١٣</sup> “ إلى قوله ” و قاتلوا / المشركين كافة “<sup>١٥</sup> ١٧٢ /

(١) في ظ و مد : يتبين (٢) في مد : سمعا - كذا بالعين (٣) سورة ٩ آية ١٠٣ .  
(٤) من م و مد و ظ ، و وقع في الأصل : سدو - كذا مصحفا (٥) زيد في  
م : الله (٦) في م : بدار (٧) من ظ ، و في مد : امته ، و في م : آمنة ، و في  
الأصل : امته (٨) سورة ٣ آية ٩٧ (٩) في الأصل : يتنبيهه - كذا (١٠) زيد  
من م . سورة ٢٢ آية ٢٧ (١١ - ١٢) في ظ : من (١٢) في م : الخطيرة (١٣) في  
م : الآية . سورة ٢٢ آية ٣٩ .

كما يقاتلونكم كافة ١ “ قاتلوا الذين [يلونكم من الكفار - ٢] “ إلى قوله:  
 “جاهد الكفار و المنافقين ٣ “ إلى انتهاء قتال أهل الكتاب في قوله تعالى  
 “قاتلوا الذين - ٤ [ لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر - الآية ٥ “ إلى  
 تمام ٦ المنزل في شأنه في قوله تعالى “ و قتلوهم حتى لا تكون فتنة  
 ٥ . و يكون الدين كله لله ج ٧ “ و هذا تمام حرف الأمر؛ ولكل ٨ في ذلك  
 الظاهر في الإسلام موقع حدوده في الإيمان و موقع في الإحسان لدى  
 ثلاثتها الذي هو كمال الدين كله ، ذلك من تنزل القرآن من بين  
 إفصاح و إفهام في هذا الحرف ، و هو وفاء الدين و التعبد لله رب العالمين .  
 ثم قال فيما به ٩ تحصل قراءة حرف الأمر: اعلم أن الوفاء بقراءة حرف  
 ١٠ انتهى تماما بفرغ لقراءة ١١ حرف الأمر ، لأن المقتنع في معاش الدنيا  
 يتيسر ١١ له ١٢ التوسع في عمل الأخرى ، و المتوسع في متاع الدنيا  
 لا يمكنه ١٣ التوسع في عمل الأخرى لما بينها من التضار و التضاد ،  
 و الذي تحصل به قراءة هذا الحرف أما من جهة القلب فالتوحيد  
 و الإخلاص ، و أهم ذلك البراءة من الشرك العظيم لثلاث يتخذ مع الله  
 (١) سورة ٩ آية ٣٦ (٢) سورة ٩ آية ١٢٣ (٣) سورة ٩ آية ٧٣ (٤) زيدت  
 من م و مد و ظ (٥) سورة ٩ آية ٢٩ (٦) في ظ : اتمام (٧) سورة ٨ آية ٣٩ .  
 (٨) في ظ : لذلك (٩) أخره في ظ عن «تحصل» (١٠) من م و مد ، وف  
 الأصل : القراءة ، و في ظ : لقرة - كذا (١١) في ظ : يتيسر ، و في م : تيسر -  
 (١٢) في ظ : به (١٣) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يمكنها .

إلها آخر، لأن المشرك<sup>١</sup> في الإلهية لا تصح منه المعاملة بالعبادة "مثل  
الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف<sup>٢</sup>  
لا يقدرّون مما كسبوا على شيء<sup>٣</sup>" وأخص منه الإخلاص بالبراءة من  
الشرك الجلى بأن لا يرى لله سبحانه وتعالى شريكا في شيء من أسمائه  
الظاهرة، لأن المشرك<sup>١</sup> في سائر أسمائه الظاهرة لا يصح له القبول،<sup>٥</sup>  
والذى يحلف<sup>٣</sup> به عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه: لو أن لأحدهم  
مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر<sup>٤</sup>، ولكل عمل  
[من - °] المأمورات<sup>٦</sup> خصوص اسم في الإخلاص [كاخلاص - °]  
المنفق بأن الإنعام من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المنفق، وكاخلاص  
المجاهد بأن النصر من الله سبحانه وتعالى لا من العبد المجاهد "وما  
النصر الا من عند الله<sup>٨</sup>" وكذلك سائر الأعمال ينخصها الإخلاص  
في اسم من الأسماء يكون أملك بذلك العمل؛ وأما من جهة أحوال  
النفس فأولها وأساسها طمأنينة النفس بربها في قوامها من غير طمأنينة  
لشيء سواه، فتمطمأن النفس بما تقدر عليه وما لها من مئة أو بما  
تملكه من مملوك أو بما تستند إليه من غير ردت جميع عباداتها لما  
اطمأنت إليه وكتب اسمها على وجهه وكانت أمته لا أمة ربها وكان

- (١) من م ومد، وفي الأصل وظ: الشرك (٢) سورة ١٤ آية ١٨ (٣) من م  
ومد وظ، وفي الأصل: يخلف (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: القدرة.  
(٥) زيد من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: المأموران.  
(٧) زيد من م ومد (٨) سورة ٣ آية ١٢٦ وسورة ٨ آية ١٠.

المرء عبده لا عبد ربه " تعس عبد الدينار <sup>١</sup> و عبد الدرهم و عبد الخيصة <sup>٢</sup> " و هذا [ هو - ٣ ] الذي أحبط <sup>٤</sup> عمل العاملين <sup>٥</sup> من حيث لا يشعرون ؛ و أما من جهة ما يخص كل واحد من الأوامر في أحوال النفس فما يناسبه من أحوالها و أخلاقها كاجتماعها في الصلاة بأن لا تصغي <sup>٥</sup> لوسواس الشيطان و أن لا تتحدث في تسويلها ، و كسباحها و سحائها في الإنفاق و إيتاء الزكاة ، و كصبرها في الصوم و الصوم الصبر كله ، و يصحبها كل ذلك في الحج مع زيادة اليقين ، و يصحبها الجميع في الجهاد مع غريزة <sup>٦</sup> الشجاعة ؛ هذا من جهة حال النفس و أما من جهة العمل و أحوال الجوارح فان أدب الناطق بكلمة الشهادة أن يجمع <sup>١٠</sup> حواسه إلى قلبه و يحضر في قلبه كل جارية فيه و ينطق بلسانه عن جميع ذاته أحوال نفس و جوارح بدن حتى يأخذ كل عضو منه و كل جارية فيه و كل حال لنفسه قسطه منها كما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أعلم أن بذلك تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر ، فلم يقرأ تهليل القرآن من لم يكن <sup>٧</sup> ذلك حاله فيه و كذلك <sup>١٥</sup> في تشهد الأذان ، و بذلك <sup>٨</sup> يهدم التهليل سيئاته في الإسلام كما هدم من المخلص به جرائم الكفران ، سمع النبي صلى الله عليه و سلم رجلا

---

(١) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : الدنيا (٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الخيصة (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : احبط . (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العاملين (٦) من م و ظ ، وفي الأصل : غريزة (٧) ليس في م (٨) في م : كذلك .

يؤذن فلما قال : الله أكبر الله أكبر ، قال : على الفطرة ، فلما قال : لا إله إلا الله ، قال : خرجت من النار ؛ وأما أدب الصلاة فخشوع الجوارح والهدوء في الأركان وإتمام كل ركن بأذكاره المخصوصة به وجمع الحواس إلى القلب كحالها في الشهادة حتى لا يحقق مدرك حاسة غفلة ؛ وأما أدب الإتيان فحسن المناولة ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يناول السائل يده ولا يكله ٢ إلى [ غيره ، و - ٣ ] الإسرار أتم " وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم " وينفق من كل شيء بحسب ما رزقه مياومة أو مشاهرة أو مسانئة " وما رزقهم ينفقون " ؛ وأما أدب الصوم فالسجود مؤخرًا / والفطر معجلاً ، وصوم الأعضاء ١٧٣/ كلها عن العدل فأحرى عن الجور وترك العناية بما يفطر عليه إلى ١٠ ما بعد الزوال والاختذ فيه لشهوة العيال ؛ وأما أدب الحج فاستطابة الزاد والاعتماد على ما يدا الله لا على حاصل ما يد العبد ، وهو تزود التقوى والرفع مع الرفيق ٤ والرفق بالظهر ٥ وتحسين الأخلاق والإتيان في الهدى وهو الحج والإعلان بالتلبية وهو الحج ، وتبج أركانه على ما تقتضيه ١١ أحكامه وإقامة شعائره على معلوم السنة لا على معهود ١٥

(١) في م : رسول الله ، وليس في مد و ظ (٢) في الأصل لا يكله ، والتصحيح من م و ظ و مد (٣) زيد من م و ظ و مد (٤) سورة ٢ آية ٢٧١ (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : (٦) في الأصل : فالسجود ، والتصحيح من م و مد و ظ (٧) في ظ : بشهوة (٨) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : الرقيق (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بالظهر (١٠) في ظ : يقتضيه ، وفي مد : يقتضيه .



العادة؛ وأما أدب الجهاد فاستطابة الزاد وإصلاح العدة و مياسرة<sup>١</sup> الخطاء و حسن القيام على الخيل و تطيب علفها تصفية و ورعا و تناوله بيده<sup>٢</sup> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناول علف فرسه بيده و يمسحه بردائه، و الزام ما<sup>٣</sup> يجد معه<sup>٤</sup> المنة من أن يكون فارسا ٥ أو راجلا أو راحا أو نابلا<sup>٥</sup>، [و-<sup>٦</sup>] من<sup>٧</sup> تكلف غير ما يجد منته فقد ضيع الحق و عمل بالتكليف<sup>٨</sup>، و الصمت عند اللقاء و غرض البصر عن النظر إلى الأعداء<sup>٩</sup>،<sup>١٠</sup> و قال صلى الله عليه وسلم<sup>١١</sup>: إذا<sup>١٢</sup> أكتبوكم فارموهم<sup>١٣</sup> و لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم<sup>١٤</sup>، و كف اليد<sup>١٥</sup> عما للغير فيه حق و هو الغلول، و أن لا يدعوا للبراز<sup>١٦</sup>، و أن يجيب إذا دعى،<sup>١٧</sup> و قال صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز و جل: عبدى كل عبدى الذى يذكر الله<sup>١٨</sup> ١٣ و هو ملاق قرنه؛ و لكل أمر و تلبس بأمور أدب يخصه<sup>١٩</sup> على ما يستقرأ من السنن النبوية و آثار الخلفاء و صالحى الأمراء

---

(١) من م و مد، و فى الأصل و ظ: مباشرة (٢-٣) فى الأصل: يحدثته - كذا، و التصحيح من م و مد و ظ (٣) فى الأصل: ما يلا، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) من م و مد و ظ، و فى الأصل: عن (٦) فى ظ: بالتكلف (٧) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الأمر - (٨-٩) ليست فى ظ (٩-١٠) فى الأصل: اكتبوهم، فارموهم، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ، و فى الأصل: يغشكم (١١) من م و ظ و مد، و فى الأصل: الله (١٢) من م و ظ و مد، و فى الأصل: للضرار - (١٣) فى م و ظ: يذكرنى (١٤) ليس فى ظ .

فهذه الأمور من إخلاص<sup>١</sup> القلب و طيب النفس و أدب الجوارح ،  
 فيصح<sup>٢</sup> قراءة حرف الأمر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم -  
 انتهى ٣ .

و لما تقدم أن شرط رفع الإثم عن المضطر ترك العدوان و كان  
 العدوان في ذلك و في غيره ربما أدى إلى القتل و تلا ذلك بما استتبعه<sup>٤</sup> ه  
 كما تقدم إلى أن ختم بهذه الآية و ختمها بمدح الصبر و الصدق في  
 دعوى الإيمان و الوفاء بالعهد و كل شيء و كان من جملة ما خاف فيه  
 أهل الكتاب [ العهد - ° ] أمر سفك الدماء فغيروه كله أو بضعه على  
 ما أشار إليه<sup>٦</sup> تعالى [ بقوله - ° ] ” و اذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون  
 دماءكم - الآيات ” و كان الصبر على بذل الروح أعظم الصبر و فعله أعظم ١٠  
 مصدق في الإيمان و الاستسلام للقصاص أشد وفاء بالعهد أخبر المؤمنين  
 بما أوجب عليهم من ذلك و ما يتبعه فقال تعالى ملئذا لهم بالإقبال عليهم  
 بالخطاب ( يا أيها الذين آمنوا ) أى ادعوا الإيمان بألستهم ،<sup>٨</sup> و لما  
 حصل<sup>٩</sup> التعديل بها<sup>١٠</sup> وقع سابقا من<sup>١١</sup> التأديب فلم المخاطبون أن الحكم  
 إنما<sup>١٢</sup> هو لله بنى<sup>١٣</sup> للجهول قوله ١٣ : ( كتب عليكم ) أى فرض ١٥

(١) في ظ : خلاص (٢) في م و ظ : تصح (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل :  
 استتبع ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في  
 الأصل : الله ، و التصحيح من م و ظ و مد (٧) سورة ٢ آية ٨٤ (٨) العبارة  
 من هنا إلى « للجهول » ليست في (٩-٩) في م : التهذيب عما ، و في مد :  
 التهذيب بما (١٠) من م و مد ، و في الأصل : من (١١) من م و مد ، و في  
 الأصل : بما (١٢) من م و مد ، و في الأصل : نهى (١٣) ليس في م .

في الكتاب وقد سمعتم إنذارى للذين اختلفوا في الكتاب، ١ والذى عين ٢  
إرادة الفرض أن الكتب استفاض في الشرع ٣ في معناه وأشعر  
به التعبير بعلى ﴿القصاص ٤﴾ أى المساواة في القتل\* والجراحات  
لأنه ٦ من القص وهو تتبع الأثر. قال الحارثي: كأنه يتبع بالجاني

(١) العبارة من هنا إلى «التعبير بعلى» ليست في ظ (٢) في م: غير .  
(٣) في الأصل: التشریح، والتصحيح من م ومد (٤) ومناسبة هذه الآية  
لما قبلها أنه لما حلل ما حلل قبل وحرم ما حرم ثم اتبع بذكر من أخذ مالا  
من غير وجهه وأنه ما يأكل في بطونه إلا النار و اقتضى ذلك انتظام جميع  
المحرمات من الأموال ثم أعقب ذلك بذكر من اتصف بالبر وأثنى عليهم  
بالصفات الحميدة التي انطوا عليها أخذ بذكر تحريم الدماء ويستدعى حفظها وصونها  
ففيه بمشروعية القصاص على تحريمها ونه على جواز أخذ مال بسببها وأنه ليس  
من المال الذي يؤخذ من غير وجهه وكان تقديم تعيين ما أحل الله وما حرم  
من المأكول على تعيين مشروعية القصاص لعموم البلوى بالمأكول لأن به قوام  
البينة وحفظ صورة الإنسان، ثم ذكر حكم متلف تلك الصورة لأن من كان  
مؤمنا يندر منه وقوع القتل فهو بالنسبة لمن اتصف بالأوصاف السابقة بعيد منه  
وقوع ذلك وكان ذكر تقديم ما تعم به البلوى أعم ونه أيضا على أنه وإن عرض  
مثل هذا الأمر الفظيع لمن اتصف بالبر فليس ذلك مخرجاً عن البر ولا عن  
الإيمان ولذلك قاداهم بوصف الإيمان فقال: ﴿يأياها الذين كتب عليكم القصاص  
في القتل﴾ . . . . . وتعدى كتب هنا بعلى يشعر بالفرض والوجوب وفي القتل  
في هنا للسببية أى بسبب القتل مثل دخلت امرأة النار في هرة والمعنى أنكم أيها  
المؤمنون وجب عليكم استيفاء القصاص من القاتل بسبب قتل القتل غير  
موجب - البحر المحيط ٩/٢ (٥) ليس في ظ (٦) من م ومد و ظ، في الأصل:  
لأن .

إثر ما جرى فوقع إثر عقوبته إثر جنايته - انتهى . ( في القتل ط )  
 [أى - ١] في سائر أمور القتل فمن قتل بشيء قتل به ، و من قتل  
 على كيفية قتل ٣ مثلها ، كان ٢ قطع يدا فسرى إلى النفس فقطعه ،  
 ٤ فان سرى و إلا جزرنا رقبته لتكون ٥ الآية عامة مخصوصة في بعض  
 الصور ، ومتى لم يقل ٦ بالعموم كانت مجملة و التخصيص أولى من ٥  
 الإجمال ، فصدقوا دعواكم الإيمان ٧ مما يعمل الأئمة ٨ الاستيفاء ٩  
 و غيرهم بالانقياد فيه ولا تكونوا كأهل الكتاب الذين اختلفوا في كتابهم  
 فأمنوا ببعضه و كفروا ببعضه ، و أيضا لما ذكر إيتاء المال على حبه  
 و كان قد ذكر أن البار هو المؤمن بالكتاب و كان من الكتاب بذل  
 الروح المعلوم حبا عقبه به إشارة إلى أن المال عدلها لا يؤتى لأجل ١٠

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) العبارة من هنا إلى « من الإجمال » ليست في ظ .  
 (٣-٢) من م و مد ، وفي الأصل : لثلها فان (٤-٤) في الأصل : فان سرق  
 و الاخرزنا قيته ليكون ، و في م : سرى و إلا جزرنا رقبته لتكون ، و في  
 مد : و الاخرزنا لتكون (هـ) في م : لم قتل ، و في مد : لم تفل (٦) في م :  
 للإيمان . و العبارة من هنا إلى « و غيرهم » ليست في ظ (٧-٧) في م : بالعمل  
 الأئمة بالاستيفاء ، و في مد : بالعمل (٨) من م ، و في الأصل : و الاستيفاء ،  
 و في مد : الانباء . و في البحر المحيط : قال الراغب ... فان قيل على من يتوجه  
 هذا الوجوب . قيل : على الناس كافة فمنهم من يلزمه تسليم النفس و هو  
 القاتل ، و منهم من يلزمه استيفاؤه و هو الإمام إذا طلبه الولي ، و منهم من  
 يلزمه المعاونة و الرضى ، و منهم من يلزمه أن لا يتعدى بل يقتصر أو يأخذ  
 الدية ، و القصد بالآية منع التعدى فان أهل الجمالية كانوا يتعدون في القتل  
 و ربما لا يرضى أحدهم إذا قتل عبدهم إلا بقتل حر .

الله إلا بمحض الإيمان كما أن الروح لا تبدل إلا بذلك .

ولما كان أهل الكتاب قد بدلوا حكم التوراة في القصاص الذي

١ أشير بآية المائدة ١ إلى أنه كتب عليهم العدل فيه فكان من ٢ كان

منهم أقوى جعل لقومه في ذلك فضلا ٣ فكان بنو النضير كما نقله

٥ ابن هشام في السيرة يأخذون في قتلاهم الدية كاملة و بنو قريظة نصف

الدية وكان بعضهم كما نقله البغوي في سورة المائدة عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما يقتل النفس بالنفس أشار سبحانه وتعالى إلى

مخالفتهم في هذا الجور ٤ مينا للساواة : (الحر بالحر) / ٥ ولا يقتل

١٧٤ /

بالعبد ٦ لأن ذلك ليس ٧ بأولى من الحكم المذكور ولا مساويا بقتل ٨

١٠ العبد به لأنه أولى ٩ ولا ١٠ بالحكم فهو مفهوم موافقة .

ولما " قدم هذا لشرفه " تلاه بقوله : ( والعبد بالعبد ) تعظيما

للكورية ، " وكذا يقتل بالحر لأنه أولى ، ولا يقتل [ الحر - ١٣ ]

بالعبد لأنه [ ليس - ١٤ ] مساويا للحكم ( والاثني بالاثني ط ) ١٥ وتقتل ١٥

(١-١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اشترافا به المايدة (٢) من م وظ ومد ،

وفي الأصل : بمن (٣) ليس في م (٤) زيد في م : بقوله (٥) العبارة من هنا إلى

« موافقة » ليست في ظ (٦) ليس في م ، وزيد بعده في مد : الحر (٧) في م : الحر .

(٨) قدمه في الأصل على « ذلك » (٩) في م : يقتل ، وفي مد : ويقتل (١٠-١٠) ليس

في مد (١١-١١) في ظ : وقدمه لشرفه ، وفي مد : قدم هذا لشرفه ؛ وفي

الأصل : الشرف - مكان : لشرفه ، وفي م : هذه - مكان : هذا (١٢-١٢) العبارة

من هنا إلى « للحكم » ليست في ظ (١٣) زيد من م ومد (١٤) زيد من م .

(١٥-١٥) في ظ : أي فلا تقتل . والعبارة من هنا إلى « انه لا يقتل » ليست

الأثني بالذكر والذكر بها ، لأن كلا منهما مساوٍ للآخر وفاقا للأصل المؤيد بقوله ' صلى الله عليه وسلم : [ النساء - ٣ ] شقائق الرجال ، احتياطا للدماء ' التي انتهاكها ' أكبر الكبار بعد الشرك ، ونقصت الدية النصف إن كانت بدل الدم وفاقا لقوله تعالى " وللرجال عليهن درجة " وتنبهها على انحطاط ' حرمة الأموال ' عن حرمة الدماء على أن تصيب ' مفهوم الآية أنه لا يقتل بالمقتول إلا قاتله ، وإذا تأملت قوله " القتلى " دون أن يقول : القتل . علمت ذلك . قال الحرالي : لأن أخذ غير الجاني ليس قصاصا بل اعتداء " ثانيا ولا ترفع " العدوى بالعدوى إنما ترفع العدوى بالقصاص ١٣ على نحوه وحده - انتهى ' . " وكذا " أخذ غير " المساوي اعتداء فلا يقتل مسلم ١٠

- (١) من م ومد ، وفي الأصل : مساويا (٢) في م : به قوله (٣) زيد من م .  
 (٤-٤) من م ومد ، وفي الأصل : انتهى انتهاكها - كذا (٥) سورة ٢  
 آية ٢٢٨ (٦-٦) من م ومد ، و وقع في الأصل : وفي الأصول - مصحفا .  
 (٧) في م : يصب - كذا ، ولا يتضح في مد (٨) من ظ ومد و هاشم م ،  
 وفي متن م : القتل ، وفي الأصل : القبل (٩) من م ومد ، وفي الأصل : تقول .  
 (١٠) وقال الأندلسي : وقوله ( كتب عليكم القصاص في القتلى ) جملة مستقلة بنفسها ، وقوله ( الحر بالحر ) ذكر لبعض جزئياتها فلا يمنع ثبوت الحكم في سائر الجزئيات ؛ وقال مالك : أحسن ما سمعت في هذه الآية أنه يراد به الجنس الذكر والأثني سواء فيه وأعيد ذكر الأثني توكيدا وتنهيا بإذهاب أمر الجاهلية - البحر المحيط ٢ / ١٠ (١١) في الأصل : أعيدا ، والتصحيح من م ومد وظ .  
 (١٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لا يرفع (١٣) في الأصل : القصاص ، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) ليس في ظ (١٥) العبارة من هنا إلى من الآيات ، ليست في ظ (١٦-١٦) في الأصل : أحدهما ، والتصحيح من م ومد .

بكاقر بما : أفهمه القصاص ، وتقييد الحكم بأهل الإيمان منع قوله سبحانه  
وتعالى " لا يستوى اصحاب النار و اصحاب الجنة " في أمثالها من  
الآيات ٢ .

ولما فتح سبحانه وتعالى لنا باب الرحمة بالقصاص منها ' على  
٥ تبكى أهل الكتاب وكان ذلك من حكم التوراة لكن على سبيل الحتم  
وكان العفو على التضارى كذلك \* أظهر في الفرقان زيادة توسعة  
بوضع هذا الإحز عنا بالتخير بينهما : قال الحزالي : نقلا من عقاب  
الآخرة إلى ابتلاء الدنيا و نقلا من ابتلاء الدنيا في الدنم إلى الكفارة  
بأخذ حظ من المال كما كان \* في القداء \* الأول لذبح \* إبراهيم عليه  
١٠ الصلاة والسلام من ولده فقال : ( فمن عطف له ) \* عن جنانة من  
العفو وهو ما جاء بغير تكلف ولا كره - انتهى . وغير بالبناء للفعول  
إشارة إلى أن الحكم يتبع " العفو من أى عاف كان له العفو فى شىء  
١ (١) من م وند ، وفى الأصل : ما (٢) زيد فى الأصل : اصحاب الجنة : ولم تكن  
الزيادة فى م وند لحذفها (٣) زيد فى م فقط : انتهى (٤) فى الأصل : منها ،  
والتصحيح من م وند وند (٥) من م وند وند ، وفى الأصل : لذلك :  
(٦) وفى البحر المحيط ١٤/٢ : قال علماء التفسير : معنى ذلك أن أهل التوراة  
كان لهم القتل ولم يكن لهم غير ذلك وأهل الإنجيل كان لهم العفو ولم يكن لهم  
القود وجعل الله هذه الأمة بمن شاء القتل ومن شاء أخذ الدية ومن شاء العفو :  
وقال قتادة : لم تحمل الدية لأحد غير هذه الأمة (٧) زيد فى م : كانت .  
(٨) فى الأصل : القذ (٩) فى م وند : لذبح (١٠) زيد فى م وند : الخ (١١) منع  
م وند وند ، وفى الأصل : يقع .

من الحق ولو كان يسيراً وهو معنى قوله : ﴿ من أخيه شيء ﴾ أى  
 أى شيء كان من العفو<sup>١</sup> بالتزول عن طلب الدم إلى الدية ، وفى التعبير  
 بلفظ الأخ كما فى حال الخرافى تأليف بين<sup>٢</sup> الجاني والمجنى عليه وأولياته  
 من حيث " ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ<sup>٣</sup> " وإن لم يكن  
 خطأ الطبع فهو خطأ القصد من حيث لم يقصد أن يقتل مؤمناً وإنما قصد  
 أن يقتل عذواً<sup>٤</sup> وشاتماً أو عاذياً على أهله وأهله أو ولده ، فإذا انكشف  
 حجاب الطبع عاد إلى أخوة الإيمان ﴿ فاتباع ﴾ أى فالامر فى ذلك  
 اتباع من وفى<sup>٥</sup> الدم ( بالمعروف ) فى توطئ النفس على كسرهما  
 عن " حدة ما تجرّه " إليها أخقاد الجنائيات ، والمعروف ما شهد عناية<sup>٦</sup>  
 لموافقته " وبقول " موقعه ١٢ بين الأنفس ١٣ فلا يلحقها منه " ١٠  
 تنكر<sup>٧</sup>.

ولما أمر المتبع أمر المؤدى فقال ﴿ وأداء الية بأحسن ط ﴾ ثلثا

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : عفو (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
 من (٣) سورة ٤ آية ٩٢ (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يمكن (٥) من  
 م وظ ومد ، وفى الأصل : عذوانا (٦) وفى م : أو (٧) العبارة من هنا إلى  
 " وفى الذمة ليست فى ظ (٨) فى مد : اول (٩ - ٩) من م وظ ، وفى الأصل  
 ومد : حدة ما تجرّه (١٠) فى الأصل : عناية - كذا ، والتضخيم من م وظ  
 ومد (١١) فى ظ ومد : بموافقته (١٢) من م وظ ، وفى الأصل : وم :  
 بقول (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى ظ : عنه (١٥) من م ومد وظ ، وفى  
 الأصل : تنكر .



يجمع بين جنايته أو جناية وليه و سوء قضائه ، وفي إعلامه <sup>١</sup> إلزام  
لأولياء الجاني بالتذلل والخضوع والإنصاف لأولياء المقتول بما لهم من  
السلطان " فقد جعلنا لوليّه سلطاناً " <sup>٢</sup> فيراقبون <sup>٣</sup> فيهم رحمة الله التي  
رحمهم بها فلم يأخذ الجاني بجنايته - انتهى .

٥. ولما وسع لنا <sup>٤</sup> سبحانه وتعالى بهذا الحكم نبه على علته تعظيماً  
لأنه فقال : ( ذلك ) أي الأمر العظيم الرفق <sup>٥</sup> . وهو التخيير بين القصاص  
والعفو مجاناً وعلى الدية <sup>٦</sup> ( تخفيف ) أي عن القتال وأوليائه ( من  
ربكم ) <sup>٧</sup> المحسن إليكم بهذه الخفيفة السمحة وهذا الحكم الجميل ، وجمع  
الضمير مراعاة كما قال الحرالي للجانبين لأن كل طائفة معرضة لأن  
١٠. تصيب منها الأخرى - انتهى . ( ورحمة ط ) لأولياء القتل <sup>٨</sup> بالدية

و للآخرين بالعفو عن الدم ، روى البخارى في التفسير عن ابن عباس  
رضه الله تعالى عنها قال : كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن <sup>٩</sup>  
فيهم الدية ، فن عفى له من أخيه شيء <sup>١٠</sup> أي يقبل <sup>١١</sup> الدية في العمد  
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما <sup>١٢</sup> كتب على من <sup>١٣</sup> كان قبلكم فن

(١) في مد : اعلام (٢) سورة ١٧ آية ٢٢ (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
فيراوضون - كذا (٤) ليس في م وظ (٥) العبارة من هنا إلى « الدية » ليست  
في ظ (٦) في الأصل : والديه - كذا ، والتصحيح من م ومد (٧) زيد في م وظ :  
أي (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : القتل (٩) في ظ : لم يكن (١٠) من م  
ومد ، وفي ظ : يقبل ، وفي الأصل : قتل - كذا (١١) من م وظ ومد  
وفي الأصل : كما (١٢) في ظ : ممن .

اعتدى بعد ذلك قتل بعد قبول الدية - انتهى . وقال أهل [ التفسير :  
كتب على اليهود - ' ] القصاص و [ حرم عليهم - ' ] الدية [ والعفو  
و على النصارى العفو و حرم عليهم الدية - ' ] ٢٠ ولما كانت هذه منه  
حظيمة تسبب عنها تهديد من أبائها ٣ فقال تعالى : ﴿ فمن اعتدى ﴾  
أى بالقتل ﴿ بعد ذلك ﴾ أى ٤ التخيير و ٥ العفو ولو كان العافى ه  
غيره ﴿ فله عذاب اليم ه ﴾ بقتله أو أخذ الدية منه جزاء على عداوته  
بقدره ٥ و تعديه بما أشعر بابائه لهذه / الرخصة التى حكم بها المالك  
فى عيده الملك الذى لا تسوغ ٦ مخالفته ، و فى تسميته جزائه بالعذاب  
و عدم تخصيصه بأحدى الدارين إعلام بشياعته فى كليهما تغليظا عليه .  
قال ٧ الحرالى : ٨ و فى الآية دليل على أن القاتل عمدا لا يصير بذلك ١٠  
كافرا ، قال الأصبهانى : قال ابن عباس : سمي ٩ القاتل فى أول الآية  
مؤمنا و فى وسطها أعلا و لم يؤسسه ١٠ آخرها من التخفيف و الرحمة .  
و لما أخبر سبحانه و تعالى بفائدة العفو أخبر بفائدة ١١ مقابله تنعينا  
لتأنيب أهل الكتاب على عدوهم ١٢ عن النص و عظام ١٣ عن الحكمة

(١) زيد من م و مد (٢) العبارة من « انتهى » إلى هنا ليست فى ظ (٣) من ظ  
و مد ، و فى الأصل و م : اتاها (٤-٥) ليس فى ظ (٥) فى الأصل و م : يفدره ،  
و التصحيح من ظ و مد (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : لا تسوغ (٧) فى  
م : قاله (٨) العبارة من هنا إلى « و الرحمة » ليست فى ظ (٩) زيد فى مد : الله :  
(١٠) من مد : و فى الأصل : لم يؤسسه ، و فى م : لم يؤسسه (١١) فى م و ظ :  
بفائدة (١٢) فى ظ : عدوهم (١٣) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : عظامه .

فقال: ﴿ولكم﴾ أى يا أيها الذين آمنوا ﴿في القصاص﴾ أى هذا الجنس<sup>١</sup> وهو قتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة من غير مجاوزة ولا عدوان<sup>٢</sup> ﴿حيوة<sup>٣</sup>﴾ أى عظيمة بديعة<sup>٤</sup>، لأن من<sup>٥</sup> علم أنه يقتل لا يقتل. وقال الحرالي: فالحية لمن سوى الجاني من عشيرته ممن كان يعتدى عليه بخيانة غيره في الدنيا<sup>٦</sup>، والحياة للجاني بما اقتص منه في الأخرى<sup>٧</sup>، لأن من يكفر ذنبه<sup>٨</sup> حي في الآخرة، ومن بقي عليه جناية فأخذ بها فهو في حال ذلك ممن لا يموت فيها ولا يحيى، لأن المعاقب<sup>٩</sup> في حال عقوبته لا يجد طعم الحياة لقلبه ألمه ولا هو في الموت لإحساسه بعقوبته - انتهى. وأما مطلق القتل كما كان أهل الجاهلية يقولون: القتل أنى للقتل<sup>١٠</sup>، وليس كذلك، لأن من علموا أنهم إذا قتلوا اثنين لا يقتل بهما إلا واحد زبما كان ذلك مجرياً لهم على القتل ويدخل

(١-١) ليس في ظ (٢) وفي البحر المحيط ١٥/٢: قال الزمخشري: ﴿ولكم في القصاص حيوة﴾ كلام نصيح لما فيه من الغرابة وهو أن القصاص قتل وتقويت للحياة وتد جعل مكاة وطرفاً للحياة ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حياة عظيمة أو نوع من الحياة وهو الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لتوقع العلم بالانتصاص من القاتل (٣-٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: لا من. (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحياة (٥) في الأصل: ربما، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ: الآخرة (٧) وقع في الأصل: وفيه - مصحفاً، والتصحيح من م وظ ومد (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: العاقب. (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: القتل (١٠-١١) في مد: فليس.

فيه القتل ابتداء وهو أجلب للقتل لا أنفى له ، وقد كانوا مطبقين على استجادة<sup>٢</sup> معنى كلمتهم واسترشاق<sup>٣</sup> لفظها ، ومن<sup>٤</sup> المعلوم لكل ذى لب أن بينها<sup>٥</sup> وبين ما فى القرآن كما بين الله و خلقه<sup>٦</sup> فإنها<sup>٧</sup> زائدة على عبارة القرآن فى الحروف و<sup>٨</sup> ناقصة فى المعنى ، فإذا أريد<sup>٩</sup> تصحيحها قبل القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما فكثرت الزيادة<sup>١٠</sup> ولم تصل إلى<sup>١١</sup> رشاقة ما فى القرآن و عذوبته<sup>١٢</sup> - والله سبحانه و تعالى الموفق .

ولما كانت هذه العبارة كما ترى معجزة فى صحة معناها و دقة

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مطيعين (٢) من ظ ، وفى الأصل : استجاده ، وفى مد : استجادة ، وفى م : استخارة (٣) زيد فى الأصل فقط : لكل . (٤) ليس فى م و مد و ظ ( هـ ) قال أبو حيان الأندلسي : وقالت العرب فيما يقرب من هذا المعنى : القتل أوفى للقتل ، وقالوا : أنفى للقتل ، وقالوا : أكف للقتل ، وذكر العلماء تفاوت ما بين الكلامين من البلاغة من وجوه : أحدها أن ظاهر قول العرب يقتضى كون وجود الشيء سببا لانتفاء نفسه وهو محال ، الثانى تكرير لفظ القتل فى جملة واحدة ، الثالث الافتصار على أن القتل هو أنفى للقتل ، الرابع أن القتل ظلما هو قتل ولا يكون نافيا للقتل وقد اندرج فى تولهم القتل أنفى للقتل والآية المكرومة بخلاف ذلك ، ومن أراد التفصيل فراجع البحر المحيط ٢ / ١٤ و ١٥ (٩) فى م : تنبيها ، وفى مد : بينها (٧) العبارة من هنا إلى « عذوبته » ليست فى ظ (٨) من مد ، وفى م : فإنها ، وفى الأصل : بإيها (٩) من م و مد ، وفى الأصل : ارتد (١٠) زيد فى الأصل : ما ، ولم تكن الزيادة فى م و مد لحذفها (١١) من م و مد ، وفى الأصل : عذوبته .

إشارات : غزير<sup>١</sup> مفهوماته قال<sup>٢</sup> سبحانه وتعالى مرغبا في علو الهمم :  
 ﴿ يَأْتُوا الْأَلْبَابَ ﴾ أى العقول التى تنفع<sup>٣</sup> أصحابها بخلوصها عما هو  
 كالقشر<sup>٤</sup> لأنه جمع لب . قال الحزالى : وهو باطن العقل الذى شأنه أن  
 يلحظ أمر الله فى المشهودات كما شأن ظاهر العقل [ أن - ٥ ] يلحظ<sup>٦</sup>  
 ٥ الحقائق من المخلوقات ، فهم الناظرون إلى ربهم فى آياته - انتهى . ثم  
 علل ذلك بقوله : ﴿ لعلكم تتقون ٥ ﴾ أى الله بالانقياد لما شرع فتتحامون<sup>٧</sup>  
 القتل . قال الحزالى : وفى إيهام لعل التى هى من الخلق كما تقدم تردد<sup>٨</sup>  
 إعلام بتنصيفهم<sup>٩</sup> صنفين [ بين من - ١٠ ] يشر ١١ ذلك له ١١ تقوى

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عزيز (٢) وفى البحر المحيط ١٦/٢ : ونبه  
 بالنداء نداء ذوى العقول والصبار على المصلحة العامة وهى مشروعية القصاص  
 إذ لا يعرف كنهه محسوسها إلا أولو الأبواب القائلون لامثال أوامر الله  
 واحتجاب نواحيه وهم الذين خصهم الله بالخطاب "أما يتذكر أولوا الأبواب"  
 "لأيت لقوم يعقلون" "لأيت لأولى الأبواب" "لأيت لأولى النهى"  
 "لذكرى لمن كان له قلب" . وذوو الأبواب هم الذين يعرفون العواقب  
 ويعلمون جهات الخوف إذ من لا عقل له لا يحصل له الخوف فلهذا خص به  
 ذوى الأبواب (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تبع (٤) من م وظ ، وفى  
 مد : كالقشر ، وفى الأصل : كالفر - كذا (٥) زيد من م ومد (٦) العبارة من  
 "أمر الله" إلى هنا ليست فى ظ (٧) فى الأصل : فيتخافون بالقتل ، والتصحيح  
 من م ومد وظ (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : تردد (٩) من م  
 وظ ومد ، وفى الأصل : تنصيفهم (١٠) زيد من م وظ (١١-١١) فى ظ :  
 له ذلك .

وبين من يحمله ذلك ويزيده في الاعتداء - انتهى . ولما حث<sup>١</sup>  
 سبحانه و تعالى على بذل المال ندبا وإيجابا في حال الصحة والشح  
 وتأميل الغنى وخشية الفقر تصديقا للإيمان وأتبعه بذل الروح التي  
 هو عديلها بالقتل الذي هو أحد أسباب الموت أتبع ذلك بذله في حال  
 الإشراف على النقلة والأمن من فقر الدنيا والرجاء لغنى الآخرة<sup>٥</sup>  
 استدراكا لما فات من بذله على حبه فقال - وقال الحرالي : لما أظهر  
 سبحانه و تعالى رجوه التزكية في هذه المخاطبات<sup>٢</sup> وما ألزمه<sup>٢</sup> من الكتاب  
 و علمه من الحكمة وأظهر استناد<sup>٣</sup> ذلك كله إلى تقوى تكون وصفا  
 ثابتا<sup>٤</sup> أو<sup>٥</sup> استجدادا معالجا حسب<sup>٥</sup> ما ختم به آية " ليس البر " من  
 قوله : " هم المتقون " وما ختم به آية القصاص في قوله : " لعلكم تتقون " .<sup>١٠</sup>  
 رفع رتبة الخطاب إلى ما هو حق على المتقين حين كان الأول مكتوبا على  
 المخرجين لأن يتقوا<sup>٦</sup> [ تربية و تزكية بخطاب<sup>٧</sup> يتوسل به إلى خطاب  
 أعلى في التزكية لينتهي في<sup>٨</sup> الخطاب من رتبة -<sup>٩</sup> ] إلى رتبة [ إلى -<sup>٩</sup> ]  
 أن يستوفى نهايات رتب أسنان القلوب وأحوالها كما تقدمت الإشارة  
 إليه ، ولما كان في الخطاب السابق<sup>١٠</sup> ذكر القتل و القصاص الذي هو<sup>١٥</sup>

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : حب (٢-٢) من م و مد و ظ ، وفي  
 الأصل : وما الزيقه - كذا (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : استار .  
 (٤) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : ثانيا (٥-٥) من م و ظ و مد ، وفي  
 الأصل : استجدادا بمعالجة (٦) في الأصل : لان يتقوا - كذا (٧) في ظ :  
 لخطاب (٨) ليس في ظ (٩) زيد ما بين الحاجزين من م و مد و ظ (١٠) في  
 البحر المحيط ١٦/٢ مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما ذكر تعالى =

حال حضرة الموت انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حضره الموت ؛ انتهى - فقال : ﴿ كتب عليكم ﴾ أى فرض <sup>١</sup> كما استفاض فى الشرع وأكد هنا بـ «على» ، ثم نسخ بآية المواريث وجوبه فبقى جوازه ، <sup>٢</sup> و بينت السنة أن الإرث <sup>٣</sup> والوصية <sup>٤</sup> لا يجتمعان ، فالنسخ <sup>٥</sup> إنما هو فى حق القريب الوارث لا مطلقا فقال <sup>٥</sup> صلى الله عليه وسلم : إن الله سبحانه و تعالى أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث - رواه أحمد والأربعة و غيرهم عن عمرو بن خارجة و أبى أمامة رضى الله تعالى عنهما ﴿ إذا حضر احدكم الموت ﴾ / أى بحضور أسبابه و علاماته / ١٧٦ ﴿ ان ترك خيرا ﴾ أى مالا ينبغي أن يوصى فيه قليلا كان <sup>١٠</sup> أو كثيرا ، <sup>١</sup> أما إطلاقه على الكثير فكثير ، وأطلق على القليل فى "انى لما انزلت <sup>١</sup> الى من خير فقير <sup>١</sup>" ثم ذكر القائم مقام فاعل كتب <sup>١</sup> بعد

= القتل فى القصاص و الدية أتبع ذلك بالتنبيه على الوصية و بيان أنه مما كتبه الله على عباده حتى يتنبه كل أحد فيوصى مفاجأة الموت فيموت على غير وصية ، ولا ضرورة تدعو إلى أن كتب أصله العطف على " كتب عليكم القصاص فى القتل " : و كتب عليكم ، و أن الواو حذفت للطول بل هذه جملة مستأنفة ظاهرة الارتباط بما قبلها لأن من أشرف على أن يقتص منه فهو بعض من حضره الموت ، و معنى حضور الموت مقدماته و أسبابه من العلل و الأمراض و الأعراض المخوفة .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « رضى الله تعالى عنهما » ليست فى ظ (٣-٣) من م و مد ، وفى الأصل : فالوصية (٤) من م ، وفى مد : فالنسخ فى ، وفى الأصل : فى النسخ (٥) فى م : قال (٦) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٧) فى م : أنزل - كذا (٨) سورة ٢٨ آية ٢٤ (٩) فى الأصل : كنت ، و التصحيح من م و مد .

أن ' اشتد التشوف ' إليه فقال : ﴿ الوصية ﴾ ' وذكر الفعل الرفع ٣ لها  
 لوجود [ الفاصل - ٢ ] إيهاما لقوة طلبه ﴿ للوالدين ﴾ بدأ بهما لشرفهما  
 وعظم حقهما ﴿ والاقربين بالمعروف ﴾ أى العدل الذى يتعارفه الناس  
 فى التسوية<sup>٥</sup> والتفضيل<sup>٦</sup> . قال الحرالى : وكل ذلك فى ' المختصر<sup>٨</sup> ؛  
 والمعروف ما تقبله<sup>٩</sup> الأنفس ولا تجد<sup>١٠</sup> منه تكرها - انتهى . وأكد هـ  
 الوجوب بقوله : ﴿ حتما ﴾ وكذا قوله : ﴿ على المتقين هـ ط ﴾ فهو إلهاب<sup>١١</sup>  
 وتهيج و تذكير<sup>١٢</sup> بما أمامه من القدوم على من يسأله ١٣ على<sup>١٤</sup>  
 التقير<sup>١٥</sup> و القطمير .

(١-١) من م ومد ، وفى الأصل : اسند ، وفى البحر المحيط ٢ / ٢ : فنقول :  
 لما أخبر أنه كتب على أحدهم إذا حضره الموت إن ترك خيرا تشوف السامع  
 لذكر المكتوب ما هو ، فتكون الوصية مبتدأ أو خبرا مبتدأ على هذا التقدير  
 ويكون جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل : ما المكتوب على أحدنا إذا حضره الموت  
 وترك خيرا ؟ فقيل : الوصية للوالدين والأقربين هى المكتوبة ، أو المكتوب  
 الوصية للوالدين والأقربين (٢) العبارة من هنا الى « طلبه » ليست فى ظ (٣) فى  
 الأصل : الرابع ، والتصحيح من م ومد (٤) زيد من م ومد (٥) فى الأصل :  
 النوبة ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) من م ومد ، وفى الأصل وظ :  
 التفصيل (٧) من م ، وفى الأصل ومد وظ : الى (٨) من م ومد وظ ، وفى  
 الأصل : المختصر ، وفى م : المختصر (٩) فى م : تقبله ، وفى ظ : يتقبله ، وفى مد :  
 سقبله - كذا (١٠) فى ظ : لا يجد (١١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اظهاره .  
 (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : تذكر (١٣) فى الأصل : سلمه - كذا ،  
 وفى ظ وم ومد : يسيله (١٤) فى م فقط : عن (١٥) فى الأصل : القير ،  
 والتصحيح من م وظ ومد .



ولما تسبب عن كونه فعل ' ما دعت إليه التقوى من العدل  
وجوب العمل به قال : ﴿ فمن بدله ﴾ أى ' الإيضا الواقع على الوجه  
المشروع أو<sup>٢</sup> الموصى به بأن غير عينه إن [ كان - ٣ ] عينيا<sup>٣</sup> أو نقصه<sup>٤</sup>  
إن كان مثليا . وقال الحرالي : ٢ لما ولى<sup>٥</sup> المتقين إيصال متروكهم إلى  
والديهم وقراباتهم فأمضوه بالمعروف تولى عنهم التهديد لمن بدل عليهم<sup>٦</sup> ،  
وفي إفهامه أن الفرائض إنما أنزلت عن تقصير وقع في حق الوصية  
فكانه لو بقي على ذلك لكان كل المال<sup>٧</sup> حظا للتوفى ، فلما فرضت  
الفرائض اختزل<sup>٨</sup> من يديه الثلثان وبقي الثلث على الحكم الأول ، وبين  
أن الفرض عين الوصية فلا وصية لو ارث لأن الفرض بدلها - انتهى -  
١٠ ﴿ بعد ما سمعه ﴾ أى عليه علما لا شك فيه ، أما إذا لم يتحقق فاجتهد  
فلا أثم ، وأكد<sup>٩</sup> التحذير من تغيير المغير وسكوت الباقيين عليه بقوله :  
﴿ فائما أثم ﴾ أى التبديل<sup>١٠</sup> ﴿ على الذين يدلونه ط ﴾ بالفعل أو التقدير  
لا يلحق الموصى منه شيء . ولما كان للموصى والمبدل أقوال وأفعال

(١) زيد في الأصل وم وظ : على ، ولم تكن الزيادة في مد لحذفها .  
(٢-٣) ليست في ظ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ ، وفي  
الأصل : علينا (٥) في ظ : نقضه - كذا (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : لهم .  
(٧) في ظ : الحال (٨) في الأصل : احترك ، وفي م : اختزل - كذا ، والتصحيح  
من ظ ومد (٩) في الأصل : كذا ، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) وفي  
هذا دليل على من اقترف ذنبا قائما وباله عليه خاصة فان قصر الولي في شيء  
مما أوصى به الميت لم يلحق الميت من ذلك شيء - البحر المحيط ٢/٢٢٠ .

و نيات حذر بقوله : ﴿ ان الله ﴾ ' أى المحيط بجميع صفات الكمال ' (سميع) أى لما يقوله كل منهما ﴿ عليم ﴾ بصره و علمه فى ذلك ، فليحذر من عمل السوء و إن أظهر غيره و من دعاء المظلوم فان الله يحيه .

ولما كان التحذير [ من - ٢ ] التبديل إنما هو فى عمل العدل ه و كان الموصى ربما ٢ جار فى وصيته ' لجهل أو غرض تسبب عنه قوله : ﴿ من خاف ﴾ أى علم ٦ و توقع و ظن ، أطلقه عليه ٧ لأنه من أسبابه ٨ ، ولعله عبر بذلك ٩ إشارة إلى أنه يقنع فيه بالظن ﴿ من موص جنفا ﴾ أى ميلا فى الوصية خطأ ﴿ أو اثما ﴾ أى ميلا فيها عمدا . قال الحراى : و كان حقيقة معنى الجنف إخفاء حيف فى صورة بر - انتهى . ١٠

( ١٠١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) زيد من م و ظ و مد ( ٣ ) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : و بما ( ٤ ) وقع فى ظ : وظيفته - مصحفا ( ٥ ) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بقوله ( ٦ ) و قيل : يراد بالخوف هنا العلم أى فمن علم ، و خرج عليه قوله تعالى " إلا ان يخافا الا يفتيا حدود الله " و قول أبى محجن :

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

و العلة بين الخوف و العلم حتى أطلق على العلم الخوف أن الإنسان لا يخاف شيئا حتى يعلم أنه مما يخاف منه ، فهو من باب التعبير بالمسبب عن السبب ؛ و قال فى المنتخب : الخوف و الخشية يستعملان بمعنى العلم ، و ذلك لأن الخوف عبارة عن حالة مخصوصة متولدة من ظن مخصوص ، و بين الظن و العلم مشابهة فى أمور كثيرة فلذلك صبح إطلاق كل واحد منهما على الآخر - البحر المحيط ٢/ ٢٣٠ . ( ٧ ) ليس فى م ( ٨ ) العبارة من « و توقع » إلى هنا ليست فى ظ ( ٩ ) فى م و مد : به .

(فأصلح بينهم) أى بين ' الموصى و الموصى لهم إن كان ذلك قبل موته بأن أشار عليه بما طابت به الخواطر، أر بين الموصى لهم و الورثة ' بعد موته إن خيف من وقوع شر فوفق ٢ بينهم على أمر يرضونه . وقال الحرالى : وفى إشعاره بذكر الخوف من الموصى ما ' يشعر أن ه [ ذلك - ٥ ] فى حال حياة الموصى ليس بعد قرار الوصية على جنف ' بعد الموت ، فان ذلك لا يعرض له مضمون هذا الخطاب ، وفى إيقاع الإصلاح على لفظة ' بين ' إشعار بأن ' الإصلاح ' نائل بين ' الذى هو وصل ما بينهم فيكون من معنى ما يقوله النحاة مفعول على السعة حيث لم يكن فأصلح ' بينه و بينهم ' - انتهى . ( فلا أثم عليه ' ) ' أى ١٠ بهذا التبديل . ولما كان المجتهد قد يخطئ فلو أخذ ' بخطائه ' أحجم عن الاجتهاد جزاء الله سبحانه عليه بتعليل رفع ١٣ الإثم بقوله إعلاما بتعميم ' الحكم فى كل مجتهد : ( ان الله ) أى المختص باحاطة العلم

(١) فى ظ : اسر (٢) ليس فى ظ (٣) فى الأصل : فوق ، وفى ظ : فوق ، والتصحيح من م ومد (٤) من ظ و م ومد ، وفى الأصل : بما (٥) زيد من م ومد و ظ (٦) فى م ومد و ظ ، حيف (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لان (٨-٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : قابل العين (٩-٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : بينهم و بينه (١٠) وقال أبو حيان الأندلسي : قال مجاهد : المعنى من خشي أن يحنف الموصى ويقطع ميراث طائفة و يعتمد الاذية أربابها دون تعمد و ذلك هو الجنف دون إثم فاذا تعمد فهو الجنف فى إثم فوعظه فى ذلك و رده فصلح بذلك ما بينه و بين ورثته فلا إثم عليه - البحر المحيط ٢/ ٢٣٠ . (١١) من م ومد ، وفى الأصل : اوجد ، وفى ظ : اوحذ (١٢) فى م : بخطيه . (١٣) فى م : دفع (١٤) فى م : بتعليل .

( غفور ) أى لمن قصد خيرا فأخطأ ( رحيم ه ) أى يفعل به من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم<sup>١٠</sup>.

ولما أباح<sup>١</sup> سبحانه الأكل مما خلقه دليلا على الوحدانية والرحمة العامة والخاصة و كان من طبع الإنسان الاستيثار و كان الاستيثار جارا إلى الفتن، وأتبعه حكم المضطر<sup>٢</sup> وأشار إلى زجره عن العدوان ه بتقييده عنه في حال التلف فكان في ذلك زجر لغيره بطريق الأولى، وأولاه التدب إلى التخلي عما دخل في اليد من متاع الدنيا للأصناف الستة و من لافهم<sup>٣</sup>، ثم الإيجاب بالزكاة تزهيدا في زهرة الحياة الدنيا ليبحث<sup>٤</sup> العدوان من أصله، وفى<sup>٥</sup> ذلك بحكم من قد يعدو، ثم بما تبعه من التخلي عن المال في حضرة الموت فتدربت<sup>٦</sup> النفس في الزهد بما ١٠

هو معقول المعنى بادئ / بدء من التخلي<sup>٦</sup> عنه لمن ينتفع به أتبعه الأمر ١٧٧/

(١) هذه الآيات حاوية لما يطلب من المكلف من بدء حاله و هو الإيمان بالله و ختم حاله و هو الوصية عند مفارقة هذا الوجود و ما تخلل بينهما مما يعرض من مبار الطاعات و هنات المعاصي من غير استيعاب لأفراد ذلك بل تنبيهها على أفضل الأعمال بعد الإيمان و هو إقامة الصلاة و ما بعدها و على أكبر الكبائر بعد الشرك و هو قتل النفس، فتعالى من كلامه فصل و حكمه عدل - قاله أبو حيان في البحر المحيط ٢ / ٢٥ (٢) زيد في ظ : الله (٣) من م ، و وقع في الأصل : ليبحث ، و في مد : ليبحث ، و في ظ : ليبحث - مصحفا (٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : وقع (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : فقد ترتب (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التجلى .

بالتخلي<sup>١</sup> عنه لا محتاج إليه بل لله الذى أوجده لمجرد تركيبة النفس  
و تطهيرها لتهيئها<sup>٢</sup> لما يقتضيه<sup>٣</sup> عليها صفة الصديقية من الحكمة ؛ هذا  
مع ما<sup>٤</sup> للقصاص و الوصية<sup>٥</sup> من المناسبة للصوم من حيث أن فى القصاص  
قتل النفس حسا [ و فى الصوم قتل الشهوة السبب للوطى السبب لإيجاد  
النفس حسا -<sup>٦</sup> ] و فيه حياة الأجساد معنى و فى الصوم حياة الأرواح  
بطهارة القلوب و فراغها للتفكر<sup>٧</sup> و تهيئها لإفاضة الحكمة و الخشية الداعية  
إلى<sup>٨</sup> التقوى و إماتة الشهوة و شهره<sup>٩</sup> شهر الصبر المستعان به على الفكر ،  
و فيه تذكير بالضرر<sup>١٠</sup> الحاك على الإحسان إلى المضروب و هو مدعاة  
إلى التخلي من الدنيا و التخلي<sup>١١</sup> بأوصاف الملائكة و لذلك نزل فيه  
١٠ القرآن الملقى<sup>١٢</sup> من الملك<sup>١٣</sup> ، فهو أنسب شيء لآية الوصية المأمور بها

المتقون بالتخلي من الدنيا عند مقاربة الاجتماع بالملائكة ، و ختمها  
بالمغفرة و الرحمة إشارة إلى أن الصائم من أقرب الناس إليهما فقال :

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : التجلى : (٢) فى الأصل : ليتهمها ، و فى ظ :  
لتهمها و فى مد : لتهمها - كذا (٣) فى الأصل : يقتضيه ، فى م : يقتضيه : قتيضه ، و فى  
مد : قتيضه ، و فى ظ : قتيضه (٤-٥) من مد ، و فى بقية الأصول : مامع (٥) من م و ظ  
و مد ، و فى الأصل : الصوم (٦) زبدت من مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ،  
و وقع فى الأصل : للتكرة - مصحفا (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى .  
(٩) من م ، و فى مد و ظ : شهرة ، و فى الأصل : شهوة (١٠) من م و مد و ظ ،  
و فى الأصل : بالصبر (١١) من مد ، و فى م و ظ : التخلي ، و فى الأصل :  
المتخلى (١٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : التقي (١٣) فى ظ : الملائكة .

تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ مخاطب بما يتوجه ' بادئ بدء ' إلى أدنى الطبقات التي التزمت [ أمر الدين - ٣ ] لأنه ؛ لم يكن لهم باعث \* حب وشوق ' يبعثهم ' على فعله من غير فرض بخلاف ما فوقهم من رتبة المؤمنين والمحسين فانهم كانوا يفعلون معالم الإسلام من غير إلزام فكانوا يصومون على قدر ما يحدون من الروح فيه - قاله \* الحرالي ، وقال : هـ  
فلذلك ' لم ينادوا في ' القرآن نداء بعد ولا ذكروا إلا بمدوحين ، والذين ينادون في القرآن هم الناس الذين انتبهوا لما أشار به بعضهم على بعض والذين آمنوا بما هم في محل الاهتمام متقاصرين عن البدار ' ، فلذلك كل نداء في القرآن متوجه إلى هذين الصنفين إلا ' ما توجه للانسان بوصف ١٣

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه أخبر تعالى أولا بكتب القصاص وهو إلتلاف النفوس وهو من أشق التكاليف فيجب على القاتل إسلام نفسه للقتل ، ثم أخبر ثانيا بكتب الوصية وهو إخراج المال الذي هو عديل الروح ، ثم انتقل ثالثا إلى كتب الصيام هو منهك للبدن مضعف له مانع و قاطع ما ألّفه الإنسان من الغذاء بالنهار ، فابتدأ بالأشقى ثم بالأشقى بعده ثم بالشاق ، فهذا انتقال فيما كتبه الله على عباده في هذه الآية ، وكان فيما قبل ذلك قد ذكر أركان الإسلام ثلاثة : الإيمان والصلاة والزكاة ، فأتى بهذا الركن الرابع وهو الصوم - البحر المحيط ٢/٢٨ (٢-٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بادئ بد (٣) زيد من م وظ ومد (٤) في ظ : لانهم (٥) من م وظ ومد ، وفي الأصل : باحث (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شرق - كذا (٧) في م ومد : يبعثهم (٨) من م وظ ، وفي الأصل : قال (٩) من م ، وفي بقية الأصول : كذلك (١٠) من م وظ ومد ، وفي الأصل : إلى (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : البزار (١٢) من م وظ ، وفي الأصل : م : إلى (١٣) في مد :

ذم في قليل من الآي - انتهى ' . (كتب) أي فرض بما استفاض  
في لسان الشرع وتأييد بأداة الاستعلاء (عليكم الصيام) و ' هو الإمساك  
عن المفطر من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بالنية <sup>٢</sup> وقال الحرالي :  
فرض لما فيه من التهيؤ لعلم الحكمة و علم ما لم تكونوا تعلمون وهو  
الثبت على تماسك عما من شأن الشيء أن يتصرف <sup>٥</sup> فيه ويكون شأنه  
كالشمس في وسط السماء ، يقال : صامت <sup>٦</sup> - إذا لم <sup>٧</sup> يظهر لها <sup>٨</sup> حركة  
لصعود ولا لنزول التي [هي - <sup>٩</sup>] من شأنها ، وصامت الخيل - إذا لم تكن <sup>١٠</sup>  
[مركوزة ولا - <sup>١١</sup>] مركوبة ، قماشك <sup>١٢</sup> المرء عما <sup>١٣</sup> شأنه فعله من

(١) ليس في ظ (٢) ليس في مد (٣) ليس في م (٤) وقال أبو حيان الأندلسي :  
الصيام والصوم مصدران لصام ، والعرب تسمى كل ممسك صائماً ومنه  
الصوم في الكلام "إني نذرت للرحمن صوما" أي سكوتاً في الكلام ،  
وصامت الريح أمسكت عن الهبوب ، والدابة أمسكت عن الأكل والجري ،  
وقال النابغة الذبياني :

خيل صيام وخيل غير صائمه تحت العجاج وأخرى تعلمك اللججا  
أي ممسكة عن الجري وتسمى الدابة التي لا تدور الصائمة ... وقالوا : صام  
النهار ثبت حره في وقت الظهيرة واشتد .... ومصام النجوم إمساكها عن  
السير ومنه :

كان الثريا علقت في مصامها

(هـ) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يتصدق (٦) في م : صاحب (٧-٧) في م :  
تظهرها (٨) زيد من مد (٩) في ظ : لم تلزم (١٠) زيد من م ومد (١١) وقر  
في الأصل : فيماشك - مصحفاً ، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في  
مد وظ : من .

حفظ بدنه بالتغذى و حفظ نسله بالنكاح و خوضه في زور القول و سوء  
العمل هو صومه ؛ و في الصوم <sup>١</sup> خلاء من الطعام و انصراف عن حال  
الأنعام و انقطاع شهوات الفرج ، و تمامه الإعراض عن أشغال <sup>٢</sup> الدنيا  
و التوجه إلى الله و العكوف في بيته ليحصل بذلك نبوع الحكمة من القلب ؛  
و جعل كتباً حتى لا يتقاصر عنه من كتب عليه إلا انشرم <sup>٣</sup> دينه كما <sup>٥</sup>  
ينشرم <sup>٤</sup> خرم <sup>٥</sup> القرية <sup>٦</sup> المكتوب <sup>٧</sup> فيها - انتهى <sup>٨</sup> . ( كما كتب ) أى  
فرض ، فالتشبيه في مطلق الفرض <sup>٩</sup> ( على الذين ) و كأنه أريد أهل  
الكتابين فقط <sup>١٠</sup> و أثبت <sup>١١</sup> الحال <sup>١٢</sup> فقال : ( من قبلكم ) فيه إشعار

(١) في الأصل : العدم ، والتصحيح من م و مد و ظ (٢) من م ، و في مد  
وظ : اشتغال ، و في الأصل : انتقال - كذا (٣) شرم الشيء يشرمه شرماً  
شقه ، و انشرم الجلد انشق - قطر المحيط ١٠٣٤ / ١ (٤) في م : بنشرم .  
(٥) في م و مد و ظ : خرز (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : القرية .  
(٧) في م : المكتوم (٨) ليس في ظ (٩) في م و ظ و مد : الفرضية (١٠) ليس  
في م و مد و ظ (١١) في م و مد و ظ : فائت (١٢) في م و مد و ظ : الجار .  
و في البحر المحيط ٢ / ٢٩ : الظاهر أن هذا المجرور في موضع الصفة لمصدر محذوف  
أو في موضع الحال على مذهب سيويه على ما سبق أى كتباً مثل ما كتب ..  
..... ظاهره عموم الذين من قبلنا من الأنبياء و أمهم من آدم إلى زماننا ،  
و قال على : أولهم آدم ، فلم يفترضها عليكم يعنى أن الصوم عبادة قديمة أصلية  
ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم فلم يفترضها عليكم خاصة ، و قيل : الذين من  
قبلنا هم النصارى ..... و قيل كذا كان صوم اليهود فيكون المراد بالذين  
من قبلنا اليهود و النصارى .



بأنه مما تقضوا فيه العهد فكنتموه حرصا على ضلال العرب ، ولما كان في الناس<sup>١</sup> إعلاء للهمة القاصرة وإسعار<sup>٢</sup> وإغلاء للقلوب الفاترة لأن الشيء الشاق إذا عم سهل<sup>٣</sup> تحمله قال : ﴿ لعلمكم تقون لا ﴾ أي تعملون بينكم وبين إسقاط الله وقاية بالمسارعة إليه والمواظبة عليه رجاء لرضى ربكم وخوفا من<sup>٤</sup> سبق من قبلكم ، لتكون<sup>٥</sup> التقوى لكم صفة راسخة فتكونوا<sup>٦</sup> ممن جعلت الكتاب هدى لهم ، فإن الصوم يكسر الشهوة فيقمع الهوى فيروع<sup>٧</sup> عن موافقة<sup>٨</sup> السوء . قال الحرالي<sup>٩</sup> : وفي إشعاره تصنيف<sup>١٠</sup> المأخوذين بذلك صنفين : من يثمر ١١ له صومه على وجه الشدة تقوى<sup>١٢</sup> ، ١٣ ومن لا يثمر له ذلك<sup>١٣</sup> .

(١) من مد وظ ، وفي الأصل : الناس (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : اشعار (٣) في الأصل : سهلة ، والتصحيح من بقية الأصول (٤) من مد وظ ، وفي الأصل وم : من (٥) في م ومد : لكم لتكون ، وفي ظ : لكم ليكون ، وفي الأصل : لم تكون (٦) في م ومد : فيكونوا (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فيرفع (٨) في م وظ : موافقه ، وفي مد : موافقة (٩) قال أبو حيان الأندلسي : قال الراغب : للصوم فائدتان : رياضة الإنسان نفسه عما تدعو إليه من الشهوات ، والاعتداء بالملأ الأعلى على قدر الوسع - انتهى . وحكمة التشبيه أن الصوم عبادة شاقة فاذا ذكر أنه كان مفروضا على من تقدم من الأمم سهلت هذه العبادة ﴿ تقون ﴾ الظاهر تعلق<sup>١</sup> لعل<sup>٢</sup> ، يكتب ، أي سبب فرضية الصوم هو رجاء حصول التقوى لكم ، فقيل : المعنى تدخلون في زمرة المتقين لأن الصوم شعارهم ، وقيل : تعملون بينكم وبين النار وقاية بترك المعاصي فإن الصوم لإضعاف الشهوة وردعها كما قال عليه السلام : فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء . (١٠) من م ومد ، وفي الأصل وظ : نصف (١١) من م ومد وظ : وفي الأصل : مثمر (١٢) ليس في م (١٣-١٢) ليست في م .

ولما كان لهذه الأمة جمع لما في الكتب والصحف كانت مبادئ أحكامها على حكم الأحكام المتقدمة فكما وجهوا جهة أهل الكتاب ابتداء ثم ختم لهم بالوجهة إلى الكعبة انتهاء كذلك صوموا صوم أهل الكتاب ﴿اياما معدودت﴾ أي قلائل مقدرة بعدد<sup>١</sup> معلوم ابتداء<sup>٢</sup> ثم رقوا إلى صوم دائرة الشهر وحدة<sup>٣</sup> قدر انتهاء<sup>٤</sup>، وذلك أنه لما كان هـ من قبلهم أهل حساب<sup>٥</sup> لما فيه حصول أمر الدنيا / فكانت أعوامهم شمسية كان صومهم عدد أيام لا وحدة شهر؛ وفي إعلامه<sup>٦</sup> إزام بتجديد النية لكل يوم حيث هي أيام معدودة، [و-<sup>٧</sup>] في إيفاهم منع من تمادى الصوم في زمن الليل الذي هو معنى الوصال الذي يشعر صحته<sup>٨</sup> رفع رتبة الصوم إلى صوم الشهر الذي هو دورة القمر يقنع<sup>٩</sup> ١٠

(١) إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان فيكون قوله: ﴿اياما معدودت﴾ غنى به رمضان وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين، ووصفها بقوله: "معدودت" تسهلا على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العدد ليست بالكثيرة التي تفوت العدد ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل كقوله في أيام معدودات: "لن تمسنا النار الا اياما معدودة"، "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة"، وإن كان ما فرض صومه هو ثلاثة أيام من كل شهر، وقيل: هذه الثلاثة ويوم عاشوراء، كما كان ذلك مفروضا على الذين من قبلنا، فيكون قوله: "اياما معدودت" غنى بها هذه الأيام، وإلى هذا ذهب ابن عباس وعطاء البحر المحيط ٣٠/٢ (٢) في م: بقدر (٣) في م: ابتداء، وفي ظ ومد: ابتداء، وفي الأصل: بهذا (٤) من م وظ ومد، وفي الأصل: وحده (هـ) من م ومد وظ، وفي الأصل: ابتها (٦) من ظ، وفي الأصل: احسان، وفي م: احساب، ولا يتضح في مد (٧) في م: اعلامهم، وفي ظ: اعلامها (٨) زيد من م وظ ومد (٩) في م وظ: بصحته (١٠) من ظ، وفي الأصل وم ومد: يقع.

الفطر في ليلة ارخصة للضعيف<sup>١</sup> لا عزما<sup>٢</sup> على الصائم، وكان فيه من  
الكلفة ما في صوم أهل الكتاب من حيث لم يكن فيه أكل ولا نكاح  
بعد نوم، فكان فيه كلفة ما في الكتب لينال رأس هذه الأمة وأوائلها  
حظاً من منال أوائل الأمم ثم يرقها<sup>٣</sup> الله إلى حكم ما ينحصها فتكون<sup>٤</sup>  
هـ مربة تجد طعم اليسر بعد العسر - انتهى وفيه تصرف . ومذهب الشافعي  
رضي الله تعالى عنه تحريم الوصال، قالوا: يا رسول الله! إنك تواصل!  
قال: إني لست كهيتكم<sup>٥</sup>؛ وقال: من كان مواصلاً فليواصل إلى السحر،  
قال الحرالي: فأنبأ بتمادي الصوم إلى السحر لتثقل<sup>٦</sup> وجبة<sup>٧</sup> الفطر  
التي توافق<sup>٨</sup> حال أهل الكتاب إلى وجبة<sup>٩</sup> السحر التي هي خصوص  
١٠ أهل الفرقان - انتهى . وفي مواصلة النبي صلى الله عليه وسلم بهم لما  
أبوا إلا الوصال أياما [ ما -<sup>٩</sup> ] يشهد<sup>١٠</sup> لمن أباح ذلك والله سبحانه  
وتعالى أعلم . قال الحرالي: وفي تأسيسه على العدد ملجأ يرجع إليه  
عند إغماء الشهر الذي هو الهلال<sup>١١</sup> " كما سيأتي<sup>١٢</sup> التصريح به، فصار

(١-١) في الأصل: رخصة للضعيف، والتصحيح من م ومد وظ غير أن في  
م وظ: رخصه (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: لا غرم (٣) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: يرفعها (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: فيكون .  
(٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: نهيتكم (٦) في م فقط: لتثقل (٧) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: رحية (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
يوافق (٩) زيد من مد (١٠) من م وظ ومد، وفي الأصل: شهد (١١) في  
الأصل: الهلاك، والتصحيح من م ومد وظ (١٢-١٢) من مد وظ، وفي  
م: فما يأتي، وفي الأصل: أي في سياقي .

لهم العدد في الصوم بمنزلة التيمم في الطهور يرجعون إليه عند ضرورة  
فقد إهلال الرؤية كما يرجعون إلى الضعيف عند فقد الماء .

و لما كان للمريض حاجة للدواء و الغذاء بحسب تداعى جسمه رفع  
عنه الكتب فتسبب عما مضى قوله سبحانه و تعالى ١ : ﴿ فمن كان منكم  
مريضاً ﴾ أى مرضاً يضره عاجلاً أو يزيد في علة آجلاً . قال هـ  
الحرالى : فبقى على حكم التحمل يقين بما ٢ يغزو المؤمن و يسقيه من ٣ غيب  
بركة ٣ الله سبحانه و تعالى ، كما قال عليه الصلاة و السلام : أبيت عند  
ربى يطعمنى و يسقيني ، فللمؤمن ٤ غذاء في صومه من بركة ربه بحكم يقينه  
فيما لا يصل إليه من لم يصل إلى محله ، فعلى قدر ما تستمد ٥ بواطن الناس  
من ظواهرهم يستمد ظاهر الموقف من باطنه حتى يقوى في أعضائه بمدد ١٠  
نور باطنه كما ظهر ذلك في أهل الولاية و الديانة ، فكان فطر ٦ المريض  
رخصة لموضع تدأويه و اغتذائه .

و لما كان المرض وصفاً جاء بلفظ الوصف و لما كان السفر وهو  
إزالة الكن عن الرأس تمام دورة يوم و ليلة بالمسير عنه بحيث لا يتمكن  
من عوده للأواه في مدار يومه و ليلته ٧ نسبة بين ٨ [ جسمانيين - ٩ ] جاء ١٥

(١) زيد في م و مد : انتهى (٢) زيد في مد : ما (٣-٢) من م و مد و ظ ،  
و في الأصل : غيث تركه (٤) في مد : فللموقن (٥) من م و مد ، و في ظ :  
يستمد ، و في الأصل : تنمد (٦) في الأصل : نظر ، و التصحيح من م و ظ  
و مد (٧-٧) في الأصل : يشبه من ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) زيد  
س م و مد و ظ .

بحرف الإضافة مفعولا<sup>١</sup> فقال: ﴿او على سفر﴾<sup>٢</sup> لما يحتاج إليه المسافر  
من اغتذاء<sup>٣</sup> لو فور نهضته<sup>٤</sup> في عمله في سفره وأن وقت اغتذائه بحسب  
البقاع لا بحسب الاختيار إذ<sup>٥</sup> المسافر و<sup>٦</sup> متاعه على قلب<sup>٧</sup> إلا ما وقى الله  
والسفر قطعة من العذاب، وذلك لثلاث يجمع [على العبد -<sup>٨</sup>  
٥ كلفتان فيتضاعف<sup>٩</sup> عليه المشقة دينا ودنيا فاذا خف عنه الأمر من  
[وجه -<sup>١٠</sup>] طبعي أخذ بالحكم من وجه آخر ديني ﴿فعدة﴾ نظمه  
يشعر أن المكتوب عدة ﴿من ايام﴾ أى متابعة أو متفرقة<sup>١١</sup> ﴿اخر﴾  
لاتنظام مقاطع الكلام بعضها ببعض رؤسا وأطرافا، ففى<sup>١٢</sup> إفيهامه أن  
مكتوب المريض والمسافر غير مكتوب الصحيح والمقيم، فذلك لا يحتاج  
١٠ إلى تقدير: فأفطر، لأن المقصد<sup>١٣</sup> معنى الكتب ويبقى ١٣ ما دون الكتب

(١) فى م فقط: مفعولا (٢) وفى البحر المحيط: وموضع ﴿او على سفر﴾ نصب  
لأنه معطوف على خبر كان، ومعنى أو هنا التنويع، وعدل عن اسم الفاعل وهو  
أومسافر إلى "او على سفر" إشعارا بالاستيلاء على السفر لما فيه من الاختيار للمسافر  
بخلاف المرض فانه يأخذ الإنسان من غير اختيار فهو تهرى بخلاف السفر فكان  
السفر موكوب الإنسان يستعلى عليه، ولذلك يقال: فلان على طريق وراكب  
طريق، إشعارا بالاختيار وأن الإنسان مستول على السفر مختار لركوب الطريق  
فيه (٣) فى الأصل: اعيدا، وفى م: الغذاء، وفى مد: اعتداء، وفى ظ: افتداء.  
(٤) من م ومد، وفى ظ: نهضة، وفى الأصل: بهيصته - كذا (٥) من م وظ،  
وفى الأصل ومد: ان (٦) ليس فى ظ (٧) فى م: قلت، وفى ظ: قلة - وكتب  
فوقه: أى متتابعة او مفرقة (٨) زيد من م ومد وظ (٩) فى م ومد:  
فتضاعف (١٠) فى م وظ ومد: مفرقة (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل:  
بقى (١٢) فى م: القصد (١٣) من م ومد، وفى الأصل: ينبى، وفى ظ: نبى.



حاجة طبعه إلى الغذاء بمنزلة المريض و المسافر ' فهو معراض بالتهمة ' كأنها حال مرض جبل عليه الطبع ، فكان في النظر إليه توفية رحمة النظر [ إلى المريض - ٣ ] و المسافر إلا ما بين رتبتي الصنفين من كون هذا مطيقاً و ذينك غير مطيق أو غير متمكن ، [ و - ٤ ] في إعلامه بيان ٥ أن من لم يقدر على التماسك عن غذائه \* فحقه أن يغذو \* غيره ليقوم بذل الطعام عوضاً [ عن التماسك - ٤ ] عن الطعام لمناسبة \* ما بين المعنيين [ لذلك - ٤ ] ؛ و لم يذكر هنا مع الطعام عتق و لا صوم ( فمن تطوع خيراً <sup>٤</sup> ) أى فزاد في القدية ( فهو خير له ) لأنه فعل ما يدل على حبه <sup>٤</sup> لربه .

١٠ ولما ساق سبحانه و تعالى الإفطار عند الإطاقة و الفدية واجبها و مندوبها مساق <sup>١٠</sup> الغيبة <sup>١١</sup> و ترك ذكر الفطر و إن دل السياق عليه

(١) العبارة من هنا إلى « و المسافر » ليست في م (٢) من ظ ، و في الأصل و مد : بالتهمة (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) في ظ : غدايه - بالدال المهملة (٦) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يغذوه (٧) من م و ظ و مد ، و في الأصل : للناسبة (٨) زيد في م : عليه . و في البحر المحيط ٣٨ / ٢ : خير هنا أفعل التفضيل و المعنى أن الزيادة على الواجب إذا كان يقبل الزيادة خير من الانتصار عليه ، و ظاهر هذه الآية العموم في كل تطوع بخير و إن كانت وردت في أمر القدية في الصوم ، و ظاهر التطوع بالتخير في أمر الجواز بين الفعل و الترك و أن الفعل أفضل و لا خلاف في ذلك ، فلو شرع فيه ثم أفسده لزمه القضاء عند أبي حنيفة و لا قضاء عليه عند الشافعي (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : على من مدحبه (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل . ساق (١١) موضعه بياض في الأصل .

إشارة إلى خاسته تغيراً عنه جعل أهل الصوم محل حضرة الخطاب  
 إذا ما بماله من الشرف على ذلك كله رغباً فيه وحضاً عليه فقال :  
 ﴿ وان تصوموا ﴾ أيها المطيقون ﴿ خير لكم ﴾ [ من القدية وإن زادت - ١ ] ،  
 قال الحرالي : فقيه إشعار بأن الصائم يناله من الخير في جسمه وصحته  
 ورزقه حظ وافر مع عظم<sup>٢</sup> الأجر في الآخرة ، كما أشار إليه الحديث القدسي<sup>٣</sup> : ه  
 « كل عمل ابن آدم له<sup>٤</sup> إلا الصوم<sup>٥</sup> فإنه<sup>٥</sup> لي<sup>٥</sup> » ، وذلك لأنه لما كانت الأعمال  
 أفعالا وإتقانا<sup>٦</sup> وسيرا وأحوالا مما شأن العبد أن يعمل له لنفسه ولأهله  
 في دنياه وكان من شأنه [ كانت له ، ولما كان الصوم ليس من شأنه  
 لم يكن له ، فالصلاة مثلا<sup>٧</sup> أفعال وأقوال وذلك من شأن المرء والزكاة  
 إتقاق وذلك من شأنه ، والحج ضرب في الأرض وذلك من شأنه ١٠  
 وليس من شأنه - ٤ ] أن لا يأكل ولا يشرب ولا ينكح ولا يتصف  
 ممن<sup>٨</sup> يعتدى عليه فإن امرؤ شتمه أو قاتله فليقل : إني صائم ، فليس  
 « جملة مقاصد الصوم من شأنه وحقيقته » إذبال جسمه<sup>٩</sup> وإضعاف  
 (١) زيد من م (٢) في ظ ومد : عظيم (٣) في م : القدسي (٤) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : فله (٥-٥) ليس في م ومد وظ (٦) من م ومد وظ ،  
 وفي الأصل : اتقانا (٧) في م : من لا (٨) ما بين الحاجزين زيد من م وظ ومد .  
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : من (١٠-١٠) من م ومد وظ ، وفي  
 الأصل : مقاصد جملة (١١-١١) وقع في الأصل : اذبال خمسة - مصحفاً ، والتصحيح  
 من م ومد وظ .



نفسه وإماتته ، [ ولذلك كان الصوم كفارة للقتل خطأ لينال بالصوم من قتل نفسه - ' ] بوجه ما [ ما - ' ] جرى على يده خطأ من القتل ، فكان في الصوم تنقص ذات الصائم فلذلك قال تعالى : « فانه لى ، حين لم يكن من جنس عمل الآدمى ، قال سبحانه و تعالى « و أنا أجزى به ، ففى إشارته أن جزاءه من غيب الله عما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر ، كل ذلك فى مضمون [ قوله - ' ] ( ان كنتم تعلمون ٣٥ ) انتهى . و جوابه ' والله سبحانه و تعالى أعلم : صتمم و تطوعتم ، فانهم إن لم يعلموا أنه خير ' لهم ' لم ' يفعلوا فلم يكن ' خيراً لهم . قال الحارلى : كان خيراً<sup>١</sup> حيث لم يكن بين جمع الصوم ١٠ و الإطعام تعاند بل تعاضد لما يشعر به لفظ الخير - انتهى . روى البخارى رضى الله تعالى عنه فى التفسير ' [ و مسلم و أبو داود و الترمذى

---

(١) زيد ما بين الحاجزين من م وظ و مد (٢) من م و مد وظ ، و فى الأصل : ينقص (٣) من ذوى العلم و التمييز ، و يجوز أن يحذف اختصاراً للدلالة الكلام عليه أى ما شرعته و بينه لكم من أمر دينكم أو فضل أعمالكم و ثوابها ، أو كنى بالعلم عن الخشية أى تحشون الله لأن العلم يقتضى خشيته "إنما يخشى الله من عباده العلوا" - البحر المحيط ٢/ ٣٨ (٤) العبارة من هنا إلى « انه خير لهم » ليست فى ظ (٥) فى مد وظ : خيراً (٦) زيد فى م و مد : ولم يكونوا من اهل العلم (٧-٧) فى ظ : لم يفعلوه لم يكن (٨) من م و مد وظ ، و فى الأصل : خير . (٩) فى صحيح البخارى ٢/ ٦٤٧ : عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت " و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر و يقتدى حتى نزلت الآية التى بعدها ففسختها .

و النسائي - ١ [ عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه قال : لما نزلت " و على الذين يطيقونه - الآية " كان من أراد [ أن - ٢ ] يفطر و يفتدى حتى نزلت الآية [ ٣ ] التى بعدها ففسختها و فى رواية : حتى نزلت هذه الآية - ٤ [ ٥ ] " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " و للبخارى عن ابن عمر عن أصحاب محمد رضى الله تعالى عنهم قالوا : أنزل " شهر رمضان " ه فشق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم من ٦ يطيقه ٧ و رخص ٨ لهم فى ذلك ففسختها " و ان تصوموا خير لكم " فأمروا بالصوم .

و لما أبهم الأمر أولا ٩ فى الأيام ١٠ و جعله واجبا مخيرا على المطبق ١١ عين هنا ١٢ و ثبت الأمر فيه ١٣ بقوله تعالى : ( شهر رمضان ) ١٤ .

- (١) زيد من م و ظ و مد ، و فى صحيح مسلم ١٥٦/٢ : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بكر بن عمار عن عمرو بن الحارث عن بكير بن زيد عن مولى سلمة عن سلمة بن الأكوع قال : لما نزلت هذه الآية " و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين " كان من أراد أن يفطر و يفتدى حتى نزلت الآية التى بعدها ففسختها و فيه عن بكير بن الأشج عن يزيد مولى ابن سلمة عن سلمة بن الأكوع أنه قال : كنا فى رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام و من شاء أفطرا فتدى بطعام مسكين حتى أنزلت هذه الآية " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " (٢) و وقع فى م : مسلمة - خطأ (٣) زيد من مد و صحيح البخارى .
- (٤) من صحيح البخارى و صحيح مسلم و م و ظ و مد ، و فى الأصل : حين .
- (٥-٥) هكذا فى الصحيح للبخارى و مسلم (٦) زيد ما بين الحائزين من م .
- (٧) من م و الصحيح للبخارى ، و فى الأصل و مد و ظ : عن (٨-٨) فى ظ و الصحيح للبخارى : فرخص (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ .
- (١١-١١) ليست فى ظ ، و وقع فى الأصل « رتب » مكان « بت » و التصحيح

لأن ذلك أضخم وأكد من تعيينه<sup>١</sup> من أول الأمر . قال  
الحراي<sup>٢</sup> : و الشهر هو الهلال الذي شأنه [ أن -<sup>٣</sup> ] يدور دورة  
من حين أن<sup>٤</sup> يهل إلى أن يهل ثانيا سواء كانت عدة أيامه تسعا  
وعشرين أو ثلاثين ، كلا العددين في صحة التسمية بالشهر واحد ، فهو  
شائع في فردين متزايدى العدد بكمال<sup>٥</sup> العدة كما يأتي أحد الفردين  
لمسماه<sup>٦</sup> رمضان ، يقال<sup>٧</sup> : هو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى<sup>٨</sup> ، واشتقاقه  
من الرمضاء و هو اشتداد حر الحجارة من الماجرة ، كأن هذا الشهر  
سمى بوقوعه زمن<sup>٩</sup> " اشتداد الحر بترتيب أن يحسب " المحرم من أول

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : كان (٢) من م ومد وظ ، وفي  
الأصل : تعيينه (٣) في البحر المحيط ٢/٢٦٦ : قال الأندلسي : الشهر مصدر شهر  
الشيء يشهره : أظهره ، ومنه الشهرة وبه سمي الشهر ، وهو المدة الزمانية  
التي يكون مبدؤ الهلال فيها خافيا إلى أن يستمر ثم يطلع خافيا ، سمي بذلك  
لشهرته في حاجة الناس إليه في المعاملات وغيرها من أمورهم . وقال الزجاج :  
الشهر الهلال ، قال : و الشهر مثل قلامة الظفر سمي بذلك لبيانه (٤) زيد من م  
ومد وظ (٥) ليس في م ومد وظ (٦) في مد وظ : فكمال (٧) من م ومد  
وظ ، وفي الأصل : لسماء (٨) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فقال (٩) في  
البحر المحيط ٢/٢٦٦ : رمضان علم على شهر الصوم و هو علم جنس ويجمع  
على رمضانات و أرمضة و علة هذا الاسم من مدة كان فيها في الرمضي و هو  
شدة الحر كما سمي الشهر ربيعاً من مدة الربيع و جمادى من مدة الجود ،  
و يقال : رمض الصائم يرمض احترق جوفه من شدة العطش ، و رمضت  
الفصال احترق الرمضاء أخفافها فبركت من شدة الحر و ازوت إلى ظل أمهاتها ،  
و يقال : أرمضته الرمضاء أحرقت و أرمضني الأمر .... وعن ابن السكيت : =

فصل الشتاء أى ليكون ابتداء العام أول ابتداء خلق باحياء الأرض  
بعد موتها، قال: وبذلك يقع الربيعان في الربيع الأرضي السابق حين  
تنزل الشمس الحوت والسمارى اللاحق حين تنزل الشمس الحمل،  
وقال: إنه لما وقع لسابقة هذه الأمة صوم كصوم أهل الكتاب كما  
وجهوا إلى القبلة أولا بوجه أهل الكتاب تداركه الإرتفاع ١ إلى حكم ٥  
الفرقان المختص [بهم - ٢]، فجعل صومهم ٢ القار ١ لهم بالشهر لأنهم  
أهل شهور ناظرون إلى الآلهة ٢ ليسوا بالمستغرقين في حساب الشمس،  
فجعل صومهم لرؤية الشهر وجعل لهم الشهر [يوما واحدا فكأنهم  
نقلوا من صوم أيام معدودات إلى صوم - ٦] يوم واحد غير محدود  
لوحده، لأنهم أمة / أمة "وعدنا موسى ثلاثين ليلة" هي ميقات أمة ١٠  
محمد صلى الله عليه وسلم "وآمنمها بعشر" هي ميقات موسى عليه  
الصلاة والسلام وأمه ومن بعده من الأمم إلى هذه الأمة - انتهى.  
ولما كان هذا خطاب إرقاء مدحه سبحانه وتعالى بانزال الذكر ٢ فيه

١٨٠/

= وكانوا يرمضون أسلحتهم في هذا الشهر ليحاربوا بها في شوال قبل دخول  
الأشهر الحرام وكان هذا الشهر في الجاهلية يسمى ناقا (١٠) من م ومد و  
ظ، وفي الأصل: من (١١) من ظ، وفي م: محسب، وفي مد: محرم،  
وفي الأصل: يجب.

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: لارتفاع (٢) زيد من م ومد وظ.  
(٣) العبارة من هنا إلى «صومهم» ليست في ظ (٤) من م ومد، وموضعه في  
الأصل يابض (٥) من م ومد، وفي الأصل: اهله (٦) زيدت من م وظ  
ومد (٧) سورة ٧ آية ١٤٢ (٨) من م وظ، وفي الأصل: البركة ولا يتضح

جملة<sup>١</sup> إلى بيت العزة وابتدئ من<sup>٢</sup> إزاله إلى الأرض . قال الحرالي :  
وأظهر فيه وجه القصد<sup>٣</sup> في الصوم وحكمته الغيبة التي لم تجر في  
الكتب الأول<sup>٤</sup> الكتابي فقال : ( الذي أنزل فيه<sup>٥</sup> القرآن ) فأشعر  
أن في الصوم حسن تلق لمعناه ويسرا لتلاوته ، ولذلك جمع فيه  
هـ بين صوم النهار وتهجد الليل ، وهو صيغة مبالغة من القرء وهو  
ما جمع الكتب و الصحف و الألواح - انتهى<sup>٦</sup> . وفي مدحه بإزاله  
فيه مدح للقرآن به من حيث أشعر أن من أعظم المقاصد بمشروعته

---

(١) العبارة من هنا إلى « الأرض » ليست في ظ (٢) ليس في م (٣) من م وظ  
ومد ، وفي الأصل : الفصل (٤) زيد في ظ « و » (هـ) و ظاهره أنه ظرف لإزالة  
القرآن و القرآن يعم الجميع ظاهرا ، ولم يبين محل الإزالة فمن ابن عباس أنه أنزل  
جميعه إلى سماء الدنيا ليلة أربع وعشرين من رمضان ثم أنزل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم منجما ، و روى وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال : أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان ، و التوراة لست  
مضين منه ، و الإنجيل لثلاث عشرة ، و القرآن لأربع وعشرين - البحر  
المحيط ٣٩/٢ و ٤٠ (٦) و قال أبو حيان الأندلسي : القرآن مصدر قرأ قرأتا ،  
قال حسان رضي الله عنه .

محوا باسمك عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا و قرآنا

أى وقراءة . . . . و معنى قرآن بالهمز الجمع لأنه يجمع السور كما قيل في القرء  
و هو إجماع الدم في الرحم أولا لأن القارئ يقيه عند القراءة من قول العرب :  
ما قرأت هذه الناقة سلاقط أى ما دمت به - البحر المحيط ٢٦/٢ و ٢٧ .

- تصفية<sup>١</sup> الفكر لأجل فهم القرآن ليوقف على حقيقة<sup>٢</sup> ما أتبع<sup>٣</sup> هذا به<sup>٤</sup> من أوصافه التي قررت ما افتتحت به السورة من أنه "لا ريب فيه" و<sup>٥</sup> أنه "هدى" على وجه أعم من ذلك الأول فقال سبحانه وتعالى: (هدى للناس) قال الحرالي: فيه إشعار بأن طائفة الناس يعليهم الصوم أي بالتهيئة للتدبر<sup>٦</sup> والفهم وانكسار النفس إلى رتبة الذين آمنوا والمؤمنين<sup>٧</sup> [ويرقيهم<sup>٨</sup>] إلى رتبة المحسنين، فهو هدى<sup>٩</sup> يغذو فيه فقد الغذاء القلب كما يغذو وجوده الجسم<sup>١٠</sup> ولذلك أجمع مجربة أعمال الديانة من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أن مفتاح الهدى<sup>١١</sup> إنما هو الجوع وأن المعدة والأعضاء متى أوهنت لله نور الله سبحانه وتعالى القلب وصنى النفس وقوى الجسم ليظهر من أمر الإيمان بقلب العادة<sup>١٢</sup> ١٠ جديد عادة هي لأوليائه أجل في القوة والمنة من عادته في الدنيا لعامة<sup>١٣</sup> خلقه؟ وفي إشارته لمح<sup>١٤</sup> لما يعان به الصائم من سد<sup>١٥</sup> ١٣ أبواب النار
- 
- (١) من م ومد، وفي ظ: تصفيته، وفي الأصل: بصينة - كذا (٢) في م: حقيقته (٣-٤) من م ومد، وفي الأصل: هذا، وفي ظ: هدايه (٤-٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: ان هذا (٥-٥) من م وظ، وفي الأصل: بالهيئة للتدبر، وفي م: لتهيئة للتدبر (٦) زيد من م وظ ومد (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: هذا (٨) من م وظ ومد، وفي الأصل: الحتم (٩) في م: الهداية. (١٠) من ظ، وفي الأصل وم: العبادة، وفي مد: العبادة (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: العامة (١٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: قبح. (١٣) من م وظ وم ومد، وفي الأصل: شدة.

وقتح أبواب الجنة و تصفد<sup>١</sup> الشياطين، كل ذلك بما يضيق من مجارى  
الشیطان من الدم الذى ينقصه الصوم، فكان فيه مفتاح الخير كله؛  
وإذا هدى الناس كان للذين آمنوا أهدي وكان<sup>٢</sup> نورا لهم وللمؤمنين  
أنور، كذلك إلى أعلى رتب الصائمين العاكفين الذاكرين الله كثيرا  
الذين تماسكوا بالصوم عن كل ما سوى مجالسة<sup>٣</sup> الحق بذكره . وفى  
قوله: ﴿ ويثبت ﴾ إعلان بذكر ما يجده الصائم من نور قلبه وانكسار  
نفسه وتهيته فكره لفهمه ليشهد تلك البينات فى نفسه وكونها ﴿ من  
الهدى ﴾ الأعم الآتم<sup>٤</sup> الأكل الشامل لكافة الخلق ﴿ والفرقان ﴾  
الأكل ، و<sup>٥</sup> فى حصول الفرقان عن بركة الصوم و<sup>٦</sup> الذى هو بيان  
١٠ رتب ما أظهر الحق رتبة<sup>٧</sup> على وجهه إشعار بما يؤتاه<sup>٨</sup> الصائم من الجمع  
الذى هو من اسمه الجامع الذى لا يحصل إلا بعد<sup>٩</sup> تحقق الفرقان ،  
[ فان -<sup>١٠</sup> ] المبني على التقوى المنولة للصائم فى قوله فى الكتب الأولى  
" لعلكم تتقون " فهو صوم ينبنى عليه تقوى ينبنى عليها فرقان كما  
قال تعالى " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " انتهى<sup>١١</sup> إلى جمع<sup>١٢</sup> يشعر  
١٥ به نقل ١٣ الصوم من عدد الأيام إلى وحدة الشهر - انتهى . فعلى<sup>١٤</sup>

- (١) فى الأصول كلها: تصفد - كذا (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: فكان.  
(٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: محالة (٤) فى ظ: ثم (٥) ليس فى م وظ.  
(٦) من م وظ ومد، وفى الأصل: رتبة (٧) فى م: تواته (٨) فى م: به .  
(٩) زيد من مد (١٠) سورة ٨ آية ٢٩ (١١) من م وظ ومد، وفى الأصل:  
انتهى (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: جميع (١٣) فى ظ فقط: نقل .  
(١٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: نقل .

ما قلته المراد بالهدى الحقيقة، وعلى ما قاله ١ الحرالي هو مجاز ٢ علاقته  
السيية لأن الصوم مهية ٣ للفهم وموجب للنور، و"الهدى" المعروف ٤  
الوحي أعم من الكتاب والسنة أو أم الكتاب أو غير ذلك، وعلى  
ما قال الحرالي يصح أن يراد به القرآن الجامع للكتب كلها فيعم  
الكتب الأول للأيام، والفرقان هو الخاص بالعرب ٥ الذي أعرب ٥  
عن وحدة الشهر. ولما آتم ما في ذكر الشهر من الترغيب إثر التعيين  
ذكر ما فيه من عزيمة و رخصة فقال: (فن شهد) أى حضر ٦  
حضورا تاما برؤية بينة لوجود الصحو ٧ من غير غمام أو باكال عدة  
شعبان إن كان غيم ولم يكن مريضا ولا مسافرا. قال الحرالي: و ٨ في

- (١) في م وظ ومد: قال (٢-٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: علاقة التشبيه.  
(٢) ليس في م، وفي ظ: يهي، وفي مد: مهية (٤) من م ومد، وفي  
الأصل وظ: العرف. وفي البحر المحيط ٤/٢: والهدى والفرقان يشمل  
الكتب الإلهية فهذا القرآن بعضها وعبر عن البيئات بالفرقان ولم يأت من  
الهدى والبيئات فيطابق العبر العذر لأن فيه مزيد معنى لازم للبيئات  
وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل فتى كان الشيء جليا واضحا حصل به  
الفرق، ولأن في لفظ الفرقان مؤاخاة للفاصلة قبله وهو قوله: "شهر رمضان"  
ثم قال: "الذي أنزل فيه القرآن" ثم قال: "هدى للناس وبيئت من الهدى  
والفرقان" فحصل بذلك تواخي هذه الفواصل، فصار الفرقان هنا أمكن من  
البيئات من حيث اللفظ ومن حيث المعنى (٥) من م وظ، وفي الأصل ومد:  
بالعرف (٦) العبارة من هنا إلى «مسافرا» ليست في ظ (٧) في م: الصحوى.  
(٨) ليس في ظ.



شباعه إلزام لمن رأى الهلال<sup>١</sup> وحده بالصوم . وقوله : ﴿ منكم ﴾ خطاب الناس<sup>٢</sup> . ومن فوقهم حين كان الصيام معليا لهم ﴿ الشهر ﴾ هو المشهود على حد ما تقول النحاة مفعول<sup>٣</sup> على السعة ، لما فيه من حسن الإنباء وإبلاغ المعنى ، و يظهر معناه قوله تعالى : ﴿ فليصمه ط ﴾ فجعله واقعا على الشهر لا واقعا على معنى : فيه ، حيث [ لم يكن : فليصم فيه - ° ] ؛ وفي إعلامه صحة صوم ليلة ليصير ما كان في الصوم الأول من السعة بين الصوم و الفطر للطبق واقعا<sup>٤</sup> هنا بين صوم الليل و فطره لمن رزق القوة بروح من الله تعالى - انتهى<sup>٥</sup> .

<sup>٨</sup> ولما نسخ<sup>٦</sup> بهذا ما مر من التخيير<sup>٧</sup> أعاد ما<sup>٨</sup> للريض و المسافرين

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الهلاك (٢) في م وظ ، للناس (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : مفعولا . وفي البحر المحيط ٤١/٢ : الألف واللام في الشهر للعهد ويعنى به شهر رمضان ولذلك يتوب عنه الضمير ولو جاء فمن شهد منكم فليصمه لكان صحيحا وإنما أبرزه ظاهرا للتنويه و التعظيم له وحسن له أيضا كونه من جملة ثانية ، ومعنى شهود الشهر الحضور فيه فاتصاف الشهر على الظرف ، والمعنى أن المقيم في شهر رمضان إذا كان بصفة التكليف يجب عليه الصوم إذ الأمر يقتضى الوجوب وهو قوله " فليصمه " وقالوا على انتصاب الشهر : لأنه مفعول به وهو على حذف مضاف (٤) من م وظ ومد وظ ، وفي الأصل : حين (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م وظ ومد وظ ، وفي الأصل : واقعا (٧) ليس في م ومد (٨) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (٩) من م وظ ومد ، وفي الأصل : نسخ (١٠-١٠٠) من م وظ ومد ، وفي الأصل : أعادها .

١٨١/ ثلاثا ' يظن نسخه ' فقال : ( و من كان مريضا ) أى سواء شهدته ٢  
 أولا ( ار على سفر ) أى سواء كان مريضا أو صحيحا ' و هو  
 " بين بأن " المراد شهوده فى بلد الإقامة ( فعدة ) قال الحرالى :  
 فرد ٦ هذا الخطاب من مضمون أوله فغناه : فصومه عدة ، من حيث  
 لم يذكر ٧ فى هذا الخطاب الكتب ، ليجرى مرد ٨ كل خطاب على ه  
 حد مبدئه . و فى قوله : ( من ايام اخر ط ) إعلام بأن القضاء لم يجر  
 على وحدة شهر لاختصاص الوحدة بشهر رمضان و نزول قضائه منزلة  
 الصوم الأول ، [ و - ٩ ] فى عدده و فى إطلاقه إشعار بصحة وقوعه  
 متابعا و غير متابع - انتهى . ولما رخص " ذلك علل " بقوله :  
 ( يريد ١٢ الله ) أى الذى لا يستطيع أحد أن يقدره حق قدره ١٠

(١) زيد فى م « و » (٢) من م و مد ، وفى الأصل : منحه (٣) فى م : اشهد .  
 (٤) العبارة من هنا إلى « الإقامة » ليست فى ظ (هـ-هـ) فى م و مد : بين ان .  
 (٦) من مد و ظ ، وفى الأصل : فرو ، وفى م : فراد . وفى البحر المحيط ٤١/٢ :  
 تقدم تفسير هذه الجملة و ذكر فائدة تكرارها على تقدير أن شهر رمضان هو  
 قوله : " إياما معدودت " ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا (٧) فى م : لم تذكر (٨) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل و م : مراد (٩) زيد من م (١٠) من ظ ، وفى الأصل  
 و م و مد : أرخص (١١-١١) فى م و مد و ظ : علل ذلك (١٢) و الإرادة هنا  
 إما أن تبقى على بابها فتحتاج إلى حذف ولذلك قدره صاحب المنتخب : يريد الله  
 أن يامركم بما فيه يسر ، وإما أن يتجاوز بها عن الطلب أى يطلب الله منكم  
 اليسر ، و الطلب عندنا غير الإرادة ؛ وإنما احتيج إلى هذين التأويلين لأن ما  
 أراد الله كائن لا محالة على مذهب أهل السنة و الجماعة و على ظاهر الكلام  
 لم يكن ليقع عسر و هو واقع - البحر المحيط ٤٢/٢ .

(بكم اليسر) 'أى شرع السهولة' بالترخيص للمريض والمسافر وبقصر' الصوم على شهر (ولا يريد بكم العسر) في جعله عزيمة على الكل وزيادته<sup>٢</sup> على شهر. قال الحرالي: اليسر عمل<sup>٣</sup> لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم، والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم. وقال: فيه إعلام برفق الله بالأجسام التى يسر عليها بالفطر، وفي باطن هذا الظاهر إشعار لأهل القوة بأن اليسر في صومهم وأن العسر في فطر المفطر<sup>٤</sup>، ليجرى الظاهر على حكمته في الظهور ويجرى الباطن على حكمته<sup>٥</sup> في البطون، إذ لكل آية منه<sup>٦</sup> ظهر وبطن، فذلك والله سبحانه وتعالى أعلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم في رمضان في السفر ويأمر بالفطر، وكان أهل القوة من العلماء يصومون ولا ينكرون الفطر - انتهى. <sup>٨</sup> قال الشعبي<sup>٩</sup>: إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما

(١-١) ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: يقصر، وفي ظ: تقصر.  
(٣) في م: زيادة (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: عمدا (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: الفطر (٦) من ظ، وفي الأصل م ومد: حكه (٧) في م: من، وفي الحديث: لكل آية ظهر وبطن (٨) العبارة من هنا إلى «لهذه الآية» ليست في ظ (٩) وفي الحديث: دين الله يسر «يسر ولا تعسر»، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما؛ وفي القرآن: «ما جعل عليكم في الدين من حرج» "ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم" فيندرج في العموم في اليسر فطر المريض والمسافر اللذين ذكر حكمهما قبل هذه الآية، ويندرج في العموم في العسر صومهما لما في حالي المرض والسفر من المشقة والتعسير؛ وروى عن علي وابن عباس ومجاهد والضحاك أن اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم فيه - البحر المحيط ٤٢/٢.

إلى الحق لهذه الآية .

ولما كانت علة التيسير ' المؤكد بنفي التعسير ' الإطاقة فكان  
التقدير: لتطبقوا ما أمركم به <sup>١</sup> ويخفف <sup>٢</sup> عليكم أمره ، عطف عليه قوله:  
( ولتكمّلوا ) من الإكمال وهو بلوغ الشيء إلى غاية حدوده في قدر  
أو عد حسا أو معنى ( العدة ) أى عدة أيام رمضان إلى رؤية الهلال ه  
إن رأيتموه [ و- <sup>٣</sup> ] إلى انتهاء ثلاثين التي لا يمكن زيادة الشهر عليها  
إن غم <sup>٤</sup> عليكم بوجود الغمام فلم تشهدوه <sup>٥</sup> ، فانه لو كلفكم أكثر منه  
أو كان يجابه على كل حال [ كان - <sup>٦</sup> ] جديرا بأن تنقصوا <sup>٧</sup> من أيامه  
إما <sup>٨</sup> بالذات بأن تنقصوا من عدتها أو بالوصف بأن تأكلوا في أثنائها <sup>٩</sup>  
كما تفعل <sup>١٠</sup> النصارى ، فيؤدى ذلك إلى إعدامها أصلا و رأسا . وقال ١٠  
الحرالى: التقدير: " لتوفوا " الصوم بالرؤية ولتكمّلوا إن أغمى عليكم ،

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: اليسر (٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل:  
النفس (٣) من م ومد و ظ ، وفي م: مخف ؛ وفي الأصل: يخفف (٤) زيد من م  
ومد و ظ (هـ - هـ) ليست في ظ (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: بأن  
تنقصوا - كذا بالضاد (٦) في ظ: إياما (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل:  
مستهايا (٨) في م ومد و ظ: يفعل (٩) وقال الأندلسي: قال الرغشري:  
تقديره: شرع ذلك ، يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر  
الرخص له بمراعاة عدة ما أنظر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر ؛ فقوله  
" لتكمّلوا " علة الأمر بمراعاة العدة " ولتكمّلوا " علة ما علم من كيفية القضاء  
والخروج عن عهدة الفطر " ولعمركم تشكرون " علة الترخيص والتيسير ، وهذا  
نوع من ألف لطيف المسلك البحر المحيط ٤٣/٢ (١١) في م: لتوفر ، وفي  
ظ: لتوفو .

ففي هذا الخطاب تعادل ذكر الصحو في الابتداء بقوله : "شهد" و ذكر الغيم في الانتهاء بالإكمال - انتهى . وفيه إشارة إلى احتباك ، فإن ذكر الشهود أولا يدل على عدمه ثانياً و ذكر الإكمال لأجل الغمام ثانياً يدل على الصحو أولاً .

٥ ولما كان العظيم إذا يسر أمره كان ذلك أجدر بتعظيمه قال : ﴿ وتكبروا ﴾ و التكبير إشراف القدر<sup>٣</sup> أو المقدر حساً أو معنى - قاله الحرالي . و قرن به الاسم الأكبر لاقتضاء المقام له فقال : ﴿ الله ﴾ أى الذى تقف<sup>٤</sup> الافهام<sup>٥</sup> خاشعة دون جلاله و تخضع الاعناق لسبوغ<sup>٦</sup> جماله لتعتقدوا عظمته بقلوبكم و تذكروها بألسنتكم فى العيد ١٠ وغيره ليكون ذلك أخرى بدوام الخضوع من القلوب . قال الحرالي : وفيه إشارة إلى ما يحصل<sup>٧</sup> للصائم بصفاء باطنه من شهود ما يليح<sup>٨</sup> له أثر صومه من هلال نوره<sup>٩</sup> العلى ، فكما<sup>١٠</sup> كبر فى ابتداء الشهر لرؤية الهلال يكبر فى انتهائه لرؤية باطنه مرأى من هلال نور ربه<sup>١١</sup> ، فكان عمل ذلك هو صلاة ضخوة<sup>١٢</sup> يوم العيد ، وأعلن فيها بالتكبير و كرر

(١) من و مد و ظ ، وفى الأصل : بما لا يتجاوز (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م و ظ ، وفى الأصل : القدرة (٤) العبارة من هنا إلى «جماله» ليست فى ظ . (٥) فى م : صف (٦) فى م : الاجسام (٧) من م و مد ، وفى الأصل : لسبوع . (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يجعل (٩) من ظ ، وفى الأصل : تلج ، وفى م : يليج ، وفى مد : يليج (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : مورد (١١) فى م : فلها (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : به (١٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : هو .

لذلك ، و جعل <sup>١</sup> في براخ <sup>٢</sup> من متسع الأرض لمقصد التكبير لأن  
تكبير الله سبحانه و تعالى إنما هو بما جل من مخلوقاته ، فكان في <sup>٣</sup> لفظه  
إشعار <sup>٤</sup> لما أظهرته السنة من صلاة العيد على اختصاصها بتكبير الركعتين  
و الجهر لمقصد موافقة معنى التكبير الذى إنما يكون علنا <sup>٥</sup> - انتهى <sup>٦</sup> .  
و من أعظم أسرارہ أنه لما كان العيد محل فرح و سرور و كان من <sup>٧</sup>  
طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره <sup>٨</sup> تارة غفلة و تارة  
بغيا أمر فيه به ليذهب من غفلتها و يكسر <sup>٩</sup> من سورتها ، و لما كان  
للوثرية أثر <sup>١٠</sup> عظيم في التذكير بالوتر الصمد الواحد الأحد و كان للسبعة  
منها مدخل عظيم في الشرع جعل تكبير صلاته و ترا و جعل سبعا في  
الأولى لذلك و تذكيرا بأعمال الحج السبعة من الطواف و السعى و الجمار <sup>١١</sup> .

(١) في م : جعله (٢) في م : براخ (٣-٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لفظه  
اشعارا (٤) في م : عليا ، وفي ظ و مد : علنيا (٥) و قال الأندلسي في البحر  
المحيط ٤/٢ : و رجح في المنتخب أن إكمال العدة هو في صوم رمضان و أن  
تكبير الله هو عند الانقضاء على ما هدى إلى هذه الطاعة و ليس بمعنى التعظيم ،  
قل : لأن تكبير الله بمعنى تعظيمه هو واجب في جميع الأوقات و في كل الطاعات  
فلا معنى للتخصيص - انتهى ، و "على" تتعلق بتكبروا و فيها إشعار بالعلية كما  
تقول : أشكرك على ما أسديت إلى . قال الزنجشیری : و إنما عدى فعل التكبر  
بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كأنه قيل : و لتكبروا الله حامدين  
على ما هداكم (٦) من ظ ، و في الأصل : السرة ، و في م و مد : الشرة (٧) من  
م و مد و ظ ، و في الأصل : بكر (٨) في ظ : اثر .

تشويقاً<sup>١</sup> إليها لأن النظر<sup>٢</sup> إلى العيد الأكبر أكثر و تذكيراً بخالق<sup>٣</sup>  
 هذا الوجود بالتفكر في أفعاله / المعروفة من خلق السماوات السبع / ١٨٢  
 والأرضين السبع و ما فيها في<sup>٤</sup> الأيام السبع لأنه خلقهما<sup>٥</sup> في ستة  
 وخلق آدم في اليوم السابع يوم الجمعة، ولما جرت عادة الشارع  
 بالرفق بهذه الأمة ومنه تخفيف الثانية على الأولى وكانت الخمسة أقرب  
 وتراً<sup>٦</sup> إلى السبعة من دورنها<sup>٧</sup> جعل تكبير<sup>٨</sup> الثانية خمسا لذلك، ولأنه<sup>٩</sup>  
 لما استحضرت عظمة الخالق بإشارة الأولى للعلم بأنه المتفرد بالعظمة  
 والقهر والملك بجميع<sup>١٠</sup> الأمر فأقبلت القلوب إليه وقصرت الهمم  
 عليه أشير بتكبير الثانية إلى عبادته! بالإسلام المبني على الدعائم الخمس  
 ١٠ وخصوصاً بأعظم دعائمه الصلوات الخمس - والله سبحانه وتعالى الموفق .  
 ولما كانت الهداية تطلق تارة على مجرد البيان وتارة عليه مع الحل على  
 لزوم المبين وكان تخفيف المأمور به وتسهيله أعون على لزومه قال:  
 ﴿على﴾ أي حامدين له على ﴿ما هدنكم﴾ أي يسر<sup>١١</sup> لكم من شرائع  
 (١) من م، وفي الأصل: تشريعا، وفي ظ ومد: تشويفا (٢) من م  
 وظ ومد، وفي الأصل: الفطر (٣) من مد، وفي م: بخالق، وفي ظ: يخالق،  
 وفي الأصل: يخالف (٤) في ظ: من (٥) في مد: خلقها (٦) في م ومد وظ:  
 وتر (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: بدونها (٨) من م ومد وظ، وفي  
 الأصل: تكثير (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: لاية (١٠) في م: لجميع .  
 (١١) في الأصل: عادته، والنصحیح من النسخ الباقية (١٢) وقع في م: ليس  
 - خطأ .

هذا الدين فهيأكم<sup>١</sup> للزومها ودوام التمسك بعرها<sup>٢</sup>، ولعل هذا سر الاهتمام بالصيام من الخاص والعام حتى لا يكاد<sup>٣</sup> أحد من المسلمين يخل به إلا نادرا - والله سبحانه وتعالى الموفق . وقال الحرالي: إن الهداية إشارة إلى تلك الموجدة التي يجدها الصائم وما يشهده الله من بركاته من رؤية ليلة القدر بكشف خاص لأهل الخلوة أو آيات بيته ه لأهل التبصرة أو بآية<sup>٤</sup> بادية<sup>٥</sup> لأهل المراقبة كلا على<sup>٦</sup> حكم وجدته<sup>٧</sup> من استغراق تماسكه وخلوته واستغراق ذكره في صومه، فأعظم الهدى هدى المرء<sup>٨</sup> لأن يذبل<sup>٩</sup> جسمه ونفسه وتقوى ذاته في حق ربه، كما يقول: « يدع طعامه وشرابه من أجل، فكل عمل فعل وثبت إلا الصوم فانه محو وفقد، فناسب تحقيق ما هو الإسلام والتقوى من إلقاء منه ١٠ الظاهر وقوة الباطن - انتهى .

ولما كان الشكر صرف ما أنعمه المنعم في طاعته<sup>١</sup> و كان العمل<sup>٢</sup> إذا خف أقرب إلى لزوم الطاعة بلزومه ولو ثقل لأوشك أن يعصى بتركه<sup>٣</sup> قال: ﴿ ولعلمكم<sup>٤</sup> تشكرون<sup>٥</sup> ﴾ أي ولتكونوا في حالة يرجى

(١) في الأصل: فهناكم، والتصحيح من النسخ الآخر (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: بعدها (٣) في ظ: لا يكون (٤) في الأصل: بانه، والتصحيح من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: بادته (٦-٧) هكذا في الأصل وم ومد، غير أن في الأصل: وحده، وفي ظ: وجد حكه (٧) في ظ: المراء (٨) من م وظ، وفي الأصل: تذلل، ولا يتضح في مد (٩) في م وظ ومد: طاعاته (١٠) من م وظ وميد، وفي الأصل: المعنى . (١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: ببركة (١٢) هو ترج في حق البشر على عمة الله في الهداية - قاله ابن عطية، فيكون الشكر على الهداية، وقيل: المعنى =



معها لزوم الطاعة واجتناب المعصية . وقال الحرالى : فيه تصنيف فى الشكر نهاية كما كان فيه ' تصنيف للتقوى ' بداية ، كما قال : " ولعلمكم تتقون " فمن صح له التقوى ابتداء صح منه الشكر انتهاء ؛ وفى إشعاره إعلام باظهار نعمة الله وشكر الإحسان الذى هو مضمون [ فرض - ٢ ]

٥ زكاة الفطر عن كل صائم \* وعن يطعمه \* الصائم ، فكان فى الشكر إخراج فطره بختم صومه واستقبال فطره بأمر ربه <sup>٦</sup> وإظهار شكره بما خوله من إطعام عياله ، فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يعوله الصائم - انتهى .

= تشكرون على ما أنعم به من ثواب طاعاتكم ..... وإذا كان التكليف شاقا ناسب أن يعقب بترجى التقوى وإذا كان تيسيرا ورخصة ناسب أن يعقب بترجى الشكر فلذلك ختمت هذه الآية بقوله ( ولعلمكم تشكرون ) لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر وقوله " يريد الله بكم اليسر " وجاء عقيب قوله " كتب عليكم الصيام " " لعلكم تتقون " وقبله " ولكم فى القصاص حياة " ثم قال " لعلكم تتقون " لأن الصيام والقصاص من أشق التكليف ، وكذا يحى أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص وترقية فينبغى أن يلحظ ذلك حيث جاء فانه من محاسن علم البيان - البحر المحيط ٤٥/٢ .

(١) من مد وم وظ ، وفى الأصل : نية (٢) من ظ ومد ، وفى الأصل وم :  
 التقوى (٣) زيد من ظ (٤) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : من (٥-٥) من م وظ ومد ، وفى الأصل : عن مطعمه (٦) زيدت فى الأصل : زكاة صائم وعن تطعمه الصائم ، ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها (٧) فى الأصل : به ، والتصحيح من بقية الأصول .

ولما كان دعاء الصائم مجابا و كان هذا<sup>١</sup> الشهر بالخصوص مظنة  
الإجابة للصيام و<sup>٢</sup> لمكان ليلة القدر و كان ذكر كبريائه سبحانه و تعالى  
مهينا لعباده للاحساس بالبعد فكان ربما أوقع في وهم أنه على عادة  
المتكبرين في بعد المسافة عن محال العيد وأنه إن<sup>٣</sup> كان بحيث يسمع  
لم يكن لأحد منهم أن يسأله<sup>٤</sup> إلا بواسطة رفع هذا<sup>٥</sup> الوهم بقوله : هـ  
( و إذا ) دالا بالعطف على غير مذكور أن التقدير : فاذا سألك عبادى  
عنى فانى<sup>٦</sup> مع علو شأنى رقيب على من أطاعنى و من عصانى ” و إذا “ .  
و<sup>٧</sup> قال الحرالى : لما أثبت الحق سبحانه و تعالى كتاب الصيام لعباده  
لما أرادهم [ له - <sup>٨</sup> ] من إعلاتهم<sup>٩</sup> إلى خبء<sup>١٠</sup> جزائه و أطلعهم على  
ما شاء فى صومهم من ملكوته بحضور<sup>١١</sup> ليلة القدر فأنهاهم<sup>١٢</sup> إلى التكبير<sup>١٣</sup>  
على<sup>١٤</sup> عظيم ما هدام إليه و استخلفهم فى فضله و شكر نعمته بما<sup>١٥</sup> ١٣ خولهم  
من عظيم فضله و أظهر عليهم من رواء بركاته ما يدعو الناظرين<sup>١٦</sup> لهم

(١) ليس فى م (٢) من م وظ و مد ، وفى الأصل : أو (٣) من م وظ و مد ،  
وفى الأصل : اذا (٤) من ظ ، وفى الأصل : ينسله ، وفى م : يسيلة ، وفى مد :  
يسيله (٥) ليس فى ظ (٦) زيد فى م : قريب (٧) زيد من م و مد وظ .  
(٨) من م و مد وظ ، وفى الأصل : اعلامهم (٩) من ظ ، وفى الأصل و م و مد :  
حب ؛ قال تعالى : الصوم لى و أنا أجزى و لم يظهر ما يجزى ليعلى شأن الصائمين .  
(١٠) زيد فى ظ : ليلة (١١) من م و مد وظ : وانهاهم (١٢) من م وظ و مد ،  
وفى الأصل : الى (١٣) من م وظ و مد ، وفى الأصل : بما (١٤) من م وظ  
و مد ، وفى الأصل : الناظر .

إلى سؤالهم عما نالوه من ربهم فيلحون<sup>١</sup> لمن دونهم ما<sup>٢</sup> به يليق بهم  
 [رتبة - ٣] 'رتبة' يؤثر<sup>٣</sup> عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال: كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم<sup>٤</sup> أبا بكر رضى الله تعالى عنه فكأنما  
 يتكلمان بلسان أعجم لا أفهم مما يقولان شيئا، إلى أن ينتهى الأمر  
 ه إلى أدنى<sup>٥</sup> السائلين الذين هم فى رتبة حضرة [بعد - ٧] 'فيشرون بمطالعة  
 القرب'<sup>٦</sup> فقال: و"إذا" عطفنا على أمور متجاوزة كأنه<sup>٧</sup> يقول: إذا  
 خرجت من معتكفك فصليت وظهرت زينة الله التى باهى بها ملائكته  
 ليست زينة الدنيا التى يتمقتها<sup>٨</sup> أهل حضرته من ملائكته فإذا سألك  
 من حاله كذا فأنتبه<sup>٩</sup> بكذا وإذا / سألك من حاله كذا فأنتبه<sup>١٠</sup> بكذا  
 ١٠ [وإذا - ٧] (سالك عبادى غنى) أى هل أنا على حال المتكبرين  
 من ملوك الدنيا فى البعد عن دونهم فأخبرهم أنى لست كذلك .

/ ١٨٣

ولما كان لا يسأل<sup>١٢</sup> عن الشيء إلا أن<sup>١٣</sup> كان معظما له متشوقا  
 إلى تعجيل الإخبار به كان الأنسب للقام [و - ١٢] الأقر<sup>١٤</sup> ليعون  
 (١) من م و مد، وفى ظ: فيلحون، وفى الأصل: فيلتحون (٢) ليس فى م -  
 (٣) زيد من مد (٤-٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل:  
 تكلم (٦) فى ظ: اولى (٧) زيد من ظ و م و مد، (٨-٨) فى الأصل: فيشيرون  
 بمطالع العرب، والتصحيح من م و ظ و مد (٩) فى م: لأنه (١٠) من ظ،  
 وفى الأصل: سمعتها، وفى م: يتمقتها، وفى مد: يتمقتها (١١) من م و مد و ظ،  
 وفى الأصل: فانتبه (١٢) من م و مد و ظ، وفى الأصل: السائل (١٣) فى م  
 و ظ و مد: من (١٤) زيد من ظ و مد .

العباد والأزجر لأهل العناد تقريب الجواب وإخباره سبحانه وتعالى  
 بنفسه الشريفة دون واسطة إشعاراً بفرط قربيه وحضوره مع كل سائل  
 فقال: ﴿فاني﴾ دون 'فقل إني' فانه لو أثبت 'قل' لأوهم 'بعدا وليس  
 المقام كذلك، ولكان قوله 'إني' موهما فيحتاج إلى أن يقال 'إن الله'  
 أو نحوه، ومع ذلك فلا ينفك عن إشكال؛ وإذا كان هذا التلطف هـ  
 بالسائلين فما ظنك بالسالكين السائرين<sup>١</sup> وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري  
 ما معناه: الذين يسألون عن الجبال وعن اليتامى وعن المحيض وعن  
 الأهله ونحوها يحابون بالواسطة، وأما الذين يسألون عنى 'فاني أرفع'  
 الوسائط ينفي وبينهم. وقال الإمام قاضي القضاة ناصر الدين بن ملى<sup>٢</sup>  
 ما معناه: إنه سبحانه وتعالى لما كان قد تعرف إلى عبادته بأفعاله وآياته ١٠  
 وما ركز<sup>٣</sup> في العقول من معرفته كان حذف الوسطة في الإخبار عنه<sup>٤</sup>  
 أنسب بخلاف الأهله ونحوها فان العقول لا تستقل بمعرفتها، فكان  
 الإخبار عنها بواسطة الرسول الذى لا تعرف<sup>٥</sup> إلا من<sup>٥</sup> جهته أنسب.  
 ﴿قريب ط﴾ فعيل من القرب وهو مطالعة الشيء حساً أو معنى [أى - ٦]  
 من طلبى بعقله وجدنى<sup>٧</sup> وعرفنى وإنما أرسلت الرسل زيادة في التعرف<sup>٨</sup> ١٥

(١-١) في الأصل: فاني اوقع، والتصحيح من م وظ ومد (٢) في م  
 ققط: الملق، وفي ظ ومد: الملقى (٣) من م ومد وظ: وفي الأصل:  
 ذكر (٤) في ظ: عليه (هـ-هـ) في م: الامى (٦) زيد من ظ ومد (٧) في ظ:  
 وجد لى (٨) في م: التعريف.

ورفعاً<sup>١</sup> للخرج<sup>٢</sup> 'بسر التلطف'<sup>٣</sup>، وإسقاط 'قل' أسرع في التعرف فهو أجدر بتعظيم الوساطة لأن الإسراع في الإجابة أقرب دلالة على صدقه في الرسالة. قال الحرالي: بشر<sup>٤</sup> أهل حضرة البعد بالقرب<sup>٥</sup> لما رقى أهل القرب إلى الوصول بالقرب<sup>٤</sup> فكان المبشر واصلاً و كان المتقاصر<sup>٥</sup> عن القرب مبشراً به، ومعلوم<sup>٦</sup> أن قرب الله وبعد المخلوق منه ليس بعد مسافة ولا قرب مسافة، فالذي يمكن إلاحته<sup>٧</sup> من معنى القرب أن من سمع فيما يخاطب به خطاب ربه فهو قريب ممن كان<sup>٨</sup> ذلك الخطاب<sup>٩</sup> منه، ومن كان إنما يسمع الخطاب ممن واجهه بالخطاب في حسه ومحسوسه فسمعه ممن دون ربه كان بعيداً بحسب تلك الوساطة من بعد دون بعد إلى أبعد البعد، ولذلك يعلن للنبي صلى الله عليه وسلم "إنما عليك البلاغ"<sup>١٠</sup> وكان<sup>٩</sup> أن ما<sup>١</sup> يتلوه لأتمته

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: دفعا (٢-٢) في الأصل: بسر التلطيفه، والتصحيح من بقية الأصول (٣) زيد في م: به (٤-٤) كرر هذه العبارة في الأصل مرتين. ووقع فيه «رمى» مكان «رقى» والتصحيح من م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: التقاصر (٦) والقرب المنسوب إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قرباً بالمكان وإنما القرب هنا عبارة عن كونه تعالى سامعاً لدعائه مسرعاً في إنجاح طلبه من سأل، فمثل حالة تسهيل ذلك بحالة من قرب بمكانه ممن يدعو فانه لقرب المسافة يجيب دعاءه، ونظير هذا القرب هنا قوله تعالى "ونحن اقرب إليه من حبل الوريد" وما روى من قوله عليه السلام: هو بينكم وبين أعناق رواحلكم - البحر المحيط ٤/٢٥ (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: الاحية (٨-٨) كرده في الأصل ثانياً، وفيه الخطأ، مكان: الخطاب، في كلا الموضعين، والتصحيح من بقية الأصول. (٩-٩) في الأصول كلها: إنما - كذا.

إنما هو كلام ربه يتلو لهم كلام ربهم ليسمعه من ربهم لأتمه حتى لا يكون صلى الله عليه وسلم واسطة بين العبد وربه بل يكون يوصل العبد إلى ربه ، وللإشارة بهذا المعنى يتلى كلمة ' قل ' في القرآن ليكون إفصاحا ٢ لسماع كلام ٢ الله سبحانه وتعالى ممن سمع كائنا من كان ، وفي إشعاره إهزاز القلوب و الأسماع إلى نداء الحج إثر الصوم ، لأنه ه جعل تعالى أول يوم من شهور الحج إثر ' يوم من أيام الصوم ، فكان منادى الله بنادى يوم الفطر بالحج ، ففي خفي \* إشارته إعلاء نداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذى تقدم أساس أمر الإسلام على حنيفيته وملته ، ويكون فى هذه الآية الجامعة توطئة لذكر الحج لما تقدم من أن هذه السورة تنظم جوامعها خلال تفاصيلها انتظاما عجيبا يليح ١٠ المعنى لأهل الفهم ويفصله ٨ لأهل العلم ثم يحكم به على أهل الحكم قال : ( اجيب ) من الإجابة ١١ وهى ١٢ اللقاء بالقول ابتداء شروع ١٣ لتمام

(١) فى م : للارشاد (٢) فى م و مد : تنالا (٣-٢) فى م : لكلام (٤) فى م و ظ : آخر (٥) من م ، وفى الأصل و ظ و مد : حتى - كذا (٦) زيد فى الأصل « امر » (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : ينتظم (٨) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تفصله (٩) فى م : فقال (١٠) والإجابة عبارة عن الوفاء بما ضمن للطيعين من الثواب - البحر المحيط ٤/٥٥ ، وفيه : وروى أنه نزل قوله ( اجيب دعوة الداع إذا دعان ) لما نزل ( فاقب قريب ) قال المشركون : كيف يكون قريبا ومن بيننا وبينه على قولك سبع سموات فى غلظ ، مملك كل سماء خمسمائة عام وفيما بين كل سماء وسماء مثل ذلك فبين بقوله : " اجيب " أن ذلك القرب هو الإجابة والقدرة (١١) ليس فى م (١٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : المشروع .

اللقاء بالمواجهة ﴿دعوة الداع﴾ ففيه إشعار بإجابة الداعي [أى للحج - ']  
 عند خاتمة الصوم يعنى لما بين العبادتين من تمام ' المناسبة ، فان حال  
 الصوم التابع لآية الموت ٢ فى كونه ' محوا لحال البرزخ و حال الحج  
 فى كونه سفرا إلى مكان مخصوص على حال التجرد كحال الحشر '؛  
 ٥ قال : و جاء الفطر يعنى بعد إكمال الصوم بما يعين على إجابة دعوة  
 الوفاة على الله سبحانه و تعالى إثر الخلوة فى / بيت الله ليكون انتقالهم ' / ١٨٤  
 من بيت خلوته بالعكوف إلى موقف تجليه ' فى الحج ، و فيه تحقيق  
 للداعى ' من حاله ' ليس الداعى من أغراضه و شهواته ، فان الله سبحانه  
 و تعالى يجيب دعوة العبد إذا كان فيه رشد ' و إلا ادخرها له أو ' كفر بها  
 ١٠ عنه كما بينه صلى الله عليه و سلم ١٢ .

(١) زيد من م وظ و مد (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل : الصوم ، والتصحيح  
 من م وظ و مد (٤) من م وظ و مد ، و فى الأصل : كون (٥) من م وظ  
 و مد ، و فى الأصل : الفطر (٦) فى ظ : انتقاله (٧) من م وظ و مد ، و فى  
 الأصل : تجلية (٨) من م وظ و مد ، و فى الأصل : الداعى (٩) فى مد : حالة .  
 (١٠) فى م و مد : رشده ، و فى ظ : رشدة (١١) فى م : و (١٢) وذكروا قيودا  
 فى هذا الكلام و تخصيصات فقيدت الإجابة بمشيئة الله تعالى ، التقدير : إن شئت  
 و يدل عليه التصريح بهذا القيد فى الآية الأخرى " فيكشف ما تدعون إليه  
 ان شاء " . . . . . و قيل : يكون السؤال خيرا للسائل أى إن كان خيرا ، و قيل :  
 يكون السؤال غير محال ، و قد يثبت بصريح العقل و صحيح النقل أن بعض  
 الدعاة لا يجيبه الله إلى ما سأل و لا يبلغه المقصود مما طلب فخصصوا الداعى بأن  
 يكون مطيعا مجتنبيا لمعاصيه - البحر المحيط ٤٦/٢ .

ولما كان كل خلق داعيا لحاجته وإن لم ينطق بها أشار تعالى إلى مقصد إظهار الدعاء مقالا وابتهاالا فقال: ﴿ إذا دعان لا ﴾ ليكون حاله صدقا بمطابقة حاله [ مقالا - ١ ] ، وفي قراءة الاكتفاء بكسرة ٢ ”الداع ٢“ و ”دعان“ عن ياءيهما وقراءة تمكينهما توسعة\* القراءة<sup>٦</sup> بما تيسر على قبائل العرب<sup>٧</sup> بحسب ما في<sup>٨</sup> السنة بعضها من ٥ التمكين وما في السنة بعضها من الحذف ” ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر“<sup>٩</sup> وفي إجابته حجة عليهم بأن السيد إذا التزم إجابة عبده كان إجابة العبد لسيدّه أوجب التزاما لاستغناء السيد وحاجة العبد ، فحين كان الغنى مجيبا كان أولى بأن يكون المحتاج مستجيبا يعني فلذلك سبب عنه قوله إشارة إلى شرط الإجابة ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ ١٠ إبناء عما قد دعاهم إليه من قربه وقصد بيته<sup>١١</sup> بما جلبهم عليه من حاجتهم

- (١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بكثرة .  
 (٣) من مد ، وفي ظ : الداعياء ، وفي الأصل : الداعي (٤) في مد وظ : دعان  
 (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بوسعة (٦) في م فقط : القرآن (٧-٧) من م ومد ، وفي ظ : بما في ، وفي الأصل : بحسب باقي (٨) سورة ٤٥ آية ١٧ .  
 (٩) أي فليطلبوا إجابتي لهم إذا دعوني - قاله ثعلب ، فيكون استغفل قد جاءت بمعنى الطلب كاستغفر وهو الكثير فيها ، أو فليجيئوا لي إذا دعوتهم إلى الإيمان والطاعة كما أتى أجيبهم إذا دعوني لحوائجهم - قاله مجاهد وأبو عبيدة وغيرهما ، ويكون استغفل فيه بمعنى أفعل وهو كثير في القرآن ” فاستجاب لهم ربهم أي لا اضيع “ ” فاستجبنا له ووهبنا له يحيى “ - من البحر المحيط ٤٧ / ٢ (١٠) في الأصل بينه ، والتصحيح من م ومد وظ .



إليه ، وجاء بصيغة الاستفعال المشعر باستخراج الإجابة مما شأنه الإباء  
لما في الأنفس من كره فيما تحمل<sup>١</sup> عليه من الوصول إلى بيت لم يكونوا  
بالغية إلا بشق الأنفس - انتهى وفيه تصرف . ولما أوجب استجابته  
سبحانه<sup>٢</sup> في كل<sup>٣</sup> [ ما - ٣ ] دعا إليه وكانت الاستجابة بالإيمان أول  
المراتب وأولاهها<sup>٤</sup> وكانت مراتب الإيمان في قوته وضعفه<sup>٥</sup> لا تكاد  
تنتهي<sup>٥</sup> قال مخاطبا لمن آمن . وغيره : ﴿ وليؤمنوا بي ﴾ أى مطلق  
الإيمان أو<sup>٦</sup> حق الإيمان ، ثم علل ذلك بقوله : ﴿ لعلمهم يرشدون هـ ﴾  
أى ليكونوا على رجاء من الدوام على إصابة المقاصد والاهتداء إلى  
طريق الحق . قال الحرالى : والرشد حسن التصرف فى الأمر حسبا  
١٠ أو معنى فى<sup>٧</sup> دين أو دنيا ، ومن [ مقتضى - ٨ ] هذه الآية<sup>٩</sup> تنفضل جميع  
أحوال السالكين إلى الله سبحانه وتعالى من توبة التائب من حد بعده  
إلى سلوك سبيل قربه [ إلى - ٨ ] ما يؤتیه الله من وصول العبد إلى ربه -  
انتهى<sup>١٠</sup> .

(١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يحمل (٢-٢) ليس فى ظ (٣) زيد من  
م ومد ، وفى ظ : فيما (٤) من م ومد وظ ، وفى الأصل : أولا (هـ-هـ) من  
م ومد وظ ، وفى الأصل : لا يكاد ينتهى (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
وفى البحر المحيط ٤/٢ : معطوف على " فليجيئوا لى " ومعناه الأمر بالإيمان بالله وحمله  
على الأمر بإنشاء الإيمان لأن صدر الآية يقتضى أنهم مؤمنون فلذلك يؤول على  
الديمومة أو على إخلاص الدين والدعوة والعمل (٧) ليس فى م (٨) زيد ما بين  
الخاصين من م وظ ومد (٩) فى م وظ : تنفصل (١٠) قال الأندلسى : وختم  
الآية برجاء الرشد من أحسن الأشياء لأنه تعالى لما أمرهم بالاستجابة =

ولما تصوروا لهذه الآية الشريفة قربه وجه ٢ على عظمته  
وعلوه فتذكروا لذيد ٣ مخاطبته فيما قبل ٤ فاشتاقوا إليها و كان قد  
يسر لهم أمر الصوم كما على جميعهم و كيفا على أهل الضرورة منهم  
كانوا كأنهم سألوه التيسير ٦ على أهل الرفاهية فيما حرم عليهم كما حرم  
على أهل الكتاب و ٧ الوطء في شهر الصوم و الأكل بعد النوم فقال ه  
تحقيقا للإجابة و التقرب : ﴿ احل لكم ﴾ فأشعر ٨ ذلك بأنه ٩ كان  
حراما ﴿ ليلة ﴾ أى في جميع ليلة ﴿ الصيام الرفت ﴾ وهو ما يواجه ٩  
به النساء في أمر النكاح ١١ ، فاذا غير ١٢ فلا رقت عند العلماء من أهل  
اللغة ، و يدل عليه رحمه ١٣ بحرف الانتهاء ١٣ يائنا لتضمين الإفضاء أى  
مفضين ﴿ إلى نساكنكم ﴾ بالجماع قولاً و فعلاً ، و خرج بالإضافة نساء ١٠  
الغير ١٤ .

= و بالإيمان به نبه على أن هذا التكليف ليس القصد منه إلا وصولك بامتثاله إلى  
رشادك في نفسك ، لا يصل إليه تعالى منه شيء من منافعه وإنما ذلك مختص  
بك ، و لما كانت الإيمان شبه بالطريق السلوك في القرآن ناسب ذكر الرشاد  
وهو الهداية (١) في م و ظ و مد : بهذه (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل :  
و حب (٣) زيد في م : هـ - كذا (٤) في م : خطابه (٥) من م و مد و ظ ، وفي  
الأصل : قيل (٦) من ظ و مد ، وفي الأصل : التيسر (٧) في م و ظ : من الوطى  
(٨-٩) من مد و ظ ، وفي م : ذلك انه ، وفي الأصل : بذلك ان (٩) في م و ظ  
و مد : تواجه (١٠) في م : النساء (١١) في م : غبن ، وفي ظ : غيرا ، وفي مد :  
غير ، وفي الأصل : عين - كذا (١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : وصلة  
(١٣) العبارة من هنا إلى « قال » ليست في ظ (١٤) من م و مد ، وفي  
الأصل : لغيره .

ولما كان الرفث والوقاع متلازمين غالبا قال مؤكدا لإرادة حقيقة الرفث وبقاء السبب في إحلاله : ﴿ هُنَّ ﴾ أى نسأؤكم ﴿ لباس لكم ﴾ تلبسونهن ، والمعنى : أيسح ذلك في حالة ' الملابس أو صلاحيتها ، وهو يفهم أنه لا يباح نهارا - والله سبحانه وتعالى أعلم ؛  
 ٥ ويجوز أن يكون تعليلا لأن اللباس لا غنى عنه ٣ والصبر يضعف  
 عنهن حال الملابس والمخالطة .

ولما كان الصيام عاما للصنفين قال : ﴿ وَاَتَمَّ لِبَاسَ لِهْنٍ ﴾<sup>٥</sup>  
 يلبسكن ، ثم علل ذلك بقوله مظهرا لعظمة هذه الأمة عنده في إرادته

(١) سقط من ظ . ومناسبة هذه الآية لما قبلها من الآيات أنها من تمام الأحوال التي تعرض للصائم ، ولما كان افتتاح آيات الصوم بأنه كتب علينا كما كتب على الذين من قبلنا اقتضى عموم التشبيه في الكتابة وفي العدد وفي الشرائط وسائر تكاليف الصوم وكان أهل الكتاب قد أمروا بترك الأكل بالحل والشرب والجماع في صيامهم بعد أن يناموا وقيل بعد العشاء وكان المسلمون كذلك ، فلما جرى لعمر وقيس ما ذكرناه في سبب النزول أباح الله لهم ذلك من أول الليل إلى طلوع الفجر لطفنا بهم وناسب أيضا قوله تعالى في آخر الصوم " يريد الله بكم اليسر " وهذا من التيسير - البحر المحيط ٤٨/٢ .  
 (٢) في م وظ ومد : حال (٣) العبارة من هنا إلى « والمخالطة » ليست في ظ .  
 (٤) في م ومد : يصعب (٥) زيد في م ومد وظ : أى (٦) في م وظ ومد ، يلبسونكم ، وفي الأصل : تلبسونكم - كذا . وفي البحر المحيط ٤٩/٢ : وقدم ﴿ هُنَّ ﴾ لباس لكم على قوله ﴿ وَاَتَمَّ لِبَاسَ لِهْنٍ ﴾ لظهور احتياج الرجل إلى المرأة وقلة صبره عنها ، والرجل هو البادئ بطلب ذلك الفعل ، ولا تكاد المرأة تطلب ذلك الفعل ابتداء لغاية الحياء عليهن حتى أن بعضهن تستر وجهها عند الواقعة حتى لا تنظر =

الرفق بها ( علم الله ) أى ٢ المحيط عليه ورحمته ٣ ووله الإحاطة الكاملة ٢  
كما قدم ٤ من كونه قريبا اللازم منه كونه وقيا ( انكم كنتم تختانون )  
أى تفعلون فى الحياة فى ذلك من المبادرة إليه فعل الحامل نفسه عليه ،  
والحياة التفريط فى الأمانة ، والأمانة ما وضع ليحفظ ٥ ، روى البخارى  
فى التفسير عن البراء ٦ رضى الله تعالى عنه قال : لما نزل صوم ٧ رمضان ٥  
كانوا لا يقربون النساء رمضان كله و كان رجال يخونون أنفسهم  
فأنزل الله عز وجل " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم - الآية ٢ " ،  
وروى البخارى و الترمذى و النسائى عن البراء أيضا رضى الله تعالى عنه  
قال : كان الرجل إذا صام فقام لم يأكل إلى مثلها وإن صرمة ٨ بن قيس  
الأنصارى رضى الله تعالى عنه - فذكر حديثه فى نومه قبل الأكل وأنه ١٠

= إلى زوجها حياء وقت ذلك الفعل . جمعت الآية ثلاثة أنواع من البيان : الطباق  
المعنوى بقوله " أحل لكم " فإنه يقتضى تحريما سابقا فكانه أحل لكم ما حرم  
عليكم أو ما حرم على من قبلكم ، و الكناية بقوله " الرقت " و هو كناية عن  
الجماع ، و الاستعارة البديعة بقوله " هن لباس لكم " و أفرد اللباس لأنه كالصدر  
تقول : لابست ملابس و لباسا .

( ١ ) من مد و ظ و م ، و فى الأصل : الوفى ( ٢ ) ليس فى ظ ( ٣ - ٢ ) ليست  
فى ظ ( ٤ ) فى م : تقدم ( ٥ ) فى ظ : للحفظ ( ٦ ) فى م : البزار ( ٧ ) من م و مد  
و ظ ، و فى الأصل : صور ( ٨ ) من ظ ، و فى الأصل : لصرمة ، و فى م :  
حبرمة ، و فى مد : عرفة ، و فى البحر المحيط ٢ / ٤٨ : إن قيس بن صرمة  
الأنصارى نام قبل أن يفطر و أصبح صائما فغشى عند انتصاف النهار ، مذكر  
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم مرلت . و فى الإصابة فى صرمة بن مالك =

غشى عليه قبل اتصاف النهار فزلت الآية .

١٨٥ /

ولما كان ضرر ذلك / لا يتعداهم<sup>١</sup> قال : ( انفسكم ) ، ثم سبب عنه قوله : ( فتاب عليكم ) . قال الحرالي : فقيه يسر من حيث لم يؤاخذوا بذنوب حكم خالف شرعة<sup>٢</sup> جلاتهم فعذرهم<sup>٣</sup> بعله فيهم ولم<sup>٤</sup> يؤاخذهم<sup>٥</sup> . بكتابه عليهم ، وفي التوب رجوع إلى مثل الحال قبل الذنب ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وكانت هذه الواقعة لرجل من المهاجرين ورجل من الأنصار ليجتمع<sup>٦</sup> اليمن<sup>٧</sup> في الطائفتين ، فان أئمن الناس على الناس من وقع في مخالفة فيسر الله حكمها بوسيلة مخالفته ، كما في هذه

= ٢٤٣/٣ : و وقع في صحيح البخارى أن الذى وقع له ذلك قيس بن صرمة أخرجه من طريق البراء بن عازب ... و وقع عند أبي داود من هذا الوجه صرمة بن قيس وفي رواية النسائي أبو قيس بن عمرو فان حمل في هذا الاختلاف على تعدد أسماء من وقع له ذلك وإلا فيمكن الجمع برد جميع الروايات إلى واحد فانه قيل فيه صرمة بن قيس و صرمة بن مالك و صرمة بن أنس وقيل فيه : قيس بن صرمة و أبو قيس بن صرمة و أبو قيس بن عمرو فيمكن أن يقال : إن كان اسمه صرمة بن قيس فمن قال فيه قيس بن صرمة فالبه وإنما اسمه صرمة وكنيته أبو قيس أو العكس وأما أبوه فاسمه قيس أو صرمة على ما تقر من القلب وكنيته أبو أنس ومن قال فيه أنس حذف أداة الكنية ومن قال فيه ابن مالك نسبته إلى جد له والعلم عند الله تعالى .

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لا يتعدى لهم (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : شرعه ، وفي مد : شرعة (٣) في ظ : بعذرهم (٤) في ظ : فلم (٥) في مد و ظ : ياخذهم (٦) في م : ليختم (٧) من م و ظ ، وفي الأصل : اليمن ، ولا يتضح في مد .

الآية التي أظهر الله سبحانه وتعالى الرفق فيها بهذه الأمة من حيث شرع لها ما يوافق كيانتها<sup>١</sup> وصرف عنها ما علم أنها تختار<sup>٢</sup> فيه لما جبلت عليه من خلافه، وكذلك<sup>٣</sup> حال الأمر إذا شاء أن يطيعه مأموره يأمره بالأمور التي لو ترك<sup>٤</sup> ودواعيه لفعلها وينهاه عن الأشياء التي لو ترك<sup>٥</sup> ودواعيه لاجتنابها، فبذلك يكون حظ حفظ المأمور<sup>٥</sup> من المخالفة، وإذا شاء الله تعالى أن يشدد<sup>٥</sup> على أمة أمرها بما جبلها على تركه ونهاها عما جبلها على فعله، فتفشو<sup>٦</sup> فيها المخالفة لذلك؛ وهو من أشد الآصار التي كانت على الأمم تخفف<sup>٧</sup> عن هذه الأمة بأجراء شرعتها<sup>٨</sup> على ما يوافق خلقتها؛ فسارع سبحانه وتعالى لهم إلى حظ من هوام، كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: ١٠. «إن ربك يسارع إلى هواك»، ليكون<sup>٩</sup> لهم حظ مما لئيمهم كلبته، وكما قال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله تعالى عنه: «اللهم! أدر الحق معه حيث دار»، كان صلى الله عليه وسلم يأمر الشجاع بالحرب «ويكف الجبان» عنه، حتى لا تظهر<sup>١١</sup> فيمن معه مخالفة إلا عن سوء

- 
- (١) من م وظ ومد، وفي الأصل: كتابها (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: تختارون (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ذلك (٤) في م: تركها. (٥) من م وظ، وفي الأصل: يشده، ولا يتضح في مد (٦) في ظ: فيفشو. (٧) في ظ: تخففت (٨) في الأصل: سرعتها، والتصحيح من م وظ ومد. (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: فيكون (١٠-١١) في الأصل: يكشف الجبان، والتصحيح من م ومد وظ (١١) في م وظ ومد: لا يظهر.

طبع لا يزعه وازع الرقى ، وذلك قصد العلماء الربانيين الذين يحرون  
 المحرب والمدرّب<sup>١</sup> على ما هو أليق بحاله وجلة نفسه<sup>٢</sup> وأوفق<sup>٣</sup> لخلق<sup>٤</sup>  
 وخلق<sup>٥</sup>؛ فقيه<sup>٦</sup> أعظم اللطف لهذه الأمة من ربها ومن نبيها ومن أئمة  
 زمانها ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « لقد هممت أن أنهي عن الغيلة  
 ٥ حتى سمعت [ أن - ° ] فارس<sup>٧</sup> [ و - ° ] الروم يصنعون<sup>٨</sup> ذلك فلا يضّر  
 ذلك<sup>٩</sup> أولادهم شيئا لتجرى<sup>١٠</sup> الأحكام على ما يوافق الجبلات وطباع الأمم  
 لكونه رسولا إلى الناس كافة على اختلاف طباعهم ، وما في السنة  
 والفقه من ذلك فن مقتبسات<sup>١١</sup> هذا الأصل<sup>١٢</sup> " العلى الذى أجرى الله  
 سبحانه وتعالى الحكم فيه لأمة<sup>١٣</sup> محمد صلى الله عليه وسلم على وفق  
 ١٠ ما تستقر<sup>١٤</sup> فيه أمانتهم وتندفع عنهم خيائتهم وفى [ قوله - ° ] ﴿ وعفا  
 عنكم ﴾ أى [ بمحو - ١٤ ] أثر الذنب [ إشعار بما كان يستحق ذلك من  
 تطهر<sup>١٥</sup> منه من نحو كفارة وشبهها ، ولما كان ما أعلى إليه - ١٤ ] خطاب

---

(١) زيد فى م وظ ومد : والمؤدب (٢-٢) فى ظ : وافق (٣) فى الأصل :  
 بحله ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
 قصة (٥) زيد من م وظ ومد (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : فرس .  
 (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يصيغون - كذا (٨) ليس فى ظ (٩) فى م  
 ومد وظ : ليجرى (١٠) من ظ ، ومد : وفى م : متبقيات ، وفى الأصل :  
 بقيات - كذا (١١) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الامر (١٢) فى الأصل :  
 الامر ، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) فى ظ : يستقر (١٤) زيد ما بين  
 الحازن من م ومد وظ (١٥) فى ظ : تطهر .

الصوم صوم الشهر على حكم وحدته<sup>١</sup> الآتية<sup>٢</sup> على ليلة<sup>٣</sup> ونهاره إعلاء  
عن<sup>٤</sup> رتبة الكتب الأول التي هي أيام معدودات مفصول ما بين أيامها  
بلياليها ليجرى النهار على حكم العبادة<sup>٥</sup> والليل على حكم الطبع<sup>٦</sup>  
والحاجة<sup>٧</sup> فكان في هذا الإعلاء<sup>٨</sup> إطفاء الضعيف بما<sup>٩</sup> بطعمه الله  
ويسقيه لآلته منه<sup>١٠</sup> أخذ بطبع<sup>١١</sup> بل بأنه<sup>١٢</sup> حكم عليه حكم شرع<sup>١٣</sup>  
حين جعل الشريعة<sup>١٤</sup> على حكم طباعهم، كما قال في السامى: وإنما  
أطعمه الله وسقاه<sup>١٥</sup>، وفيه إغناء القوي عن الطعام والشراب كما قال  
عليه الصلاة والسلام: «إني لست كهيتكم»، فكان يواصل، وأذن  
في الوصال إلى السحر، فكما أطعموا وسقوا شرعة مع تمادى حكم  
الصوم فكذلك أنكحو شرعة مع تمادى حكمه، فصار نكاحهم اتجارا<sup>١٦</sup>  
بحكم<sup>١٧</sup> الله لا إجابة طبع ولا غرض نفس فقال: (فالتن) أي حين<sup>١٨</sup>  
[ أظهر - ١٩ ] لكم إظهار<sup>٢٠</sup> الشريعة على العلم فيكم وما جبلت عليه طباعكم

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: وجده (٢) زيد في الأصل «من»  
ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفناها (٣) في الأصل فقط: ليلة (٤) من م وظ  
ومد، وفي الأصل: من (٥) في ظ: العبارة (٦) من م وظ ومد، وفي  
الأصل: الواسع (٧) ليس في مد (٨) من مد، وفي م وظ: الأعلى، وفي  
الأصل: الإعلام (٩) في الأصل: بما، والتصحيح من بقية الأصول.  
(١٠-١١) من م ومد، وفي الأصل: أحد يطبع، وفي ظ: أخذ يطبع.  
(١٢) في الأصل: ياته، والتصحيح من م ومد وظ (١٣) في م فقط: يشرع.  
(١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: للشرعة (١٥) من م وظ ومد، وفي  
الأصل: وأسقاه (١٦) في م ومد: لحكم (١٧) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
حل (١٨) زيد من م ومد وظ، غير أن في ظ: أظهر (١٩) في ظ: إظهار



فسدت<sup>١</sup> عنكم أبواب المخالفة التي فتحت على غيركم ﴿بأشروهن﴾ حكماً<sup>٢</sup>،  
 حتى استحب طائفة من العلماء النكاح للصائم ليلاً حيث صار طاعة،  
 وهو من المباشرة وهي التقاء البشريتين عمداً ﴿وابتغوا﴾ أى اطلبوا  
 ٣ يجد و رغبة ٣ ﴿ما كتب الله﴾ أى الذى له القدرة الكاملة فلا يخرج شئ  
 ٥ عن أمره<sup>٤</sup> ﴿لكم ص﴾ أى من الولد أو<sup>٥</sup> المحل الحل؛ وفيه إشعار بأن ما قضى  
 من الولد فى ليالى<sup>٦</sup> رمضان نائل بركة ذرئه<sup>٧</sup> على نكاح<sup>٨</sup> أمر به<sup>٩</sup> حتى  
 كان بعض علماء [الصحابة -<sup>١٠</sup>] يفطر على النكاح . ﴿وكلوا  
 واشربوا﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات،  
 فإن لم يجد فعلى تمرات<sup>١١</sup>، فإن لم يجد حسا حسوات<sup>١٢</sup> من ماء وقال: «إن  
 ١٠ الماء طهور»؛ وفى تقديم الأكل إجراء لحكم هذا الشرع على وفق  
 الطبع<sup>١٣</sup> - انتهى . ولأنه سبب العطش، ودل على وجوب تبيت<sup>١٤</sup> النية<sup>١٥</sup>  
 وجواز تأخير الغسل / إلى النهار<sup>١٦</sup>، بقوله: ﴿حتى﴾ فإن فى جعل

/ ١٨٦

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: فشدت (٢) وفى البحر المحيط ٢ / ٤٩:  
 أى ليلة الصيام بأشروهن وهذا أمر يراى به الإباحة لكونه ورد بعد النهى  
 ولأن الإجماع انعقد عليه (٣-٢) من م ومد، وفى الأصل: يجد ورعته -  
 كذا، وفى ظ: حتى (٤-٤) ليست فى ظ (٥) زيد فى م «من» (٦) من م  
 ومد وظ، وفى الأصل: ليال (٧) فى الأصل: ذره، وفى م وظ: ذرئه،  
 وفى مد: ذريه (٨-٨) فى م فقط: أمر به (٩) زيد من م وظ ومد (١٠) فى  
 ظ ومد: تمرات (١١) من م ومد وظ، وفى الأصل: حسات (١٢) فى  
 ظ: انطباع (١٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: تبيت .

تبين ١ الفجر غاية لحل ٢ المفطرات إيجاباً لمراقبته للكف عنها، وذلك هو حقيقة النية، ٣ ومن استمر مباشرة إلى الفجر لم يمكنه الاغتسال ليلاً ٤ وقال: ﴿ يتبين ﴾ قال الحرالي: بصيغة يفعل وهو حيث يتكلف الناظر نظره، وكان الطالع، يتكلف الطلوع، ولم يقل: بين، لأن ذلك يكون بعد الوضوح - انتهى . وفي قوله: ﴿ لكم ﴾ يان لأن الأحكام ٥ بحسب الظاهر وأن التكليف بما في الوسع ٦ ﴿ الحيط الأبيض ﴾ ٧ قال الأصبهاني: وهو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخط الممدود . وقال الحرالي: قد إلى غاية انتهاء الليل وتبين حد النهار بأرق ما يكون من مثل الخط ﴿ من الحيط الأسود ﴾ ٨ قال الأصبهاني: وهو ما يمتد معه ٩ من غش ١١ الليل أي ١٢ البقية من الليل، ١٠

(١) في ظ: تبين (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: محل (٣-٢) ليست في ظ .  
(٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: نظرة (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: بين (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: الوسع (٧) وفي البحر المحيط ٥١/٢: وروى عن علي أنه صلى الصبح بالناس ثم قال: الآن تبين الحيط الأبيض من الحيط الأسود، ومما قادم إلى هذا القول أنهم يرون أن الصوم إنما هو في النهار والنهار عندهم من طلوع الشمس إلى غروبها وقد تقدم ذكر الخلاف في النهار وفي تعينه إباحة المباشرة والأكل والشرب بتبين الفجر للصائم دلالة على أن من شك في التبين وفعل شيئاً من هذه ثم انكشف أنه كان الفجر قد طلع وصام أنه لا قضاء لأنه غياه بتبين الفجر للصائم لا بالطلوع .  
و العبارة من هنا إلى « الممدود » ليست في ظ (٨) كرهه في الأصل: ثانياً .  
(٩) العبارة من هنا إلى « واسود » ليست في ظ (١٠) ليس في م ومد وظ .  
(١١) من م ومد وظ، وفي الأصل: عيس - كذا (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: إلى .

وقيل: ظلة آخر الليل، شبها بخطين أبيض وأسود. وقال الحرالي ١:  
 فقيه إنهاض لحسن الاستبصار ٢ في ملتقى الليل والنهار حتى يؤتى ٣  
 العبد نور حسن ٤ بتبين ٥ ذلك على دقة [ورقه - ٦] وقد كان  
 أنزل هذا المثل دون بيان مثوله حتى [أخذ - ٦] أعرابي ينظر إلى  
 ٥ خطين محسوسين فأنزل (من الفجر ص) يعنى فبين الأبيض، فأخرجه  
 بذكر المشبه من الاستعارة إلى انتشيه لأن من شرائطها أن يدل عليها  
 الحالة ٨ أو الكلام، و ٩ هذه الاستعارة وإن كانت متعارفة عندهم ١٠  
 قد نطقت بها شعراؤهم و تفاوضت ١١ [بها - ١٢] فصحاؤهم وكبراؤهم  
 لم يقتصر عليها، وزيد في البيان لأنها خفيت على بعض الناس منهم  
 ١٠ عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه، فلم تكن الآية بمجمل ولا تأخر  
 البيان عن وقت الحاجة، ولو كان الأمر كذلك ما عاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم على عدى رضى الله تعالى عنه عدم فهمها. وقال الحرالي ١  
 في كتاب له في أصول الفقه ١٢ بناء على أنها مجمل ١٣: والخطاب بالإجمال ١٤

- (١) ليس في ظ (٢) في م: الابتصار (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: تولى.  
 (٤) من م وظ، وفي مد: حس، وفي الأصل: حين (٥) من ظ ومد، وفي  
 م: يتبين، وفي الأصل: تين (٦) زيد من م وظ ومد (٧) العبارة من هنا  
 إلى «عدم فهمها» ليست في ظ. (٨) في م: لحاله (٩) من م ومد، وفي الأصل:  
 في (١٠) زيد في م: قل (١١) في الأصل: تقاومت، والتصحيح من م ومد.  
 (١٢) زيد من مد، وفي م: قه (١٣-١٣) ليست في ظ (١٤) في م: الاجمال.

ممكن الوقوع و ليس يلزم العمل به فالإلزام ١ تكليف ما لا يطاق و إلزام العمل يستلزم ٢ البيان و إلا ٣ عاد ذلك الممتنع ، و تأخير بيان المجمل إلى وقت الإلزام ممكن ، لأن في ذلك تناسب حكمة الوحي المنزل بحكمة ٤ العالم المكون ، فان الإجمال في القرآن " بمنزلة نطق " الاكوان و البيان فيه بمنزلة تخطيط الصور و ذلك ظاهر عند من زاوله ، و حينئذ ه فلا يقال : خطاب الإجمال عديم الفائدة لانه يفيد تدرج حكمة التنزيل و تحصيل بركة التلاوة ، و في الاختصار على بيانه [ نمط - ٦ ] من فصاحة الخطاب العربي حيث لم يكن فيه ذكر الممثلين اكتفاء بأحدهما عن الآخر ، فقيه تأصيل لأصل البيان من الإفهام حيث لم يقل : من الليل ، كما قال : من الفجر ، [ ا كتفاء بما - ٦ ] في الفهم من الذكر ، و في وقوع ١٠ المبين إثر غير مثله [ نمط - ٦ ] آخر من ٧ فصاحة الخطاب العربي [ لأن العرب - ٦ ] يردون الثالث ٩ إلى الأول لا إلى الثاني ليتعلق بالأول في المعنى و ينظم بالثاني في اللفظ فيكون محرز ١١ المحل المفهوم واجما إلى الأول بالمعنى - انتهى . و أوضح دليل على إيجاب التبيين " أمره بالإتمام " فانه لما وقع الشروع فيه " فالتقدير : فاذا تبين الفجر الذي أمرتم بمراقبته ١٥

- (١) ف م و ظ و مد و : والالزام (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يستلزم (٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل : فلا (٤) ف م : بحكمة (هـ) ف م : بمنزلة نطق (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : عن (٨) زيد في مد فقط : العزم (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لثالث . (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل : محور ، و اعلمه : محور - بمعنى محرز . (١١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : التبيت (١٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : نية .

لكونه غاية لما أحل [لكم - ١] فصوموا أى أمسكوا عن المفطر ٢  
 (ثم أتوا) ذلك (الصيام إلى الليل ج) والتعبير بـ ٣ إشارة إلى بُعد  
 ما بين طرفي الزمان الذى أحل فيه المفطر ٤ . وقال الحرالي : فكان  
 صوم النهار إتماما لبدء من صوم ليلة فكأنه في الليل صوم ليس بتام  
 ه لا تلامه ٥ للحس وإن كان في المعنى صوما ، ومن معناه رأى بعض  
 العلماء الشروع في الاعتكاف قبل الغروب لوجه مدخل الليل في الصوم  
 اتمام بالكوف وإضافة الليل للنهار في حكم صوم ما ٦ وهو في النهار  
 تمام بالمعنى والحس ، وإنما ألزم ٧ باتمام الصوم ٨ نهارا واعتد به ليلا  
 وجرى فيه الأكل والنكاح بالأمر لأن النهار معاش فكان الأكل  
 ١٠ فيه أكلا في وقت انتشار الخلق وتعاطى بعضهم من بعض فيأثف عنه  
 المرتقب ، ولأن الليل سبات ٩ ووقت توف ١٠ وانطماس ، فبدأ فيه  
 من أمر الله ما انحبج ظهوره في النهار ، كأن المَطْعَم بالليل طاعم من  
 ربه الذى هو وقت تجليه ١١ . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا . فكان  
 الطاعم في الليل إنما أطعمه الله وسقاه ، فلم يقدح ذلك في معنى صومه

---

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م ومد ، وفي الأصل وظ : الفطر (٣) من  
 م ومد وظ ، وفي الأصل : ثم (٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الفطر .  
 (٥) من م ، وفي مد : لا تلامه ، وفي ظ : لا تلامه ، وفي الأصل : لا تلامه .  
 (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تمام (٧) في م : لزوم (٨) في م : صوم .  
 (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : شباب (١٠) إشارة إلى قوله تعالى :  
 " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها " (١١) من م ومد  
 وظ ، وفي الأصل : تجلية .

وإن ظهر صورة وقوعه في حسه كالناسي / بل المأذون له أشرف رتبة  
من الناسي<sup>١</sup> - انتهى .

ولما كانت الصوم شديد الملابس للساقد والاعتكاف وكانت  
المساجد مظنة [ للاعتكاف<sup>٢</sup> ] وكان سبحانه قد أطلق في صدر الآية الإذن  
في الوطى في جميع الأماكن والأحوال<sup>٣</sup> غير حال الصوم خص من هـ  
سائر الأحوال - [ الاعتكاف<sup>٤</sup> ] ومن الأماكن المساجد فعقب ذلك  
بأن قال : ﴿ ولا تبشروهن ﴾ أى في أى مكان كانت ﴿ وأتم  
عكفون لا ﴾ أى بابتون مقيمون أو<sup>٥</sup> معتكفون ، ومدار مادة عكف  
على الحبس<sup>٦</sup> أى وأتم جالسون<sup>٧</sup> أنفسهم في المسجد ط ﴿ عن  
شهواتها بنية العبادة ﴾ وفي المساجد ظرف لما كفون ، فتحرم المباشرة ١٠

في الاعتكاف ولو في غير المسجد ؛ وتقييد الاعتكاف بها لا يفهم صحته  
في غير مسجد ، فإنه إنما ذكر ليان الواقع وليفهم حرمة الجماع في

- (١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الناس (٢) في ظ : الاعتكاف (٣) زيد في  
مد فقط : إلى (٤) زيادة ما بين الحائزين من م ومد و ظ (هـ) في ظ : الاعتكاف .  
(٦) في البحر المحيط ٥٢/٢ : لا أباح لهم المباشرة في ليلة الصيام كانوا إذا كانوا معتكفين  
ودعت ضرورة أحدهم إلى الجماع خرج إلى امرأته قضى ما في نفسه ثم اغتسل  
وأتى المسجد فنهوا عن ذلك في اعتكافهم داخل المسجد وخارجه .....  
وقال بعض الصوفية في قوله ﴿ ولا تبشروهن - الآية ﴾ : أخبر الله أن محض  
القربة مقدس عن اجتلاب الحفظ (٧-٧) ليست في ظ (٨) في الأصل : الجلس ،  
والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : جالسون  
(١٠) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : بما .

المساجد ، لأنه إذا حرم تعظيما لما هي سبب لحرمة ومصحة<sup>١</sup> له كانت  
 حرمة تعظيما<sup>٢</sup> لها لنفسها<sup>٣</sup> أولى ، أو يقال وهو أحسن : لما كان معنى  
 العكوف<sup>٤</sup> مطلق الحبس<sup>٥</sup> قیده بالمسجد ليفهم خصوص الاعتكاف الذي  
 هو الحبس<sup>٦</sup> عبادة<sup>٧</sup> ، فصار كأنه قال : وأتم<sup>٨</sup> معتكفون<sup>٩</sup> ؟ هذا معنى<sup>١٠</sup>  
 ه المتبتل والخبر<sup>١١</sup> وما تعلق به<sup>١٢</sup> ، وكأنه جرد الفعل ليشمل ما إذا كان  
 الليث في المسجد بغير نية ؛ والحاصل أنه سبحانه وتعالى سوى بين حال  
 الصوم حال الاعتكاف في المنع من الجماع ، فان اجتماعا كان أكد ،  
 فان الاعتكاف من كمال الصوم<sup>١٣</sup> وذلك على وجه منع من المباشرة  
 في المسجد مطلقا . قال الحرالي : وإنما كان العاكف في المسجد مكملا  
 ١٠ لصومه لأن<sup>١٤</sup> حقيقة الصوم التماسك عن كل ما شأن<sup>١٥</sup> ١٢ المرء أن  
 يتصرف فيه من بيعه وشرائه وجميع أغراضه فاذا<sup>١٦</sup> ١٣ المعتكف التماسك<sup>١٧</sup>  
 عن التصرف [ كله - ١٨ ] إلا ما لا بد له من ضرورته و<sup>١٩</sup> الصائم المكمل  
 (١) في مد : مصتححه (٢ - ٣) من مد ، وفي م : لها انفسها ، وفي ظ : له انفسها ،  
 وفي الأصل : لها نفسها (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : العكوف (٤) من  
 م و ظ و مد ، وفي الأصل : الجنس (٥) في ظ فقط : عبارة (٦) في ظ : فائتم .  
 (٧) العبارة من هنا إلى « بغير نية » ليست في ظ (٨) من م ، وفي الأصل و مد :  
 يعني (٩ - ١٠) ليست في م (١٠) العبارة من هنا إلى « مطلقا » ليست في ظ .  
 (١١) في م : كان (١٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : شاء (١٣) من م  
 و مد و ظ ، وفي الأصل : فان (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التماسك .  
 (١٥) زيد من م و مد (١٦) في م و مد و ظ : هو .

صيامه والمتصرف الحافظ للسانه الذى لا يتنصف بالحق ممن<sup>١</sup> اعتدى عليه<sup>٢</sup> هو المتمم<sup>٣</sup> [ للصيام، ومن نقص عن ذلك فاتنصف بالحق ممن اعتدى عليه -<sup>٤</sup> ] فليس يتمم للصيام، فمن أطلق لسانه وأفعاله فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه؛ فإذا حقيقة الصوم هو الصوم لا صورته حتى ثبت معناه للأكل ليلاً ونهاراً، قال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان وأتبعه بست<sup>٥</sup> من شوال فكأنما صام الدهر»، وقال صلى الله عليه وسلم<sup>٦</sup>: «ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر»، وكان بعض أهل الوجهة من الصحابة يقول قائلهم: أنا صائم، ثم يرى يأكل من وقته فيقال له فى ذلك فيقول<sup>٧</sup>: قد صمت ثلاثة أيام من هذا الشهر، فأنا صائم فى فضل الله مفطر فى ضيافة الله؛ كل ذلك<sup>٨</sup> اعتداد<sup>٩</sup> من أهل الأحلام<sup>١٠</sup> والنهى بحقيقة الصوم أكثر من الاعتداد بصورة ظاهرة - انتهى بمعناه ١١ .

ولما قدم سبحانه وتعالى ذكر هذه الحرمات ضمن ما قدم<sup>١٢</sup> فى ١٣ .

- (١) من م وظ ومد، وفى الأصل: بمن (٢) العبارة من هنا إلى «وأفعاله» ليست فى ظ (٣) زيد فى م «و» (٤) فى م: المتمم (٥) زيدت من م ومد؛ (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: بستة (٧-٧) فى م: عليه الصلاة والسلام (٨) فى م: يقال (٩) فى م وظ ومد: اعتداداً (١٠) من م وظ، وفى مد: الأحكام، وفى الأصل: الاسلام (١١) من م وظ ومد، وفى الأصل: معناه (١٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: قدر (١٣) من م وظ ومد، وفى الأصل: من .



الاحكام أما في الخاتمي فصرحا و أما في الاوامر فلزوما و تقدم فيها لأن  
 حله سبحانه و تعالى في الأرض معلومه به على تعظيمها و تأكيد تحريمها  
 باستئناف قوله مشيرا بأداة البعد: ﴿ تلك ﴾ أى الاحكام البديعة و  
 النظم العلية<sup>١</sup> المحرم ﴿ حدود الله ﴾ و ذكر الاسم الاعظم تأكيداً  
 للتعظيم ، و حقيقة الحد الحاجز بين الشئين المتقابلين<sup>٢</sup> ليمنع من دخول  
 أحدهما في الآخر<sup>٣</sup> ، فأطلق هنا على الحكم تسمية للشئ باسم جزئه  
 'بدلالة التضمن' و أعاد الضمير على مفهومه المطابق استخفاً فقال:  
 ﴿ فلا تقربوها ﴾ معبراً بالقربان ، لأنه في 'سبيل الصوم' و الورع به  
 أليق ، لأن موضوعه فطام النفس عن الشهوات فهو نهى عن الشهوات  
 ١٠ من بلب د من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع ،<sup>٤</sup> فيدخل فيه مقدمات  
 الجماع فالورع تركها<sup>٥</sup> .

ولما علا هذا البيان إلى حد لا يدركه حق<sup>٦</sup> إدراك الإنسان كأنه  
 كأنه قال دهشاً: هل يحصل بيان مثله لشيء غير هذا ؟ فقل 'يلنا للواقع  
 و تشويقاً إلى التلاوة و حثاً على تدبر الكتب الذى هو الهدى لا ريب  
 ١٥ فيه: ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان، العلم الشأن ﴿ بين الله ﴾ لما  
 (١) في ظ: البعيدة (٢) في ظ: العلية (٣-٢) ليست في ظ (٤-٤) من م و ظ  
 و مد ، و في الأصل: بدلالة التضمن (٥-٥) من م و ظ و مد ، و في الأصل:  
 السياق (٦) العبارة من هنا إلى 'تركها' ليست في ظ (٧-٧) من م و مد ، و في  
 الأصل: فالودع تركها (٨) في مد: حد (٩) من م و ظ و مد ، و في الأصل 'و' .  
 (١٠) من م و مد و ظ: و في الأصل: يقيد .

له من العظمة التي لا تحصر بحد ولا تبلغ<sup>١</sup> بعد (أَيْتِه) التي يحق<sup>٢</sup>  
لعظمتها أن تضاف إليه وقال: (لِلنَّاسِ) إشارة إلى العموم دلالة على تمام  
قدرته بشمول علمه إلى أن يصل اليان إلى حد لا يحصل فيه تفاوت  
في أصل الفهم بين غبي و ذكي ، و علل ذلك بقوله: (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) .  
أى ليكون<sup>٣</sup> حال من يرجى منه خوف الله تعالى لما علوا من هـ  
هذا اليان<sup>٤</sup> من عظمت<sup>٥</sup> ، وأشعر / هذا الإيهام<sup>٦</sup> أن فيهم<sup>٧</sup> من لا يتق<sup>٨</sup> .  
ولما أذن سبحانه و تعالى فيما كان قد منع منه من المطعم والمنكح  
للصائم وقدم المنكح لأنه أشهى<sup>٩</sup> إذ الطبع إليه أدعى ولأن المنع  
منه كان في جميع الشهر فالضرر فيه أقوى ، وأبعده الإذن في الأكل  
لأنه قوام الجسم وأولاه المنع من النكاح في بعض الأحوال؛ فلذلك<sup>١٠</sup>  
في المال الذي منه<sup>١١</sup> الأكل لأنه قد كان مما خان<sup>١٢</sup> فيه أهل الكتاب  
عهد كتابهم و<sup>١٣</sup> اشتروا به ثمنًا قليلًا كثيرًا<sup>١٤</sup> من أمره لا سيما تحريم  
الرشوة فانهم<sup>١٥</sup> أخوه واستباحوها حتى صارت بينهم شرعًا متعارفاً

---

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: لا يتلغ - كذا (٢) في الأصل: يحوج  
لها ، وفي م و ظ ومد: يحق (٣) في مد: لتكون (٤-٥) من م و ظ ومد ،  
وفي الأصل: لعظمته (٥) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: الإيهام (٦-٧) من  
م ومد و ظ ، وفي الأصل: بمن لا يبقى (٧) من م ومد و ظ ، وفي الأصل:  
سهي (٨) في الأصل: لذلك ، والتصحيح من بقية الأصول (٩) في م: هو .  
(١٠) في م: خاف ، ولا يتضح في ظ (١١) زيد في الأصل « أن » ولم تكن  
الزيادة في م ومد و ظ لحذفها (١٢) في ظ ومد: كثير (١٣) من م ومد  
و ظ ، وفي الأصل: فان هم .

وكان طيب المطعم محتوثا عليه لاسيما في الصوم فهي عن بعض  
أسباب تحصيل المال أعظم من أن تكون رشوة أو غيرها فقال:  
(ولا تاكلوا) أى يتناول بعضكم مال بعض، ولكنه عبر بالآكل  
لأنه المقصد ٣ الأعظم من المال.

٥. ولما كان المال ميالا<sup>١</sup> يكون في يد هذا اليوم وفي يد غيره غدا  
فمن صبر وصل إليه ما كتب له مما في يد غيره بالحق ومن استعجل  
وصل إليه بالباطل فحاز<sup>٢</sup> السخط ولم ينل أكثر مما قدر له قال:  
(اموالكم) وقال: (بينكم) تقييحا لهذه المعصية وتهييجا على الأمر  
بالمعروف (بالباطل) وهو ما لم يأذن به الله بأى وجه كان سواء كان  
بأصله أو بوصفه<sup>٣</sup>.

ولما كان من وجوه أكله بالباطل التوصل بالحاكم<sup>٤</sup> بحجة باطلة

(١) في مد: يكون (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أن من عبده الله  
تعالى بالصيام فحس نفسه عما تعود من الأكل والشرب والمباشرة بالنهار ثم  
حس نفسه بالتقييد في مكان عبده الله صائما له ممنوعا من اللذة الكبرى بالليل  
والنهار جدير أن لا يكون مطعمه ومشربه إلا من الحلال الخالص الذى ينور  
القلب ويزيده بعيرة ويفضى به إلى الاجتهاد في العبادة فلذلك نهى عن أكل  
الحرام المفضى به إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه - البحر المحيط ٥٥/٢ .  
(٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: القصد (٤) في الأصل: حيالا، والتصحيح  
من م ومد وظ (٥) في الأصل: فحاز، والتصحيح من م ومد وظ .  
(٦-٦) ليست في ظ (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: بالحكم .

يعجز الخصم عن دفعها كما قال صلى الله عليه وسلم: «و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على حسب ما أسمع منه، فن قضيت له<sup>١</sup> بشيء من حق أخيه فأبما أقطع له قطعة من النار، فيكون<sup>٢</sup> الإثم<sup>٣</sup> خاصا بالأكل دون الحاكم عطف عليه ما يشاركه فيه الحاكم فقال عاطفا على "تاكلوا": (وتدلوا) أي ولا تتوصلوا في خفائها<sup>٤</sup> (بها إلى الحكام) بالرشوة العمية<sup>٥</sup> للبصائر، من الإدلاء<sup>٦</sup>. [قال الحرالي -<sup>٧</sup>] وهو من معنى إزال الدلو خفية في البئر ليستخرج منه ماء<sup>٨</sup> فكان الراشي يدلي [دلو -<sup>٩</sup>] رشوته للحاكم<sup>١٠</sup> خفية ليستخرج جوره ليأكل به مالا - انتهى . (لتاكلوا فريقا) أي شيئا يفرق بينه وبين صاحبه

(١) زيد في ظ: بحق (٢) من م ومد، وفي الأصل: فتكون، وفي ظ: فتكون - كذا (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل: الامم (٤) وفي م فقط: خفاء بها. (٥) في مد: المعجبة (٦) زيد من م وظ ومد. وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ٥٦: والإدلاء هنا قيل: معناه الإسراع بالخصومة في الأموال إلى الحكام إذا علمت أن الحجة تقوم لكم إما بأن لا يكون على الجاحد بينة أو يكون المال أمانة كمال الينيم ونحوه مما يكون القول فيه قول المدعى عليه، والباء على هذا القول للسبب؛ وقيل: معناه لا ترشوا بالأموال الحكام ليقضوا لكم بأكثر منها؛ قال ابن عطية: وهذا القول يرجع، لأن الحاكم مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل وأيضا فان اللفظتين متناسبتان، "تدلوا" من إرسال الدلو والرشوة من الرشاء كأنها يمد بها لخصم الحاجة - انتهى كلامه وهو حسن . (٧) في م: الماء (٨) زيد من م ومد وظ (٩) في مد: الحاكم .

{من اموال الناس} 'من أى طائفة كانوا' {بالأثم} أى الجور العمد،  
'ومن مدلولاته<sup>٢</sup> الذنب وأن يعمل ما لا يحل {واتم} أى والحال  
أنكم {تعلون<sup>٣</sup> ٤} أى من أهل العلم<sup>٥</sup> مطلقا فان الباطل منهم أشنع  
ويلزم منه العلم بأن ذلك التوصل لا يفيد الحل،<sup>٥</sup> ولعله إيماء<sup>٥</sup> إلى  
جواز التوصل إلى ماله عند جاحد لم يجد<sup>٦</sup> طريقا إلى خلاصه إلا ذلك .

وقال الحرالى فى<sup>٧</sup> مناسبة هذه الآية لما قبلها: لما كان منزل القرآن  
لإقامة الأمور الثلاثة التى بها قيام المخاطبين به وهو صلاح دينهم وهو  
ما بين العبد وربه من عمل أو إلقاء بالسلم<sup>٨</sup> إليه و<sup>٩</sup> إصلاح دنياه وهو  
ما فيه معاش المرء<sup>١٠</sup> وإصلاح آخرتهم وهو ما إليه معاده كان لذلك  
١٠. منزل القرآن مفصلا بأحكام تلك الأمور الثلاثة فكان شذرة  
للدين وشذرة للعالم وللآخر، فلما كان فى صدر هذا الخطاب  
"يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا" وهو خطاب للملوك<sup>١١</sup> ومن  
تبعهم من رؤساء القبائل ومن تبعهم انتظم به بعد ذلك حكم من أحكام<sup>١٢</sup>

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى «لا يحل» ليست فى ظ (٣) فى م:  
مدلولاته (٤) سقط من ظ (م-ه) فى الأصل: ولعله انما، والتصحيح من م  
ومد و ظ (٦) من م ومد و ظ، وفى الأصل: لم يجد (٧) من م ومد و ظ،  
وفى الأصل: و (٨) فى م: بالسلم (٩) زيد فى ظ: هو (١٠) فى ظ: الرأه .  
(١١) من م و ظ ومد، وفى الأصل: المؤمنين (١٢) فى الأصل: حكاه،  
والتصحيح من م ومد و ظ .

أهل العلم ومن تبعهم في قوله تعالى: "ان الذين يكتُمون" - الآية "،  
ثم انتظم به ذكر الوصية من أهل الجدة<sup>١</sup>، ثم انتظم به ذكر أحوال  
الرشى من الراشى والمرتشى، ليقع نظم التنزيل ما بين أمر في الدين  
ونهى في الدنيا ليكون ذلك أجمع<sup>٢</sup> للقلب في قبول حكم الدنيا عقب  
حكم الدين ويفهم حال المعاد من [عبرة-<sup>٣</sup>] أمر الدنيا، فلذلك<sup>٤</sup> تغتور<sup>٥</sup>  
الآيات هذه المعاني ويعتقب<sup>٦</sup> بعضها لبعض ويتفصل<sup>٧</sup> بعضها ببعض،  
كما هو حال المرء في يومه وفي مدة عمره حيث تغتور عليه أحوال<sup>٨</sup>  
دينه ودنياه ومعاده، يطابق<sup>٩</sup> الأمر الخلق في التنزيل والتطوير -  
انتهى .

ولما أتم / سبحانه وتعالى البيان لما أراد<sup>١٠</sup> مما شرعه في شهر ١٠ / ١٨٩  
الصوم ليلا ونهارا وبعض ما تبع<sup>١١</sup> ذلك وكان كثير من الأحكام  
يدور على الهلال لا سيما أحد قواعد الإسلام الحج الذي هو أخو الصوم  
وكانت الأهلة كالحكام توجب أشياء وتنهى<sup>١٢</sup> غيرها كالصيام والديون  
والزكوات وتؤكل بها الأموال حقا أو باطلا وكان ذكر الشهر وإكمال

(١) في تمد: ياكلون - كذا (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: الحدة (٣) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: جمع (٤) زيد من م ومد وظ (٥) في م فقط:  
كذلك (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: لعبور (٧) من م ومد وظ  
وفي الأصل: تعيق (٨) من م ومد، وفي الأصل: ينضل، وفي ظ: بفضل .  
(٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: لبعض (١٠) من م وظ ومد، وفي  
الأصل: اسم (١١) من م وظ والمد، وفي الأصل: يطابق (١٢) في م وظ  
ومد: اراد (١٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: يقع (١٤) في م وظ: تنهى .

العدة قد حرك العزم للسؤال عنه بين ذلك بقوله تعالى : ﴿ يسألونك ﴾<sup>١</sup> و جعل ذلك على طريق الاستئناف جوابا لمن كأنه قال : هل سألوها عن الآلهة ؟ ف قيل : نعم ، وذلك لتقدم ما يشير العزم إلى السؤال عنها صريحا فكان سببا للسؤال عن السؤال عنها ، وكذا ما يأتي من قوله هـ " يسألونك ما ذا ينفقون " ٣ " يسألونك عن الشهر الحرام " ٤ " يسألونك عن الخمر والميسر " بخلاف ما عطف على ما قبله بالواو كما يأتي ، وسيأتي إن شاء الله تعالى في سورة الانعام ما ينبغى من علم النجوم وما لا ينبغى ﴿ عن الآلهة ﴾<sup>٥</sup> أى التى تقدم أنه ليس البر تولية الوجه قبل مشارقتها ومغاريها : ما سبب زيادتها بعد كونها كالخط ١٠ أو الخط حتى تتكامل وتستوى ونقصها بعد ذلك حتى تدق

(١) ومتاسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وهو أن ما قبلها من الآيات نزلت في الصيام وأن صيام رمضان مقرون برؤية الهلال وكذلك الإنطار في شهر شوال ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ، وكان أيضا قد تقدم الكلام في شيء من أعمال الحج وهو الطواف ، والحج أحد الأركان التى بنى الإسلام عليها وكان قد مضى الكلام في توحيد الله تعالى وفي الصلاة والزكاة والصيام فأتى بالكلام على الركن الخامس وهو الحج ليكون قد كملت الأركان التى بنى الإسلام عليها - البحر المحيط ٦١/٢ (٢) في ظ : قل (٣) سورة ٢ آية ٢١٥ (٤) سورة ٢ آية ٢١٧ (٥) سورة ٢ آية ٢١٩ . (٦) ليس في م و ظ ومد (٧-٧) في م : الذى (٨) في الأصل : قيل ، والتصحيح من م ومد و ظ (٩) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : و (١٠-١٠) من م ومد و ظ : وفي الأصل : يتكامل ويستوى .

و تتمحق<sup>١</sup>؟ قال الحرالي: وهي جمع هلال<sup>٢</sup> وهو ما يرفع الصوت عند رؤيته فقلب على رؤية الشهر الذي هو الهلال - انتهى .

ولما كان كأنه قيل: ما جوابهم؟ قيل<sup>٣</sup>: ﴿ قل ﴾ معرضاً عنه لما لهم فيه من الفتنة لأنه ينبغي على النظر في حركات الفلك و ذلك يجر إلى علم تسيير<sup>٤</sup> النجوم و ما يتبعه من الآثار التي تقود<sup>٥</sup> إلى الكلام في ه الأحكام المنسوبة إليها فستدرج<sup>٦</sup> إلى الإلحاد<sup>٧</sup> و قد ضل بذلك كثير من الأمم السالفة و القرون الماضية فاعتقدوا تأثيرها<sup>٨</sup> بذواتها و قد قال عليه الصلاة و السلام ناهياً عن ذلك لذلك: « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس باباً من السحر [ زاد - ٩ ] ما زاده أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه

---

(١) في ظ: تمحق (٢) و الهلال ذكر صاحب كتاب شجر الدر في اللغة أنه مشترك بين هلال السماء و حديدة كالهلال بيد الصائد يعرب بها الحمار الوحشي و ذؤابة النعل و قطعة من الغبار و ما أطاق من اللحم بظفر الأصابع و قطعة من رحي و سابع الحية و مقالة الأجير على الشهوة و المباراة في رة الفسج و المباراة في التهليل، و جمع هلة و هي المفرجة و الثعبان و بقية الماء في الخوض - انتهى ما ذكره ملخصاً، و يسمى الذي في السماء هلالاً لليلتين و قيل لثلاث، و قال أبو الهيثم: لليلتين من أوله و لليلتين من آخره و ما بين ذلك يسمى قمرًا، و قال الأصمعي: سمى هلال إلى أن يحجر، و تحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق - البحر المحيط ١/٢٠٩ (٣) في م: قال (٤) من ظ و م و مد، و في الأصل: تسيير (٥) في الأصل: اقوه، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ، و في الأصل: فيستدرج (٧) في م: الانتحاء (٨) في الأصل: ياتبها، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد من م و ظ و مد.



عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؛ وقال على رضى الله تعالى عنه : « من طلب ' علم النجوم تكهن » مرشدا سبحانه وتعالى إلى ما فيه صلاحهم :  
 ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات من الوقت ، وهو الحد الواقع بين أمرين أحدهما معلوم سابق والآخر معلوم به لاحق . ' وقال الأصمهاني ٢ :  
 • والفرق بين الوقت والمدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك

من مبدئها إلى الزمان ، والزمان مدة مقسومة ، والوقت الزمان المفروض لأمر ما . ﴿ للناس ﴾ في صومهم كما تقدم ومعاملاتهم  
 ' ليعلموا عدد السنين والحساب ' ﴿ والحج ط ﴾ صرح به لأنه من أعظم

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : علم (٢) العبارة من هنا إلى « لأمر ما »  
 ليست في ظ (٣) في م : الأصمهاني (٤) من م و مد ، وفي الأصل : ميدانها .  
 (٥) وقال الرماني : الوقت مقدار من الزمان محدد في ذاته ، والتوقيت تقدير حده . كلما قدرت له غايبة فهو موقت ، والميقات منتهى الوقت ، والآخرة منتهى الخلق ، والإهلال ميقات الشهور ، ومواضع الإحرام مواقيت الحج لأنها مقادير ينتهي إليها ، والميقات مقدار جعل علما لا يقدر من العمل - انتهى كلامه .  
 وفي تغيير الهلال بالنقص والنماء رد على الفلاسفة في قولهم إن الأجرام الفلكية لا يمكن تطرق التغيير إلى أحوالها ، فظهر تعالى الاختلاف في القمر ولم يظهر في الشمس ليعلم أن ذلك بقدرته منه تعالى - البحر المحيط ٢/٢٢٠ - (٦) - (٧) ليست في ظ . راجع سورة ١٠ آية هـ (٧) قال القفال : أفراد الحج بالذكر لبيان أن الحج مقصور على الأشهر التي عينها الله تعالى لغرض الحج وأنه لا يجوز نقل الحج عن تلك الأشهر لأشهر آخر إنما كانت العرب تفعل ذلك في النبي هـ - انتهى كلامه . (٨) زيد في م و مد و ظ : او اعظم .

مداخلها . قال الحرالي : وهو حشر العباد إلى الموقف في شهور آخر السنة ، فهو أمر ديني مشعر بنجم الزمان وذهابه لما فيه من آية المعاد - انتهى .

ولما كانوا قد اعتادوا في الحج فعلا منكرا و كان ترك المألوفات أشق شيء على النفوس ، ولذلك قال أهل الطريق و سادات أهل التحقيق : هـ ملاك القصد إلى الله تعالى خلق العادات ' و استجداد ' قبول الأمور المزلات ٣ من قيوم الساعات و الأرض ، و بذلك كان الصحابة رضی الله تعالى عنهم ' سادات أهل الإسلام ، قال تعالى عاطفا على " ليس البر " مقبحا لذلك الفعل عليهم منبها على أنهم عكسوا في سؤالهم كما عكسوا في فعالهم ، و يجوز أن يكون معطوفا على حال دل عليها السياق تقديرها : ١٠

و الحال / [ أنه - ° ] ليس البر سؤالكم هذا عنها ( وليس البر ) ' و أكد النقي بزيادة الباء في قوله : ( بان تاتوا البيوت ) أي لا الحسية و لا المعنوية ( من ظهورها ) عند القدوم من الحج أو غيره كما أنه

(١) في الأصل : العبادات ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : استجداد (٣) في مد : المزلات (٤-٥) في مد و ظ : رضوان الله عليهم (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لا ذكر أن الأهل موافقت للحج استطرد إلى ذكر شيء كانوا يفعلونه في الحج زاعمين أنه من البر فبين لهم أن ذلك ليس من البر وإنما جرت العادة به قبل الحج أن يفعلوه في الحج ، و لا ذكر سؤالهم عن الأهل بسبب النقضان و الزيادة و ما حكمة ذلك و كان من المعلوم أنه تعالى حكيم فافعله جارية على الحكمة رد عليهم بأن ما يفعلونه من إتيان البيوت - البحر المحيط ٢/٦٣ .

ليس البر بأن تعكسوا في مقالكم بترك السؤال عما يعينكم والسؤال عما لا يعينكم [بل يعينكم - ١] .

ولما نفى البر عن ذلك كما نفى في الأول استدرك على نهج الأول فقال : ﴿ ولكن البر ﴾ قال الحرالي : بالرفع والتخفيف استدراكا لما هو البر وإعراضا عن الأول ، وبالنصب والتشديد مع الالتفات إلى الأول لمقصد<sup>٢</sup> طرحه - انتهى . ﴿ من اتقى ﴾ فجعل المتقى نفس<sup>٣</sup> البر إلهابا له إلى الإقبال على التقوى ، لما كانت التقوى حاملة على جميع ما مضى من خلال الإيمان ، الماضية اكتفى بها<sup>٤</sup> . ولما كان التقدير : فاتقوا<sup>٥</sup> فلا تسألوا عما لا يهمكم [ في دينكم - ١ ] عطف عليه : ﴿ واتوا البيوت

(١) زيد من م ومد وظ (٢) في الأصل وم : لقصد ، والتصحيح من ظ ومد (٣) في الأصل : نفى ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في م : الاعيان . (٥) وفي البحر المحيط ٦٤ / ٢ : ﴿ ولكن البر من اتقى ﴾ التأويلات التي في قوله " ولكن البر من آمن " سائفة هنا من أنه أطلق البر وهو المصدر على من وقع منه على سبيل المبالغة ، أو فيه حذف من الأول أي ذا البر ، ومن الثاني أي بر من آمن ، وتقدم الترجيح في ذلك ؛ وهذه الآية كأنها مختصرة من تلك لأن هناك عد أوصافا كثيرة من الإيمان باقة إلى سائر تلك الأوصاف وقال في آخرها " أولئك هم المتقون " وقال هنا " ولكن البر من اتقى " والتقوى لا تحصل إلا بحصول تلك الأوصاف فأحال هنا على تلك الأوصاف ضمنا إذ جاء معها هو المتقى (٦) ليس في ظ .

من ابوابها ص) حسا في العمل ومعنى في التلقى ، 'و الباب المدخل للشئ .  
المحاط بجائط يحجزه ويحوطه - قاله الحرالي . و تقدم تعريفه له  
بغير هذا .

ولما كان الامر بالتقوى قد تقدم ضمنا وتلويحا أتى به دالا على  
عظيم جدواها ذكرا وتصريحا دلالة على التأكيد في تركهم تلك العادة ه  
لاقتضاء الحال ذلك لأن من اعتاد شيئا قل ما يتركه وإن تركه طريقه  
خاطره وقتا ما فقال : ﴿ واتقوا الله ﴾ ٢ أى الملك الأعظم في كل ما  
تأتون ٣ وما تذرُونَ ووطنوا النفوس واربطوا ٤ القلوب على أن  
جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض  
شك في ذلك حتى لا يسأل عنه ٥ لما في السؤال من الإيهام ٦ بمفارقة ١٠  
الشك ، ثم علله بقوله : ﴿ اعلمكم تفلحون ه ﴾ أى لتكون ٧ حالكم  
[ حال - ٨ ] من يرجى ٩ دوام التجدد ١١ لفلاحه وهو ظفّره بجميع مطالبه  
من البر وغيره ، فقد دل سياق الآية على كراهة ١٢ [ هذا - ٩ ] السؤال ؛  
وذكر الحرالي أن أكثر ما يقع [ فيه - ٩ ] سؤال يكون مما ألبس

(١) في الأصل: في ، والتصحيح من م و ظ ومد (٢) العبارة من هنا إلى  
« بمفارقة الشك » ليست في ظ (٣) من م ومد ، وفي الأصل: ياتون (٤) من  
م ومد ، وفي الأصل: رابطوا (٥) سقط من م (٦) في م ومد: الاتهام .  
(٧) في ظ: ليهكون (٨) زيد ما بين الحاجزين من م و ظ ومد (٩) من م ومد  
و ظ ، وفي الأصل: ترجى (١٠) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: التحدد .  
(١١) في الأصل: كرامة ، والتصحيح من م و ظ ومد .

فتة أو أشرب محنة أو أعقب ببقوة ولذلك قال تعالى: "لا تسئلوا  
عن أشياء" ٣ "وكره" رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها  
وقال: "دعوني" ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم -  
الحديث. ومنه كره الرأي وتكلف توليد المسائل لأنه شغل  
ه عن علم التأصيل وتعرض لوقوعه كالذي سأل عن الرجل يتلى  
في أهله فابثلى به، ويقال: كثرة توليد مسائل "السهو أوقع فيه".  
وقال: وهذه الآية كالجامعة الموطئة لما ذكر بعدها من أمر توقيت  
القتال الذي كانوا عليه كما "كان من أمر الجاهلية حكم التخرج" من  
القتال في الأشهر الحرم والتسائل ١٣ فيه في "أشهر الحل مع كونه  
١٠ عذوى" بغير حكم حق فكان فيه عمل بالفساد وسفك الدماء - انتهى  
وفيه تصرف. فحسب سبحانه ما أضلوه من ذلك بما شرعه من أمر القتال  
لكونه جهادا فيه لحظ ١٦ من حظوظ الدنيا.

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: و (٢) في ظ: اذ (٣) سورة آية ١٠١.  
(٤-٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذكره (٥-٥) من مد وظ، وفي م:  
وعابها، وفي الأصل: دعائها (٦) من الصحيحين وغيرها، وفي الأصول:  
ذروني (٧) في ظ: تكليف (٨-٨) في الأصل: سئل من، والتصحيح من م  
وظ ومد (٩) من مد، وفي الأصل وم وظ: يعرض (١٠) في ظ: المسائل.  
(١١) من م ومد، وفي الأصل وظ: لما (١٢) في الأصل: التخرج،  
والتصحيح من م ومد وظ (١٣) من م ومد، وفي الأصل: التسائل،  
وفي ظ: التامل (١٤) في الأصل: و، والتصحيح من م وظ ومد (١٥) في  
الأصل: عذنى، والتصحيح من م وظ ومد (١٦) من م وظ ومد، وفي  
الأصل: لاحظ.

ولما ذكر سبحانه الحج فى هذه السورة المدنية و كان سيئه إذ ذاك ممنوعا عن أهل الإسلام بأهل الحرب<sup>١</sup> الذين أخرجوهم من بلادهم ومنعوا من المسجد الذى<sup>٢</sup> هم أحق به من غيرهم و كان الحج من<sup>٣</sup> الجهاد و كان كل من الصوم و الجهاد تخليا من الدنيا و سياحة أمتى الصوم، و رهبانية أمتى الجهاد، و كانت أمهات العبادات موقفة<sup>٤</sup> و هى الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و غير موقفة<sup>٥</sup> و هى الذكر و الجهاد و هو قتال أهل الحرب خلافا لما<sup>٦</sup> كان عند أهل الجاهلية من توقفته مكانا بغير الحرم و زمانا بغير الأشهر الحرم و كان القتال فى الأشهر الحرم و فى الحرم فى غاية المنع فكيف عند المسجد و كان سبحانه قد ذكر العبادات الموقفة أتبعها بغير الموقفة / و هى الجهاد الذى هو حظيرة الموقفة الذى ١٠ / ١٩١ لا سلامة لها بدونه التفاتا إلى الظالمين<sup>٧</sup> بالمنع عن المسجد الحرام و الإخراج منه فأمر بأن يفعل معهم مثل ما فعلوا من القتال و الإخراج فعل الحكيم الذى يوصى بالشئ العظيم فهو يلقيه بالتدرج فى أساليب البلاغة و أفانين البيان تشويقا إليه<sup>٨</sup> و تحريضا عليه بعد [ أن -<sup>٩</sup> ] أشار لأهل هذا الدين أولا بأنه يخزى<sup>١٠</sup> ظالمهم و ثانيا بأن المقتول منهم حتى يرزق<sup>١١</sup>

(١) فى الأصل: تحرب، و التصحيح من بقية الأصول (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الذين (٣) هكذا فى م و مد و ظ، و أخره فى الأصل عن «الجهاد». (٤-٤) ليست فى ظ (٥) فى الأصل: لمن، و التصحيح من م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الطاليلين (٧) فى مد: له (٨) زيد من م و ظ و مد. (٩) من م و مد و ظ، و فى الأصل: يحزى.

و ثالثا بمدحهم<sup>١</sup> على الصبر في مواطن البأس بأنهم الذين صدقوا و أنهم  
المتقون فلما شوقهم إلى جهاد أهل البغي<sup>٢</sup> و العناد ألزمهم القتال بصفة  
الأمر لتيسير باب<sup>٣</sup> الحج الذي افترضه و سبيله بمنوع بأهل الحرب  
فقال تعالى<sup>٤</sup> و قيل : إنها أول آية نزلت في القتال ؛ قاله الأصهباني<sup>٥</sup> :-  
« (و قاتلوا في سبيل الله) » أي الذي<sup>٦</sup> لا كفوء له<sup>٧</sup> إشعارا<sup>٨</sup> بذكره  
على سبيل الإطلاق بعد الموقت<sup>٩</sup> بالهلال<sup>١٠</sup> إلى أنه غير موقت به . قال  
الحرالي : من حيث أنه حظيرة على دين الإسلام المقيد بالمواقيت من

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : بمدحهم (٢) في م و ظ : النى (٣) في  
الأصل : إبيات ، و التصحيح من بقية الأصول (٤-٤) ليست في ظ . و في م  
« الأصهباني » مكان « الأصهباني » (٥) و يظهر أيضا أن المناسب هو أنه لما أمر  
تعالى بالتقوى و كان أشد أقسام التقوى و أشقها على النفس قتال أعداء الله فأمر  
به فقال تعالى « و قاتلوا في سبيل الله » و الظاهر أن المقاتلة في سبيل الله هي الجهاد  
في الكفار لإظهار دين الله و إعلاء كلمته ؛ و أكثر علماء التفسير على أنها أول  
آية نزلت في الأمر بالقتال ، أمر فيها بقتال من قاتل و الكف عمن كف ففى  
ناجحة لآيات المودعة . و روى عن أبي بكر أن أول آية نزلت في القتال « اذن  
للذين يقتلون بانهم ظلوموا » قال الراغب : أمر أولا بالرفق و الانتصار على  
الوعظ و المجادلة الحسنة ، ثم أذن له في القتال ، ثم أمر بقتال من يابى الحق  
بالحرب ؛ و ذلك كان أمرا بعد أمر على حسب مقتضى السياسة ؛ انتهى - البحر  
المحيط ٢/ ٦٥ (٦) العبارة من هنا إلى « له » ليست في ظ (٧-٧) من م و مد ،  
و في الأصل : له القول (٨) في م : اشعار (٩) في الأصل : الموت ، و التصحيح  
من م و مد و ظ (١٠) من م و مد و ظ ، و في الأصل : بالهلاك .

حيث إن الإسلام عمل يقبده<sup>١</sup> الوقت ، و الدفع عنه أمر لا يقبده وقت بل أيا<sup>٢</sup> طرق<sup>٣</sup> الضر<sup>٤</sup> لبناء الإسلام دفع عنه كما هو حكم الدفع في الأمور الدينية ، فكانت الصلاة لمواقيت اليوم و الليلة ، و الصوم و الحج لمواقيت الأهلة ، و الزكاة لميقات الشمس ، و الجهاد لمطلق الميقات حيث ما وقع من<sup>٥</sup> مكان و زمان ناظرا بوجه ما لما يقابله ه من عمود الإسلام الذى هو<sup>٦</sup> ذكر كلمة الإخلاص و هى لا إله إلا الله على الدوام ” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ” ” فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ” ” فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ” انتهى .<sup>٩</sup> و قال<sup>٨</sup> : ( الذين يقاتلونكم ) أى من حيث وجدتموهم<sup>٩</sup> ” قتالكم ” لا<sup>١٠</sup> من ليس شأنه ذلك كالصبيان ؛ و فيه إشعار بأن القتال<sup>١١</sup> عن سبب المقاتلة<sup>١٢</sup> فهو بما<sup>١٣</sup> يفعل<sup>١٤</sup> عن سبب لا مما يفعل<sup>١٥</sup> ١٠ لوقت ، و صيغة المضارع لم يقصد بها<sup>١٦</sup> إلا صدور الفعل من غير نظر إلى زمان مخصوص كما قالوه فى أمثاله .

ولما كان الله سبحانه و تعالى [ قد - ١٧ ] أوجب العدل<sup>١٨</sup> فى كل

- (١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بعبده (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : إيمان (٣) فى م : طريق (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الصبر . (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : فى (٦) ليس فى م (٧) سورة ٣٣ آية ٤١ . (٨) سورة ٩ آية هـ (٩-٩) ليس فى م (١٠) فى م : منشأهم (١١) العبارة من هنا إلى « كالصبيان » ليست فى ظ (١٢) زيد فى م : مما يفعل (١٣) فى ظ : المقابلة . (١٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : ما (١٥) فى م : المقاتلة فهو (١٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لها (١٧) زيد من م و ظ و مد (١٨) فى ظ : العد - كذا .



شيء حتى في حق أعدائه قال<sup>١</sup>: ﴿ولا تعتدوا<sup>٢</sup>﴾ فنظم<sup>٣</sup> ذلك ابتداء القتال لمن<sup>٤</sup> لم يبح [له -<sup>٥</sup>] ابتداء<sup>٦</sup> به إما بعهد أو بغير دعوة لمن لم يبلغه أمر الدين أو بغير ذلك من أنواع الخيانة والغدر وقتل النساء والصبيان والشيوخ الفانين الذين لا منعة فيهم ولا رأى لهم، ودوام القتال لمن ألقى السلم بعد الابتداء به،<sup>٧</sup> فحذف المتعلق اختصاراً فأفاد زيادة المعنى وهو من غريب أفانين البلاغة<sup>٨</sup> وكأنه أنهم<sup>٩</sup> بصيغة الافعال التقيد بالتعمد، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إن الله﴾ أى لما له من صفات الكمال ﴿لا يحب المعتدين<sup>١٠</sup>﴾ مطلقاً في هذا وغيره، أى لا يفعل بهم من الخير فعل المحب.

١٠. ولما حرم الاعتداء صرح باباحة أصل القتال فقال: ﴿واقتلوهم﴾ أى الذين يقاتلونكم ﴿حيث ثقفتوهم﴾ أى وجدتموهم وأتم تطمعون<sup>١١</sup>

(١) ليس في ظ (٢) نهى عام في جميع مجاوزة كل حد حده الله تعالى، فدخل فيه الاعتداء في القتال بما لا يجوز، وقيل: المعنى ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان والأطفال ومن يجرى مجراهم - قاله ابن عباس وعمر بن عبد العزيز ومجاهد ورجحه جماعة من المفسرين كالنحاس وغيره لأن المفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين والقتال لا يكون من هؤلاء، ولأن النهى ورد في ذلك، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وعن المثلة - البحر المحيط ٦٥/٢ (٣) في ظ: فنظم - كذا (٤) في الأصل: ان، والتصحيح من بقية الأصول (٥) زيد من ظ (٦) في ظ: ايده (٧-٧) ليست في ظ (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: انهم (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: اهل - (١٠) من ظ وم ومد، وفي الأصل: مطمعون.

في أن تغلبوا<sup>١</sup> أو حيث تمكنتم<sup>٢</sup> من قتلهم - قاله الأصهباني ، لأنه من  
ثقف<sup>٣</sup> بالضم ثقافة إذا صلب<sup>٤</sup> و ثقف أى<sup>٥</sup> بالكسر كذلك ، وأيضاً  
صار حاذقاً فظناً ، و ثقف<sup>٦</sup> الشيء ثقفاً إذا<sup>٧</sup> أخذته والشيء صادفته<sup>٨</sup> -  
قاله ابن القطائع<sup>٩</sup> . وقال الأصهباني : والثقف وجوده<sup>١٠</sup> على وجه الأخذ  
والغلبة<sup>١١</sup> ، وأطلق الوجدان فشمل الحل والحرم من الزمان والمكان<sup>١٢</sup>  
لأنهم كذلك يفعلون<sup>١٣</sup> بالمسلمين ، كانوا يؤذونهم<sup>١٤</sup> و يفتنونهم عند البيت في  
(١) العبارة من هنا إلى « قاله الأصهباني » ليست في ظ (٢) في الأصل : يمكنهم ،  
و التصحيح من م و مد (٣) زيد بعده في م و مد و ظ : أى . وفي البحر  
المحيط ٩/٥ : قال أبو حيان الأندلسي : ثقف الشيء إذا ظفر به و وجده على  
جهة الأخذ والغلبة ، ومنه : رجل ثقف سريع الأخذ لأقرانه ، ومنه « فاما  
تثقفهم في الحرب » و قول الشاعر :

فأما تثقفوني فاقتلوني فمن أثقف فليس إلى خلود

و قال ابن عطية : « تثقفتموهم » أحكمتم غلبتهم ، قال : رجل ثقف لقف إذا كان  
محكماً لما يتناوله من الأمور - انتهى ، ويقال : ثقف الشيء ثقافة ، إذا جذقه ،  
ومنه : أخذت الثقافة بالسيف ، والثقافة أيضاً جديدة تكون للقواس والرماح  
يقوم بها المعوج ، و ثقف الشيء ازمه ، وهو ثقف إذا كان سريع العلم ،  
و ثقفته : قومته ، ومنه : الرماح المثقفة أى المقومة (٤) ف د ظ : صلب ، وفي م :  
صلت (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ثقف .  
(٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : صادفته (٨) العبارة من هنا إلى « الغلبة »  
ليست في ظ (٩) من مد ، وفي م : وجود ، وفي الأصل : وجد - كذا .  
(١٠) في الأصل : القلب ، والتصحيح من م و مد (١١) في الأصل : سيغلبون ،  
و التصحيح من بقية الأصول (١٢) في م : يؤذوهم .

كل وقت، وفي التعبير / بالفعل ما<sup>١</sup> يشعر بالنصر بحزب<sup>٢</sup> الله وبشرى  
بضمفه<sup>٣</sup> العدو عن مداومة المقاومة للجهاديين وقد ظهرت التجربة مثل  
ذلك وأقله أنهم إذا فروا لم يكرروا .

ولما كانت الآية ناظرة إلى القصاص قال : ﴿ واخرجوهم ﴾ أى  
هـ فان<sup>٤</sup> [ لم - ° ] بقاتلونكم<sup>٥</sup> ﴿ من حيث اخرجوكم<sup>٦</sup> ﴾ أى<sup>٧</sup> مكة  
التي هي موطن الحج والعمرة ومحل الشعائر المقصودة لأهل الإسلام .  
ولما كانت [ هذا - ° ] مشعرا<sup>٨</sup> بأنهم لم يكن منهم إليهم قتال في مكة  
لغير<sup>٩</sup> الاذى المحوج إلى الخروج من الديار على<sup>١٠</sup> أن التقدير : فان  
الإخراج من السكن أشد فتنة وقد فتونكم به ، فعطف عليه قوله :  
١٠ ﴿ والفتنة ﴾ أى العذاب<sup>١١</sup> بالإخراج أو<sup>١٢</sup> غيره من أنواع الإخافة  
﴿ اشد ﴾<sup>١٣</sup> تليينهم للإسلام<sup>١٤</sup> ﴿ من القتل ج ﴾<sup>١٥</sup> أعم من أن يكون المراد  
من قتلهم إياهم في الحرم أو<sup>١٦</sup> غيره أو قتلهم إياكم أو غير ذلك لما فيه<sup>١٧</sup>

(١) من م وظ ، وفي الأصل : ما . و عبارة مدمطموسة من هنا إلى « ويخلص  
الدين لله توحيدا » من صفحة ١١٥ سطر ١ (٢) في م : لحرب (٣) في م :  
لضعف (٤) في م وظ : وان (٥) زيد من م وظ (٦) من م وظ ،  
وفي الأصل : بقاتلونكم (٧) و ضمير النصب في « اخرجوكم » عائد على المأمورين  
بالقتل والإخراج - البحر المحيط ٢ / ٦٦ (٨) في م : من (٩) في م : مشر .  
(١٠) في م : بغير (١١) في م وظ : علم (١٢) ليس في ظ (١٣) في م وظ :  
و (١٤ - ١٤) ليست في ظ ، وفي الأصل : بينهم مكان : تليينهم ، والتصحيح  
من م (١٥) العبارة من هنا إلى « أو غير ذلك » ليست في ظ (١٦) في م  
وظ : فيها .

من مواصلة القم القابض للنفس عن مراداتها<sup>١</sup> ، فلذلك سوغنا لكم<sup>٢</sup> قتلهم<sup>٣</sup> قصاصا بسبب إخراجكم ، فكان المراد بالذات إخراجهم لتكن<sup>٤</sup> الحج والاعتبار ولكنه [ لا - ] لم يمكن<sup>٥</sup> إلا بقتلهم<sup>٦</sup> و قتلهم أذن<sup>٧</sup> فيها<sup>٨</sup> وقد كشف الواقع في أمر عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية و عبدالله بن<sup>٩</sup> أبي ربيعة<sup>١٠</sup> أن الإخراج من مكة لينهم للإسلام<sup>١١</sup> أكثر من تلين القتل فانهم أسلموا لما أشرفوا على فراق مكة بظهور الإسلام فيها ولم يسلم أحد من قريش خوفا من القتل ، فلكون<sup>١٢</sup> السياق لإخراجهم عبر هنا بأشد .

ولا كان الإذن في الإخراج مستلزما في العادة للقتال و كان قد أذن في<sup>١٣</sup> الابتداء به<sup>١٤</sup> حيث ثقفوا خصص ذلك فقال ناظرا إلى المقاصة<sup>١٥</sup> .  
أيضا و مشيرا إلى ما سبق في غزوة الفتح المشار إليها بقوله بعد " و كفر به و المسجد الحرام " : ( ولا تقتلوه ) أي هؤلاء الذين أذن لكم في إخراجهم ( عند المسجد الحرام ) أي الحرم إذا أردتم إخراجهم<sup>١٦</sup> فاقتلوكم<sup>١٧</sup> ( حتى يقتلوكم فيه ) أي في ذلك الموضع الذي هو عند المسجد ،  
(١) من دم و ظ ، و في الأصل : مرادتها (٢) في م : لهم (٣) ليس في م (٤) في م و ظ : ليكن (٥) زيد من م و ظ (٦) من م و ظ ، و في الأصل : لم يكن .  
(٧) العبارة من هنا إلى « عبر هنا بأشد » ليست في ظ (٨) زيد في الأصل « أبي » و لم تكن الزيادة في م لخذلها - راجع أسباب الأشراف (٩-١٠) في م : الزبيري - راجع أسباب الأشراف ١/ ٣١٢ (١٠) في م : فيكون .  
(١١-١٢) في الأصل : الابتدائية ، و التصحيح من م و ظ (١٢) في الأصل : المقامد ، و في م : حال المقاصة ، و في ظ : حال المقاصة (١٣-١٤) في الأصل : فما منعوكم ، و التصحيح من م و ظ .

و كأنه عبر بفيه في الثاني و عند في الاول و المراد الحرم في كل منهما كفا،  
 عن القتال فيه مهما وجد إلى الكف سبيل تعظيما له و إجلالا لمحله لأنه  
 موضع ' للصلاة ' التي أعظم مقاصدها السجود لا لغيره فضلا عن القتال.  
 ﴿فان قتلوكم﴾ أي في ذلك المكان ﴿فاقتلوكم﴾ أي لا تقتصروا  
 ٥ على مدافعتهم بل اصدقوهم في الضرب المجهز و لا حرج عليكم من جهة  
 المسجد فان الانتهاك لحرمته منسوب إلى البادئ، و في التعبير بالفعل  
 في جواب المفاعلة في قراءة الجمهور أو الفعل في قراءة حمزة و الكسائي  
 بشارة ' بنصرة المبغى عليه و قوة إدالته ؛ و لما كان هذا مفهوما أنه خاص  
 بهم عمم بقوله : ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الفعل العظيم الجدوى  
 ١٠ ﴿جزاء الكافرين ٥﴾ كلهم .

و لما كان الزرع بعد الشروع لا سيما حالة الإشراف على الظفر  
 عسرا على الأنفس الآلية و الهمم العلية قال : ﴿فان اتهموا﴾ أي عن  
 القتال و مقدماته ، و فيه إشعار بأن طائفة منهم تنهى فان العالم بكل  
 (١) في ظ : موضوع (٢) من م و ظ ، و في الأصل : الصلاة (٣) من ظ ، و في الأصل ؛  
 لا تقتضوا ، و في م : لا تقتصروا . و في البحر المحيط ٦٧/٢ هذا : تصريح بمفهوم  
 الناية و فيه محذوف أي فان قاتلوكم فيه فاقتلوكم فيه ، و دل على إرادته سياق  
 الكلام و لم يختلف في قوله " فاقتلوكم " أنه أمر بقتلهم على ذلك التقدير ، و فيه  
 بشارة عظيمة بالقلبة عليهم أي هم من الخذلان و عدم النصرة بحيث أمرتم بقتلهم  
 لا بقتلهم فانهم متمكنون منهم بحيث لا يحتاجون إلا إلى إيقاع القتل بهم إذا  
 ناشبوكم القتال لا إلى قتالهم (٤) من م و ظ ، و في الأصل : قارة .

شيء لا يعبر بأداة الشك إلا كذلك . ولما كان التقدير : فكفوا عنهم  
ولا تعرضوا لهم فان الله قد غفر لهم الله بأمر عام فقال : ( فان الله )  
أي المحيط بجميع صفات الكمال ( غفور رحيم ) أي له هاتان  
الصفتان أزلا وأبدا فكل من تاب فهذا شأنه معه . ٣

ولما كان المراد بما مضى من قتلهم كف أذاهم بأي فعل كان .

حققه . بقوله : ( وقالوم ) أي / هؤلاء الذين نسبناهم إلى قتالكم  
وإخراجكم وقتلهم أعم من أن يكونوا كفارا أو لا ( حتى لا تكون )  
أي توجد فتنة بأن لا يقدرُوا أن يؤذوا أحدا من أهل الإسلام  
ليردوه عن دينه أو يخرجوه من داره أو يخلوه من ماله أو يغلبوه  
على حقه ، قتال كل من وقع منه ذلك كفرا أو بغيا في سبيل الله حتى يفي ١٢ ١٠  
إلى أمر الله ( ويكون الدين ) ١٣ أي الطاعة والعبادة . ولما كان

(١) ليس في ظ (٢-٣) ليست في ظ (٣) وفي قوله ( فان انتهوا فان الله غفور  
رحيم ) دلالة على قبول توبة قاتل العمد إذ كان الكفر أعظم مأثما من القتل  
وقد أخبر تعالى أنه يقبل التوبة من الكفر - البحر المحيط ١٧/٢ (٤-٥) في  
ظ : قالم (٥) في الأصل : حقيقة ، والتصحيح من م و ظ (٦) من م و ظ ،  
وفي الأصل : سيناهم (٧) في م و ظ : قتلهم (٨) من م و ظ ، وفي الأصل :  
و (٩) من م و ظ ، وفي الأصل : يودوا (١٠) من م و ظ ، وفي الأصل : منهم .  
(١١) من م و ظ ، وفي الأصل : يخلوه (١٢) من م و ظ ، وفي الأصل : تفي .  
(١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ .

هذا في أوائل ما بعد الهجرة قبل أن يروا من نصر الله لهم ما يقوى عزائمهم أعراهم من التأكيد فقال: (لله) أى الذى لا كفوء له ٢  
 خاصا به بأن يكون أمر المسلمين ظاهرا ٣. ليس للشيطان فيه نصيب ٤  
 لا يقدر أحد من أهل الكفر ولا أهل البغي على التظاهر بأذى ٥  
 أحد منهم ٦ وذلك بأن لا يبق مشرك أصلا ولا يبق كسبي إلا  
 ألزم الصغار بالجزية ٧ والحكمة فى إيقائهم دون المشركين أن لهم  
 كتباً أهملوا ٨ لحرمها ولينظروا ٩ فيها فيقفوا على الحق منها فانها  
 وإن كانت قد وقع فيها التحريف قد بقى فيها ما يهدى الموفق ١٠ لانها  
 لم يعمها التحريف ١١ وأما أهل الآوثان فليس لهم ما يرشدهم إلى الحق  
 فكان إيمانهم زيادة فى شركهم مقطوعا بها من غير فائدة تنتظر ١٢ قال  
 الحرالى: ففى ١٣ طيه إشعار بما ١٤ وقع وهو واقع وسبق من قتال  
 طائفة الحق لطائفة البغي سائر اليوم المحمدى بما تخلص من الفتنة

(١) قيل: وجاء فى الأقال "و يكون الدين كله لله" ولم يحى هنا كله لأن  
 آية الأتقال فى الكفار عموما وهنا فى مشركى كفار مكة فناسب هناك التعميم  
 ولم يحتج هنا إليه - البحر المحيط ١٨/٢ (٢-٢) ليست فى ظ (٣) من م وظ  
 وفى الأصل: ظاهر (٤) ق م: فلا (٥) فى الأصل: بادى، والتصحيح من م  
 وفى ظ: يادى - كذا (٦) العبارة من هنا إلى "فائدة تنتظر" ليست فى ظ  
 (٧) من م، وفى الأصل وظ: ذلتهم (٨) فى الأصل: امتثلوا، والتصحيح من م  
 (٩) فى الأصل: ولينظروا، والتصحيح من م (١٠) من م، وفى الأصل:  
 الموقف (١١) فى الأصل: فقيه، والتصحيح من م وظ (١٢) فى الأصل: بما  
 والتصحيح من م وظ.

ويخلص<sup>١</sup> الدين لله توحيدا<sup>٢</sup> ورضى وثباتا<sup>٣</sup> على حال السلف الصالح  
 وزمان الخلافة و النبوة - انتهى . ﴿ فان انتهوا ﴾ أى كلفوا أنفسهم  
 الرجوع عما استوجبوا به القتال فقد تركوا الظلم ، و النهى قال الحرالى  
 الحكم المانع من الفعل المرامى<sup>٤</sup> إليه بمنزلة أثر<sup>٥</sup> العقل المسمى<sup>٦</sup> نهى  
 لمنعه عما تهوى<sup>٧</sup> إليه النفس مما يستبصر فيه النهى ، قال عليه الصلاة و  
 السلام « يلينى منكم<sup>٨</sup> أولو الأحلام و النهى » فمن لم يكن من أهل  
 النهى كان نهاه<sup>٩</sup> النهى و هو الحكم المذكور - انتهى . ﴿ فلا عدوان ﴾  
<sup>٩</sup> أى فلا [ سيل - '' ] يقع فيه العدو الشديد '' للقتال عليهم ، فانه  
 لا عدوان ﴿ الا على الظالمين ه ﴾ قال الحرالى<sup>١١</sup> : قد ذكر الظلم الشامل

(١) فى ظ : تخلص (٢) الى هنا انتهت العبارة المطبوعة من مد (٣) فى الأصل :  
 وقتا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) فى الأصل : الترامى ، و التصحيح  
 من بقية الأصول (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : الر - كذا (٦) فى  
 الأصل : نهوا ، و التصحيح من بقية الأصول (٧) فى الأصل : فيكم ،  
 و التصحيح من م و ظ و مد (٨) فى الأصل : نهاه ، و التصحيح من م  
 و ظ و مد (٩) العبارة من هنا الى « للقتال » ليست فى ظ (١٠) زيد من م و مد .  
 (١١) من م و مد ، و فى الأصل : الشدايد (١٢) قال أبو حيان الأندلسى :  
 و العدوان مصدر عدا بمعنى اعتدى و هو نفى عام أى لا يؤخذ فرد فرد من  
 أنواعه البتة إلا على من ظلم و يراد بالعدوان الذى هو الظلم الجزاء ، سماه عدوانا  
 من حيث هو جزاء عدوان . . . . . و قال الرماني : إنما استعمل لفظ العدوان  
 فى الجزاء من غير مزاجعة اللفظ لأن مزاجعة اللفظ مزاجعة المعنى كأنه يقول :  
 انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين - البحر المحيط ٢/٩٨ .



لوجه إيقاع<sup>١</sup> الأمر في غير موضعه من أعلى الدين إلى أدناه -  
 انتهى . و يجوز أن يكون<sup>٢</sup> التقدير: فان اتهموا عن الشرك فقد اتقى  
 عنهم اسم الظلم فلا تعتدوا عليهم؛ فان اعتديتم عليهم<sup>٣</sup> سلطنا عليكم<sup>٤</sup>  
 لظلمكم لهم من يعتدى عليكم، فانه لا عدوان إلا على الظالمين الذين  
 دخلتم في مساهم و خرجوا من مساهم بالانتهاء، فلا عدوان إلا عليكم  
 لا عليهم<sup>٥</sup>؛ ومعنى العدوان القتال بغاية العدو و الشدة و العزم<sup>٦</sup>.

ولما أباح تعالى القتال في كل مكان حتى في الحرم و كان فعله  
 في الأشهر الحرم عندهم شديدا جدا ثار - العزم للسؤال عنه فقال  
 معلما لهم ما يفعلون في عمرة القضاء إن احتاجوا على<sup>٧</sup> وجه عام:  
 ١٠ ﴿الشهر الحرام﴾<sup>٨</sup> و هو ذو القعدة من سنة سبع<sup>٩</sup> إن قاتلتهم فيه  
 لكونهم قاتلوكم في شهر حرام ﴿بالشهر الحرام﴾ الذي قاتلوكم فيه  
<sup>٩</sup> و هو ذو القعدة سنة ست حيث صدوكم فيه عن عمرة الحديبية . ولما  
 أشعر<sup>١٠</sup> ما مضى بالقصاص أفصح به على وجه أعم فقال: ﴿و الحرمت﴾  
 أى كلها، أى جمع حرمة و هى ما يحفظ ويرعى ولا ينتهك<sup>١١</sup>

(١) في الأصل: اتباع، و التصحيح من بقية الأصول (٢) من م و ظ و مد،  
 و في الأصل: يمكن (٣-٢) في الأصل: سلطا عليهم، و التصحيح من بقية  
 الأصول (٤-٤) ليست في ظ (٥) من م و ظ و مد، و في الأصل: و .  
 (٦) العبارة من هنا إلى «وجه عام» ليست في ظ (٧) من م و مد، و في الأصل:  
 إلى (٨) زيد في م و ظ: أى (٩) العبارة من «و هو» إلى هنا ليست في ظ .  
 (١٠) في الأصل: أسفوا، و التصحيح من م و ظ و مد (١١-١١) العبارة  
 ليست في ظ .

(فصاح) 'أى تتبع للمساواة والمائلة' (فن) 'أى قسب عن هذا أنه من (اعتدى عليكم) 'أى تعمد' أذاكم فى شيء من الأشياء [فى ٢-] 'أى زمان أو مكان كان (فاعتدوا عليه) 'أى فجازوه'، سمي اعتداء مشاكلة تقوية لغزائهم وتوطينا لهمهم 'أى افعلوا وإن سماه المتعنت بغير ما يحق له (بمثل ما اعتدى) 'أى عدوانه' (عليكم) ٥ 'أى بمثل الذى اعتدى عليكم به، ولعله أعاد الظرف وإن أفهمه الأول لدفع تعنت من<sup>٤</sup> لعله يقول: الكلام شامل لاعتدائه على وعلى غيرى فلى [أن ٣-] أقابله<sup>٦</sup> بأعلى ما وقع له<sup>٧</sup> من ذلك، لأن المراد ردعه ولو<sup>٨</sup> لم يرد الحكم<sup>٩</sup> هذا لقيد<sup>١٠</sup> بما<sup>١١</sup> ينفيه. ولما جعل<sup>١٢</sup> المائلة حدا وكان أمرها خفيا<sup>١٣</sup>، والوقوف عنده بعد استرسال النفس بإرسالها ١٠ صعبا<sup>١٤</sup> حذر<sup>١٥</sup> من تعديه بعد الإذن فى القصاص الذى جر<sup>١٦</sup> أغلبه<sup>١٧</sup>

---

(١-١) ليست فى ظ (٢) من م و ظ و مد، وفى الأصل: تتبع (٣) زيد من م و مد و ظ (٤) فى ظ: فجازوه (٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل: مقربة (٦) فى الأصل: عداوته، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) فى م و ظ و مد: أو (٨) فى الأصل: لمن، والتصحيح من بقية الأصول (٩) من م و ظ و مد، وفى الأصل: إن أقابله (١٠) من م و ظ و مد، وفى الأصل: لى (١١) ليس فى ظ (١٢) فى ظ: الحكيم (١٣) من م و مد، وفى ظ: القيد، وفى الأصل: لقلدى (١٤) من م و ظ، وفى الأصل: مما، وفى مد: ما (١٥) من م و ظ و مد، وفى الأصل: حصل (١٦) من م و مد و ظ، وفى الأصل: خنى (١٧) فى الأصل: حينا، والتصحيح من م و ظ و مد. (١٨) من م و ظ و مد، وفى الأصل: حذرا (١٩) من م و ظ و مد، وفى الأصل: احدا (٢٠) من م و ظ، وفى الأصل و م: عليه.

بتسميته اعتداء على وجه نادب ١ إلى العفو للستبر فقال: ﴿ واتقوا الله ﴾ /  
 أى المحيط علما بكل شيء بالتحرى فى القصاص حتى لا تتجاوزوا  
 ﴿ واعلموا ﴾ ٢ و ٣ أظهر ولم يضمن ٢ ٣ لئلا يقيد بالتقوى فى باب الاعتداء  
 مثلا فقال ٢: ﴿ ان الله ﴾ ٥ أى الذى له جميع صفات الكمال معكم إن  
 ٥ اتيتم ٦ بالتحرى فيه أو بالعفو فان الله ﴿ مع المتقين ٥ ﴾ ومن كان  
 [ الله - ٦ ] معه أفلح كل الفلاح ٥ ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاء ٥ قال  
 الحرالى ٤: ففى ضمنه إشعار و تطريق لمقصد السباح ٤ الذى هو خير  
 الفضائل ٦ من وصل القاطع والعفو ٦ عن الظالم ٦ ولما كان فى هذه ٦

(١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: بادر (٢) العبارة من هنا إلى « فقال »  
 ليست فى ظ (٣-٢) فى الأصل: اطهروا ولم يضمن، والتصحيح من م و مد.  
 (٤-٤) فى م: ليلا يقيد، وفى مد: ليلا يقيد بالتقوى. وفى الأصل: يعتدى -  
 مكان: يقيد (٥-٥) ليست فى ظ (٦) من م و ظ، وفى م: اتيتم، وفى الأصل:  
 اتيتم (٧) زيد من م (٨) قال أبو حيان الأندلسي: أمر بتقوى الله فيدخل فيه  
 اتقاؤه بأن لا يتعدى الإنسان فى القصاص إلى ما لا يحل له ﴿ واعلموا ان الله  
 مع المتقين ﴾ بالنصرة والتمكين والتأييد، وجاء بلفظ 'مع' الدالة على الصحبة  
 والملازمة حضرا على الناس بالتقوى دائما إذ من كان الله معه فهو الغالب المنتصر،  
 ألا ترى إلى ما جاء فى الحديث «ارموا وأنا مع بنى فلان» فأمسكوا فقال: «ارموا  
 أنا معكم كلكم» البحر المحيط ٢ / ٧٠ (٩) من م و ظ و مد، وفى الأصل:  
 الصلاح (١٠) من م و مد و ظ، وفى الأصل: الفاضل (١١) فى ظ: فالعفو.  
 (١٢) من م و مد و ظ، وفى الأصل: هذا.

التقوى ' خروج عن حظ النفس أعلهم أنه تعالى يكون عوضا لهم من أنفسهم بما اتقوا و دارموا على التقوى حتى كانت وصفا لهم فأعلهم بصحته ' لهم - انتهى .

ولما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد و كان العيش فى أول الإسلام ضيقا و المال قليلا فكان ذلك موجبا لكل أحد أن يتمسك ٣ هـ بما فى يده ظنا أن فى التمسك به النجاة و فى إنفاقه الهلاك أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك " الشيطان يعدكم الفقر " - و قال الحرالى : و لمكان ما لزم العفو من العز الذى جاء على خلاف غرض النفس نظم به تعالى ما يمجى على خلاف مدرك الحس فى الإتيان الذى " يحصل به الزكاة " و البناء ، و أيضا لما أسس ١٠ تعالى " حكم الجهاد الذى هو أشق " الأعمال على النفس " نظم به أمر الجود و الإتيان الذى هو أشق " منه على النفس ، و من حيث [ أن - " ] القتال مدافعة يشتمل " على عدة و زاد لم يكن أمره يتم إلا

(١) فى ظ : القوى (٢) فى مد : بصحته (٣) فى م و ظ و مد : يتمسك .  
(٤) سورة ٢ آية ٢٦٨ (٥-٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : به تحصل الزكاة (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : أسن (٧) زيد فى الأصل « و » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فحذفناها (٨) فى الأصل : يشق ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) فى ظ و مد : النفس (١٠) فى مد : اشد (١١) زيد من م و ظ و مد (١٢) فى ظ و مد : يشمل .

١ 'أعمال الغريزتين' الشجاعة و الجود، ولذلك 'كان أشد الآفات في الدين  
 البخل و الجبن' انتهى - فقال تعالى: ﴿ و انفقوا ٣ ﴾ 'و أظهر ولم يضر  
 إظهارا للاعتناء بأمر النفقة و لئلا يقيد بحثية من الحثيات فقال: ﴿ في  
 سبيل الله ﴾ 'أى الملك الذى كل شيء تحت قهره' كما قال: "وقاتلوا  
 فى سبيل الله" "و هو كل ما أمر به الله و إن كان استعماله فى الجهاد  
 أكثر، أى و لا تخافوا العيلة و الضيقة" فان الله ربكم هو الذى أمركم  
 بذلك "و الله يعدكم مغفرة منه و فضلا" قال الحرالى: فالنظر للأموال  
 بانفاقها لا باصلاحها و إثباتها فانظم الخطابان ما فى العفو من العز  
 و ما فى الإتفاق من النماء، و أكد ذلك بالإعلام بما لا تصل إليه  
 مدارك' الأنفس من أن إصلاح الأموال و إمساكها تهلكة - انتهى .  
 فقال تعالى: ﴿ و لا تلقوا بأيديكم ﴾ أى تسرعوا بوضعها إسرار من

(١-١) فى الأصل: الأعمال الغريزتين، و التصحيح من م و ظ و مد، غير أن  
 فى م: الغريزتين - مكان: الغريزتين (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل:  
 كذلك (٣) و قيل: المعنى ابدلوا أنفسكم فى المجاهدة فى سبيل الله، و سمي بذل  
 النفس فى سبيل الله إنفاقا مجازا و اتساعا كقول الشاعر:

و أنقعت عمرى فى البطالة و العمى فلم يبق لى عمرو لم يبق لى أجر  
 و لا اعتقت هذه الآية لما قبلها مما يدل على القتال و الأمر به تبادر إلى الذهن  
 النفقة للجهاد للناسية - البحر المحيط ٧٠/٢ (٤-٤) ليست فى م و ظ (٥-٥) ليست  
 فى ظ (٦) سورة ٢ آية ١٩٠ (٧) من م و مد و ظ، و فى الأصل: الضيقة -  
 (٨) سورة ٢ آية ٢٦٥ (٩) من م و ظ و مد، و فى الأصل: تدارك .

يلقى الشيء بعدم الإنفاق ( إلى التهلكة ) من الهلاك : وهو تداعي الشيء إلى أن يطل ويغنى فان في ذلك الإخلاد إلى الدعة والتواكل فيجترى ٢ عليكم العدو فلا يقوم ٣ لكم قائمة فان البخل أسرع شيء إلى الهلاك ، ٤ وهي تفعله بضم العين مصدر هلك ، وقيل : إنه لا ثأني له ٥ في كلامهم ، و حقيقة ٦ أوقع الإلقاء لما ينفعه من نفسه وغيرها يده أى ه نفسه فجعل التهلكة آخذة بها مالكة لصاحبها . وقال الحرالي : إحاطة الخطاب تقتضى أن ٧ التهلكة تضييع القتال والإنفاق اللذين يتركها تقع الاستطالة على ٩ مبنى الإسلام [ فيتطرق - ' ] إلى هدمه ؛ ولما كان

(١) في م وظ و مد : الهلك . وفي البحر المحيط ٥٩/٢ و ٦٠ ، التهلكة على وزن تفعله مصدر هلك ، و تفعله مصدرا قليل ، حكى سيويه منه التضره والتسرة ومثاله من الأعيان التنصبة والتنفلة ، يقال : هلك هلكا وهلاكا وتهلكة وهلكاه على وزن فعلاء ... و الهلاك في ذى الروح الموت وفي غيره الفناء والنفاذ . وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه و الهلاك ما لا يمكن التحرز منه ، وقيل : التهلكة الشيء المهلك و الهلاك حدوث التلف ، وقيل : التهلكة كل ما نصير غايته إلى الهلاك (٢) من م و مد ، وفي الأصل : فيحتوى ، وفي ظ : فيجزي . (٣) في م و مد : فلا تقوم ، وفي ظ : فلا يقوم - كذا (٤) العبارة من هنا إلى « اصحابها » ليست في ظ (٥) في البحر المحيط : وزعم ثعلب أن التهلكة مصدر لا نظير له إذ ليس في المصادر غيره ، و ليس قوله بصحيح إذ قد حكينا عن سيويه أنه حكى التضره والتسرة مصدرين (٦) من م و مد ، وفي الأصل : من م . (٧) في م و مد : حقيقة (٨) العبارة من هنا إلى « كان امرء » ليست في ظ . (٩) من م و مد ، وفي الأصل : الي (١٠) زيد من م و مد و م غير أن في م : يتطرق .

أمر الإنفاق أخض بالانصار الذين كانوا أهل الأموال لتجرد المهاجرين عنها<sup>١</sup> كان في ضمنه أن أكثر فضل الخطاب فيه للانصار - انتهى . وقد روى أبو داود و الترمذى - وهذا لفظه وقال: حسن ٣ صحيح - والنسائي عن أبي أيوب رضى الله تعالى عنه: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه [١٠ - ٤] قال بعضنا لبعض سرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أقمنا في أموالنا! فأنزل الله هذه الآية، فكانت التهلكة الإقامة<sup>٦</sup> على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو . وروى البخارى في التفسير عن حذيفة رضى الله تعالى عنه "واقفوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" قال: نزلت في النفقة .

ولما كانت التوسعة<sup>٧</sup> في أمر القتال قد تجر إلى الاعتداء فحتمه بالهوى عنه<sup>٨</sup> وبأن<sup>٩</sup> الله لا يحب المعتدين . وكانت<sup>١٠</sup> التوسعة في الإنفاق في سبيل الله من<sup>١١</sup> أعلى خلال الإيمان / قال تعالى: ﴿واحسنوا﴾<sup>١٢</sup> أى ١٢ أو قعوا ١٣ الإحسان على العموم بما ١٤ أفهمه قصر<sup>١٥</sup> الفعل (١) في م: الانصار (٢) زيد في الأصل «كما» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فخذفنا (٣) ليس في ظ (٤) زيد من م (٥) في م: إنما (٦) في ظ: للإقامة (٧) من م، وفي الأصل وظ ومد: الوسعة (٨-٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: فإن (٩) من مد وظ، وفي الأصل وم: كان (١٠) ليس في م وظ (١١-١١) من م ومد، وفي الأصل: اعلا خلاف، وفي ظ: اعلى احلال (١٢) العبارة من هنا إلى «المتعلق» ليست في ظ (١٣) في الأصل: ادعوا، والتصحيح من بقية الأصول (١٤-١٤) في الأصل: انهم قصد، والتصحيح من م ومد .

/ ١٩٥

و ترك المتعلق بالإكثار من الإنفاق ١ [ و ظنوا بالله الحسن ٢ الجليل،  
 و أظهر من غير إضمار أطول الفصل و لنحو ما تقدم - ٢ ] ( أن الله )  
 الملك العظيم ٣ ( يحب المحسنين ) أى يفعل معهم ٤ كل ما يفعله ٥  
 المحب مع من يحبه من الإكرام و الإعلاء و النصر و الإغناء و غير ذلك  
 من جميع ما يحتاجه كما أنه لا يحب المعتدين . قال الحرالي : فاتظم ختم ٥  
 الخطابين بأن لا يقع الاعتداء فى القتل و أن يقع الإحسان فى المال ؛  
 و فى إشعاره حض ٦ الأنصار على إنفاق أموالهم يتلون به حال المهاجرين  
 فى التجرد عنها ٧ ؛ فكان ٨ كان أمر المهاجرين أن لا ينقضوا الهجرة  
 كان أمر الأنصار ان لا يلتفتوا إلى الدنيا ، فما خرج المهاجرون عن  
 أصله خرج الأنصار ٩ عند التمسك به عن وصفه ١٠ ، فكان إعراضهم ١٠

(١) وفى البحر المحيط ٧١/٢ : هذا أمر بالإحسان و الأولى حمله على طلب الإحسان  
 من غير قيد بمفعول معين . و قال عكرمة : المعنى و أحسنوا الظن بالله ، و قال  
 زيد بن أسلم : و أحسنوا بالإنفاق فى سبيل الله و فى الصدقات ، و قيل : و أحسنوا  
 فى أعمالكم بامثال الطاعات - قال ذلك بعض الصحابة ، قيل : " و أحسنوا " معناه :  
 جاهدوا فى سبيل الله و الجاهد محسن (٢) من دم ، و فى بقية الأصول : المحسن .  
 (٣) زيد ما بين الحاجزين من م و مد (٤) فى م : الأعظم (٥) فى م و مد و ظ : يفعل .  
 (٦-٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : كما يفعل (٧) من ظ ، و فى الأصل  
 و م : يخص ، و فى مد : خص (٨) قال الأندلسي : هذا تحريض على الإحسان  
 لأن فيه إعلاما بأن الله يحب من الإحسان صفة له ، و من أحبه الله لهذا الوصف  
 فينبغى أن يقوم وصف الإحسان به دائما بحيث لا يخلو منه حجة الله دائما - البحر  
 المحيط ٧١/٢ (٩) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : قلما (١٠) زيد بعده فى  
 الأصل : به ، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفها (١١) فى م : وضعه .



تأبى لترك المهاجرين [ أمهالم - ١ ] .

ولما ختم آيات القتال بالنفقة في سبيل الله لشدة حاجة الجهاد إليها و كان سبيل الله اسما يقع على الحج كما يقع على الجهاد كما ورد في الحديث « الحج من سبيل الله » رجع إلى الحج و العمرة المشير إليهما هـ « مثابة للناس » و « ان الصفا و المروة - الآية » و « مواقيت للناس و الحج ٢ » و لا سيما و آيات القتال هذه إنما نظمت ٣ ههنا بسببها ٢ توصيلاً ٤ إليهما و بعضها سببه عمرة الحديبية التي صد المشركون عنها فكان كأنه قيل : مواقيت للناس و الحج فاجوا و اعتمروا أى تلبسوا بذلك و إن صدقتم عنه و قاتلوا في سبيل الله من قاتلكم في وجهكم ١٠ ذلك لينفتح ٦ لكم السبيل ؛ و لما كان ذلك بعد الفتح بمكان ٧ لا صاد عنه عبر بالإتمام فقال : ﴿ و آمنوا ٨ ﴾ أى بعد فتح السبيل بالفتح

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) زيد في م : فاجوا و اعتمروا أى تلبسوا بذلك و ان صدقتم (٣) في م : انتظمت (٤) في م : لسيهما (٥) من مد و ظ ، و في الأصل و م : توصلاً (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : لينفتح (٧) في الأصل : فكننا ، و التصحيح من م و ظ و مد (٨) و المعنى اضموا كاملين و لا تأتوا إليهما ناقصين شيئاً من شروطها و أفعالها التي تتوقف وجود ما هيتهما عليهما كما قال غيلان :

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضحة اللثام .

جعل وقوف المطايا على محبوبته و هى م كيعض مناسك الحج الذي لا يتم به ، هذا ظاهر اللفظ و قد فسر الإتمام بنحو ما يقتضيه الظاهر - البحر المحيط ٧٢/٢ .

( الحج والعمرة ) 'مناسكها و حدودها و شرائطها و سننها' .  
 و لما تقدم الإنفاق فى سبيل الله و القتال فى سبيل الله نه هنا على أن  
 ذلك كله إنما هو لتقام 'العبادات التى هى منى الإسلام له سبحانه  
 و تعالى فقال: ( الله ) ٢ الملك الذى لا كفوء له ٣ أى ' لذاته ،  
 ' و لم يضر ثلثا يتقيد بقيد ' .

و لما كان سبحانه و تعالى قد أعز هذه الأمة إكراما لئليها صلى الله  
 عليه و سلم فلا يهلكها بعامه ٦ و لا يسلط ٧ عليها عدوا من غيرها بل  
 جعل كفارة ذنوبها فى إلقاء بأسها بينها ٨ أوماً إلى أنه ربما يقطعها  
 عن الإتمام قاطع من ذلك بقوله ٩ بانيا للفعول لأن الحكم دائر مع وجود  
 الفعل من غير نظر ١٠ إلى فاعل معين معبرا ١١ بأداة الشك إشارة إلى ١٠  
 أن هذا " بما يقل " وقوعه : ( فان احصرتم ) أى منعتم و حبستم عن  
 إتمامها ، من الإحصار و هو منع ١٢ العدو المحصر عن متصرفه ١٤

( ١ - ١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) فى ظ : ليقام ( ٣ - ٣ ) ليست هذه العبارة فى ظ ،  
 و زيد قبلها فى م و مد « اى » و لفظ « الملك » فقط ليس فى مد ( ٤ ) ليس فى م  
 و ظ ( ٥ - ٥ ) ليست فى ظ ، و وقع فى الأصل : لم يضمن - مكان : لم يضمن ،  
 و التصحيح من م و مد ( ٦ ) من ظ و مد ، و فى الأصل و م : بعامه ( ٧ ) من م  
 و مد و ظ : و فى الأصل ، سلط ( ٨ ) من مد ، و فى الأصل و ظ : فيها ، و فى  
 م : بنيتها ( ٩ ) العبارة من هنا إلى « وقوعه » ليست فى ظ ( ١٠ ) من م و مد ،  
 و فى الأصل : نظر ( ١١ ) من م ، و فى الأصل و مد : معبر ( ١٢ - ١٢ ) من مد ،  
 و فى الأصل : انك ، و فى م : يقل ( ١٣ ) فى ظ : يمنع ( ١٤ ) من ظ و مد ، و فى  
 الأصل و م : منصرفه .

كالمرض يحصره<sup>١</sup> عن التصرف في شأنه - قاله الحزالي<sup>٢</sup> ، ( فإ )  
 أى فالواجب على المحصر<sup>٣</sup> الذى منع عن إكاله<sup>٤</sup> تلافيا لما وقع  
 له من الخلل في عملها ( استيسر ) أى وجد يسره على غاية السهولة  
 حتى كأنه طالب يسره نفسه<sup>٥</sup> و اليسر<sup>٦</sup> حصول الشيء عفوا بلا كلفة  
 هـ ( من الهدى<sup>٧</sup> ) إذا أراد التحلل من الحج و العمرة<sup>٨</sup> من الإبل  
 و البقر و الغنم يذبحه حيث أحصر و يتصدق به و قد رجع حلالا<sup>٩</sup>

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : يحصره (٢) قال يونس بن حبيب : أحصر  
 الرجل رد عن وجه يريده ، قيل : حصر و أحصر لمعنى واحد - قاله الشيباني  
 و الزجاج و قاله ابن عطية عن الفراء ، و قال ابن ميادة :

وما يمر ليل أن يكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شغول

وقيل : أحصر بالمرض و حصره العدو - قاله يعقوب ؛ البحر المحيط ٢/٦٠ (٣) من  
 م و مد و ظ ، وفي الأصل : الحصر (٤-٥) ليست في ظ ، وفي م و مد ؛ إذا  
 أراد التحلل من الحج و العمرة ، وأخوت في م العبارة التي في المتن عن  
 عملها (٥) في م و ظ : يسره (٦) العبارة من « على غاية » إلى هنا ليست  
 في ظ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : التيسير - وفي البحر المحيط  
 ٢/٥٤ : و « استيسر » هو بمعنى الفعل المجرد ، أى يسره بمعنى استغنى و غنى  
 و استصعب و صعب و هو أحد المعاني التي جاءت لها استفعل (٨) الهدى ما  
 يهدي إلى بيت الله تعالى قريبا إليه بمنزلة الهدية يهديها الإنسان إلى غيره ، يقال :  
 أهديت إلى البيت الحرام هديا و هديا بالتشديد و التخفيف ، فالتشديد جمع  
 هدية كطية و مطى ، و التخفيف جمع هدية بكيفية السرح و حذى ؛ قال الفراء :  
 لا واحد للهدى - البحر المحيط ٢/٦٠ (٩-١٠) ليست في ظ ، وفي م : جمع هدية .  
 ( ١١ ) زيد في م : الخلق .

و لما كان الحاج هو الشمت انتقل أشار إلى حرمة التعرض لشعره<sup>١</sup>  
 بقوله : ﴿ ولا تخافوا رءوسكم ﴾ أى شعرها<sup>٢</sup> إذا كنتم محرمين بجمع  
 أم عمة ، من الخلق . قال الحرالي<sup>٣</sup> : و هو إزالة ما يتأق للروال بالقطع  
 من الآلة الماضية فى عمله<sup>٤</sup> ، و الرأس مجتمع الحلقة<sup>٥</sup> ، و مجتمع كل شيء  
 رأسه - انتهى . ﴿ حتى يبلغ ﴾ من البلوغ و هو الانتهاء إلى الغاية<sup>٥</sup>  
 ﴿ الهدى ﴾ أى<sup>٦</sup> إن كان معكم هدى ﴿ محله<sup>٧</sup> ﴾ أى الموضع الذى  
 يحل<sup>٨</sup> ذبحه فيه ، إن كنتم محصرين حيث أحصرتم و إلا فعند المروة  
 أب<sup>٩</sup> فى منى ونحوهما<sup>٩</sup> . قال<sup>٩</sup> الحرالي : و الهدى ما تقرب به الأدنى  
 للأعلى و هو اسم ما يتخذ فداء من الأنعام بتقديمه إلى الله سبحانه  
 و تعالى و توجيهه إلى البيت العتيق ، و فى تعقيب " الخلق بالهدى " إشعار<sup>١٠</sup>  
 باشتراكهما فى معنى واحد و هو الفداء ، و الهدى " فى الأصل فداء  
 لذبح<sup>١٢</sup> الناسك نفسه لله<sup>١٢</sup> سنة إبراهيم فى ولده عليها الصلاة و السلام ،  
 وإزالة الشعر فداء من جزاء لرأس<sup>١٤</sup> " لله ، و لذلك لما سئل النبي

- (١) من م و ظ ، وفى الأصل ومد : لظفره (٢) ليس فى ظ (٣) قال الأندلسي :  
 الخلق مصدر خلق يخلق إذا أزال الشعر بموسى أو غيره من محدذ أو نورة .  
 (٤) من م د و م و ظ ، وفى الأصل : عليه (٥) من ظ ، وفى الأصل : الحلقة ،  
 وفى م و مد : الحلقة - كذا (٦) ليس فى م و مد و ظ (٧) فى ظ : يجعل (٨) فى  
 م و مد و ظ : نحوها (٩) فى ظ و مد : قاله (١٠-١٠) فى م : الهدى بالخلق .  
 (١١) فى م و مد : فالهدى (١٢) من م د و ظ ، وفى الأصل و م : الذبح .  
 (١٣) و يذبحه فى م : هذه (١٤) فى م : الشعر ، و بهامشه : الرأس .

صلى الله عليه وسلم عن تقديم أحدهما على الآخر قال: افعل ولا حرج؛  
لأن الجميع غاية بالمعنى / الشامل<sup>١</sup> للفداء - انتهى .

ولما كان الإنسان محلاً لعوارض<sup>٢</sup> المشقة وكان الله سبحانه وتعالى  
قد وضع عنا الآصار ببركة النبي المختار صلى الله عليه وسلم فجعل دينه  
ه يسراً قال<sup>٣</sup>: ﴿فمن كان﴾<sup>٤</sup> وقيدته بقوله<sup>٥</sup>: ﴿منكم﴾ أيها المحرمون<sup>٦</sup>  
﴿مريضاً﴾ يرجى له بالخلق خير<sup>٧</sup> ﴿أوبسأذى﴾ ولو قل،  
والأذى<sup>٨</sup> ما تعلق النفس أثره ﴿من رأسه﴾ بقمل<sup>٩</sup> أو غيره  
﴿فقديته﴾ أى فعله بخلق رأسه<sup>١٠</sup> أو المداواة بما نهى المحرم عنه<sup>١١</sup> فدية  
﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ لثلاثة أصع من طعام على  
١٠ ستة مساكين ، لأن الصدقة كما قال الحرالي عدل الصيام عند فقده كما

(١) من م ومد و ظ . وفي الأصل: السامد (٢-٢) من ظ ، وفي بقية الأصول:  
محل العوارض (٣) ليس في ظ (٤-٤) ليست في ظ ، وفي م: قيد - مكان:  
قيدته (ه) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: المجرسون (٦-٦) من مد و ظ ،  
وفي م: له الخلق خير ، وفي الأصل: لا يخلق خيراً (٧) الأذى مصدر وهو بمعنى  
الآلم ، تقول: أذاني زيداً يذاه ألى - البحر المحيط ٢/٦٠ (٨) وفي البحر المحيط  
٧٥/٢ - باب النزول حديث كعب بن عجرة المشهور وهو أنه صلى الله عليه وسلم رآه  
والقمل يقتات من رأسه ، وقيل: رآه وقد فرح رأسه ؛ ولما تقدم النهى عن  
الخلق إلى الغاية التي هي بلوغ الهدى كان ذلك النهى شاملاً لنقص من ليس  
مريضاً ولا به أذى من رأسه ، أما هذان فأصبح لهما الخلق (٩-٩) ليست في ظ .  
تقدم (٣٢) ١٢٨

تقدم ، و لليوم وجبتا فطر و سحور ، لكل ١ وجبة مدان ١ فلكل يوم صاع ١ ( او نك ٢٤ ) أى تقرب بذبح شئ من الأنعام ٢ و هذه فدية بخيرة ٣ .

و لما كان الله سبحانه و تعالى \* بسعة حمله \* و عظيم قدرته و شمول عليه قد أقام أسبابا ٤ تمنع المفسدين ٥ على كثرتهم من التمكن من ه الفساد أشار إلى ذلك بأداة التحقيق بعد تعبيره عن الإحصار بأداة الشك فقال : ( فاذا أمتم ق ) أى حصلتم فى الأمن ٦ فزال الإحصار

( ١-١ ) من م و ظ و مد ، غير أن فى ظ : و حية ؛ و فى الأصل : و حية مدا . و فى البحر ٧/٢ : و اختلف فى قدر الطعام و محل الإطعام ، أما القدر فاضطربت الرواية فى حديث [ ابن ] عجرة و اختلف الفقهاء فيه ، قال أبو حنيفة : لكل مسكين من التمر صاع و من الحنطة نصف صاع ، و قال مالك و الشافعى : الطعام فى ذلك مدان بالمد النبوى ، و هو قول أبي ثور و داود ( ٢ ) لأن الصاع ميكال يسع أربعة أمداد ، و المد رطل و ثلث بالعراق و به يقول الشافعى و فقهاء الحجاز ، و قيل : هو رطلان ، و به أخذ أبو حنيفة و فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة أرتال و ثلث أو ثمانية أرتال ( ٣ ) قال ابن الأعرابى : النك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة ثم قيل للتعبد : ناسك ، لأنه خلص نفسه من دنس الآثام و صفاها كالنسيكة المخلصة من الدنس ، ثم قيل للذبيحة : نك ، لأنها من أشرف العبادات التى تقرب بها إلى الله تعالى - البحر المحيط ٦٠/٢ .

( ٤-٤ ) ليست فى ظ ( ه - ه ) فى الأصل : سبعة كلمة ، و التصحيح من بقية الأصول ( ٦-٦ ) فى الأصل : بمنع الثغرين ، و التصحيح من بقية الأصول .

( ٧ ) العبارة من هنا إلى « على الشكر » ليست فى ظ .

و المرض، [و -] بنى الفعل هنا للفاعل إشارة إلى أنه كأنه ات بنفسه  
 تنفيها على أنه الأصل بخلاف الإحصار حثا على الشكر ﴿فن تمتع﴾ أي  
 تلذذ<sup>٢</sup> باستباحة دخوله إلى الحرم باحرامه<sup>٣</sup> في أشهر الحج على مسافة  
 القصر من الحرم<sup>٤</sup> ﴿بالعمرة﴾ ليستفيد الحل حين وصوله إلى البيت  
 ٥ ويستمر<sup>٥</sup> حلالا في سفره ذلك ﴿إلى الحج﴾ أي إحرامه به<sup>٦</sup>  
 ٥ من عامه<sup>٦</sup> ذلك<sup>٧</sup> من مكة المشرقة<sup>٧</sup> من غير رجوع إلى الميقات ﴿فما﴾  
 أي فعله ما ﴿استيسر﴾<sup>٨</sup> وجد<sup>٩</sup> اليسر به<sup>٩</sup> ﴿من الهدى ج﴾ من  
 النعم يكون هذا الهدى لأجل ما تمتع به بين النسكين<sup>١٠</sup> من الحل<sup>١١</sup>  
 وهو مسافر، هذا للتمتع وأما القارن فليجمعه<sup>١٢</sup> بين النسكين<sup>١٢</sup> في  
 ١٠ سفر واحد وشأنهما أن يكونا في وقتين وقت حل ووقت حرم<sup>١٣</sup>،  
 وفي العبارة إشعار بصحة إرداف<sup>١٤</sup> الحج على العمرة لأنه ترق من  
 إحرام أدنى<sup>١٥</sup> إلى إحرام أعلى .

ولما أفهم التقييد باليسر حالة<sup>١٦</sup> عسر بينها<sup>١٧</sup> بقوله: ﴿فن لم

- 
- (١) زيد من مد (٢-٢) ليس في ظ (٣) في ظ : تستمر (٤) ليس في مد،  
 وفي م: ذلك (٥) العبارة من هنا إلى «الميقات» ليست في ظ (٦) من م ومد،  
 وفي الأصل: عامة (٧-٧) من م ومد، وفي الأصل: بمكة الشرفة (٨) زيد في  
 م ومد وظ : أي (٩) من م وظ ، وفي مد: وحد، وفي الأصل: اوجد .  
 (١٠-١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل: اليسرة (١١) من م ومد وظ ،  
 وفي الأصل: التسكين (١٢) في ظ : المجمع (١٣) من م ومد وظ ، وفي  
 الأصل: احرام (١٤) في ظ : ارداف - كذا بالذال (١٥) زيد في م : الحل .  
 (١٦-١٦) زيد في م : حاله (١٧) في الأصل: بينها، والتصحيح من بقية الأصول .

يحد ( أى هدى ، من الوجد و هو الطول و القدرة ( فصيام ) أى  
 فعليه بدل الهدى صيام ' ( ثلاثة ايام فى الحج ) أى فى أيام تلبسه  
 به ٢ فلا يصح قبله و يجب ٣ أن يكون ' قبل يوم عرفة بحيث يكون  
 فيه مفطرا ، ( و ) صيام ° ( سبعة ) أى من الايام ( اذا رجعت ' )  
 إلى بلادكم ' فلا تصح قبل الوصول ، ولم يقرء ليفهم أن العبرة إمكان  
 الرجوع لا حقيقة رجوعه ٧ ، فلو أقام بمكة مثلا صام بها ، ولو فاتته  
 الثلاثة فى الحج فرق بينها ٨ و بين السبعة فى الوطن بقدر مدة إمكان  
 العود و زيادة أربعة أيام ٩ التشريق و العيد ١٠ ليحكى القضاء الأداء .  
 قال الحرالى : فيكون الصوم عدلا للهدى الذى يطعمه المهدي ١١ كما  
 كان ١٢ الإطعام عدلا للصوم فى آية " و على الذين بطيقونه " انتهى . ١٠  
 و لما كان للتصريح " مزية ليست لغيره قال : ( تلك ١٢ )

( ١ ) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : فصيام ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « مفطرا »  
 ليست فى ظ ( ٣ ) فى م : يستحب ( ٤ ) فى م : تكون ( ٥ ) زيد فى الأصل فقط  
 « و » ولم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفناها ( ٦ ) العبارة من هنا إلى  
 « القضاء الأداء » ليست فى ظ ( ٧ ) زيد فى م « هو » ( ٨ ) من م و مد ، و فى  
 الأصل : بينها ( ٩-٩ ) فى م : العيد و التشريق ( ١٠-١٠ ) ليست فى ظ ( ١١ ) من  
 م و مد و ظ ، و فى الأصل : التصريح ( ١٢ ) تلك إشارة إلى مجموع الأيام  
 المأمور بصومها قبل ، و معلوم أن ثلاثة و سبعة عشرة فقال الأستاذ أبو الحسن  
 على بن أحمد الباذش ما معناه : أتى بعشرة توطية للخبر بعدها ، لا أنها هى الخبر  
 المستقل به فائدة الإسناد بخىء بها للتوكيد كما تقول : زيد رجل صالح ، و قال  
 ابن عرفة : مذعب العرب إذا ذكروا عدينا أن يحملوها ، و حسن هذا القول =



أى ' العدة [ النفيسة - ' ] المأمور بصومها ( عشرة ) دفعا لاحتمال أن تكون الواو بمعنى 'أو' ، أو أن يكون المراد بالسبع المسالفة دون الحقيقة ٢ و ليحضر العدد في الذهن جملة ' [ كما - ° ] أحضره ٦ تفصيلا ؛ والعشرة : قال الحرالي : معاد ٧ عد ٨ الآحاد [ إلى - ٩ ] أوله .

٥ و لما كان زمن الصومين مختلفا قال : ( كاملة ١ ) نفيا لتوهم ١١ أن الصوم بعد الإحلال دون ما في الإحرام ، و الكمال : قال الحرالي : الانتهاء إلى الغاية التي ليس وراءها مزيد من كل وجه ، و قال : فكما ١٢ استوى حال الهدى في ١٢ انتهائه إلى الحرم أو الحل كذلك استوى حال الصوم في البلد الحرام والبلد الحلال ليكون في إشارته إشعار بأن الأرض لله مسجد ١٣ كما أن البيت الحرام لله مسجد فأظهر معنى استوائهما في الكمال في حكم ١٠ الأجر لأهل الأجور ١٤ و القبول لأهل القبول و الرضاء لأهل الرضاء = الزمخشري بأن قال : فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم ، و في أمثال العرب : علمان خير من علم ، قال ابن عرفة : وإنما تفعل العرب ذلك لقلّة معرفتهم بالحساب . و قال الفضل : لما فصل بينهما بافطار قيدها بالعشرة ليعلم أنها كالمتصلة في الأجر - البحر المحيط ٧٩ / ٢ و ٨٠ .

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م ومد وظ ، و زيد بعده في ظ : أى (٣) العبارة من هنا إلى « تفصيلا » ليست في ظ (٤) ليس في م ، و في مد : جملة (٥) زيد من م ومد (٦) في م ومد : احضر ، و في الأصل : احضره (٧) في الأصل : بعاد - كذا ، و التصحيح من م ومد وظ (٨) من ظ ، و في م ومد : حد ، و في الأصل : عدا (٩) زيد من م وظ ومد (١٠) في الأصل : لتوهم ، و التصحيح من م ومد وظ (١١) في مد : و كما (١٢) من م ومد وظ ، و في الأصل : و (١٣) من م ومد وظ ، و في الأصل : مسجدا (١٤) في م وظ و مد : الأجر .

و الوصول لأهل الوجهة كل عامل ١ على رتبة عمله - انتهى ٢ . ولو قال :  
تامة ، لم يفد هذا لأن التام ٣ قد يكون فى العدد ٤ مع خلل بعض  
الأوصاف .

ولما كان ربما وقع فى الفكر السؤال عن هذا / الحكم هل هو  
خاص أو عام استأنف تخصيصه بمن هو غائب عن حرم مكة على ٥  
مسافة القصر فقال : ( ذلك ) أى الحكم المذكور ٦ العلى [ فى - ٦ ]  
نفعه الحكيم ٧ فى وضعه ( لمن لم يكن اهله ) من زوجته ٨ أو أقاربه  
أو سكان وطنه . وقال الحرالى : و الأهل سكن المراء من زوج  
و مستوطن ٩ ( حاضرى ١٠ ) على مسافة الحضر ١١ بأن يكون ساكنا

( ١ ) فى الأصل : عام ، والتصحيح من م و مد و ظ ( ٢ ) العبارة من هنا إلى  
« بعض الأوصاف » ليست فى ظ ( ٣ ) من م و مد ، وفى الأصل : الاتمام .  
( ٤ ) فى م و مد : العدة . وفى البحر المحيط ٨١ / ٢ : قال الحسن : كاملة فى الثواب ،  
سدها مسد الهدى فى المعنى الذى جعلت بدلا عنه ، وقيل : كاملة فى الغرض  
و الترتيب ، ولو صامها على غير هذا الترتيب لم تكن كاملة : وقيل : كاملة  
فى الثواب لمن لم يتمتع ، وقيل : كاملة توكيد ، كما تقول : كتبت يدي ،  
" نخر عليهم السقف من فوقهم " . . . . . وبهذه الفوائد التى ذكرناها  
رد على الملحدى فى طعنهم بأن المعلوم بالضرورة أن الثلاثة و السبعة عشرة  
فهو إيضاح للواضحات و بأن وصف العشرة بالكال يؤهم وجود عشرة ناقصة  
و ذلك محال و الكال وصف نسبي لا يحتمل بالعددية كما زعموا لعنهم الله .  
( ٥ ) العبارة من هنا إلى « فى وضعه » ليست فى ظ ( ٦ ) زيد من م و مد ( ٧ ) فى  
م و مد : الحكم ( ٨ ) فى م و مد : زوجه ( ٩ ) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :  
مستوطنين ( ١٠ ) و قال الإسكندر فى المد من البحر ٨٠ / ٢ و هم سكان =

افى الحرم أو من الحرم على دون مسافة القصر و كل من كان هكذا فهو حاضر من الحضور و هو ملازمة الوطن ١ لا على مسافة السفر من (( المسجد الحرام )) أى الحرم بل كان أهله على مسافة الغيبة منه و هى مسافة القصر . قال الحارلى إقصاحا عما أفهمه معنى المتعة :  
 ه . وذلك لأن الله عز وجل إذا تولى إبانة ٢ عمل أنهاء إلى الغاية فى الإفصاح - انتهى . و عبر عن الحرم بالمسجد إجلالا و تعظيما لما قرب من الحرم ، كما عظم الحرم بقربه من المسجد ، و عظم المسجد بمجاورة الكعبة ؛ لأنه جرت عادة الأكابر أن يكون لبيوتهم دور ، ولدورهم أفنية ، و حول تلك الأفنية بيوت خواصهم ؛ و أما حاضروه فلا دم  
 ١٠ عليهم [ فى تمتع و لا قران - ٣ ] فرقا بين خاصة الملك و غيرهم .

ولما كثرت الأوامر فى هذه الآيات و كانت لا يحمل على

= مكة لأنهم هم الذين يشاهدون المسجد الحرام ، و حضور الأهل يقتضى مراد حضور المتمتع لأن الغالب سكناه حيث يسكن أهله . و فى البحر المحيط ٨١/٠ : و ذكر حضور الأهل والمراد حضوره هو لأن الغالب أن يسكن حيث أهله ساكنون (١١) زيد فى م و ظ و مد : أى (١٢) العبارة من هنا إلى « فهو حاضر » سقطت من ظ .

(١) فى ظ : الوطن ، و فى مد : للوطن (٢) فى الأصل : آياته ، و التصحيح من م و ظ و مد (٣) زيد من م و مد و ظ . و فى البحر المحيط ٨٠/٢ : و اختلفوا فى المشار إليه بذلك فقيل : المتمتع و ما يلزمه و هو مذهب أبى حنيفة فلا متعة و لا قران لحاضرى المسجد الحرام ، و من تمتع منهم أو قرن كان عليه دم جناية لا يأكل منه ، و القارن و المتمتع من أهل الآفاق دمهما نك يا كلان منه .  
 (٤) لما تقدم أمر و نهى و واجب ناسب أن ينحتم ذلك بالأمر بالتقوى فى أن =

امثالها إلا التقوى أكثر تعالى فيها من الأمر بها . قال الحرالى : لما  
تجره ١ النفوس من مداخل نقص فى النيات و الأعمال و التقلات من  
الأحكام إلى أبدالها فما انبنى ٢ على التقوى خلص و لو قصر ٣ - انتهى .  
و لما كان من الأوامر ما هو معقول المعنى و منها ما هو تعبدى و كان  
عقل المعنى يساعد على النفس فى الحمل على امثال الأمر ناسب اقتران ٤ هـ  
" الأمر به بالترغيب كما قال : " و اتقوا الله ٦ و اعلموا ان الله ٧ شديد  
العقاب ٨ " و لما كان امثال [ ما - ٩ ] ليس بمعقول المعنى من عند  
قوله : " و اتقوا الحج و العمرة لله " شديدا على النفس مع جماعها ٩  
عن جميع الأوامر ناسب اقترانه ١٠ بالتهديد فكان ختامه بقوله :  
﴿ و اتقوا ﴾ أى فافعلوا جميع ذلك و احمّلوا أنفسكم على التحرى فيه ١٠  
و الوقوف عند حدوده ظاهرا و باطنا و اتقوا ﴿ الله ﴾ أى اجعلوا بينكم  
و بين غضب هذا الملك الأعظم وقاية ، و أكد تعظيم المقام بالأمر  
= لا يتعدى ما حده الله تعالى ثم أكد الأمر بتفصيل التقوى بقوله : " و اعلموا "   
البحر المحيط ٨١/٢ .

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تحبوه (٢) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :  
ايقن (٣) فى ظ : تسر (٤) من م و مد ، و فى الأصل : الاقتران ، و فى ظ ،  
اقترانه (٥) العبارة من هنا إلى « ناسب اقترانه » ليست فى ظ (٦) زيدت فى م  
و مد : لعلكم تفلحون و اتقوا الله (٧-٧) فى م : مع المتقين (٨) زيد من م و مد .  
(٩) من م و مد ، و فى الأصل : حجاجها (١٠) من م و مد ، و فى الأصل :  
اقترابه .

بالعلم و تكرير الاسم الأعظم <sup>١</sup> و لئلا يفهم الإضمار تقييد <sup>٢</sup> شديد عقابه بخشية <sup>٣</sup> مما مضى فقال : ( و اعلوا ) تنديها على أن الباعث على المخافة إنما هو العلم <sup>٤</sup> ، ( ان الله ) أى الذى لا يدانى عظمته شئ ( شديد العقاب ) وهو الإيلام الذى يتعقب <sup>٥</sup> به جرم سابق ؛ هذا مع مناسبة هذا الختام لما بعده من النهى عن الرفث و ما فى حيزه ، و من تدبر <sup>٦</sup> الابتداء عرف الختم و من تأمل الختم لاح له الابتداء . قال الأستاذ أبو الحسن الحرالى فى كتاب المفتاح فى الباب الخامس فى تنزيلات <sup>٧</sup> القرآن بحسب الأسماء : اعلم أن خطاب الله يرد يانه بحسب أسمائه و يجمعها جوامع أظهرها ما ترى آياته ، هو اسمه <sup>٨</sup> الملك و ما يتفصل إليه من الأسماء القيمة <sup>٩</sup> لأمر <sup>١٠</sup> الحكم و القضاء و الجزاء بحو العزيز الحكيم الذى <sup>١١</sup> يختم <sup>١٢</sup> به آيات <sup>١٣</sup> الأحكام " نكالا من الله والله عزيز حكيم " ثم ما تسمع <sup>١٤</sup> آياته من اسمه الرحمن الرحيم و ما يتفصل من الأسماء من <sup>١٥</sup>

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٢) فى الأصل : يفسد ، والتصحيح من م و مد (٣) فى الأصل : بحشية ، وفى مد : بحتته والتصحيح من م (٤) لأن من علم شدة العقاب على المخالفة كان حريصا على تحصيل التقوى إذ بها يأمن العقاب . البحر المحيط ٨١/٢ (٥) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتعاقى (٦) من ظ ، وفى الأصل و مد : يدبر ، وفى م : يدير (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تنزيلات (٨) فى م : اسم (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : العيمة (١٠) فى الأصل : لامن ، والتصحيح من م و مد و ظ (١١) فى ظ : التى (١٢) فى م و ظ و مد : تختم (١٣) العبارة من هنا إلى « من اسمه » ليست فى م (١٤) سورة آية ٣٨ (١٥) فى مد : يسمع (١٦) فى مد : فى .

معنى الرحمة المنبئة عن الصفح والمغفرة الذى ' تحتم به آيات الرحمة  
 "و يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات و كان الله غفوراً رحيماً"  
 فلكل تفصيل فى مورد وجهى العدل و الفضل أسماء يختص به بناؤها  
 و لذلك قال عليه الصلاة و السلام ما لم يحتم ٣ آية رحمة ٤ بعذاب أو آية  
 عذاب برحمة ٥ ، ثم ما توجد آياته ٦ وجدانا فى النفس و هى الربوبية ٥  
 و ما ينتهى إليه معنى مواء أمرها من "الحمد لله رب العالمين" و ما يتفصل  
 إليه من الأسماء الواردة فى ختم الإحاطات ٧ فهو "الواسع العليم" ، فمن  
 تفتقن لذلك استوضح من التفصيل الحتم واستفرح من الحتم التفصيل .  
 وقد كان ذلك واضحاً عند العرب فاستعجم عند المعربين ٨ إلا ما كان  
 ظاهر الوضوح منه و لتكرار الأسماء بالإظهار و الإضمار يان متين ٩ .  
 الإنهاض فى القرآن - انتهى .

وله ذكر سبحانه و تعالى أن الحج موقت بالأهلة و لم يعين ١٠ له  
 وقتاً من شهور السنة و ختم ذلك بالفرقة فى بعض أحكام الحج بسبب  
 الأماكن تشوقت ١١ / النفس إلى تعيين ١٢ . و قته و أنسه هل هو كالمكان  
 ١٩٨/

- (١) فى م : التى (٢) سورة ٢٢ آية ٧٢ (٣) فى م و مد : لم تحتم (٤) من م و مد  
 و ظ ، وفى الأصل : رحمة (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : رحمة (٦) فى م :  
 انه (٧) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الإحاطة (٨) فى ظ : المعربين ، وفى  
 مد : المعربين ، وفى م : التعريفين (٩) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يبين .  
 (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : لم يبين (١١) من م و ظ و مد ، وفى  
 الأصل : تشوقت (١٢) فى ظ : تعيين ..

أو عام الحُجَم فقال ﴿الحج﴾ 'أى وقته' ﴿اشهر﴾ فذكره بصيغة  
 [ثمن - ٤] جموع القلة الذى أدناه ثلاث وهى ثلاث بحجر المنكسر:  
 ٢ شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة وليلة العيد بدليل أنه يفوت  
 بطلوع الفجر يوم النحر؛ ولما أبهم عين فقال: ﴿معلومت ج﴾ 'أى  
 ٥ قبل نزول الشرع فأذن هذا أن<sup>٦</sup> الأمر بعد الشرع على ما كان عليه ولا  
 شك أن فى الإيهام ثم التعيين إجلالا وإعظاما للحدث عنه  
 ولما ختم الآية التى قبلها بالتحذير من سطواته أمر باخلاص الحج  
 عن الشوائب ناهيا بصيغة النفى تفخيما له وتأكيذا للنهى<sup>٧</sup> ولما كان  
 الحج لا يقع إلا فرضا قال: ﴿فن فرض﴾ أى أوجب بالإحرام،  
 ١٠. هو من الفرض وهو الحز<sup>٨</sup> فى الشيء لينزل فيه ما يسد فرضته<sup>٩</sup> حسا

(١) لما أمر الله تعالى باتمام الحج والعمرة وكانت العمرة لا وقت لها معلوما  
 بين أن الحج له وقت معلوم، فهذه مناسبة هذه الآية لما قبلها؛ و﴿الحج اشهر﴾  
 مبتدأ وخبر ولا بد من حذف، إذ الأشهر ليست الحج، وذلك الحذف إما فى  
 المبتدأ فالنقد: أشهر الحج أو وقت الحج، أو فى خبر أى الحج حج أشهر،  
 أو يكون للأصل: فى أشهر، فانسع فيه وأخبر بالطرف عن الحج لما كان يقع فيه  
 وجعل إياه على سبيل التوسع والمجاز - البحر المحيط ٨٤/٢ (٢-٢) ليست فى ظ.  
 (٣) زيد من م ومد وظ (٤) فى الأصل: المنكر، والتصحيح من بقية  
 الأصول (٥) العبارة من هنا إلى «كان عليه» ليست فى ظ (٦) ليس فى م.  
 (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: النهى (٨) من م ومد، وفى الأصل:  
 الجزء، وفى ظ الجزء. وفى البحر المحيط ٨٦/٢: وأصل الفرض الحز الذى يكون  
 فى السهام والقسي وغيرها ومنه فرضة التهر والجبل والمراد بهذا الفرض  
 ما يصير به المحرم محرما (٩) من مد وظ، وفى الأصل: فرضيته، وفى م: فرضه.

أو معنى فمن تعظيمه سبحانه و تعالى له أنه جعله دون سائر العبادات  
لا نقل فيه بعد التلبس به . قال الحرالي : لأن الفرائض من لم يقمها<sup>١</sup>  
تساقط عضوا عضوا قائم دينه كما أن النوافل من لم يأت بها عرى من  
زيتها<sup>٢</sup> فكانت الفروض صحة و النوافل زينة . و في قوله : ( فيهن )  
إشعار بصحة وقوع الحج في بعضهن و أن الحج ليس كالصوم طبق<sup>٥</sup>  
زمانه ، فكان من العبادات ما هو طبق زمانه كالصوم ، وما يتسع<sup>٣</sup>  
فيه كالصلاة ، وما<sup>٤</sup> لا بد أن ينتهي إلى خاتمته كالحج و تقع<sup>٥</sup> التوسعة  
في الشرع - انتهى . ( الحج ) أى تلبس به كيف<sup>٦</sup> كان .

و لما كان في الإنسان قوى أربع : شهوانية بهيمية ، و غضبية<sup>٨</sup> سبعية<sup>٩</sup>  
و وهمية شيطانية تبعث مع مساعدة القوتين الآخرين على المنازعة<sup>١٠</sup>  
و الغلبة في كل شيء<sup>١١</sup> ، و عقلية ملكية ؛ و كان المقصود من جميع<sup>١٢</sup>  
العبادات قهر<sup>١٣</sup> القوى الثلاث لأن منشأ الشرور<sup>١٤</sup> كلها محصور فيها<sup>١٥</sup>  
بالعقلية قال دالا عليها محذرا منها مرتبة : ( فلا رفث ) أى<sup>١٦</sup> مواجهة<sup>١٧</sup>  
للنساء بشيء من أمور النكاح . و لما كان الرفث هو<sup>١٨</sup> ١٣ داغيا إلى الوقاع<sup>١٩</sup>

- 
- (١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : يتمها (٢) في مد : رتبها (٣) في م : يتبع .  
(٤) ليس في م (٥) زيد في ظ : فيه (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : كل سيف -  
مصحفا (٧) العبارة من هنا إلى « محذرا منها مرتبة » ليست في ظ (٨) في مد : .  
غضبيته (٩) ليس في م و مد (١٠) من م و مد ، و في الأصل : فهو (١١) من  
م و مد ، و في الأصل : الشرور (١٢) زيد في م : لا (١٣) ليس في م و مد  
و ظ (١٤) في ظ : الوقوع .



الذى هو فسق بالخروج عن الإحرام الصحيح قال ضاماً إليه كل ما دخل  
 فى هذا الاسم : ﴿ ولا فسوق ﴾ قال الحرالى : هو الخروج عن إحاطة  
 العلم والعقل والطبع - انتهى . ولما كان المراد<sup>١</sup> قد يجر إلى الفسق بما  
 يثير<sup>٢</sup> من الإحن وتوعير<sup>٣</sup> الصدور فكان فسقاً خاصاً عظيماً ضرره<sup>٤</sup>  
 هـ قال : ﴿ ولا جدال ﴾ أى مدافعة بالقول بقتل<sup>٥</sup> عن القصد<sup>٦</sup>  
 كمدافعة الجلال باليد أو السيف<sup>٧</sup> ولعله عبر بهذا المصدر الذى شأنه  
 أن يكون مزيداً دون الجدال<sup>٨</sup> الذى معناه الدرر<sup>٩</sup> فى الخصومة لأن  
 (١) من مد و ظ ، وفى الأصل : المراء (٢) فى الأصل : يبير ، والتصحيح من  
 بقية الأصول ، والعبارة من هنا إلى « بالقول بقتل » ليست فى ظ (٣) من م ،  
 وفى الأصل ومد : توغير (٤) من م ، وفى الأصل ومد : ضرورة (٥) الجدل  
 فعال مصدر جادل وهى المحاصمة الشديدة مشتق ذلك من الجدالة وهى الأرض  
 كأن كل واحد من الخصمين يقاوم صاحبه حتى يغلبه فيكون كن ضرب منه  
 الجدالة ومنه قول الشاعر :

قد أنزل الآلة بعد الآله وأنزل العاجز بالجداله

أى بالأرض ، وقيل : اشتق ذلك من الجدال وهو القتل ومنه قيل : زمام  
 مجدول . وقيل له : جدل ، لقتله ؛ وقيل للصقر : الأجل ، لشدة واجتماع خلقه  
 كأن بعضه قتل فى بعض فقوى - البحر المحيط ٢ / ٨٢ ، وفى صفحة ٨٧ :  
 والجدال هنا ممارسة المسلم حتى يغضب فأما فى مذاكرة العلم فلا ينهى عنها - قاله  
 ابن مسعود وابن عباس وعطاء ومجاهد (٦) فى الأصل : بقتل ، وفى م :  
 تقتل ، وفى مد : تقتل (٧) فى م : الصيد (٨) العبارة من هنا إلى « فى الفسوق »  
 ليست فى ظ (٩) فى م : الجدال (١٠) من م ، وفى الأصل : الرد ، وفى مد : اللد.

يصب<sup>١</sup> النقي على المبالغة فيفهم العفو عن أصله<sup>٢</sup> لأنه لا يكاد<sup>٣</sup> يسلم منه أحد، وكذا الحال في الفسوق ( في الحج<sup>٤</sup> ) فصار الفسق واسطة<sup>٥</sup> بين أمرين جارين<sup>٦</sup> إليه والجدال لكونه قد يفسد ذات البين<sup>٧</sup> أعظمها<sup>٨</sup> خطرا<sup>٩</sup> ويجمع ما في الرفث من الشهوة وقد يكون فسقا فقد اشتمل على قبائح الكل؛ [ فلذلك -<sup>١٠</sup> ] أجمع القراء السبعة<sup>١١</sup> على بنائه مع لا على الفتح دون ما قبله<sup>١٢</sup> لأن البناء دال على نقي الماهية ونقيها موجب لنقي جميع أفرادها، وأما الرفع فأنما يدل على نقي فرد منكر من تلك الماهية وهو لا يوجب نقي [ جميع -<sup>١٣</sup> ] الأفراد، ولأن العرب كانوا يبنون<sup>١٤</sup> الحج على النسيء<sup>١٥</sup> ويتخالفون<sup>١٦</sup> فيه في الموقف، فزال الجدال فيه بعد البيان بكل اعتبار من جهة الخدم والعيال<sup>١٧</sup> وغيرهم والنسيء<sup>١٨</sup> والموقف وغيرهما من حيث أنه قد علمت مشاعره<sup>١٩</sup>

(١) في م: بنصب (٢-٢) في م: لثلا يكاد (٣) ليس في ظ (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: حارس (٥) في الأصل: اليمين، والتصحيح من م وظ ومد (٦) زيد في ظ: فلذلك (٧) في م: أعظمها (٨) العبارة من هنا إلى « قبائح الكل » ليست في ظ (٩) زيد من م ومد (١٠) ليس في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « نقي جميع الأفراد » ليست في ظ (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: يبنون (١٣) في الأصل: النسيء، والتصحيح من م وظ ومد (١٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: يتخالفون (١٥) وفي البحر المحيط ٢٧/٢: الجدال، الاختلاف أيهم صادف موقف أيهم وكانوا يفعلون ذلك في الجاهلية تقف قريش في غير موقف العرب ثم يتجادلون بعد ذلك - قاله ابن زيد ومالك، أو يقول قوم: الحج اليوم، وقوم: الحج غدا - قاله القاسم، أو المارة =

و تقررت شرائعها<sup>١</sup> و أحكمت شعائره و أوضحت جميع معاملته فارتفع  
النزاع أصلاً في أمره<sup>٢</sup> . قال الحرالي: فنع في الحج من الإقبال على  
الخلق بما فيه كره من رفث و مسابة<sup>٣</sup> و حدال حتى لا يقبل<sup>٤</sup> الخلق  
على<sup>٥</sup> الخلق في الحج إلا<sup>٦</sup> بما الإقبال فيه إقبال على الحق بالحقيقة فما  
يزه الحق تعالى عن مواجهته بما<sup>٧</sup> [ يتحامي - ] مع الخلق في زمن  
الحج كما تحوى<sup>٨</sup> ما يختص بالنفس من الأحداث في عمل الصلاة و في  
وروده نفا لا نهياً<sup>٩</sup> إعلام بأنه مناقض لحال الحج حين نفي لأن شأن  
ما يناقض أن ينفي و شأن ما لا يناقض و يخالف أن ينهى عنه ، كما قال  
فيما هو قابل للجدال ”ولا تجادلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن“

= في الشهور حسبما كانت العرب عليه من الذي كانوا ربما جعلوا الحج في غير  
ذي الحجة و يقف بعضهم بجمع و بعضهم بعرفة و يمارون في الصواب من ذلك -  
قاله مجاهد: قال ابن عطية: هذا أصح الأقوال و أظهرها ، قرر الشاوع  
وقت الحج و إحرامه حتم لاجدال فيه . (١٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل:  
مشاعرة .

(١) في الأصل: رابعة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٢) زيد في ظ: بالقول  
و قبل (٣) وقع في الأصل: وما به - مصحفاً . و التصحيح من م و مد و ظ .  
(٤-٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل: الحج في (٥) ليس في م (٦) من ظ ، وفي  
الأصل: به ، و ليس في م و مد (٧) زيد من م و مد و ظ (٨) من م و مد  
و ظ ، وفي الأصل: نحو (٩) في الأصل: منهي ، و التصحيح من بقية  
الأصول (١٠) سورة ٢٩ آية ٤٦ .

وبين خطاب النهى والنهى فوت فى الأحكام الشرعية ينبى ' الفقه  
فى الأحكام ٢ على تحقيقه فى تأصيلها / والتفريع عليها - انتهى .

١٩٩ /

ولما كانت هذه المنهيات شراً<sup>١</sup> وكان التقدير: فما فعلتم<sup>٢</sup> من  
هذه المنهيات على هذا الوجه الأبلغ عوقبتم عليه عطف عليه: ((وما))  
و<sup>٣</sup> قال الحرالي: ولما حذى من سوء معاملة الخلق<sup>٤</sup> مع الخلق<sup>٥</sup> عرض<sup>٦</sup>  
بأن يوضع موضع ذلك الإحسان فيقع فى محل إخراج النفس أن  
يتودد<sup>٧</sup> إليها ' بإسداء الخير<sup>٨</sup> وهو الإحسان من خير الدنيا، ففى إعلامه  
تحرىض على إحسان الحاج بعضهم لبعض لما يجمع وفدو من الضعيف  
والمقطوع فقال<sup>٩</sup>: ((وما تفعلوا)) انتهى<sup>١٠</sup> أى يوجد لكم فله فى  
وقت من الأوقات ((من خير ١٣)) فى الحج نحو غيره، بتوكل<sup>١١</sup> فى تجرد<sup>١٢</sup>.

(١) فى الأصل: ينبى، والتصحيح من م ومد وظ (٢) زيد قبله فى م ومد:  
على (٣) زيد فى م: الشرعية (٤) من م ومد، وفى الأصل وظ: سرا (٥) فى  
ظ: علمتم (٦) ليس فى مد (٧-٨) ليس فى م (٨) فى الأصل: عوض، والتصحيح  
من م ومد وظ (٩) فى الأصل وم: يتردد، والتصحيح من م وظ ومد.  
(١٠-١١) فى م: بإيد الخير، وفى مد: بإسداء الخير، وفى ظ: بإسداء الخير، وفى  
الأصل: بإسداء الخلق (١١) ليس فى مد وظ (١٢) ليس فى م (١٣) وخص الخير  
وان كان تعالى عالماً بالخير والشر جئنا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر  
فرض الحج هو خير، ولأن نستبدل بتلك المنهيات أضدادها فستبدل بالرفق  
الكلام الحسن والفعل الجميل وبالفسوق الطاعة وبالجدال الوفاق، ولأن يكثر  
رحاء وحه الله تعالى . ولأن يكون وعداً بالثواب - البحر المحيط ٢ / ٩٢ =

أو تزود في تزهد أو غير ذلك من القول<sup>١</sup> الحسن عوض الرفث،  
والبر<sup>٢</sup> والتقوى مكان الفسق، والأخلاق الجميلة واليسر والوفاق مكان  
الجدال<sup>٣</sup> ﴿يعلمه الله ط﴾ الذي له جميع<sup>٤</sup> صفات الكمال فيجازيكم عليه  
فهو أشد ترغيب وترهيب<sup>٥</sup>.

و لما عجم في الحث على الخير على وجه شامل للتزود وتركه بعد  
التخصيص أشار إلى أن الخير هو الزاد على وجه يعم الحسى والمعنوى  
زيادة في الحث عليه إذ لا أضر من إعواز الزاد لاكثر<sup>٦</sup> العباد فقال:  
﴿وتزودوا﴾ أى التقوى لمعادم الحاملة على التزود الحسى لمعاشكم  
الحامل على الزهد فيما<sup>٧</sup> في أيدي الناس<sup>٨</sup>، والمواساة لمحتاجهم<sup>٩</sup>  
١. الواقعة للعبد من عذاب الله «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، وذلك هو  
ثمررة التقوى؛ والزاد هو<sup>١٠</sup> متعة<sup>١١</sup> المسافر. ثم علل ذلك بما أنتجه بقوله  
"فان خير"، ويجوز<sup>١٢</sup> أن يكون التقدير: وتزودوا واتقوا الله في

= (١٤) من م ومد و ظ، وفي الأصل: يتوكل.

(١) العبارة من هنا إلى «مكان الجدال» ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل:  
المقول (٣) ليس في م (٤) ليس في مد و ظ (هـ-هـ) ليست في ظ (٦) من م ومد و ظ،  
وفي الأصل: لا كبر (٧) في ظ: بما (٨-٨) في ظ: فالمواساة لمحتاجهم (٩) ليس في م  
ومد و ظ (١٠) من ظ، وفي الأصل: منعه، وفي مد: منعه، وفي م: منعة (١١) في م  
ومد و ظ: من قوله (١٢) فعلى ما روى من سبب نزول هذه الآية يكون أمرا  
بالتزود في الأسفار الدنيوية، والذي يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما  
بعده أن يكون الأمر بالتزود هنا بالنسبة إلى تحصيل الأعمال الصالحة التي =

تزودكم ( فان خير الزاد التقوى ) وفي التجرد مداخل خلل في بعض  
 نيات المتبسين بالتوكيل من الاتكال على الخلق ، فأمر الكل بالتزود  
 سراً للصنفين ، إذ كل جمع لا بد فيه من كلا الطرفين - قاله ٢ الحرامد .  
 و ٣ قال : وفي ضمنه تصنيفهم ثلاثة أصناف : متكل لا زاد معه فمع خير  
 الزادين ، ومتسع لم يتحقق ٤ تقواه فلا زاد له في الحقيقة ، و جامع ٥  
 بين التقوى والمتعة فذلك على كمال السنة ٦ كما قال عليه الصلاة والسلام :  
 « قيدها وتوكل ، لأن ذلك أستر للطرفين ؛ وحقيقة التقوى في أمر التزود  
 النظر ٧ إلى الله تعالى في إقامة خلقه وأمره ، قال بعض أهل المعرفة : من  
 عوده الله سبحانه وتعالى دوام النظر إليه بالغية ٨ عما سواه فقد ملك  
 الزاد فليذهب حيث شاء فقد استطاع سبيلاً ٩ - انتهى .

= تكون له كالزاد إلى سفره للآخرة ، ألا ترى أن قبله " وما تفعلوا من خير  
 يعلبه الله " ومعناه الحث والتعريض على فعل الخير الذي يثرب عليه الجزاء  
 في الآخرة ، و بعده " فان خير الزاد التقوى " ١ : و التقوى في عرف الشرع  
 و القرآن عبارة عما يتقى به النار ، و يكون مفعول " تزودوا " محذوفاً  
 و تقديره : و تزودوا التقوى أو من التقوى ، و لما حذف المفعول أتى بنحو  
 ' ان ' ظاهراً ليدل على أن المحذوف هو هذا الظاهر ، و لو لم يحذف المفعول لآتى  
 به مضمراً عائداً على المفعول ، أو كان يأتى ظاهراً تفخيماً لذكر التقوى وتعظيماً  
 لشأنها - البحر المحيط ١٠٣/٢ .

(١) من مد ، و في الأصل و ظ : حلل ، و في م : لخلل (٢) من م و ظ و مد ،  
 و في الأصل : المتبسين (٣) في م و مد و ظ : افاده (٤) ليس في م و مد و ظ .  
 (٥) من م و مد و ظ ، و في الأصل : لم يحقق (٦) زيد في الأصل « و » ولم تكن  
 الزيادة في م و مد و ظ محذوفاً (٧) في م و مد : بالغية (٨) في البحر المحيط ١٠٣/٢ =

ولما علم من ذلك أن التقدير : فأكثرُوا من الزاد مصحوباً بالتقوى  
و كان الإنسان محل القصاص فكأن لاكثر حاملاً له في العادة - على  
الطغيان إلا من عصم الله . قليل ما هم قال سبحانه و تعالى مؤكداً لأن  
التقوى مشرفاً لها بالإضافة - إلى نفسه الشريفة تنبيهاً على الإخلاص  
هـ لأجل ذاته السنية لا ٣ بالنظر إلى شيء من رجاء أو خوف أو انصاف ؛ بحج

== بعد ذكر الأقوال في التروُد : ثم أخبر أن زاد التقوى خيرها لبقاء نفعه و دوام  
ثوابه ، وهذا يدل على بطلان مذهب أهل التصوف و الذين يسافرون بغير زاد  
ولا راحة لأنه تعالى خاطب بذلك من خاطبه بالحج ، وعلى هذا قال النبي صلى الله  
عليه و سلم حين سئل عن الاستطاعة فقال : هي الزاد و الراحة - انتهى كلامه ؛  
و رد عليه بأن الكاملين في باب التوكل لا يطمعن عليهم إن سافروا بغير زاد لأنه  
صح : لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو نحاصاً و تروح  
بطاناً ، و قال تعالى ” و من يتوكل على الله فهو حسبه “ ، و قد طوى قوم الأيام  
بلا غذاء ، و بعضهم اكتفى باليسر من القوت في الأيام ذوات العدد ، و بعضهم  
بالجرع من الماء ، و صح من حديث أبي ذر اكتفاه بماء زمزم شهراً ،  
أو خرج منها وله عكن ، و إن جماعة من الصحابة اكتفوا أياماً كثيرة كل  
واحد منهم بتمرة في اليوم ؛ فأما خرق العادات من دوران الرحي بالطحين  
و امتلاء القرن بالعجين و إن لم يكن هناك طعام ، و نحو ذلك فحكوا وقوع  
ذلك ، و قد شرب سفيان بن عيينة فضلة سفيان الثوري من ماء زمزم فوجدها  
سويقاً ، و قد صح و ثبت خرق العوائد لغير الأنبياء عليهم السلام فلا يتكرر  
ذلك إلا من مدح ذلك و ليس هو على طريق الاستقامة ككثير ممن شاهدناهم  
يدعون و يدعون ذلك لهم .

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسرة (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره »  
ليست في ظ (٣) في م : لأن (٤) من م و مد ، و في الأصل : انصاف .

أو غيره عاطفا على ما أرشد إلى تقديره 'السائق': ﴿وَاتَّقُونَ﴾ أي  
في تقواكم [بالتزود-<sup>١</sup>]: و زاد الترغيب فيها بقوله: ﴿يَأُولَى الْأَبَابِ﴾  
أي العقول الصافية والافهام النيرة الخالصة التي تجردت عن جميع العلائق<sup>٢</sup>  
الجسمانية فأبصرت بجلالة التقوى فلزمتها-

ولما فهم<sup>٣</sup> من هذا<sup>٤</sup> الحث على الإكثار من الزاد تحركت نفوس<sup>٥</sup>  
أولى الهمم الزاكية القابلة للتجرد عن الأعراض الفانية إلى<sup>٦</sup> السؤال  
عن المتجر لإيقاقه في وجوه الخير هل يكره في زمان أو مكان<sup>٧</sup> لا سيما  
عند تذكر أن أناسا<sup>٨</sup> كانوا في الجاهلية يكرهون التجارة للحاج فأجيب<sup>٩</sup>  
بقوله معلما أن قطع العلائق لمن صدق عزمه وشرفت همته أولى:  
﴿ليس عليكم جناح﴾ أي إثم في ﴿ان تبغوا﴾ أي تطلبوا بمجد<sup>١٠</sup>  
واجتهاد ﴿فضلا﴾ أي إفادة بالمتجر في مواسم الحج وغيرها ﴿من

(١) ولما تقدم ما يدل على اجتناب أشياء في الحج وأمروا بالتزود للعاد وأخبر  
بالتقوى عن خير الزاد ناسب ذلك كله الأمر بالتقوى والتحذير من ارتكاب  
ما تحل به عقوبته، ثم قال: ﴿يَأُولَى الْأَبَابِ﴾ تحريكا لامتنال الأمر بالتقوى  
لأنه لا يحذر العوائب إلا من كان ذالبا فهو الذي تقوم عليه حجة الله وهو  
القابل للأمر والنهي، وإذا كان ذوالا لا يتقى الله فكأنه لا لب له.....  
و الظاهر من اللب أنه لب مناط التكليف فيكون عاما لا اللب الذي هو مكتسب  
بالتجارب فيكون خاصا لأن الأمور باتقاء الله هم جميع المكلفين - البحر المحيط  
٩١/٢ زيد من م ومد وظ (٣) في الأصل: الحلائق، والتصحيح من  
بقية الأصول (٤-٥) ليس في ظ (٥) من م وظ ومد، وفي الأصل: في.  
(٦) العبارة من هنا إلى «الحاج» ليست في ظ (٧) في م ومد: ناسا (٨) في  
ظ: فاحيت، وفي م: فاجيت.



ربكم ط) المحسن إليكم في كل حال فلا تتمدوا في الفضل ' إلا عليه ،  
وروى البخاري في التفسير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :  
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فأتوا أن يتجروا في  
المواسم فنزلت " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم " في  
٥. مواسم الحج .

ولما كان الاستكثار من المال إنما يكره للشغل عن ذكر الله سبب  
عنه الأمر ٢ بالذكر في قوله " فاذا " أى فاطلبوا الفضل من ربكم  
بالتجر ( فاذا افضم ) ' أى أوقفتم الإفاضة ، ترك مفعوله للعلم به ' / ٢٠٠  
أى دفعتم ركابتكم \* عند غروب الشمس قضايت في تلك الوهاد / كما  
١٠. بفيض الماء المنساب ١ في منحدر الشباب ، وأصل الإفاضة ٢ الدفع بكثرة

(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : فضل (٢) ومناسبة هذه الآية لما قبلها  
أنه لما نهى عن الجدال ، والتجارة قد تفضى إلى المنازعة فاسب أن يتوقف فيها  
لأن ما افضى إلى النهي عنه منهي عنه ، ولأن التجارة كانت محرمة عند أهل  
الجاهلية إذ من يشتغل بالعبادة يناسبه أن لا يشغل نفسه بالأكساب الدنيوية ، ولأن  
المسلمين لما صار كثير من الباحات محروما عليهم في الحج كانوا بصدد أن تكون  
التجارة من هذا القبيل عندهم فأباح الله ذلك وأخبرهم أنه لا درك عليهم فيه  
في أيام الحج ، ويؤيد ذلك قراءة من قرأ في مواسم الحج - البحر المحيط  
١٤/٢ (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : للأمر ٤-٤) است في ظ (٥) من  
م و مد و ظ ، وفي الأصل : زكايتكم (٦) في م و ظ : المنساب (٧) الإفاضة  
الانخراط والاندفاع والخروج من المكان بكثرة شبه بفيض الماء والدمع ،  
فأفاض من الفيض لا من فوض وهو اختلاط الناس بلائس يسوسهم -  
البحر المحيط ٨٣/٢ (٩) من ظ و م و مد ، وفي الأصل : لكثرة .

(من عرفت) الجبل الذى وقفتم فيه ياب ربكم ' الموقف الأعظم الذى لا يدرك الحج إلا به ' من معنى التعرف لما تقدمته نكرة ، وليست<sup>٢</sup> تاؤه للتأنيث فتمنعه الصرف بل هى علامة جمع المؤنث<sup>٣</sup> ، قاصدى<sup>٤</sup> المييت<sup>٥</sup> بالمزدلفة ، وهو<sup>٦</sup> علم<sup>٧</sup> على الموقف سمي بجمع<sup>٨</sup> (فاذكروا الله) ذا<sup>٩</sup> الجلال لذاته<sup>١٠</sup> بأنواع الذكر (عند<sup>١١</sup>) أى قريبا من<sup>١٢</sup> (المشعر<sup>١٣</sup>) هـ  
 ١١ أى المعلم [ولما كان-] بالحرم ، قال: (الحرام م) وهو الجبل المسمى فزح<sup>١٤</sup> ، وهو من الشعور وهو خفى الإدراك الباطن<sup>١٥</sup> فالموقف الأول آية على نقوض<sup>١٦</sup> الدنيا ومحوها وزوالها ، والثانى دال<sup>١٧</sup> بفجره<sup>١٨</sup> وشمسه<sup>١٩</sup>

(١) العبارة من هنا إلى «جمع المؤنث» ليست فى ظ (٢-٢) ليست فى م .  
 (٣-٣) ليست فى م و ظ (٤) من ظ ، وفى بقية الأصول : قاصدين (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الييت (٦) زيد فى ظ : اسم وفى البحر المحيط ٨٣/٢ : علم على الجبل الذى يقفون عليه فى الحج ، قليل : ليس بمشتق ، وقيل : هو مشق من المعرفة وذلك سبب تسميته بهذا الاسم ، وفى تعيين المعرفة أقاويل . . . .  
 وقيل : من العرف وهو الرائحة الطيبة ، وقيل : من العرف وهو الصبر ، وقيل : العرب تسمى ما علا عرفات وعرفة ، ومنه عرف الديك لعلوه ، وعرفات مرتفع على جميع جبال الحجاز ؛ وعرفات إن كان اسم جبل فهو مؤنث (٧-٧) فى ظ : فى معنى التعرف لما تقدمته نكرة (٨) من ظ ، وفى بقية الأصول : ذو (٩) ليس فى ظ (١٠-١٠) ليست فى ظ (١١) العبارة من هنا إلى «قال» ليست فى م (١٢) زيد من مذ (١٣) فى الأصل و م ومد : فزح ، وفى ظ : فزح - راجع لسان العرب (١٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لباطن (١٥) فى مذ و ظ : نقوض ، وفى م : نقوض (١٦) فى الأصل : وإن ، والتصحيح من م ومد و ظ (١٧) من ظ ، وفى م : لفجره ، وفى مذ : بفجره ، وفى الأصل : يفجره (١٨) فى الأصل : سميته ، والتصحيح من م ومد و ظ .

على البعث لمجازاة<sup>١</sup> الخلاق بأعمالها<sup>٢</sup>؛ والتعير بعند<sup>٣</sup> للإعلام بأن  
مزدلفة كلها موقف غير محسر<sup>٤</sup> فانها كلها تقاربه<sup>٥</sup>، ويفهم ذلك صحة  
الوقوف عليه بطريق الأولى. قال الحرالي: وذلك حظ من الوقوف  
هنية وقت في البلد الحرام عند إقبال النهار معادلة للوقوف بعرفة من  
الحل إلى إقبال الليل ليتنى<sup>٦</sup> الوقوف في الحل والحرم. فكان فيه  
موقف نهار<sup>٧</sup> ينتهى إلى الليل في عرفة وموقف ليل<sup>٨</sup> ينتهى إلى النهار  
في المشعر<sup>٩</sup>؛ فوقف فيه صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر وقبل<sup>١٠</sup>  
طلوع الشمس، وهو ذكره عنده، لأن الذكر بحسب الذكر، فذكر  
اللسان القول، وذكر البدن العمل، وذكر النفس الحال والافتعال،  
١٠ وذكر القلب المعرفة والعلم واليقين ونحو ذلك، ولكل شيء<sup>١١</sup> ذكر  
بحسبه؛ وفي جمع الموقفين في الحل والحرم في معلم الحج الذى هو آية الحشر  
إيدان وبشرى بأن أهل الموقف صنفان: [صنف -<sup>١٢</sup>] يقفون في موطن

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: بمجازاة (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق  
الأولى» ليست في ظ (٣) ومعنى العندية هنا القرب منه وكونه يليه، ومزدلفة كلها  
موقف إلا وادى محسر، وجعلت كلها موقفا لكونها في حكم المشعر ومتصلة به -  
البحر المحيط ٩٧/٢ (٤) في الأصل: محر، وفي م: محسر، والتصحيح من مد.  
(٥) من م ومد، وفي الأصل: مقاربة (٦) من م ومد، وفي الأصل: ليتنى،  
وفي ظ: ليتنى (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل: نهارا (٨) في م ومد: ليل.  
(٩) زيد في م: الحرام (١٠) من م ومد وظ، وفي الأصل: قيل (١١) زيد  
في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م ومد وظ فحذفناها (١٢) زيد من م  
ومد وظ.

روع و مخافة وقوفا طويلا اعتبارا بوقوف الواقفين<sup>١</sup> بعرفة من حين زوال الشمس إلى غروبها ست ساعات ، و صنف حظهم<sup>٢</sup> من الوقوف<sup>٣</sup> قرار في أمنة<sup>٤</sup> ظل العرش الذي هو حرم يوم القيامة و كعبته<sup>٥</sup> فتشعر خفة<sup>٦</sup> الوقوف بالمشعر الحرام أن أمد طول ذلك اليوم يمر على المستظلين بظل العرش فيه كأيسر مدة كما قال عليه الصلاة والسلام بمقدار ٥ صلاة مكتوبة ، فكان في ذلك فضل ما بين موقف الحرم على موقف الحل - انتهى .

ولما - علم من ذكر الاسم الأعظم أن التقدير : كما هو مستحق للذكر<sup>١</sup> لذاته ، عطف عليه قوله : ﴿ واذكروه ﴾ أي عند المشعر وغيره ﴿ كما<sup>٢</sup> ﴾ أي على ما و لأجل ما<sup>٣</sup> ﴿ هذاكم<sup>٤</sup> ﴾ أيها الناس كافة للإسلام ١٠ و أيها الخمس خاصة لترك<sup>٥</sup> الوقوف به و الوقوف مع الناس في موقف

(١) في الأصل : الواقفين ، و التصحيح من م و مد و ظ (٢) في م و مد و ظ : حظهم ، و في الأصل : خطهم (٣-٢) من م و مد و ظ ، و في الأصل : قرار في أمنه . (٤-٤) من م و مد و ظ ، و في الأصل : فيشعر خفة ، و في م : فتشعر حضر (٥) ليس في م و مد ، و في الأصل : كما ، و التصحيح من ظ (٦) من م و ظ و مد ، و في الأصل : الذكر (٧) و في البحر المحيط : و الكاف في ” كما “ للتشبيه ، و هي في موضع نصب إما على النعت لمصدر محذوف وإما على الحال ..... و المعنى أوجدوا الذكر على أحسن أحواله من مماثلته لهداية الله لكم إذ هدايته إياكم أحسن ما أسدى إليكم من النعم فليكن الذكر من الحضور و الديمومة في الغاية حتى تماثل إحسان الهداية ؛ و لهذا المعنى قال الزمخشري : اذكروه ذكر احسنا كما هذاكم هداية حسنة - انتهى (٨-٨) ليست في ظ (٩) في الأصل : الترك ، و التصحيح من بقية الأصول .

أيكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام . ١ ولما كان التقدير : فانه بين لكم بيانا لم يبينه لاحد كان قبلكم ووقفكم للعمل عطف عليه قوله ١ : ﴿ وان ﴾ أي فانكم ٢ ﴿ كنتم ﴾ ٣ ولما كانوا قبل عمرو بن لحي على هدى فكان ٤ منهم بعد ذلك المهتدى كزبيد بن عمرو [ و - ٥ ] وريقة بن نوفل ٥ فلم يستغرق زمانهم بالضلال أثبت الجار فقال : ﴿ من قبله ﴾ أي الهدى الذى جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ لمن الضالين ٥ ٦ ﴾ عن سنن الهدى ومواقف الانبياء ١ علما وعملا حيث كنتم تفيضون من المشعر الحرام ١ .

ولما قبح ٧ [ عليهم - ٨ ] ما كانوا عليه من المخالفة فى الوقوف ١٠ بالنسبة إلى الضلال بالجملة الاسمية مؤكدة بأنواع التأكيد ' وكان ما مضى من ذكر الإفاضة ليس بقاطع فى الوجوب ' أشار لهم إلى تعظيم ما هدام له من الموافقة بأداة التراخي فقال عاطفا على ما ٩ تقديره : فلا تفيضوا من المشعر الحرام الإفاضة التى كنتم تخالفون فيها الناس ' دالا على تفاوت الإفاضتين وبعد ما بينهما على وجه معلم بالوجوب ' : ﴿ ثم ﴾ ١٥ أى بعد طول ١٠ تلبسكم بالضلال أنزلت عليكم فى هذا الذكر الحكيم

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م و ظ : وانكم (٣) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى ظ (٤) فى م ومد : وكان (٥) زيد من م ومد (٦) والظاهر فى الضلال أنه ضلال الكفر كما أن الظاهر فى الهداية هداية الإيمان ، وقيل : من الضالين عن مناسك الحج أو عن تفصيل شعائره - البحر المحيط ٩٨/٢ (٧) فى الأصل : قبح ، والتصحيح من م ومد و ظ (٨) زيد من م ومد و ظ - (٩) ليس فى م (١٠) ليس فى ظ .

الذى أيتموه<sup>١</sup> وهو<sup>٢</sup> عزكم وشرفكم<sup>٣</sup> لا ما ظنتم أنه شرف لكم بالتعظيم<sup>٤</sup>  
على الناس بمخالفة الهدى<sup>٥</sup> فى الوقوف بالمزدلفة والإفاضة منها<sup>٦</sup>  
( أفيضوا ) أى إذا قضيت<sup>٧</sup> الوقوف . وقال الحرالي : لما كان للخطاب  
ترتيب للآثم فالآثم كما كان<sup>٨</sup> للكيان<sup>٩</sup> ترتيب للأسبق فالأسبق كان  
حرف المهلة<sup>١٠</sup> الذى هو<sup>١١</sup> ثم يقع تارة لترتيب<sup>١٢</sup> الكيان وتارة لترتيب<sup>١٣</sup>  
الإخبار فيقول القائل مثلاً : امش<sup>١٤</sup> إلى حاجة كذا<sup>١٥</sup> - تقديماً فى الخبر  
للآثم<sup>١٦</sup> - ثم ليكن<sup>١٧</sup> ١٣ / خروجك من موضع كذا ، فيكون السابق فى  
الكيان متأخراً بالمهلة<sup>١٨</sup> فى الإخبار ، فمن معنى ذلك قوله - انتهى<sup>١٩</sup> . ثم  
أفيضوا<sup>٢٠</sup> أيها الخمس ! ( من حيث أفاض الناس ) أى معظمهم<sup>٢١</sup> ،  
وهو عرفات ، إلى المشعر الحرام لتبيتوا<sup>٢٢</sup> به ، وروى البخارى فى ١٠  
التفسير عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان  
دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمعون الخمس<sup>٢٣</sup> و كان سائر العرب  
( ١ ) فى الأصل و ظ : أيتموه ؛ والتصحيح من م و مد ( ٢ - ٢ ) فى م و ظ  
ومد : شرفكم وعزكم ( ٣ ) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بالتعظيم ( ٤ - ٤ ) ليست  
فى ظ ( ٥ ) فى م : أفضت ( ٦ ) فى ظ : ان ( ٧ ) فى الأصل : للكتاب ، والتصحيح  
من م و مد و ظ ( ٨ ) فى الأصل : المهلة ، والتصحيح من م و مد و ظ ( ٩ ) فى  
الأصل : لترهب ، والتصحيح من م و مد و ظ ( ١٠ ) فى مد : امش ( ١١ ) ليس  
فى م ( ١٢ ) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الأهم ( ١٣ ) فى م : لكن ( ١٤ ) زيد  
فى ظ : أى ( ١٥ ) من م و مد ، وفى الأصل : يعظم ، وفى ظ : كاة ( ١٦ ) فى  
ظ : ليتوا ( ١٧ ) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الخمس .

يقفون بعرفات فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات ثم يقف بها<sup>١</sup> ثم يفيض منها فذلك قوله سبحانه وتعالى "ثم افوضوا" - الآية، (٢ واستغفروا لله ط) ٣ أي اطلبوا<sup>٤</sup> من ذي الجلال والإكرام أن يغفر لكم ما كنتم تعملونه أيام جاهليتكم من مخالفة الهدى في الوقوف و<sup>٥</sup> ما يبقى<sup>٦</sup> في الأنفس من آثار تلك العادة ومن غير ذلك من النقائص التي يعلمها الله منكم. قال الحرالي: والعادات<sup>٧</sup> أشد ما على المتعبدين والطريق إلى الله تعالى بخلمها<sup>٨</sup>، وقد كان جداهم أي في وقوفهم في الحرم بغير علم لأن العلم يقتضى أن الواقف خائف والخائف لا يخاف في الحرم لأن الله سبحانه وتعالى جعل الحرم أمنا، فمن حق الوقوف أن يكون في الحل فإذا أمن دخل الحرم وإذا دخل الحرم أمن - انتهى. <sup>٩</sup> وأظهر<sup>١٠</sup> الاسم الشريف تغريفا<sup>١١</sup> للمقام وإعلاما بأنه

(١) في الأصل: لها، والتصحيح من م ومدوظ (٢-٣) في الأصل: استغفروا. والتصحيح من بقية الأصول (٣) أمرهم بالاستغفار في مواطن مظنة القبول وأما كن الرحمة وهو طلب الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع، وأمرؤ بالاستغفار وإن كان فيهم من لم يذنب كن بلغ قبيل الإحرام ولم يقارف ذنبا وأحرم فيكون الاستغفار من مثل هذا لأجل أنه ربما صدر منه تقصير في أدائه الواجبات والاحتراز من المحظورات، وظاهر هذا الأمر أنه ليس بطلب غفران من ذنب خاص بل طلب غفران الذنوب، وقيل: إنه أمر لطلب غفران خاص - البحر المحيط ١٠١/٢ (٤-٤) في ظ: منه (٥-٥) في م ومدوظ: مما تبقى (٦) من م ومدوظ، وفي الأصل: العبادات (٧) من م ومدوظ، وفي الأصل: يخلمها (٨) العبارة من هنا إلى «قال» ليست في ظ (٩) من م ومد، وفي الأصل: الاظهر (١٠) في م ومد: تعظيما.

موصوف بما يصفه به على وجه العموم من غير نظر إلى قيد ولا حثية  
 فقال : ( ان الله ) ذا الكمال ( غفور ) أى ستور ذنب من استغفره  
 ( رحيم ) أى بليغ الرحمة يدخل المستغفر فى جملة المرحومين  
 الذين لم يبد منهم ذنب فهو يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم  
 ليكون التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

ولما أمرهم بالذكر فى المناسك و كان الإنسان فيها بصدد الذكر  
 أمرهم بالذكر بعد قضائها لأن من فرغ من العبادة كان بصدد أن يستريح  
 فيفتر عن الذكر إلى غيره و كانت عادتهم أن يذكروا بعد فراغهم  
 مفاخر آبائهم فقال : ( فاذا قضيتم ) أى أنهيتم . إنهاء بينا لا شبهة  
 فيه . ( مناسككم ) أى أركان الحج ، ١ و أعاد الاسم الأعظم بمثل ١٠  
 ماضى من التعظيم و تعميم الذكر فى جميع الوجوه فقال :

( فاذكروا الله ) الذى لا نعمة عليكم إلا منه وهو الذى هداكم ،

(١) من م و مد ، وفى الأصل : حنية - كذا (٢) من م و مد و ظ ، وفى  
 الأصل : ذو (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : يتبع (٤) وقال السدى :  
 كانوا إذا قضوا المناسك وأقاموا بمنى يقوم الرجل ويسأل الله فيقول : اللهم !  
 إن أبى كان عظيم الخفنة كثير المال فأعطني بمثل ذلك ، ليس يذكر الله إنما يذكر  
 أباه ويسأل الله أن يعطيه فى دنياء .... والمعنى : ابتهلوا بذكر الله والمجوابه  
 كما يلهج للمرء بذكر أبيه (هـ) ليست فى ظ (٦) العبارة من هنا إلى « جميع  
 الوجوه » ليست فى ظ (٧) فى مد : لمثل (٨) من م و مد ، وفى الأصل : تعميم  
 (٩) سقط من ظ .



ذكر<sup>١</sup> (كذكركم آباءكم) لكونهم أحسنوا إليكم بالتربة التي هي في الحقيقة من فضل الله تعالى، على أنهم فعلوا بكم كل<sup>٢</sup> محنة لا توازيها نعمة فانهم أضلوكم، فسبحان من رضى<sup>٣</sup> وهو المنعم المطلق الهادي بأن يذكر مثل ذكر من كان سبباً لنعمة خاصة هو سبحانه الذي أفاضها عليه مع أنه كان سبباً في الضلال! قال الحرالي: فانتظم ذكر إخراجهم عن قلوبهم المعهود بإخراجهم عن موقفهم المعهود بإخراجا لهم عن معتادهم في أعمالهم وأحوالهم، وفي إعلامه أخذ للخلق بأن ياملوا الحق معاملة من يجعلونه<sup>٤</sup> من الخلق وذلك عن بلية ما غلب عليهم من التقيد<sup>٥</sup> بما يرون وضعف الإيمان بما سمعوا أو علوا.

١٠. ولما كان في هذه التربة<sup>٦</sup> بحسب<sup>٧</sup> جرى<sup>٨</sup> عليه هذا الخطاب كما ورد

«استحي من الله كما تستحي» رجلاً جليلاً من قومك، قال تعالى:

(واشد ذكر<sup>٩</sup>) انتهى. أى<sup>١٠</sup> ١٣ اذكروا الله ذكراً أعلى<sup>١١</sup> من ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ليس في م ومد وظ (٣) زيد في م: عنكم (٤) في م ومد

وظ: سبحانه (هـ-هـ) في الأصل: أحد الخلق، والتصحيح من بقية الأصول.

(٦) في م: يجعلونه، ولا يتضح في مد (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل:

التقيد (٨) من ظ، وفي بقية الأصول: الرتبة (٩) من م وظ، وفي الأصل:

بحسن، وفي مد: بحسب (١٠) في الأصل: حوى، والتصحيح من م وظ

ومد (١١) في الأصل: يستحي، والتصحيح من م ومد وظ (١٢) زيد في

ظ: منكم، وزيد في م: و، وفي مد: أو (١٣) العبارة من هنا إلى «من ذكركم»

ليست في ظ (١٤) من م ومد، وفي الأصل: على.

بأن تذكروه ذكرًا أشد من ذكركم لأبائكم لئلا يله من الفضل العام<sup>١</sup>، ومما يدخل تحت هذا الذكر أن يأتى من أن يكون لله<sup>٢</sup> في عبادته أو شيء من أموره شريك كما يستكف ابن<sup>٣</sup> أن يكون لأبيه فيه شريك بل يكون في أمر الشرك أشد أنفة . قال الحرالي: فرجع الخطاب إلى ما هو أليق [ بالحق - ٤ ] من إثارة ما يرجع إليه على ما يرجع إلى هـ الخلق [ انتهى - ٤ ] .

ولما أمر تعالى<sup>٤</sup> بما أمر من ذكره<sup>٥</sup> لذاته ثم لإحسانه على الإطلاق ثم قيد بأفراده<sup>٦</sup> بذلك وترك ذكر الغير سبب عنه تقسيم الناس في قبول الأمر فقال<sup>٧</sup> صارفا من<sup>٨</sup> القول عن الخطاب دلالة على العموم: ( فمن الناس<sup>٩</sup> من<sup>١٠</sup> ) تكون الدنيا أكبر همه فلا التفات ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « أنفة » ليست في ظ (٢) من م و مد ، وفي الأصل : الله (٣) ليس في م و مد (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) زيد في الأصل : بها ، ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ لحذفها (٦) العبارة من هنا إلى « ذكر الغير » ليست في ظ ، وأخرت في م عن « فمن الناس من » (٧) في م : لأفراده . (٨) العبارة من هنا إلى « على العموم » ليست في ظ (٩) ليس في مد . (١٠) قالوا : بين تعالى حال الذاكرين له قبل مبعثه وحال المؤمنين بعد مبعثه و علمهم بالثواب والعقاب ، والذي يظهر أن هذا تقسيم للأمورين بالذكر بعد الفراغ من الناسك وأنهم ينقسمون في السؤال إلى من يغلب عليه حب الدنيا فلا يدعو إلا بها ، ومنهم من يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة ، وأن هذا من الالتفات ولو جاء على الخطاب لكان : فنكم من يقول ومنكم ، وحكمة هذا الالتفات أنهم ما وجهوا بهذا الذي لا ينبغي أن يسلكه عاقل وهو الاتصاف على الدنيا فأبرزوا في صورة أنهم غير مخاطبين بذكر الله بأن =

/٢٠٢

له إلى غيرها فهو ﴿يقول﴾ / ١ أفرد الضمير رعاية للفظ 'من' ،  
 بشارة بأن الهالك ٢ في هذه الأمة إن شاء الله قليل ﴿ربنا ٣﴾ أيها  
 المحسن إلينا ﴿أتنا في الدنيا﴾ ٤ ومفعوله محذوف تقديره : ما نريد -  
 ﴿والحال أنه ﴿ما له﴾ ٥ ويجوز أن يكون ٦ عطفا على ما تقديره : فيعطيه  
 ٥ ما شاء سبحانه منها لا ٧ ما طلب هو ، وليس [ له - ٨ ] ﴿في الآخرة  
 من خلاقه﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى  
 لها سعيها . قال الحرالي : والخلاق الحظ اللائق بالخلق والخلق .  
 ﴿ومنهم من﴾ ٩ يجعل عبادته وحجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه  
 ويذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿يقول ربنا﴾ باحسانك ﴿أتنا في  
 ١٠ الدنيا﴾ حالة ١١ وعيشة ١٢ ﴿حسنة﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما  
 يرضيك . قال الحرالي : وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس

= جعلوا في صورة الغائبين ، وهذا من التقسيم الذي هو من جملة ضروب  
 البيان وهو تقسيم بديع يحصره المقسم إلى هذا النوعين - البحر المحيط ٢/ ١٠٤ .  
 (١) العبارة من هنا إلى «قليل» ليست في ظ (٢) في م : الهلاك (٣) وجمع في  
 قوله : ﴿ربنا أتنا في الدنيا﴾ ولوجرى على لفظ 'من' لكان : رب اتنى ، وروى  
 الجمع هنا لكثرة من يرغب في الاقتصار على مطالب الدنيا ونيلها ، ولو أفرد  
 لتوهم أن ذلك قليل - البحر المحيط ٢/ ١٠٥ (٤) ليس في م . والعبارة من هنا  
 إلى «ما نريد» ليست في ظ (٥) من مد ، وفي م : يزيد ، وفي الأصل : يريد .  
 (٦) العبارة من هنا إلى «وليس» ليست في ظ (٧) زيد في م ومد : هذا (٨) من  
 مد ، وفي الأصل : لأنه ، وفي م : لأن (٩) زيد من م ومد (١٠-١١) ليست  
 في ظ .

والمأذى والزوجة على ما كانت لا شرف فيها - انتهى . ﴿ وفي الآخرة حسنة ﴾ أى من رحمتك التى ' تدخلنا بها ' الجنة . ولما كان الرجاء لا يصلح إلا بالخوف ' وإعطاء الحسنة ٢ لا ينقضى المس ٥ بالسيئة ٦ قال : ﴿ وقنا عذاب النار ٧ ﴾ أى بعفوك ومغفرتك . ولما كان هؤلاء على مناجاة الرسل ٨ لأنهم عبدوا الله ألا كما أشار إليه السياق فانكسرت ه قوسهم [ ثم - ٩ ] ذكره على تلك المراتب الثلاث فارت [ قلوبهم - ٩ ] بتجلى " نور جلاله سبحانه وتعالى فتأهلوا بذلك للدعاء فكان دعاؤهم كاملاً ، كما فعل الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال : " الذى خلقنى فهو يهدين - الآيات [ حتى - ٩ ] قال : رب هب لى حكماً والحقنى

(١-١) من م ومد ، وفى ظ : تدخلها بنا ، وفى الأصل : قد حلنا بها (٢) العبارة من هنا إلى « بالسيئة » ليست فى ظ (٣) من م ومد ، وفى الأصل : الجنة (٤) من م ومد ، وفى الأصل : لا تنفى (٥) من م ومد ، وفى الأصل : لا (٦) فى م : من السيئة (٧) وقال القشيري : واللام فى " النار " لام الجنس فتحصل الاستعاذة عن نيران الحرقه ونيران الفرقة - انتهى ، وظاهر هذا الدعاء أنه لما كان قولهم : ﴿ فى الآخرة حسنة ﴾ يقتضى أن من دخل الجنة ولو آخر الناس صدق عليه أنه أوتى فى الآخرة حسنة قد دعوا الله تعالى أن يكونوا مع دخول الجنة يقيمهم عذاب النار فكأنه دعاء بدخول الجنة أولاً دون عذاب وأنهم لا يكونون ممن يدخلون النار بمعاصيههم - ويخرجون منها بالشفاعة ، ويحتمل أن يكون مؤكداً لطلب دخول الجنة كما قال بعض الصحابة : إنما أقول فى دعائى : اللهم ! أدخلنى الجنة وعاقبى من النار ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حولها دندن - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ (٨) العبارة من هنا إلى « قدّموا الطاعة » ليست فى ظ (٩) زيد من م ومد (١٠) من م ومد ، وفى الأصل : تتجلى .

بالصلحين' ، فقدّم الذكر على الدعاء وكما هدى إليه آخر آل عمران في قوله : "ربنا اتنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاغفر لنا' - الآيات ٣ ، فقدموا الطاعة عظم شأنهم بقوله على سبيل الاستئناف ' جامعا \* على معنى \* من بشارة بكثرة الناجي في هذه الأمة \*  
 هـ أو يكون الجمع لعظم صفاتهم : ﴿ اولئك ﴾ أي العالو المراتب العظيمة المطالب ﴿ لهم ﴾ أي هذا القسم فقط لأن الأول قد أخبر أن الأمر عليه لا له .

ولما كان غالب أفعال العباد على غير السداد " وأقل ١١ ما فيها أن تكون خالية " عن نية حسنة قال مشيرا إلى ذلك : ﴿ نصيب ﴾ وهو ١٠ اسم للحظ الذي أتت عليه القسمة بين جماعة ، كائن ١٣ ﴿ مما ﴾ " لو

(١) سورة ٢٦ آية ٧٨-٨٣ (٢) زيد في م : ذنوبنا (٣) سورة ٣ آية ١٩٣ .  
 (٤) العبارة من هنا إلى « صفاتهم » ليست في ظ (هـ-هـ) في م : أعلى (٦) في الأصل : الآية ، والتصحيح من م ومد (٧) في م ومد : تعظيم (٨) فالظاهر أن « اولئك » إشارة إلى الفريقين إذ المحكوم به وهو كون نصيب لهم مما كسبوا مشترك بينهما ، فالمعنى أن كل فريق له نصيب مما كسب إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ولا يكون الكسب هنا الدعاء بل هذا مجرد إخبار من الله بما يؤل إليه أمر كل واحد من الفريقين وأن أنصباهم من الخير والشر تابعة لأنصباهم ..... وكما جاء في الصحيح : وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا ما عمل الله بها فاذا أنضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها - البحر المحيط ٢ / ١٠٦ .  
 (٩) العبارة من هنا إلى « لأنه » ليست في ظ (١٠) ليس في م (١١-١١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : ما قل (١٢) في ظ : لحاله (١٣) ليس في ظ (١٤) زيد في م ومد « و » . و العبارة من هنا إلى « إلى قوله » ليست في ظ .

لو قال : طلبوا - مثلاً ، لم يعم ' جميع أفعالهم ؛ ولو قال : فعلوا ، لظن خروج القول فعدل إلى قوله : ( كسبوا ط ) أى ' طلبوا وأصابوا وتصرفوا واجتهدوا ٢ فيه وجمعوا من خلاصة أعمالهم القولية والفعلية ومنها الاعتقادية وهو ما أخلصوا فيه ' فهو الذى يثابون عليه ' وهو قليل بالنسبة إلى باقى أعمالهم .

ولما كان أسرع الناس [ حساباً - ٥ ] أغلبهم بفنونه خطأ وصواباً و ٦ كان التقدير : فأنه عالم بخفى أعمالهم وجليلها وتميز جيدها من رديئها فهو يحازيهم على حسب ذلك عطف عليه قوله : ( والله ) ' أى المحيط علماً وقدره ' ( سريع الحساب \* ) ' وهو أحصى الأعمال ويان ما يجب لكل [ منها - ٨ ] من الجزاء واتصاله ' إلى العامل ' ' لما له من ١٠ سعة العلم وشمول القدرة ، قيل لبعضهم : كيف يحاسب الله الخلق فى وقت واحد ؟ قال : كما يرزقهم فى وقت واحد ؛ ' ' وفيه ترغيب بأنه لا ينسى عملاً ، وترهيب بأنه لا يمشى ' ' عليه باطل ولا يقدر على مدافعتة مطاول ١٣ .

( ١ ) فى الأصل : لم يعم ، والتصحيح من م و مد ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « الاعتقادية » ليست فى ظ ( ٣ ) فى م : فاجتهدوا ( ٤ - ٥ ) ليست فى ظ ( ٥ ) زيد من م و مد و ظ ( ٦ ) زيد فى مد « لما » ( ٧ ) العبارة من هنا إلى « إلى العامل » ليست فى ظ ( ٨ ) زيد من م و مد ( ٩ ) فى م : ايصاله ( ١٠ ) فى الأصل : العالم ، والتصحيح من م و مد ( ١١ ) العبارة من هنا إلى « مطاول » ليست فى ظ . ( ١٢ ) فى م : لا يمشى ( ١٣ ) فى م : مطول .

ولما كان قد أمرهم بذكره عند قضاء الأركان ' و كان ' ربما فهم  
 اقتصارهم عليه في الوقت الذي كانوا يذكرون فيه آباءهم قال معنما  
 وليكون الحث عليه أكد لتكرير النذب إليه بصيغة الأمر فيكون  
 أضخم لشأنه: ﴿واذكروا﴾ ' بالرمي ، أمر بالرمي وعبر عنه بالذكر  
 ٥. ليشمل كل ذكر لسانيا كان أو غيره ﴿الله﴾ أى لما يستحقه في ذاته  
 من الكمال ٣ ﴿في أيام﴾ ' ولما كانت لا تحتاج ٥ إلى غير ' العد لكونها  
 قليلة وبعد الأيام التى يحتاط فى أمرها بالرأى ٦ وغيره حتى تكون  
 معلومات ٨ قال جامعا صفة ما لا يعقل بما اطرد فيها من الألف والتاء  
 إذا كان موصوفها جمع قلة: ﴿معدودت ط﴾ ، وهى أيام إقامتكم / بمنى  
 ١٠ فى ضيافته سبحانه لفعل بقية ٩ ما عليكم من تنبات العبادات الحجة ١٠ أولها

/ ٢٠٣

(١ - ١) فى الأصل: كان ، والتصحيح من م ومد و ظ (٢) زيد فى ظ :  
 أى . وفى البحر المحيط ١٠٩/٢ : هذا رابع أمر بالذكر فى هذه الآية ، والذكر  
 هنا التكبير عند الجمرات وأدبار الصلاة وغير ذلك من أوقات الحج ،  
 أو التكبير عقب الصلوات المفروضة - قولان . وفى ص ١١١ : وإن هذا  
 الذكر هو مما يختص به الحاج من أفعال الحج سواء كان الذكر عند الرمي أم  
 عند أعقاب الصلوات (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: بالرائى (٤) العبارة  
 من هنا إلى «حتى تكون» ليست فى ظ (٥) فى الأصل: لا يحتاج ، والتصحيح  
 من م ومد (٦) من م ، وفى الأصل: غيره (٧) فى م ومد: بالترأى (٨) العبارة  
 من هنا إلى «معدودت» ليست فى ظ (٩) فى ظ : ينه (١٠) من ظ ،  
 وفى الأصل: أبغبه ، وفى م ومد: الحجة . والعبارة من «أولها» إلى  
 «والذكر» ليست فى ظ .

172



قبل وقته ' الأليق به ، وقد باليومين إعلاما بأن من أدركه غروب اليوم الثاني بمنى وهو مقيم لزمه مبيت الليلة الثالثة ورمى ' اليوم الثالث ، فان نقر قبل غروبه سقط عنه المبيت ٣ والرمى ؛ قال فى شرح المذهب : بلا خلاف ، وكذا إن أدركه الغروب وهو راحل قبل أن ينفصل

= من تأخر .... وفى هاتين الجملتين الشرطيتين من علم البديع الطباقي فى قوله : " فمن تعجل " ومن تأخر والطباقي ذكر الشيء وضده كقوله : " وانه هو اضحك وابكى " وهو هنا طباقي غريب ، لأنه ذكر تعجل مطابق تأخر ، وفى الحقيقة مطابق تعجل تأنى ومطابق تأخر تقدم ، فعبر فى تعجل باللزوم عن اللزوم ، وعبر فى تأخر باللازم عن اللزوم ؛ فيها من علم البيان المقابلة اللفظية إذ المتأخر أتى بزيادة فى العبادة فله زيادة فى الأجر وإنما أتى بقوله : " فلا اثم عليه " مقابلا لقوله " فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه " كقوله : " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه " البحر المحيط ١١٢/٢ .

(١) فى الأصل : وفيه ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) فى الأصل : روى ، والتصحيح من بقية الأصول (٣) فى الأصل : بالمبيت ، والتصحيح من م وظ و مد . وفى البحر المحيط ١١١/٢ : وظاهر قوله : " فى يومين " أن التعجل لا يكون بالليل بل شيء من النهار بنفر إذا فرغ من رمى الجمار وهو مذهب الشافعى وهو مروى عن قتادة ، وقال أبو حنيفة : قبل طلوع الفجر ويعنى من اليوم الثالث .... وظاهر قوله : " ومن تعجل " سقوط الرمى عنه فى اليوم الثالث فلا يرمى جمرات اليوم الثالث فى يوم نقره .... وظاهر قوله : " واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل " - إلى آخره مشروعية المبيت بمنى أيام التشريق لأن التعجل والتأخر إنما هو فى النفر من منى وأجمعوا على أنه لا يجوز لأحد من الحاج أن يبيت إلا بها إلا لرعاء ومن ولى السقاية من آل العباس .

منها ، ولم يقيد التأخر لأن نهايته باليوم الثالث معروفة من أن الأيام ثلاثة .

ولما كان ذلك ربما أفهم أن المتأخر يلحقه إثم كما كان أهل الجاهلية يقولون وكان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قوما 'يسابقون إلى المعالي' وكان سبحانه و تعالى يريد الرفق بأهل هذا الدين ستر<sup>١</sup> التصريح بالترغيب في التأخر فغير<sup>٢</sup> عنه<sup>٣</sup> أيضا بنى الإثم كالأول بعد أن أشار إلى الترغيب فيه بالتعبير عن النفر<sup>٤</sup> الأول بالتعجل<sup>٥</sup> فقال : ﴿ ومن تأخر ﴾ أى فأقام فى منى إلى تمام الثلاثة<sup>٦</sup> فرمى اليوم الثالث<sup>٧</sup> ﴿ فلا إثم عليه ﴾ والتأخر إبعاد الفعل<sup>٨</sup> من الآن الكائن<sup>٩</sup> . قال الشيخ محي الدين فى شرح المذهب : قال الشافعى 'رضى الله تعالى عنه' والإصحاب : [ يحوز -<sup>١٠</sup> ]  
النفر فى اليوم الثانى من التشريق و يحوز فى الثالث ، وهذا يجمع عليه لقوله تعالى : " فمن تعجل " - الآية ، قالوا : والتأخر إلى اليوم الثالث أفضل ١١ للأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقر فى اليوم الثالث .

( ١ - ١ ) فى الأصل : سابقون الى المعاني ، و التصحيح من بقية الأصول ( ٢ ) فى الأصل : مشير ، و التصحيح من م و مد و ظ ( ٣ ) من م و مد ، و فى الأصل : بغير ، و فى ظ : بعد - كذا ( ٤ ) فى م و ظ : فيه ( ٥ ) فى ظ : بالنفى ( ٦ ) فى ظ : بالتعجيل ( ٧ - ٧ ) ليست فى ظ ، و فى الأصل : فرضى - مكلان : فرمى ، و التصحيح من م و مد ( ٨ - ٨ ) فى الأصل : الكائن من الآن ، و التصحيح من م و ظ و مد ( ٩ - ٩ ) ليست فى ظ ( ١٠ ) زيد من م و ظ و مد ( ١١ ) فى الأصل : اتصل ، و التصحيح من م و مد و ظ .

ولما كان مدار الأعمال البدييات على النيات قيد ذلك بقوله :  
 ﴿لَمَنْ﴾ أى هذا النفي للإثم عن القسمين [لمن - ' ] ﴿اتَّقِ﴾ من  
 أهلها<sup>٢</sup> فأدار أفعاله على ما يرضى الله . ولما كان التقدير : فافعلوا ما شئتم  
 من التعجل والتأخر عطف عليه ما علم أنه روحه فقال : ﴿واتقوا الله﴾  
 ٥ أى الذى له الإحاطة الشاملة<sup>٣</sup> . ولما كان الحج<sup>٤</sup> حشرا فى الدنيا  
 والانصراف منه<sup>٥</sup> يشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا  
 فربما إلى الجنة وفريقا إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله : ﴿واعلموا  
 انكم﴾<sup>٦</sup> جميعا إليه لا إلى غيره ﴿تحشرون﴾ بعد البعث ، والحشر  
 الجمع بكره<sup>٧</sup> ، وهو واقع على أول خروجهم من الأجداث إلى انتهاء  
 ١٠ الموقف<sup>٨</sup> ، فاعلموا<sup>٩</sup> لما يكون سببا فى انصرافكم [منه - ' ] إلى دار كرامته

(١) زيد من م ومد وظ . وفى البحر المحيط ١١٢/٢ : وقيل المعنى ذلك  
 التخيير ونفى الإثم عن التعجل والتأخر لأجل الحاج المتقى لئلا يختلج فى قلبه  
 شيء منها فيحسب أن أحدهما ترهق صاحبه آثام فى الإقدام عليه ، لأن  
 ذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريبه ، ولأنه الحاج على الحقيقة - قاله  
 الزمخشري (٢) فى مد : أهلها (٣-٢) ليست فى ظ ، وفى م : الكاملة - مكان :  
 الشاملة (٤) فى م : الحشر (٥) فى م : عنه (٦) زيد فى م وظ ومد : أى (٧) فى  
 الأصل : يكره ، وفى م : بكرة ، والتصحيح من مد وظ . والعبارة من هنا  
 إلى «الموقف» ليست فى ظ (٨) فى ذكر الحشر تخويف من المعاصي ، وذكر  
 الأمر بالعلم دليل على أنه لا يكفى فى اعتقاد الحشر إلا الجزم الذى لا يجامعه شيء  
 من الظن - البحر المحيط ١١٣/٢ (٩) كذا فى الأصل ، وفى م وظ : فاعلموا ،  
 ولا يتضح فى مد (١٠) زيد من م وظ ومد .

لا إلى دار إهاته . قال الحرالى : و كَلِية الحج و مناسكه مطابق فى الاعتبار  
 لأمريوم الحشر<sup>١</sup> و مواقفه<sup>٢</sup> من خروج الحاج من وطنه متزودا كخروج<sup>٣</sup>  
 الميت من الدنيا متزودا بزاد العمل ، و وصوله إلى الميقات و إهلاله  
 متجردا<sup>٤</sup> كانبعاثه من القبر متعريا<sup>٥</sup> ، و تلييته فى حجه كتلييته<sup>٦</sup> فى  
 حشره " مهطعين الى الداع<sup>٧</sup> " كذلك اعتباره موطنا إلى غاية الإفاضة<sup>٨</sup>  
 و الحلول بحرم<sup>٩</sup> الله فى الآخرة التى هى الجنة ، و الشرب من ماء زمزم  
 التى هى آية نزل الله لأهل الجنة على وجوه من<sup>١٠</sup> الاعتبار يطلعها<sup>١١</sup>  
 أهل الفهم و اليقين ، فلاجل ذلك كان أتم ختم لأحكام<sup>١٢</sup> الحج ذكر  
 الحشر - انتهى . [ و هنا - ١١ ] تم ما أراد سبحانه و تعالى من [ بيان - ١٢ ]  
 قواعد الإسلام الخمس : الإيمان و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ، ١٠  
 المشار إلى الثلاث الأولى منها بقوله تعالى أول السورة : " يؤمنون "

(١) الحشر جمع القوم من كل ناحية ، و المحشر مجتمعهم ، يقال منه : حشريحشر ،  
 و حشرات الأرض دوابها الصغار ؛ و قال الراغب : الحشر ضم المفترق و سوته  
 و هو بمعنى الجمع الذى قلناه - البحر المحيط ١٠٨/٢ (٢) من مد و ظ ، و فى  
 الأصل : مواقة (٣) فى الأصل : الخروج ، و التصحيح من م و مد و ظ .  
 (٤) فى م و ظ : منجردا (٥) فى م فقط : متعديا (٦) فى ظ : تلية (٧) فى م و مد  
 و ظ : الداعى - راجع سورة ٤ آية ٨ (٨) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :  
 تحرم (٩-٩) فى الأصل : الاختيارات مطالعها ، و التصحيح من م و ظ و مد .  
 (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الأحكام (١١) زيد من م و مد (١٢) زيد  
 من م و مد و ظ .

بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقهم ينفقون " و ذكر الحج لمزيد  
الاعتناء به لاحقاً للصوم بعد ذكره سابقاً عليه، ولعل ذلك هو السبب  
في تقديم الصوم على الحج تارة و تأخيره أخرى في روايات حديث  
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الصحيح . نبي الإسلام على خمس .

/٢٠٤

و لما كان قد ذكر سبحانه و تعالى الراغب في الدنيا وحدها  
[و الراغب - ١] في الدارين و كان قد بقي من الأقسام العقلية المعرض عنها  
و هو مفقود فلم يذكره و الراغب في الآخرة فقط، و كل من الأقسام  
تارة يكون مسراً ٢ و تارة يكون معلناً و كان المحذور منها - ٣ إنما هو المسر  
لإرادة الدنيا بظهوره لإرادة الآخرة و كان هذا هو المناق بدأ به بعد ذكر  
١٠ التقوى و الحشر ليكون مضدوعاً بادئ بدء ٤ بذلك الأمر مقصوداً  
بالتهديد بالحشر و ساقه بصيغة ما في أول السورة من ذكر المنافقين  
ليتذكر السامع تلك القصص و يستحضرها بتلك ٥ الأحوال و حسن  
ذلك طول الفصل و بعد العهد فقال : ( و من الناس من )

(١) زينة من م و ظ و مد (٢) في م : مغفور (٣) في الأصل : مساواة  
و التصحيح من م و مد و ظ (٤) في الأصل : المحدود، و التصحيح من م  
و ظ و مد (٥) من م و مد، و في الأصل : بينها، و قد سقط من ظ (٦) في  
الأصل : السر، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) ليس في ظ (٨) في ظ :  
بداء (٩) في م و ظ : يستحضرها تيك (١٠) و مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه  
لما قسم السائلين الله قبل إلى مقتصر على أمر الدنيا وسائل حسنة الدنيا والآخرة  
و الوفاة من النار أتى بذكر النوعين هنا فذكر من النوع الأول من هو حلو  
المنطق مظهر الود و ليس ظاهره كباطنه و عطف عليه من يقصد رضي الله تعالى =

' أى شخص أو الذى ' ( يعجبك ) ' أى يروك ٣ و يأخذ بمجامع قلبك ' أيها المخاطب ( قوله ) كما ذكرنا أول السورة أنه يخادع ، و يعجب \* من الإعجاب و هو من العجب و هو كون الشيء خارجا عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة ٦ فى صنعه - قاله الحرالى . ٧ وقال الأصهباني : حالة تغشى ٨ الإنسان عند إدراك كمال مجهول السبب ، [ وعن ٥ الراغب أنه قال : و ليس هو شيئا له فى ذاته [ حالة - ٩ ] بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب - ١٠ ] و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا :

= و يبيع نفسه فى طلبه ، و قدم هنا الأول لأنه هناك المقدم فى قوله : « فمنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا » و أحال هنا على إعجاب قوله دون غيره من الأوصاف لأن القول هو الظاهر منه أولا فى قوله تعالى : « فن الناس من يقول ربنا » فكان من حيث توجهه إلى الله تعالى فى الدعاء ينبغى أن يكون لا يقتصر على الدنيا وإن سأل منه ينتجيه من عذابه ، و كذلك هذا الثانى ينبغى أن لا يقتصر على حلاوة منطقته بل كان يطابق فى سريره لعلايته - البحر المحيط ١١٣/٢ .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « بمجامع قلبك » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، و فى الأصل : يرزك (٤) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » سقطت من م (٥) الإعجاب إفعال من العجب و أصله لمالم يكن مثله - قاله المفضل ، و هو الاستحسان للشيء و الميل إليه و التعظيم ، تقول : أعجبنى زيد ، و المحزة فيه للتعدي . و قال الراغب : العجب حيرة تعرض للإنسان بسبب الشيء و ليس هو شيئا له فى ذاته حالة بل هو بحسب الإضافات إلى من يعرف السبب و من لا يعرفه ، و حقيقة أعجبنى كذا أى ظهر لى ظهور لم أعرف سببه ؛ انتهى كلامه - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ١٠٨/٢ (٦) فى الأصل : نذره ، و التصحيح من مد و ظ (٧) العبارة من هنا إلى « أعرف سببه » ليست فى ظ . (٨) من مد ، و فى الأصل : تنسى - كذا (٩) زيد من بحر المحيط قول الراغب (١٠) زبدت من مد .

ظهر ' لى ظهورا لم ' أعرف سيبه :

ولما [ كان - ٣ ] ذكر هذا بعد ذكر الحشر ربما أومأ أن يكون القول أو ' الإعجاب واقعاً في تلك الحالة قيده بقوله " : ( في ) أى الكائن في ( الحياة الدنيا ) لا يزداد<sup>٢</sup> في طول مدته فيها إلا تحسينا لقوله وتقييحا لما<sup>٣</sup> يخفى من فعله [ و - ٤ ] أما في الآخرة " فكلامه غير حسن ولا معجب " ( ويشهد الله ) المستجمع لصفات الكمال

(١) من مد، وفي الأصل: اظهر (٢) في الأصل ومد: لست، والتصحيح من البحر المحيط قول الراغب (٣) زيد من م وظ ومد (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: و (٥) زيد في م: قوله (٦) ( في الحياة ) متعلق بقوله أى ( يعجبك ) مقالته في معنى الدنيا لأن ادعائه المحبة والتبعية بالباطل يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة إذ لا تراد الآخرة إلا بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة - البحر المحيط ١١٦/٢ (٧) في ظ: لا يزداد (٨) زيد في م: لا (٩) العبارة من هنا إلى « ولا معجب » اكتمت في ظ (١٠ - ١١) ليست في ظ . و قال الزحشرى بعد أن ذكر هذا الوجه : ويجوز أن يتعلق بـ يعجبك أى قوله حلو فيصح في الدنيا فهو يعجبك ولا يعجبك في الآخرة لما ترهقه في الوقت من الحبسة والكنة أو لأنه لا يؤذن لهم في الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه - انتهى ؛ وفيه بند والذى يظهر أنه متعلق بـ يعجبك لا على المعنى الذى قاله ، والمعنى أنك تستحسن مقالته دائماً في مدة حياته إذ لا يقصر منه من القول إلا ما هو متعجب رائق لطيف فمقالته في الظاهر معجبة دائماً ، ألا ترأه يعدل عن تلك المقالة الحسنة الرائقة إلى مقالة خشنة منافية ومع ذلك أفعاله منافية لأقواله الظاهرة وأقواله الباطلة مخالفة أيضاً لأفعاله الظاهرة إذ لا يحمل قوله " يعجبك قوله " وقوله : " وهو الله الخصام " إلا على حالتين فهو خلو المقالة في الظاهر شديد المحضونة في الباطن - البحر المحيط ١١٤/٢ .

( على ما في قلبه <sup>١</sup> ) أنه مطابق لما أظهره <sup>٢</sup> بلسانه ( وهو ) أي  
والحال أنه ( الهد الخصامه ) أي يتبادى في الخصام بالباطل لا يتقطع  
جداله كل ذلك وهو يظهر أنه على الحسن الجميل ويوجه <sup>٣</sup> لكل شيء  
من خصامه وجهها يضرفه عما أراد به من القباحة <sup>٤</sup> إلى <sup>٥</sup> الملاحظة ؛ والددة  
شدة الخصومة ، والخصام القول الذي يسمع <sup>٦</sup> المصيح <sup>٧</sup> ويوج في صماخه <sup>٨</sup>  
ما يكفه <sup>٩</sup> عن مزعمه ودعواه - قاله الحرالي <sup>١٠</sup> : " وقال الأصماني :  
هو التعمق في البحث عن الشيء والمضايقة فيه ويجوز أن يجعل الخصام  
ألد على المبالغة - انتهى <sup>١١</sup> .

ولما ذكر أنه ألد شرع يذكر وجهه لدده فقال <sup>١٢</sup> عاطفا على ما

(١) في ظ : اظهر (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : موجه (٣) من م ومد  
وظ ، وموضع نياض في الأصل (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الخ .  
(٥) والددة شدة الخصومة ، يقال : لددت الدودا ولدادة ورجل ألد وامرأة  
لداء ورجال ونساء لد ورجل التدد ويتد أيضا شديد الخصومة ، وإذا غلب  
خصمه قيل : لده يلد - متعديا ، وقال الرازي : يلد أقران الرجال اللدد .  
و اشتقاقه من لديدى العنق فيهما صفحتاه - قاله الزجاج ، وقيل : من لديدى  
الوادي هما خاتباه ، سميا بذلك لاغوجاجهما ، وقيل : هو من لده حبسه ، فكأنه  
يحبس خصمه عن مفاوضته ومقاومته (٦) من ظ ومد ، وفي الأصل : سمع ،  
وفي م : يتم (٧) هكذا في الأصل ، وفي م ومد وظ : المصيح (٨) زيد في م :  
يلج (٩) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يكفيه (١٠) وقال الأندلسي : والأصل  
في الخصومة التعميق في البحث عن الشيء ولذلك قيل في زوايا الأوعية : خصوم ،  
اتواخذ خصم - البحر المحيط ١٠٨ / ٢ (١١-١٢) ليست في ظ (١٢) العبارة من  
هنا إلى « جملة حالية » ليست في م .



تقديره: فاذا واجهك<sup>١</sup> اجتهد في إظهار أنه مصلح<sup>٢</sup> أو تكون  
جملة حالة<sup>٣</sup> ﴿ وإذا<sup>٤</sup> تولى ﴾ أى أعرض بقلبه<sup>٥</sup> أو قاله<sup>٦</sup> عن خدعه  
بكلامه،<sup>٧</sup> وكفى<sup>٨</sup> بالتعبير بالسعى عن<sup>٩</sup> الإسراع في إيقاع الفتنة بغاية  
الجهد فقال: ﴿ سعى ﴾<sup>١٠</sup> ونبه على<sup>١١</sup> كثرة فساد بقوله: ﴿ في الأرض ﴾<sup>١٢</sup>  
أى كلها<sup>١٣</sup> بفعله وقوله عند من يوافقه ﴿ لفسد ﴾ أى ليقع الفساد  
١٢ وهو اسم لجميع المعاصي<sup>١٢</sup> ﴿ فيها ﴾ أى فى<sup>١٣</sup> الأرض<sup>١٤</sup> فى ذات  
البن لآجل الإهلاك والناس أسرع شئ إليه فيصير له مشاركون فى أفعال<sup>١٥</sup>  
الفساد؛ فاذا فعل منه ما يريد كان معروفا عندهم فكان له عليه أعوان  
١٥ وبين أنه يصل بفساده إلى الغاية بقوله مسميا<sup>١٦</sup> المحرث حرثا<sup>١٧</sup>

(١) فى ظ: وجهك (٢) وفى هذه الآية دليل على الاحتياط بما يتعلق بأمور  
الدين والدنيا واستواء أحوال الشهود والقضاة وأن الحاكم لا يعمل على ظاهر  
أحوال الناس وما يبدو من إيمانهم وصلاحهم حتى يبحث عن باطنهم لأن الله  
بين أحوال الناس وأن منهم من يظهر جميلا وينوى قبيحا - البحر ١١٥/٢ .  
(٣-٣) ليست فى ظ (٤) زيد فى ظ: أى والحال أيضا أنه إذا (٥) فى مد:  
قاله (٦) العبارة من « أعرض » إلى هنا ليست فى ظ ، ومن « بقلبه » ليست  
فى م (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ (٨) فى الأصل: كفى ،  
والتصحيح من م و مد (٩) من م ، وفى الأصل: من (١٠) العبارة من هنا إلى  
« بقوله » ليست فى ظ (١١) فى الأصل: عن ، والتصحيح من م و مد .  
(١٢-١٢) ليست فى ظ . وفى الأصل: بجميع - مكان: لجميع ، والتصحيح من  
م و مد (١٣) ليس فى م و مد (١٤) العبارة من « أى » إلى هنا ليست فى ظ .  
(١٥) العبارة من هنا إلى « مبالغة » ليست فى ظ (١٦) فى الأصل: مفسا - كذا ،  
والتصحيح من م و مد (١٧) زيد فى م : لأنه الذى .

مبالغة: ﴿ ويهلك الحرث ﴾ أى الحرث الذى يعيش به الحيوان؛ قال الحرالى [سماه حرثاً لأنه الذى نسبة إلى الخلق، ولم يسمه زرعاً لأن ذلك منسوب إلى الحق - انتهى]. ولأنه إذا هلك السبب هلك المسبب من غير عكس ﴿والنسل﴾ أى المنسول الذى به بقاء نوع الحيوان. قال الحرالى [١]: وهو استخراج لطيف الشئ من جملة - انتهى. وفعله ٥ ذلك للافساد ٣ ونظمت الآية هكذا إيهاماً لأن المعنى أن غرضه أولاً بإفساد ذات البين التوصل إلى الإهلاك وثانياً بالإهلاك التوصل إلى الإفساد ﴿والله﴾ أى والحال أن الملك الأعظم لا يجب الفساد أى لا يفعل فيه فعل الحب فلا يأمر به بل ينهى عنه ولا يقر عليه بل يغيره وإن طال المدى ويعاقب عليه، ولم يقل: الهلاك، لأنه ١٠ قد يكون صورة فقط فيكون صلاحاً كما إذا كان قصاصاً [ولا - ٩]

(١) ليس فى ظ (٢) العبارة المحجوزة من م ومد وظ بغير ان فى ظ: الذى به بدأ بقاء - مكان: المنسول الذى به بقاء (٣-٣) من م وظ ومد، وموضعه يياض فى الأصل (٤) من م وظ ومد، وفى الأصل: إيهاماً، وفى البحر المحيط ١١٦/٢: والفساد يكون بأنواع من الجور والقتل والنهب والسيى ويكون بالكفر "ويهلك الحرث والنسل" عطف هذه العلة على العلة قبلها وهو "ليفسد فيها" وهو شبيه بقوله "وملكته ورسله وجبريل وميكائيل" وقوله:

أكر عليه دعلجاً ولبانه

لأن الإفساد شامل يدخل تحته إهلاك الحرث والنسل ولكنه خصهما بالذكر لأنها أعظم ما يحتاج إليه فى عمارة الدنيا فكان فسادهما غاية الإفساد (٥) فى م: ياق و (٦) من م ومد، وفى ظ: بأهلاك، وفى الأصل: لا هلاك (٧) زيد فى ظ: الله (٨-٨) ليست فى ظ (٩) زيد من م ومد وظ.

قال : ' الإفساد ' يشمل ما إذا كان الفساد عن غير قصد ، والآية من الاحتباك ، ذكر أولا الإفساد ليدل على حذفه ' ثانيا و ثانيا الإهلاك ليدل على حذفه ' أولا ، وذكر الحرث الذي هو السبب دلالة على التاسل والنسل الذي هو المسبب دلالة على الزرع فهو احتباك ثان .

٥ ولما كان من الناس من يفعل الفساد فإذا نهى عنه انتهى بين أن هذا على غير ذلك تحقيقا لآلئيه \* فقال مبشرا بأداة التحقيق بأنه لا يزال في / الناس من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : / ٢٠٥  
( وإذا قيل له ) [ من - ' ] أى قاتل كان ( اتق الله ) ' أى الملك الأعظم الذى كل شيء تحت قهره ' و اترك ما أنت عليه من الفساد ١٠ ( أخذته ' ) أى قهرته لما له من ملكه الكبير ( العزة ) فى نفسه ' .

(١) فى مد : مال (٢) وقال الراغب : الإفساد إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح و ذلك غير موجود فى فعل الله تعالى . . . . . فالحجة ومقابلها بالنسبة إلى الله تقيضان ' وبالنسبة إلى غيره ضدان ، و ظاهر الفساد يعم كل فساد فى أرض أو مال أو دين ، وقد استدلل بمطاه بقوله " والله لا يحب الفساد " على منع شق الإنسان ثوبة ، وقال ابن عباس : الفساد هنا الخراب - البحر المحيط ١١٦/٢ و ١١٧ (٣) فى الأصل : حدثه ، والتصحيح من م و مد ، وفى ظ : حدثه (٤) العبارة من هنا إلى « احتباك ثان » ليست فى ظ (ه) فى الأصل : الاربعة ، والتصحيح من م و ظ و مد (٦) زيد من م و ظ و مد (٧-٧) ليست فى ظ . (٨) احتوت عليه وأحاطت به و صار كالمأخوذ لها كما يأخذ الشيء باليد . قال الزمخشري : من قوله : أخذته بكذا ، إذا حملته عليه وألزمته إياه ، أى حملته العزة التى فيه وحمة الجاهلية على الإنم الذى ينهى عنه وألزمته ارتكابه وأن =

لما فيها [ من الكبرياء - ١ ] والاستهانة بأمر الله ، وليس من شأن الخلق الاتصاف بذلك فان العزة لله جميعا ( بالإنتم ) أى مصاحبا ٢ للذنب ، وهو العمل الرذل ٣ السافل وما - ٤ لا يحل ويوجب العقوبة باحتقار الغير والاستكبار عليه .

ولما كان هذا الشأن الخبيث شأنه دائما يمهّد به لنفسه التمكن ٥ مما يريد سبب عنه قوله : ( تحسبه ) أى كفايته ( جهنم ٦ ) تكون مهادا له كما مهد للفساد ، وتخصيص هذا الاسم المنبئ عن الجهامة في المواجهة أى الاستقبال ٨ بوجه كرهه [ لما - ٩ ] وقع منه من المواجهة لمن أمره من ١٠ مثله . قال الحرالي : فلعنى ما يختص بالحكم يسمى تعالى = لا يخلى عنه ضررا و بلجا أو على رد قول الواعظ ؛ انتهى كلامه - البحر المحيط ١١٧/٢ (٩) في ظ : سننه .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : تصاحبا ، وزيد بعده في ظ : له (٣) العبارة من هنا إلى « العقوبة » ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل : الرذل (٥) من م ومد ، وفي الأصل : بما (٦) في م ومد للتمكن ، وفي ظ : للتمكن (٧) جهنم علم النار ، وقيل : اسم الدرك الأسفل فيها ، وهى عربية مشتقة من قولهم : ركية جهنم ، إذا كانت بعيدة القعر ، وقد سمى الرجل بجهنم أيضا ، فهو علم وكلاهما من الجهم وهو الكراهة والغلظة فالتون على هذا زائدة فوزنه فعل ، وقد نصوا على أن جهنما وزنه نعتال . . . . . وقيل : هى أجمعية وأصلها كهنام فحربت بإبدال من الكاف جيمًا وباسقاط الألف - البحر المحيط ١٠٨/٢ و ١٠٩ (٨) في ظ : للاستقبال (٩) زيد من م ومد ، وفي ظ : لا (١٠) ليس في م .

النار<sup>١</sup> باسم من أسمائها - انتهى . ﴿وَلِبَئْسَ الْمِهَادُ﴾ [هى - ١] والمهاد<sup>٢</sup> موطن الهدوء<sup>٣</sup> والمستطاب مما يستفرش ويوطأ - قاله الحرالي، وقال: فيه إشعار بأمهال الله عز وجل لهذه الأمة رعاية لئيبها [فأحسب - ٥] فاجرها وكافرها بعذاب الآخرة، ولو عاجل مؤمنها بعقوبة الدنيا فخلص<sup>٤</sup> لكافرها الدنيا ولمؤمنها<sup>٥</sup> الآخرة وأنبا بطول المقام والخلود فيها<sup>٦</sup>.

ولما آتم الخبر عن هذا القسم الذى هو شر الأقسام أتبعه خيرها ليكون ختاماً<sup>٧</sup> وبينهما تباين فان<sup>٨</sup> الأول من يهلك الناس لاستبقائه نفسه وهذا يهلك نفسه لاستصلاح الناس<sup>٩</sup> فقال: ﴿ومن الناس من﴾<sup>١٠</sup> أى شخص أو الذى<sup>١١</sup> ﴿يشترى﴾ أى يفعل هذا الفعل كذا ١٣٦ لآل<sup>١٢</sup> له ١٠ وهو أنه يبيع<sup>١٣</sup> بغاية الرغبة والانبعاث ﴿نفسه﴾<sup>١٤</sup> فيقدم على إهلاكها<sup>١٥</sup>.

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل: المختار (٢) زيد من م ظ . وفي البحر المحيط ١١٨/٢: وحذف هنا المخصوص بالذم العلم به إذ هو متقدم والتقدير: ولِبَئْسَ الْمِهَادُ جَهَنَّم - أو: هى (م) "المهاد": الفراش وهو ما واطى<sup>١٦</sup> للنوم، وقيل: هو جمع مهد وهو الموضع المهيأ للنوم - البحر المحيط ١١٨/٢ و ١١٩/٤) وفي الأصل: الهدى، وفي م ومد: الهد، والتصحيح: من م ظ (ه) زيد من م ومد واط (٦) من م و ظ ومد، وفي الأصل: نخاص (٧) من م ومد، وفي الأصل: فلبومنها (٨) زيد في م و ظ ومد: انتهى (٩) في م ومد: ختال - كذا (١٠) في م: وان (١١) القسارة من «وبينهما» إلى هنا ليست في ظ . (١٢-١٣) ليست في ظ (١٤) في م: كل ما (١٥) في الأصل: يتبع، والتصحيح من م و ظ ومد (١٥) العبارة من هنا إلى «بالاجتهاد» ليست في ظ .

أو يشترها ١ بما يكون سبب ٢ إعتاقها وإحيائها ٢ بالاجتهاد في أوامر الله  
بالنهي لمثل هذا الألد عن فعله الخيث والامر له بالتقوى والتذكير  
بالله ، وروى ٣ أنها نزلت في صهيب رضى الله تعالى عنه لأنه لما هاجر  
أرادت قريش رده فجعل لهم ماله حتى خلوا سبيله فقال له النبي صلى الله  
عليه وسلم : « ربح البيع ! » فعلى هذا يكون ' شرى ' بمعنى اشترى ، ثم ه  
علل ذلك بقوله : ( ابتغاء ) أى تطلب ' وتسهل وتيسر بغاية ما يمكن  
أن يكون كل من ذلك ' ( مرضات الله ' ) أى رضى المحبط بجميع  
صفات الكمال وزمان الرضى ومكانه بما دل عليه كون المصدر ميمياً  
و يكون ذلك غاية في بابه بما دل عليه من وقفه ٢ بالتاء الممدودة لما يعلم  
من شدة رحمة الله تعالى به ( والله رءوف ) أى بالغ الرحمة ، ١٠

( ١ ) من م ومد ، وفي الأصل : يشريها ( ٢-٢ ) في مد : إحيائها وإعتاقها ( ٣ ) نقل  
أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ١١٨/٢ روايات في سبب نزول هذه  
الآيات وقال : والذي ينبغي أن يقال إنه تعالى لما ذكر " ومن الناس من يعجبك  
قوله " وكان عاماً في المناق الذي يبدى خلاف ما أصره فاسب أن يذكر قسمه  
عاماً من يبذل نفسه في طاعة الله تعالى من أى صعب كان فكذلك المناق مدار  
عن نفسه بالكذب والرياء وحلاوة النطق وهذا باذل نفسه لله ولمرضاته ،  
وتندرج تلك الأقاويل التي في الآيتين تحت عموم هاتين الآيتين ويكون ذكر  
ما ذكر من تعيين من عين إنما هو على نحو من ضرب المثال ، ولا يبعد أن يكون  
السبب خاصاً والمراد عموم اللفظ ( ٤-٤ ) ليست في ظ ( ه ) العبارة من هنا إلى  
ه بالتاء الممدودة ، ليست في ظ ( ٦ ) في الأصل : تنمياً ، والتصحيح من م ومد  
( ٧ ) في مد : وقف .

وأظهر موضع الإضمار دلالة على العموم وعلى الوصف مقتضى للرحمة والشرف فقال: ﴿ بالعباد هـ ﴾ كلهم حيث أسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة مع كفرهم به أو تقصيرهم في أمره، وبين لهم الطريق غاية البيان بالعقل أولا والرسل ثانيا والشرائع ثالثا والكتب الحافظة لها رابعا؛ ولعل الفصل بين الأقسام الأربعة بالأيام المحدودات اهتماما بأمرها لكونها من فعل الحج، وتأخيرها عن أخواتها إشارة إلى أنها ليست من دعائم المناسك بل تجبر بدم.

و [ لما - ١ ] ختم هذين القسمين بالساعى فى رضى الله عنه<sup>١</sup> مشاكلة للأولين<sup>٢</sup> حسن جدا<sup>٣</sup> تعقيه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾

(١-١) ليست فى ظ (٢) والعباد إن كان خاصا وهو الأظهر لأنه لما ختم الآية بالوعيد من قوله: "فحسبه جهنم" وكان ذلك خاصا بأولئك الكفار ختم هذه بالوعد المبشر لهم بحسن الثواب وجزيل المآب، ودل على ذلك بالراءة التى هى سبب لذلك فصار ذلك كناية عن إحسان الله إليهم لأن رآته بهم تستدعى جميع أنواع الإحسان ولو ذكر أى نوع من الإحسان لم يفد ما أفاده لفظ الرأفة ولذلك كانت الكناية أبلغ، ويكون إذ ذاك فى لفظ العباد التفاضل إذ هو خروج من ضمير غائب مفرد إلى اسم ظاهر فلو جرى على نظم الكلام السابق لكان: والله رؤف به - أو: بهم، وحسن الالتفات هنا بهذا الاسم الظاهر شيثان: أحدهما أن لفظ العباد له فى استعمال القرآن تشريف واختصاص .... والثانى مجىء اللفظة فاصلة - البحر المحيط ١١٩/٢ (٣) من مد و ظ، وفى الأصل وم: نعمة (٤) ليس فى م ومد و ظ (هـ-ه) فى الأصل: يحجر بدم، والتصحيح من بقية الأصول (٦) زيد من م و ظ ومد (٧-٧) فى الأصل: حين هذا، والتصحيح من بقية الأصول.

ليكون هذا النداء واقعا بادئي ' بدء ' في أذن ٣ هذا الواعي كما كان  
 المتناقض مصدوعا بما سبقه من التقوى والحشر مع كونه دليلا على  
 صفة الرأفة ، وتكرير الأمر بالإيمان بين طوائف الأعمال من أعظم  
 دليل على حكمة الأمر به فانه مع كونه آكد ' لأمره و أمكن لمجده وغره  
 يفهم أنه العباد في الرشاد الموجب للاسعاد يوم انتاد فقال : ﴿ ادخلوا ه  
 في السلم ﴾ أى الإيمان الذى هو ملزم لسهولة الانقياد إلى كل خير ،  
 وهو فى الأصل بالفتح والكسر المودعة \* فى الظاهر بالقول والفعل  
 أى يامن [ آمن - ١ ] بلسانه ٧ كهذا الألد ٢ ليكن الإيمان ٤ أو الاستلام  
 بكليّة الباطن والظاهر ٥ ظرفا محيطا بكم من جميع الجوانب فيحيط  
 بالقلب والقالب ٩ كما أحاط باللسان ولا يكون لعرامة ١٠ الجهل و جلافة ١١  
 الكفر ١٢ إليكم سبيل / ﴿ كآفة ١٣ ﴾ أى وليكن جميعكم فى ذلك شرعا  
 ٢٠٦ /

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : باد (٢) فى ظ : بدء (٣) فى ظ : باذن .  
 (٤) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : الد (٥) فى ظ : المودة (٦) زيد من م  
 و ظ ومد (٧-٧) ليس فى ظ ، وفى الأصل : لهذا - مكان : كهذا ، والتصحيح  
 من م ومد (٨-٨) ليست فى ظ (٩) ليس فى ظ (١٠) فى م ومد : لعرامة ،  
 وفى ظ : لعرامه (١١) فى الأصل : خلافة ، وفى م : خلافة ، والتصحيح من  
 ظ ومد (١٢) من م و ظ ، وفى الأصل و م : الكفو (١٣) " كآفة " هو  
 اسم فاعل استعمل بمعنى جميعا ، وأصل اشتقاقه من كف الشيء منع من أخذه  
 والكف المنع ومنه كفة القميص حاشيته ومنه الكف وهو طرف اليد  
 لأنه يكف بها عن سائر البدن ورجل مكفوف منع بصره أن ينظر ومنه كفة  
 الميزان لأنه تمنع المورون أن ينتشر - البحر المحيط ١٠٩/٢ .



واحدا كهذا<sup>١</sup> الذى يشرى نفسه ، ولا تنقسموا<sup>٢</sup> فيكون بعضكم  
هكذا وبعضكم كذلك الآله ، فان ذلك دليل الكذب فى دعوى  
الإيمان .

ولما كان الإباء والعناد<sup>٣</sup> الذى يحمل<sup>٤</sup> عليه الآفة والكبر فعل  
الشیطان وثمره<sup>٥</sup> كونه<sup>٦</sup> من نار<sup>٧</sup> قال : ﴿ ولا تتبعوا ﴾ أى تكلفوا  
أنفسكم من أمر الضلال ضد ما فطرها الله تعالى عليه وسهله لها<sup>٨</sup> من الهدى  
﴿ خطوت الشیطن ﴾ أى طرق<sup>٩</sup> المبعد المحترق<sup>١٠</sup> فى الكبر عن الحق .  
قال الحرالى : فنى إفهامه أن التسليط فى هذا اليوم له ، وفيه إشعار  
وإنذار بما وقع فى هذه الأمة وهو واقع وسيقع من خروجهم من  
السلام<sup>١١</sup> إلى الاحتراب بوقوع الفتنة فى الألسنة والأسنة على<sup>١٢</sup> أمر الدنيا  
وعودهم إلى أمور جاهليتهم ، لأن الدنيا أقطاع الشیطان كما أن الآخرة  
خلاصة الرحمن ، فكان ابتداء الفتنة منذ كسر<sup>١٣</sup> الباب الموصد<sup>١٤</sup> على  
السلام وهو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلم يزل المهرج ولا يزال  
إلى أن تضع الحرب أوزارها<sup>١٥</sup> .

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لهذا (٢) من ظ ، وفى م : لا تنقسموا ،  
وفى الأصل : لا يتقسموا ، وفى مد : لا ينقسموا (٣) فى م : الفساد (٤) فى ظ  
ومد : تحمل (٥) من مد ، وفى الأصل : غيره ، وفى م وظ : ثمرة (٦-٧) من  
م ومد وظ ، وفى الأصل : كار - كذا (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
له (٨) فى ظ : طرته (٩-١٠) ليس فى ظ ، وفى الأصل : البعد - مكان : المبعد ،  
والتصحيح من م ومد (١٠) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التسلم (١١) فى  
ظ : الى (١٢) فى الأصل : نحو ، والتصحيح من م وظ ومد (١٣) فى مد :  
المرصد (١٤) زيد فى م وظ ومد : انتهى .

ثم علل ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿انه لكم عدو مبین ه﴾ أى بما أخبرناكم به فى أمر أیکم آدم علیه الصلاة والسلام وغير ذلك مما شواهد ظاهرة، وما أحسن هذا الحتم المضاد<sup>١</sup> لحتم التى قبلها فان تذكر الرأفة منه سبحانه على<sup>٢</sup> عظمتة والعبودية [منا - ٢] الذى هو معنى الولاية<sup>٣</sup> التى روحها الانقياد لكل ما يحبه الولی و تذكر عداوة المضل ه أعظم منفر منه وداع إلى الله سبحانه وتعالى .

ولما أقام سبحانه وتعالى الأدلة على عظمتة التى منها الوجدانية وأزال الشبه<sup>٤</sup> ومحا الشكوك وذكر بأنواع اللطف والبر إلى أن ختم الآيتين بما ذكر من ولايته و عداوة المضل عن طريقه<sup>٥</sup> سبب عن ذلك [قوله - ٢] ﴿فان زلتم<sup>٦</sup>﴾ مشيراً بأداة الشك إلى أنهم صاروا إلى ١٠ حالة من وضوح الطريق الواسع الامكن الامين المستقيم الاسلام يبعد معها<sup>٧</sup> كل البعد أن يزولوا<sup>٨</sup> عنه ولذلك<sup>٩</sup> قال: ﴿من بعد ما جاءكم

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: مصادر (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل: وتعالى (٣) زيد من م وظ ومد (٤) فى الأصل: الدلالة، والتصحيح من م وظ ومد (ه) من م ومد، وفى الأصل: الشبة، وفى ظ: الشبهة (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: طريقة (٧) أى عصيتم وكفرتم أو أخطأتم أو ضلأتم - أقوال ثانیها عن ابن عباس وهو الظاهر لقوله "ادخلوا فى السلم" أى الإسلام فان زلتم عن الدخول فيه، وأصل الزل للقدم، يقال: زلت قدمه كما قال:

ولا شامت إن نعل غرة زلت

ثم يستعمل فى الرأى والاعتقاد وهو الزلق - البحر المحيط ١٢٣/٢ (٨) من م ومد وظ، وفى الأصل: منها (٩) من م وظ ومد، وفى الأصل: زلوا . (١٠) من م ومد وظ، وفى الأصل: كذلك .

البيئت ) أى بهذا الكتاب الذى لا ريب فيه . قال الحرالى : بينات  
التجربة شهودا و نبأ عما مضى و تحققا بما وقع ، و قال : [ إن - ' ]  
التعبير بان يشعر بأنهم يستزلون<sup>٢</sup> ، و التعبير بالماضى إشعار بالرجوع عنه  
رحمة من الله لهم كرحمته قبل لأبويهم حين أزلهما<sup>٣</sup> الشيطان فكما أزل<sup>٤</sup>  
أبويهم فى الجنة عن محرم الشجرة أزلهم فى الدنيا عن<sup>٥</sup> شجرة المحرمات  
من الدماء و الأموال و الأعراض - انتهى .

ولما كان الخوف حاملا على لزوم<sup>٦</sup> طريق السلامة قال :  
( فاعلموا ) فان العلم أعون<sup>٧</sup> شئ على المقاصد ( ان الله ) الحاوى<sup>٨</sup>  
لصفات الكمال ( عزيز ) لا يعجزه من زل و لا يفوته من ضل  
١٠ ( حكيم )<sup>٩</sup> يبرم ما لا يقدر أحد على نقض<sup>١٠</sup> شئ منه .

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : تحقيقا (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من  
م و ظ و مد ، وفى الأصل : يشتركون (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :  
أزالهما (٥) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : أزال (٦) كرهه فى الأصل ثانيا .  
(٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل : عوان ، و التصحيح من بقية الأصول (٩) من م  
و مد و ظ ، وفى الأصل : الحادى (١٠) وفى وصفه هنا بالعزة التى هى تتضمن  
الغلبة و القدرة اللتين يحصل بهما الانتقام و عيد شديد لمن خالفه و زل عن منهج  
الحق ، وفى وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله و أن ما يرتبه من الزواجر لمن  
خالف هو من مقتضى الحكمة ؛ و روى أن قارئا قرأ : غفور رحيم ، فسمعه  
أعرابى فأنكره و لم يكن يقرأ القرآن و قال : إن كان هذا كلام الله فلا يقول  
كذا ، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزل لأنه إغراء عليه - البحر المحيط ٢/ ١٢٣ .  
(١١) من م و ظ ، وفى الأصل و م : نقص .

ولما كان هذا الحتم مؤذنا بالعذاب و كان إتيان العذاب من  
 محل توقع منه الرحمة أقطع و كان أنفع ٣ الأشياء السحاب لملء  
 الغيث و الملائكة الذين هم [ خير - ° ] محض و كان الذين شاهدوا  
 العذاب من السحاب ٦ الذى هو مظنة الرحمة ليكون أهول ٦ عادة و بنى  
 إسرائيل و كان عاد ٧ قد مضوا فلا يمكن عادة - و ألهم و كان من زل ٥  
 بعد هذا البيان قد أشبه بنى إسرائيل فى هذا الحال ٨ فكان جديرا ٩ بأن  
 يشبههم فى المآل فيما صاروا إليه من ضرب الذلة و المسكنة و حلول  
 الغضب و الوقوع فى العطب قال تعالى : ﴿ هل ينظرون ﴾ أى ينتظرون  
 إذا زلوا ، سائقا له فى أسلوب الإنكار ، و صيغة ١١ الغيبة مجردة عن الاقتران  
 تنبئها على أن الزالين ١٢ فى غاية البعد عن مواطن الرأفة ١١ و الاستحقاق ١٠  
 بمظهر الكبر و النعمة ١٣ باعراض السيد عن خطابهم و إقباله من عذابهم  
 على ما لم يكن فى حسابهم ﴿ إلا ان يأتهم الله ﴾ أى يجد ١٥ الذى

(١) فى مد : إيتاء (٢) فى ظ : يتوقع (٣) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :  
 انفس (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : بمحمة (٥) زيد من م و ظ و مد .  
 (٦ - ٧) ليست فى ظ (٧) فى مد : عادا (٨) من م و ظ و مد ، وفى الأصل :  
 المسكن (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : جدرا (١٠) فى الأصل : صفة ،  
 و التصحيح من م و مد و ظ (١١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الزائلين .  
 (١٢) فى م : الرحمة (١٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : النعمة (١٤) الإتيان  
 حقيقة فى الانتقال من حيز إلى حيز و ذاك مستحيل بالنسبة إلى الله تعالى فروى  
 أبو صالح عن ابن عباس أن هذا من المكثوم الذى لا يفسر و لم يزل السلف فى  
 هذا و أمثاله يؤمنون و يكون فهم معناه إلى علم التكلم به و هو الله تعالى ، =

لا يحتمل شيء تجلى عظمته وظهور جلاله، كائنًا مجده ﴿ في ظلل من الغمام ﴾ ظلّة في داخل ظلّة، وهى ما يستر<sup>١</sup> من الشمس<sup>٢</sup> فهى<sup>٣</sup> فى غاية الإظلام<sup>٤</sup> والحوّل والمهاجبة<sup>٥</sup> لما لها من الكثافة التى تقم<sup>٦</sup> على الرأى ما فيها وتدمر ما أنت<sup>٧</sup> عليه - إلى غير ذلك من أنواع المجد الذى ه لا يقدره حق قدره<sup>٨</sup> [إلا - ] الله ﴿ والملائكة ﴾ أى ويأتى<sup>٩</sup> جنده<sup>١٠</sup> الذين لا يعصون الله ما أمرهم<sup>١١</sup>، هذا على قراءة الجماعة، وعلى قراءة [أبى -<sup>١٢</sup>] جعفر بالخفض، المعنى وظلل من الملائكة أى جماعات<sup>١٣</sup> يملأون الأفطار ليبادروا<sup>١٤</sup> إلى امتثال أوامره؛ وهل ينتظرون<sup>١٥</sup>

= والمتأخرون تأولوا الإتيان وإسناده على وجوه - وبعد بيان الوجوه قال أبو حيان الأندلسى: والأولى أن يكون المعنى أمر الله، إذ قد صرح به فى قوله 'أو يأتى أمر ربك' وتكون عبارة عن بأسه وعذابه لأن هذه الآية إنما جاءت بحىء التهديد والوعيد - البحر المحيط ١٢٤/٢ (١٥) ليس فى م وظ . (١) من م ومد وظ، وفى الأصل: على (٢) من م ومد، وفى الأصل: يستقر . (٣) العبارة من « وهى » إلى هنا ليست فى ظ (٤) فى الأصل: فهو، والتصحيح من م وظ ومد (٥) فى مد: اظلال (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل: والالهية (٧) من م ومد، وفى ظ: تقم، وفى الأصل: تقم (٨) فى مد: أنت، وفى ظ: أنت (٩) من م ومد، وفى الأصل وظ: قدرة (١٠) زيد من م وظ . (١١) من م ومد، وفى الأصل: تاتى (١٢) العبارة من « أى » إلى هنا ليست فى ظ (١٣) العبارة من هنا إلى « امتثال أوامره » ليست فى ظ (١٤) زيد من مد، وفى م: ابن أبى . وفى البحر المحيط ١٢٥/٢: وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو جعفر « الملائكة » بالحر عطفًا على « فى ظلل » (١٥) فى م: جماعة (١٦) من مد، وفى م: ليبادرو، وفى الأصل: ليتبادر (١٧) فى م وظ ومد: ينتظر .

/ من القوى المحكم لما يفعل العزيز الذى يعلو أمره كل أمر إلا إتيانه :  
 بالبأس إذا غضب بعد طول الحلم ٢ وتمادى الأناة فلا يرد بأسه  
 ولا يعارض أمره وهو المراد من قوله : ﴿ وقضى ﴾ أى والحال أنه  
 قد قضى ﴿ الامر ١ ﴾ أى نفذ باهلا كهـم ٣ سريعا فرجعوا إلى الله سبحانه  
 وتعالى بأسرهم لا يملكون لأنفسهم شيئا ﴿ والى الله ﴾ ٤ الذى له ه  
 الإحاطة الكاملة ٥ وحده ﴿ ترجع الامور ٦ ﴾ كلها دنيا وأخرى ،  
 فان حكمه ٥ لا يرد وقدرته لا تحد ٦ . قال الحرالى : وإتيان الله فى محل  
 الإيمان أمر مبهم لا يناله علم العالمين ويقف دونـه ٧ إيمان المؤمنين ،  
 لا يأخذونه بكيف ٨ ولا يتوهمونه بوم ، وإتيان الله فى أوائل فهم

(١) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : إتيانه (٢) فى الأصل : الحكم ، والتصحيح  
 من م وظ ومد (٣) فى الأصل : باملأهم ، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٤-٥) ليست فى ظ (هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : حكمة (٦) من م  
 ومد وظ ، وفى الأصل : لا يجد . وفى قوله ﴿ وقضى الامر والى الله ترجع  
 الامور ﴾ فسمان من أقسام علم البيان : أحدهما الإيجاز فى قوله ﴿ وقضى الامر ﴾  
 فان فى هاتين الكلمتين يندرج فى ضمنهما جميع أحوال العباد منذ خلقوا إلى يوم  
 التناد ومن هذا اليوم إلى الفصل بين العباد ، والثانى الاختصاص بقوله ﴿ والى  
 الله ﴾ فاختص بذلك اليوم لانفراده فيه بالتصرف والحكم والملك - انتهى ،  
 وقال السلسى : وقضى الامر وصلوا إلى ما قضى لهم فى الأزل من إحدى  
 المزلتين ، وقال جعفر : كشف عن حقيقة الأمر ونهيه ، وقال القشبرى : انتهك  
 ستر الغيب عن صريح التقدير - البحر المحيط ١٢٦/٢ (٧) فى مد : عنده (٨) فى  
 م : بكيف .

الفاهمين بدو أمره وخطابه في ' محل ما من السماء و الأرض أو العرش  
أو الكرسي أو ' ما شاء من خلقه ؛ فهو تعالى يحمل أن يحجبه كون ،  
فحيث ما بدأ خطابه كفاحا لا ٣ بواسطة فهناك هو فناديناه من جانب  
الطور الايمن - إلى : انى ' انا الله ' ، وفي الكتاب الأول : جاء الله  
من سيناء - انتهى . وتماه : وشرق ٦ من جبل ساعير ٧ وظهر لنا من  
جبال ٨ فاران ؛ والمراد بالأول نبوة موسى عليه الصلاة والسلام وهو  
واضح ، وبالثاني ٩ نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام ، فان جبل ساعير  
هو جبل الجليل ١٠ وهو الذى بين طبرية ١١ ومرج بنى ١٢ عامر ، وبالثالث  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان فاران [ هى - ١٣ ] مكة المشرفة .

١٠ ولما كان بنو إسرائيل أعلم الناس بظهور ١٤ مجد الله ١٥ فى الغمام لما

رأى أسلافهم منه عند خروجهم من مصر وفى جبل الطور ١٥ وقبة  
الزمان ١٥ وما فى ذلك ١٦ على ما ١٧ نقل إليهم من وفور الهية وتعظيم

(١) زيد فى مد : كل (٢) من مد وظ ، وفى الأصل : و ، وفى م : الى (٣) سقط  
من م (٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : ان (٥) راجع لمضمونها سورة  
١٩ آية ٥٢ وسورة ٢٠ آية ١٤ (٦) فى الأصل وم : شرف ، والتصحيح من  
مد وظ (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : اساعير (٨) من مد وظ : وفى  
الأصل وم : جبل (٩) فى ظ : الثانى (١٠) فى الأصل : الخليل ، والتصحيح من  
م وظ ومد (١١) فى الأصل وم : طرمة ، والتصحيح من مد وظ (١٢) فى  
الأصل : بن ، وفى مد : ابن ، والتصحيح من م وظ وم (١٣) زيد من م .  
(١٤-١٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : محمد صلى الله عليه وسلم (١٥-١٥) فى  
الأصل : فيه الرمان ، والتصحيح من م وظ ومد (١٦-١٦) فى ظ : مما .

الجلال قال تعالى: جوابا لمن كأنه ١ قال: كيف [ يكون - ٢ ] هذا؟ ( سل ) ٣ بنقل حركة العين إلى ٤ الفاء فاستغنى عن همزة الوصل ( بنى - اسرأيل ) أى الذين هم أحسد الناس للعرب ٥ ثم استفهم أو استأنف الإخبار ٦ ( كم اتينهم ) من ذلك ومن غيره

(١) من م وظ و مد ، وفي الأصل : كان (٢) زيد من م ومد وظ .  
(٣) العبارة من هنا إلى « همزة الوصل » ليست في ظ (٤) في الأصل : في ، والتصحيح من م ومد . وفي البحر المحيط ١٢٦/٢ : وقرأ قوم : اسل ، وأصله : اسأل ، فنقل حركة الهمزة إلى السين وحذفت الهمزة التي هي عين ولم تحذف همزة الوصل لأنه لم يعتد بحركة السين لعروضها كما قالوا : ألهمر - في الأحمر ..... ولما تقدم " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل " وكان المعنى في ذلك استبطاء حتى لهم في الإسلام وأنهم لا ينتظرون إلا آية عظيمة تلجئهم إلى الدخول في الإسلام جاء هذا الأمر بسؤالهم عما جاءهم من الآيات العظيمة ولم تنفعهم تلك الآيات فقدم إسلامهم مرتب على عنادهم واستصحاب بلأجهم وهذا السؤال ليس سؤالا عما لا يعلم إذ هو عالم أن بني إسرائيل آتاهم الله آيات بينات ، وإنما سؤال عن معلوم فهو قريع وتوبيخ وتقرير لهم على ما آتاهم الله من الآيات بينات وأنها ما أجدت عندهم لقوله بعد : " ومن يدل نعمة الله من بعد ما جاءته " وفي هذا السؤال أيضا تثبيت وزيادة كما قال تعالى " وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك " أو زيادة يقين المؤمن فالخطاب في اللفظ له صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو إعلام أهل الكتاب أن هذا القول من عند الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقومه لم يكونوا يعرفون شيئا من قصص بني إسرائيل ولا ما كان فيهم من الآيات قبل أن أنزل الله ذلك في كتابه (هـ) في الأصل : احد ، والتصحيح من م ومد وظ (٦-٧) ليست في ظ .



(من اية بيته<sup>١</sup>) بواسطه أنبيائهم<sup>١</sup> فانهم لا يقدرُونَ على إنكار ذلك،  
 وسكوتهم على سماعه منك إقرار<sup>٢</sup> منهم . وقال الحرالي : ولما كان  
 هذا الذى أنذروا به أمرا بجملا أحيلوا فى تفاصيل الوقائع وتخصيص  
 الملاحم ووقوع الأشباه<sup>٣</sup> والنظار على ما تقدم ووقع<sup>٤</sup> مثاله فى بنى  
 ٥ إسرائيل لتكرار ما وقع فيهم فى هذه الأمة حذو النعل بالنعل والتفذة  
 [بالقذة -<sup>٥</sup>] فقال<sup>٦</sup>: "سل"، استنطاقا لحلم<sup>٧</sup> لا<sup>٨</sup> لإنبائهم وإخبارهم<sup>٩</sup>،  
 فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى ما يشهده الله من أحوال بنى  
 إسرائيل وأحوال ملوكهم وأخبارهم<sup>٩</sup> وأيامهم وتفرقهم واختلافهم  
 وصنوف بلاياهم هو سؤاله واستبصاره لا<sup>١٠</sup> أن يسأل واحدا فيخبره<sup>١١</sup>؛  
 ١٠ انتهى - كذا قال ، والظاهر أنه إباحة لسؤالهم<sup>١٢</sup> فانه صلى الله عليه  
 وسلم ما سألهم عن شيء وكذبوا فى جوابه فبين كذبهم<sup>١٣</sup> إلا عرفوا<sup>١٤</sup>  
 بالكذب ، كقصة<sup>١٤</sup> حد الزنا وقضية سؤالهم<sup>١٥</sup> عن أيهم وقضية سم  
 الشاة ونحو هذا ، وفى ذلك زيادة لإيمان من يشاهده وإقامة للحجة<sup>١٦</sup>

(١-١) ليس فى ظ (٢) فى ظ : اقرارا (٣) فى ظ : الاشتباه (٤) من مد وظ ،  
 وفى الأصل : ودفع ، وفى م : وقوع (٥) زيد من م وظ ومد (٦) فى ظ :  
 نقل (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : بحلم (٨-٨) من ظ ، وفى الأصل :  
 لا تباينهم وإخبارهم ، وفى م ومد : لا نبائهم وإخبارهم (٩) من م ومد وظ ،  
 وفى الأصل : إخبارهم (١٠) من م وظ ، وفى الأصل ومد : الى (١١) من م  
 ومد وظ ، وفى الأصل : فيخبره (١٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
 سواهم (١٣-١٣) فى مد وظ : الا اعترفوا ، وفى م : الا ان اعترفوا (١٤) فى م :  
 لقصة (١٥) زيد فى مد : و (١٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : الحجة .

عليهم وغير هذا<sup>١</sup> من الفوائد .

ولما كان التقدير : فكانوا إذا بدلوا شيئا من آياتنا واستهانوا به عاقبتهم فسدونا<sup>٢</sup> عقابهم ، كما دل عليه [ ما سقته من التوراة في هذا الديوان لمن تدبر عطف عليه - ٢ ] قوله : ( ومن يبدل )<sup>٣</sup> من التبديل وهو تصير<sup>٤</sup> الشيء على غير ما كان ( نعمة الله )<sup>٥</sup> أى الذى لا نعمة إلا منه<sup>٦</sup> التى هى سبب الهدى فيجعلها<sup>٧</sup> سببا لضلال أو سببا لشكر<sup>٨</sup> فيجعلها سبب الكفر<sup>٩</sup> كائنا من كان . قال الحرالى : وأصل هذا التبديل رد علم العالم عليه ورد صلاح الصالح إليه وعدم الاقتداء بعلم العالم والاهتداء بصلاح الصالح وذلك المشاركة<sup>١٠</sup> التى تقع بين العامة وبين العلماء والصلحاء وهو كفر نعمة الله و تبديلها - ١٠ انتهى .

ولما كان الفطن<sup>١١</sup> من الناس يستجلب النعم قبل إتيانها إليه<sup>١٢</sup> الجامد الغبي<sup>١٣</sup>

- (١) في ظ و مد : ذلك (٢) في مد : فسدونا - كذا (٣) زيد من زم و مد (٤) العبارة من هنا إلى « ما كان » ليست في ظ (٥) من زم و مد ، وفي الأصل : تصير . (٦-٧) ليست في ظ (٧-٧) في م و مد : سبب الضلال أو سبب الشكر ، غير أن في مد « و » مكان « أو » (٨) العبارة من « أو » إلى هنا ليست في ظ (٩) قال أبو حيان الأندلسي : و لفظ ( من يبدل ) عام وهو شرط فيندرج فيه مع بنى إسرائيل كل مبدل نعمه ككفار قريش وغيرهم فإن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم نعمة عليهم وقد بدلوا بالشكر عليها و قبولها الكفر - البحر المحيط ١٢٨/٢ . (١٠) في م و ظ و مد : المشاركة (١١) في الأصل : الفطر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٢-١٢) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الجامد الغبي .

يقتبط بها بعد سبوغها عليه ' و كان المحذور تبدليها في وقت  
 ما لا في كل وقت ' قال تعالى : ( من بعد ٢ ما جاءته ) أى وتمكن ٣  
 من الرسوخ في علمها ' تنبيها على أن من بدلها في تلك الحال فقد -  
 سفل ٤ عن أدنى الإنسان و التحق بما لا يعقل من الحيوان . و لما كان  
 التقدير : يهلكه الله ، علله ٥ بقوله : ( فان الله ) أى العظيم الشأن ( شديد  
 العقاب ٥ ) و هو عذاب يعقب ٦ الجرم ٦ ، [ و - ' ] ذكر بعض

٢٠٨ /

ما يدل على / صدق الدعوى ١١ في معرفة بنى إسرائيل بما في ظهور  
 المجد في الغمام من الرعب و ما اتاهم من الآيات البينات ، قال في أوائل  
 السفر الخامس ١٢ من التوراة : فاسمعوا الآن يا بنى إسرائيل السنن  
 ١٠ و الأحكام التى أعلمكم لتعملوا ١٣ بها و تعيشوا و تدخلوا و تراثوا الأرض  
 التى يعطيكم الله رب آبائكم ، لا تزيدوا ١٤ على الوصية التى أوصيكم

(١-١) ليست في ظ (٢) أى من بعد ما أسديت إليه و تمكن من قبولها و من  
 بعد ما عرفها كقوله : " ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه " و أتى بلفظ ' من ' إشعارا  
 بابتداء الغاية و أنه يعقب ما جاءته يبدله ، و في قوله : " من بعد ما جاءته "   
 تأكيد لأن إمكانية التبديل منه متوقعة على الوصول إليه - البحر المحيط ٢/ ١٢٨ .  
 (٣) من ط ، و في الأصل : يمكن ، و في م و مد : مكن (٤) في م : عملها .  
 و العبارة من « اى » إلى هنا ليست في ظ (٥) من ظ ، و في الأصل و م  
 و مد : قد (٦) من م و مد و ظ ، و في الأصل : مسك (٧) من م و ظ و مد ،  
 و في الأصل : علل (٨) من م و مد ، و في الأصل : يوقع (٩) العبارة من  
 « و هو » إلى هنا ليست في ظ (١٠) زيد من م (١١) في مد : التقوى (١٢) في  
 ظ : ائثال (١٣) في الأصل و م : لتعدوا ، و التصحيح من ظ و مد (١٤) في  
 ظ : لا تزيدوا .

بها<sup>١</sup>، قد رأيتم ما صنع<sup>٢</sup> الله يعلصفون<sup>٣</sup> من أجل أن كل رجل اتبع  
 يعلصفون أهلكه الله ربكم من بينكم وأنتم الذين تبعتم الله ربكم  
 [أنتم - <sup>١</sup>] أحياء - • سالمون إلى اليوم، انظروا أني قد علستم السنن  
 والاحكام كما أمرني الله لتعملوا<sup>٤</sup> بها في الأرض التي تدخلونها  
 وتحفظوها<sup>٥</sup> وتعملوا بها، لأنها حكمتكم وفهمكم تجاه الشعوب التي  
 تسمع منكم هذه السنن كلها ويقولون إذا سمعوها: ما أحكم هذا الشعب  
 العظيم! وما أحسن فهمه! أي شعب عظيم إلهه<sup>٦</sup> قريب منه مثل الله  
 ربنا فيما دعونا<sup>٧</sup>! وأي شعب عظيم<sup>٨</sup> له سنن وأحكام معتدلة مثل  
 هذه السنة التي أتلو عليكم اليوم! ولكن احفظوا<sup>٩</sup> واحترسوا بأنفسكم  
 ولا تنسوا جميع الآيات التي رأيتم ولا تزل عن قلوبكم كل<sup>١٠</sup> أيام  
 حياتكم بل علوها ببنكم<sup>١١</sup> وبنى ببنكم<sup>١٢</sup> وأخبروهم بما رأيتم يوم وقستم  
 أمام الله ربكم في حوريب<sup>١٣</sup> يوم قال<sup>١٤</sup> الرب: اجمع هذا الشعب أمامي  
 لاسمعهم آياتي و<sup>١٥</sup> يتعلموا أن يتقوني<sup>١٦</sup> كل أيام حياتهم على الأرض

---

(١) في م: بما (٢) في مد: فعل (٣) من م و ظ، وفي مد: يعلصفون، وفي  
 الأصل: يعلصفون (٤) زيد من م (٥) زيد في ظ: و (٦) في م: لتعلموا.  
 (٧) من م ومد و ظ، وفي الأصل: تحفظوا (٨) من م و ظ، وفي الأصل  
 ومد: الهة (٩) سقط من ظ (١٠) في م: احفظوا (١١) ليس في م ومد و ظ.  
 (١٢-١٣) ليس في م (١٤) من م و ظ ومد، وهو جبل في شبه جزيرة سيناء،  
 وفي الأصل: جوريب - كذا بالحميم (١٥) زيد في م: لي (١٦-١٥) في م:  
 يتعلموا أن يتقوني.

ويعلموا بنهم أيضا وتقدمتم وقتم في سفح الجبل [ والجبل يشتعل  
 نارا يرتفع لهيها إلى جو السماء ورأيتم الظلة والضباب والسحاب  
 فكلمكم الرب في الجبل - ' ] من النار ، كنتم تسمعون<sup>١</sup> صوت الكلام  
 ولم تكونوا<sup>٢</sup> ترون شيئا ، فأظهر لكم عهده وأمركم أن تعلموا العشر  
 ٥ آيات<sup>٣</sup> ، وكتبها على لوحين<sup>٤</sup> من حجارة ، احترسوا واحتفظوا  
 بأنفسكم جدا لأنكم لم تروا<sup>٥</sup> شيئا في اليوم الذي كلمكم الله<sup>٦</sup> ربكم  
 من الجبل من النار ، احتفظوا<sup>٧</sup> ، لا تفسدوا ولا تتخذوا أصناما  
 وأشباهاها من كل جنس شبه ذكر أو أنثى أو شبه<sup>٨</sup> بهيمة في الأرض  
 أو شبه كل طير في الهواء أو شبه<sup>٩</sup> كل هوام الأرض ، ولا ترفعوا  
 ١٠ أعينكم إلى السماء وتظنوا إلى الشمس والقمر والكواكب وإلى كل  
 أجناد السماء<sup>١١</sup> وتصلوا بها وتسجدوا لها وتعبدوها ، التي اتخذها جميع<sup>١٢</sup>  
 الشعوب الذين<sup>١٣</sup> تحت السماء ؛ فأما أنتم فقربكم الله وأخرجكم من كور  
 الحديد من أرض مصر لتصيروا له ميثاقا كالأيوم<sup>١٤</sup> هذا نصه وقد تقدم  
 ذلك مستوفي من السفر الثاني من التوراة عند قوله تعالى ” واذ استسقى  
 ١٥ موسى أقومه<sup>١٥</sup> ” فكان الرجوع إلى قص ما يريد الله<sup>١٦</sup> سبحانه وتعالى

(٢) زيات من م ومد وظ (٢) في الأصل : يستمعون ، والتصحيح من م وظ  
 ومد (٣) ليس في م (٤) في م ومد : الايات (٥) من م ومد وظ ، وفي  
 الأصل : اللوحين (٦) من م وظ ، وفي الأصل : لم تروها ، وفي م : ترون .  
 (٧) زيد في م : فيه (٨) في م : احترسوا (٩) في ظ : شبهه ، وليس في م .  
 (١٠) في م : أو (١١) في م : جمع (١٢) في م : الذي (١٣) سورة ٢ آية ٦٠ .

من أحوال بني إسرائيل للأغراض الماضية على غاية ما ' يكون من  
الاحكام و في الذروة ٢ العليا من حسن الانتظام و تجلي الملائكة في  
ظل ٣ الغمام أمر مألوف منه ما في الصحيح عن البراء ' رضى الله  
تعالى عنه قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف و إلى جانبه حصان  
مربوط بشطين فتغشته سحابة فجعلت تدنو و تدنو و جعل فرسه ينفر؛ ه  
فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال : تلك  
السكينة تنزل بالقرآن . و عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه  
أنه بينما هو يقرأ سورة البقرة و فرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ،  
فسكت و سكنت ، ثم قرأ فجالت ، فانصرف ؛ فلما أصبح حدث النبي  
صلى الله عليه وسلم و قال : فرفعت رأسى إلى السماء فإذا مثل الظلة ١٠  
فيها أمثال المصاييح فرفعت \* حتى لا أراها ، قال : و تدري ما ذاك ؟  
قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، و لو قرأت لأصبحت

(١) في ظ : من (٢) في ظ : الذرية (٣) في ظ : ظل (٤) في ظ : البزار - كذا .  
و في صحيح البخارى ٧٥٠/٢ - كتاب فضائل القرآن في باب نزول السكينة  
و الملائكة عند قراءة القرآن : و قال الليث حدثني يزيد بن الهاد عن محمد بن  
إبراهيم عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة و فرسه  
مربوط عنده - الحديث ، و قال ابن الهاد : و حدثني هذا الحديث عبد الله بن  
خباب عن أبي سعيد الخدرى عن أسيد بن حضير . و فيه ٧٤٩/٢ في باب فضل  
سورة الكهف : حدثنا عمرو بن خالد قال حدثنا زهير قال حدثنا أبو إسحاق  
عن البراء قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف - الحديث ؛ فالبزار كما وقع  
في ظ خطأ (هـ) في م : بوقت .

'ينظر الناس' إليها لا تتوارى منهم .

و لما تقدم من الأمر بالسلم و التهديد على الزلل عنه ما يقتضى لزومه  
 حتماً كان كأنه قيل : ما فعل من خوطب بهذه الأوامر و وقع ٣ بتلك  
 الزواج ؟ فقيل : أبى أكثرهم ، فقيل : إن هذا لعجب ! ما الذى صدم ؟  
 ه فقيل : تقدير العزيز الذى لا يخالف مراده الحكيم الذى يدق \* عن  
 الأفكار استدراجه ، فقيل : كيف يتصور من العاقل كفر النعمة ؟  
 فين أن سبب ذلك غالباً الترفع و التعظم ١ و الكبر و البطر فرحاً بما  
 فى اليد و ركونا إليه و إعراضاً عما خبى ٢ فى خزائن الله فى حجب القدرة ٣  
 فقال مستأنفاً ٤ بانها ٥ للفعول دلالة على ضعف عقولهم بأنهم يقولون ٦  
 ١٠ بكل مزين ( زين ) ١٢ قال الحارثى : من الزين بما ١٣ منه الزينة ،

(١-١) فى م : الناس ينظرون ، و فى ظ : تنظر الناس (٢) فى ظ : حتماً - كذا  
 بالخاء المعجمة (٣) فى الأصل : وقع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) فى  
 م : فقال (٥) فى الأصل : بدلى ، و التصحيح من م و ظ و مد (٦) فى الأصل :  
 التعظيم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى الأصل : جبي ، و فى مد : جبي ،  
 و التصحيح من م و ظ (٨) فى م : الله (٩) العبارة من هنا إلى « بكل مزين »  
 ليست فى ظ (١٠) فى الأصل : بانها ، و التصحيح من م و مد (١١) من مد ،  
 و فى م : مغترون ، و وقع فى الأصل : يغيرون - كذا (١٢) نزلت فى أبى جهل  
 و أصحابه كانوا يتنعمون بما بسط الله لهم و يكذبون بالمعاد و يسخرون من  
 المؤمنين الفقراء كبار و صهيب و أبى عبيدة و سالم و عامر بن فهيرة و خباب  
 و بلال و يقولون : لو كان نبينا لثبته أشرافنا . . . و مناسبة هذه الآية لما قبلها  
 أنه لما ذكر أن بنى إسرائيل أتتهم آيات واضحة من الله تعالى و أنهم بدلوا =

وهي بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين - انتهى . ( للذين / كفروا )  
 حتى بدلوا النعمة ( الحياة الدنيا ) لحضورها فألهتهم عن غائب الآخرة .  
 قال الحرالي<sup>١</sup> : ففي ٢ ضمنه إشعار بأن استحسان بهجة الدنيا كفر ما من  
 حيث أن نظر العقل و الإيمان يبصر طيتها و يشهد جيفتها فلا يقتر  
 بزيتها و هي آفة الخلق في انقطاعهم عن الحق ، و أبهم تعالى المزين ه  
 في هذه الآية ليشمل أدنى التزين الواقع على لسان الشيطان و أخفى التزين  
 الذي يكون من استدراج الله كما في قوله تعالى : ” كذلك زينا لكل أمة  
 عملهم ٣ “ - انتهى .

ولما ذكر ذلك بين حالهم عنده فقال : ( و يسخرون ) أي  
 و الحال أنهم لا يزالون يسخرون أي يوقعون السخرية ، و هي استزراء ١٠

= أخبر أن سبب ذلك التبديل هو الركون إلى الدنيا و الاستبشار بها و تزيينها  
 لهم و استقامتهم للؤمنين ، فلبني إسرائيل من هذه الآية أكبر حظ لأنهم كانوا  
 يشتركون بآيات الله ثمنا قليلا و يكذبون على كتاب الله فيكتبون ما شاؤا  
 لينالوا حظا خسيسا من حظوظ الدنيا و يقولون : هذا من عند الله -  
 البحر المحيط ١٢٩/٢ ( ١٣ ) في م و مد : ما .

( ١ ) و قال أبو حيان الأندلسي : و تزيينه تعالى إياها لهم بما وضع في طباعهم من  
 المحبة لها فيصير في نفوسهم ميل و رغبة فيها أو بالشهوات التي خلقها فيهم و إليه  
 أشار بقوله : ” زين للناس حب الشهوات “ - الآية ، و إنما أحكمه من مصنوعات  
 و أتقنه و حسنه فأعجبهم بهجتها و استألت قلوبهم فألوا إليها كلية و أعطوها  
 من الرغبة فوق ما تستحقه - البحر المحيط ١٢٩/٢ ( ٢ ) في الأصل : ففيه ،  
 و التصحيح من م و مد و ظ ( ٣ ) سورة ٦ آية ١٠٨ .



العقل هزوا . و قال الحرالي : هي استزراء العقل معنى ' بمنزلة الاستسحار  
 في الفعل حسا ( من الذين آمنوا )<sup>١</sup> لما هم<sup>٢</sup> فيه من الضعف والحاجة  
 لإعراضهم عن الدنيا رغبة فيما عند الله لما وهبهم<sup>٣</sup> الله سبحانه و تعالى<sup>٤</sup>  
 من العلم الخارق لتلك الحجب الكاشف لأستار المغيب<sup>٥</sup> ، ولأن الله  
 يزرى<sup>٥</sup> عنهم الدنيا و يحميمهم<sup>٦</sup> منها رغبة بهم عنها لكرامتهم عليه كما  
 يحمي الإنسان حبيه الطعام و الشراب إن<sup>٧</sup> كان مريضا لكرامته عليه  
 فصار الكفار بهذا التزيين مع ما بوأناهم من الهوان بأنواع التهديد التي  
 لا مزية<sup>٨</sup> في قدرتنا<sup>٩</sup> عليها مشغولين بلعاعة من العيش فهم راضون  
 بأحوالهم مسرورون بها بحيث أنهم لا ينظرون في عاقبة بل مع الحالة  
 ١٠. الراضة فيهزؤون بأمل الحق متعامين عن البينات معرضين عن التهديد  
 تاركين الاستبصار<sup>١٠</sup> بأحوال بني إسرائيل .

ولما كان الاستسحار بذوى الأقدار مرا و للنفس مضرا قال  
 تعالى مبشرا بانقلاب الأمر في دار<sup>١١</sup> الخلد مرغبا في التقوى بعد  
 الإيمان : ( و الذين اتقوا ) أى آمنوا خوفا من الله تعالى ، فأخرج  
 ١٥ المنافقين ١١ : ١٢ الذين يمكن دخولهم في ١٣ الجملة الماضية ( فوقهم ) في

(١) في الأصل : يعنى ، و التصحيح من م. و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،  
 و في الأصل : بهم (٣-٢) ليست في ظ (٤) في م و ظ : الغيب (٥) في ظ :  
 يزرى . و في مد : يروى (٦) في مد : تحميمهم (٧) في م و ظ و مد : اذا (٨-٨) في  
 م : لقدرتنا (٩) في مد و ظ : للاستبصار (١٠) من م و ظ و مد ، و في الأصل :  
 ذكر (١١) العبارة من هنا إلى « الماضية » ليست في ظ (١٢) ليس في م (١٣) من  
 م و مد ، و في الأصل : من .

الرزق و الرتبة <sup>١</sup> و المكان بدليل " افيضوا " و آية " انى كان لى قرين " و كل أمر سارّ ( يوم القيمة <sup>٢</sup> ) فهم يضحكون منهم جزاء بما كانوا يفعلون .

و لما كان تبدل الأحوال قريباً عندهم من المحلل [ كان - هـ ] كأنه قيل فى تقريب ذلك : برزق من عند الله يرزقهموه <sup>٣</sup> ( والله ) هـ .  
بعض سلطانه و جلال عظمته و باهر كرمه ( يرزق من يشاء ) أى فى الدنيا و فى <sup>٤</sup> الآخرة و لو كان أقصر الناس و أعجزهم . و لما كان الإعطاء جزافاً لا يكون إلا عن كثرة و <sup>٥</sup> بكثرة قال : ( بغير حساب هـ )  
أى رزقا لا يحسد و لا يعد <sup>٦</sup> ، لأن كل ما دخله الحد فهو محصور متناه يعد ، و فى هذه الآية من لا يحاسبه الله <sup>٧</sup> على ما آتاه فهمى فى ١٠

( ١ ) العبارة من هنا إلى « قرين » ليست فى ظ ( ٢ ) سورة ٧ آية هـ . ( ٣ ) من م و مد ، و فى الأصل : او ( ٤ ) سورة ٣٧ آية هـ ( ٥ ) زيد من م و مد و ظ ( ٦ ) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يرزقهم ( ٧ ) ليس فى م ( ٨ - ٨ ) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : يكثرو فقال ( ٩ ) اتصال هذه الجملة بما قبلها من تفضيل المؤمنين يوم القيامة يدل على تعلقها بهم قليل : هذا الرزق فى الآخرة و هو ما يعطى المؤمن فيها من الثواب و يكون معنى قوله " بغير حساب " أى بغير نهاية ، لأن ما لا يتناهى خارج عن الحساب أو يكون المعنى أن بعضها ثواب و بعضها تفضيل محض فهو بغير حساب ، و قيل : هذا الرزق فى الدنيا ، و هو إشارة إلى تملك المؤمنين المستهزأ بهم أحوال بنى قريظة و النصير يصير إليهم بلا حساب بل ينالونها بأسهل شئ . و أبصره - قاله ابن عباس و قال نحوه القفال - البحر المحيط ١٣١ / ٢ ( ١٠ ) العبارة من هنا إلى « متناه يعد » ليست فى ظ ( ١١ ) فى م : العد ( ١٢ ) زيد فى الأصل : الا ، و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد لحذفها .

حقه على حقيقتها من هذه الحثية .

و لما كان كآته قيل : هل كان ' هذا الكفر و التزيين من بدء  
الامر أم هو شيء حدث ' فيكون حدوثه أعجب ؟ فقل : لا فرق  
عند الحكمين بين ٢ هذا و ذاك ' ، فان قدرته ' على الكبير و الصغير  
و الجاهل و العليم و الطائش و الحليم على حد سواء على أن الواقع أن  
ذلك شيء حدث بعد البيان الواضح ' ( كان الناس ) أى كلهم ( امة )  
٧ أى مجتمعين على شيء واحد يؤم بعضهم بعضا و يقتدى بعضهم بعضا  
ثم أكد اجتماعهم فقال : ( واحدة ) أى ' على الصراط المستقيم قول ' .  
بعضهم فاختلّفوا و تفرقت بهم السبل كما فى آية يونس " و ما كان  
١٠ الناس الا امة واحدة فاختلّفوا ١١ " [ و على هذا أكثر المحققين كما قاله "

الأصفهاني - ١٣ ] و قد رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده بسند متصل  
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : على الإسلام كلهم "

(١) فى ظ : كانتا (٢) العبارة من هنا إلى « شيء حدث » ساقطة من م (٣) من  
م و مد ، و فى الأصل : بعد (٤) فى ظ : ذلك (هـ) فى ظ و مد : على الصغير  
و الكبير (٦) زيد فى م : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .  
(٨) فى م و مد : ببعض (٩) ليس فى ظ (١٠) فى الأصل : قول ، و التصحيح  
من م و ظ (١١) سورة ١٠ آية ١٩ (١٢) من مد ، و فى م : قال (١٣) العبارة  
المحجوزة زيدت من م و مد (١٤) فى البحر المحيط ١٣٤/٢ : مناسبة هذه الآية  
لما قبلها هو أن إصرار هؤلاء على كفرهم هو حب الدنيا و أن ذلك ليس مختصا  
بهذا الزمان الذى بعث فيه بل هذا أمر كان فى الأزمنة المتقدمة إذ كانوا على  
حق ثم اختلفوا بغيا و حسدا و تنازعوا فى طلب الدنيا ، و " التاسع " القرون =

( فبعث الله ) ' أى الذى لا حكم لغيره ' ( النبئين ) الذين رفعهم الله تعالى على بقية خلقه فأنبأهم بما يريد من أمره وأرسلهم إلى خلقه ( مبشرين ٢ ) ' لمن أطاع ، [ وهو جار مجرى حفظ الصحة ، ولأنه مقصود بالذات قدم - ٥ ] ' ( ومنذرين ص ) ' لمن عصى ' ، وذلك جان مجرى إزالة المرض بالدواء . قال الحرالى : فيه إعلام بأنه ليس للأنبياء ه من الهداية شيء وإنما هم مستجلون لأمر جبال الخلق و فطرهم ٧ فيبشرون من فطر على خير وينذرون من جبل على شر ، لا يستأنفون أمرا لم يكن بل يظهرون أمرا كان مغيا ، وكذلك حال كل إمام وعالم فى زمانه يميز الله الخبيث من الطيب ٨ - انتهى . ( وانزل معهم الكتب ) أى كلامه الجامع للهداية . قال الحرالى : إراما لثنى الأمر المضاعف ليكون الأمر ١٠

بشاهدين أقوى منه بشاهد واحد فقد ٩ / كان فى الرسول كفاية وفى الكتاب وحده كفاية لكن الله ١٠ تعالى ثنى الأمر و جمع الكتاب = بين آدم ونوح وهى عشرة كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده - قاله ابن عباس وقادة .

( ١ - ١ ) ليست فى ظ ( ٢ - ٢ ) ليس فى م ( ٣ ) و قدم البشارة لأنها أبهج للنفس و أقبل لما يلقى النبى و فيها اطمئنان المكلف و الوعد بتواب ما يفعله من الطاعة ومنه " فانما يسرنته بلسانك ابشربه المتقين وتنذربه قوما لدا " - البحر المحيط ١٣٥/٢ ( ٤ ) العبارة من هنا إلى « الأصبهاني » ليست فى ظ ( ٥ - ٥ ) من م ومد . ( ٦ ) زيدت فى الأصل : وعلى هذا أكثر المحققين كما قاله الأصبهاني ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فخذناها ( ٧ ) فى الأصل : نظرهم ، والتصحيح من م ومد وظ . ( ٨ ) راجع لمضمونها سورة ٨ آية ٣٧ ( ٩ ) فى ظ : نقط ( ١٠ ) زيد فى ظ : تنى .

و الرسول لتكون<sup>١</sup> له الحجة البالغة - انتهى . (بالحق) أى الثابت  
كل ثبات (ليحكم) ٢. أى الله بواسطة الكتاب ٢ (بين الناس فيما  
اختلفوا فيه<sup>٣</sup>) ٣ من الدين الحق الذى كانوا عليه قبل ذلك أمة واحدة  
فسلخوا بهم بعد جهد<sup>٤</sup> السيل الاقوم ثم ضلوا على علم بعد موت  
الرسول فاختلفوا فى الدين لاختلافهم فى الكتاب (وما اختلف فيه)  
أى الكتاب<sup>٥</sup> الهادى للحق الذى لا لبس فيه المنزل لإزالة الاختلاف<sup>٦</sup>  
(الا الذين) ولما كان العالم يقبح منه مخالفة العلم مطلقا لا بقيد كونه  
من معلم مخصوص بنى للفعول<sup>٧</sup> (أوتوه) أى<sup>٨</sup> فبدلوا نعمة الله بأن  
أوقعوا الخلاف فيما أنزل لرفع الخلاف ، فى هذا غاية التعجيب وإظهار  
١٠ القدرة الباهرة التى حملتهم على ذلك .

(١) فى ظ : ليكون (٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وما  
اختلف فيه » ليست فى ظ (٤) فى م : جهة (٥) زيد بعده فى مد : قوله .  
والعبارة من « ولما كان » إلى هنا ليست فى ظ (٦) ليس فى ظ . وفى البحر  
المحيط ١٣٧/٢ : والذين أوتوه أرباب العلم به والدراسة له ، وخصهم بالذكر  
تتبيها منو على شناعة فعلهم و قبيح ما فعلوه من الاختلاف ، ولأن غيرهم تبع  
لهم فى الاختلاف فهم أصل الشر ، وأتى بلفظ ' من ' البدالة على ابتدائه الغاية منها  
على أن اختلافهم متصل بأول زمان مجيء النبيات لم يقع منهم اتفاق على شيء  
بعد المجيء بل بنفس ما جاءتهم النبيات اختلفوا لم يتخلل بينها قرة ٤ و "النبيات"  
التوراة والإنجيل فالذين أوتوه هم اليهود والنصارى ، أو جميع الكتب  
المنزلة فالذين أوتوه علماء كل ملة .... ثم بين أن ذلك الاختلاف الذى كان  
لا ينبغي أن يكون ليس لموجب ولا داع إلا مجرد البنى والظلم والتعدى .

ولما كان الخلاف ربما كان عن أمر غامض بين أن الأمر على غير ذلك فقال 'مشيرا باثبات الجار إلى أنه لم يستغرق الزمان' (من بعد ما جاءتهم اليئس) ٢ أى الدلائل العقلية والنقلية التى ثبتت بها النبوة التى ٣ ثبت بها الكتاب . قال الحرالى : الجامعة لآيات ما فى المحسوس و آيات ما فى المسموع ، فلذلك كانت البيئات 'مكملة لاجتماع ٥ شاهديها' - انتهى .

ولما كان هذا محل السؤال عن السبب بين أنه الحسد والاستطالة عدولا عن الحق 'حجة لما زين من الدنيا وتنافس فيها' فقال : (بغيا) قال الحرالى : والبغى اعمال الحسد بالقول والفعل قال عليه الصلاة والسلام : ثلاث لا يسلم منهن أحد ، ومنهن متحلى الحسد والطيرة ١٠ والظن ، فاذا حسدت فلا تبغ ٧ لأن الحسد ٨ واقع فى النفس ٩ كأنها مجبولة عليه فلذلك عذرت فيه ؛ فاذا استعملت بحسبه ١٠ مقالها وفعالها

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى « ثبت بها الكتاب » ليست فى ظ (٣) زيد فى الأصل : ثبت بها النبوة التى ، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها (٤) فى م : الآيات ، وفى مد : المبيئات (هـ) فى م ومد : شاهدها . (٦) قال الأندلسي : وفى قوله "اليئس" دلالة على أن الدلائل العقلية المركبة فى الطباع السليمة والدلائل السمعية التى جاءت فى الكتاب قد حصلت ولا عذر فى العدول والإعراض عن الحق لكن عارض هذا الدليل القطعى ما ركب فيهم من البنى والحسد والحرص على الاستئثار بالدنيا - البحر المحيط ١٣٧/٢ (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فلا يتبع (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الحسد - كذا (٩) فى مد : النفى (١٠) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بحسبه .

كانت باغية - انتهى . و 'زاده عجباً' بقوله: ﴿ بينهم ﴾ أى لا بغيا على غيرهم فبدلوا من كل جهة .

ولما ذكر إنزال الكتاب و سببه ذكر ما تسبب عنه فقال 'عاطفا على ما تقديره: فعموا عن الينسات': ﴿ فهدى الله ﴾ فى إسناده إلى ه الاسم الأعظم كما قال الحرالى إعلام بأنه ليس من طوق ٢ الخلق إلا 'بعون و توفيق من الحق - انتهى . ﴿ الذين آمنوا ﴾ أى بالنيين . بركة إيمانهم ﴿ لما اختلفوا ﴾ ٢ أى أهل الضلالة ٢ ﴿ فيه ﴾ ثم بينه بقوله: ﴿ من الحق ﴾ [ ويجوز أن تكون تبعية لما عموا عنه

(١-١) فى ظ: زاد تعجبا (٢-٢) ليست فى ظ (٣) فى مد: طرق (٤) من م و مد و ظ، و فى الأصل: لا (٥) ليس فى ظ (٦) فى البحر المحيط ١٣٨/٢: "و من الحق" تبين المختلف فيه و 'من' تتعلق بمحذوف لأنها فى موضع الحال من 'ما' فتكون للتبعض، و يجوز أن تكون لبيان الجنس على قول من يرى ذلك التقدير: لما اختلفوا فيه الذى هو الحق، و الأحسن أن يحمل المختلف فيه هنا على البين فى الإسلام و يدل عليه قراءة عبد الله: لما اختلفوا فيه من الاسلام، و قد حمل هذا المختلف فيه على غير هذا و فى تعيينه خلاف أهو الجمعة، جعلها اليهود السبت و النصارى الأحد و كانت فرضت عليهم كما فرضت علينا، و فى الصحيحين: نحن الأولون و الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا و أوتينا من بعدهم؛ فهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله له قال: يوم الجمعة، فالיום لنا و غدا لليهود و بعد غد للنصارى؛ أو الصلاة فمنهم من يصل إلى المشرق و منهم من يصل إلى المغرب فهدى الله تعالى المؤمنين إلى القبلة - قاله زيد بن أسلم؛ أو إبراهيم على نبينا و عليه السلام قالت النصارى: كان نصرانيا، و قالت اليهود: كان يهوديا، فهدى الله المؤمنين لدينه بقوله: "ما كان =

من الحق الذي نزل به الكتاب الذي جاء به النبيون - [ ' باذنه ' ]  
 أى بما ارتضاه لهم من علمه ' وإرادته و تمكينه ' . قال الحرالي :  
 فيه إشعار بما فطرم ٣ عليه من التمكين لقبوله لأن ' الإذن أدناه  
 التمكين وإزالة المنع - انتهى . ( والله ) ' أى المحيط علما وقدره .  
 ( يهدى من يشاء ) أى بما له من أوصاف الكمال ( إلى صراط ه  
 مستقيم ه ) قال الحرالي ٦ : هذا هدى أعلى من الأول كأن الأول هدى  
 إلى إحاطة علم الله وقدرته وهذا هدى إليه ، وفى صيغة المضارع بشرى  
 لهذه الأمة بدوام هدايم إلى ختم اليوم المحمدى لا تزال طائفة من

= إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ؛ أو عيسى على نبينا وعليه السلام جعلته اليهود  
 لعنة وجعلته النصراني إلهًا فهدانا الله تعالى لقول الحق فيه - قاله ابن زيد ؛  
 أو الكتب التي آمنوا ببعضها وكفروا ببعضها ؛ أو الصيام اختلفوا فيه فهدانا  
 الله لشهر رمضان - فهذه ستة أقوال غير الأول - انتهى .

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد ، وقد سقطت من الأصل و ظ .  
 (٢-٢) هكذا ثبتت في م ومد ، وليست في ظ ؛ وقدمها في الأصل على  
 ' باذنه ' وليس فيه ' و ' (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : وطهرهم .  
 (٤) في م : الان (ه - ه) سقطت من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي : في  
 هذه الجملة وما قبلها دليل على أن هدى العبد إنما يكون من الله لمن يشاء له الهداية  
 ورد على العبرة في زعمهم أنه يستقل بهدى نفسه ؛ وتكرر اسم الله في قوله :  
 " والله " جاء على الطريقة الفصحى التي هي استقلال كل جملة وذلك أولى  
 من أن يفتر بالإضمار إلى ما قبلها من مفسر ذلك المضمرة .... وفي قوله :  
 " من يشاء " إشعار بل دلالة على أن هدايته تعالى منشأها الإرادة فقط لا وصف =



أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله ، انتهى . و لما ' أفهم ما صرح  
 به الكلام السابق من الاختلاف ' وقوع العداوات و كان فى العداوات  
 خطر الأموال و الأنفس و كان ذلك أشق ما يكون و كانت العادة  
 قاضية بأن المدعويين <sup>٣</sup> إلى ذلك إن لم يصمموا على الآيات كانوا <sup>٢</sup> بين  
 ه مستقلين ' لأمر <sup>١</sup> الرسل يرون أنهم يفرقون ما اتفق من الكلمة  
 و رضى به الناس لأنفسهم و يشتون أمرهم مستقلين <sup>٥</sup> أطول انتظار  
 الانتصار كان حالهم حال من يطلب الراحة <sup>٦</sup> فى <sup>٤</sup> ذرى الجنات <sup>٤</sup>  
 بلا مشقات و ذلك محال و محض ضلال ، <sup>١</sup> فان الثبات على الصراط  
 المستقيم لا يكون إلا باحتمال شدائد التكاليف <sup>٩</sup> فكان كأنه قيل فى  
 ١٠ جواب ذلك <sup>١٠</sup> عدولا عن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم المقول له  
 "سل بنى اسرائيل <sup>١١</sup>" إلى <sup>١١</sup> خطاب الاتباع تشريفا له عن ذلك و رفعا

= ذاتى فى الذى يهديه يستحق به الهداية بل ذلك مفدوى بإرادته تعالى فقط  
 "لا يسئل عما يفعل" - البحر المحيط ١٣٩/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « لم يصمموا على الآيات » ليست فى ظ (٢) فى م :  
 اختلاف (٣) فى الأصل : الموعدين ، والتصحيح من م ومد (٤) كتب  
 فوته فى ظ : أى الناس (ه) فى الأصل : مستقلين ، والتصحيح من م و ظ  
 و مد (٦) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : لامن (٧) من م ومد و ظ ،  
 وفى الأصل : الراجات (٨-٨) من مد و ظ ، وفى الأصل : درى الجنات ،  
 وفى م : درى الجنات (٩-٩) سقطت من ظ (١٠) العبارة من هنا إلى  
 « لعزائمهم » ليست فى ظ (١١) سورة ٢ آية ٢١١ (١٢) فى الأصل : أى  
 والتصحيح من م ومد .

لهمهم بالمواجهة بالخطاب والتأسيّة بمن ' مضى من أولى الالاب  
تنشيطا لهم و تقوية لعزائمهم : أحسبتم أنا لا نرسل الرسل لتمييز الخبيث  
من الطيب (أم حسبتم ' ) بعد إرسالهم أن الأمر هين بأن تناولوا  
السعادة بلا اجتهد في العبادة . قال الحرالي : هو مما منه الحسبان و هو

٣ ما تقع ٣ غلبته فيما هو من نوع المفطور عليه المستقر عاداته ، و الظن •

٢١١ / الغلبة فيما هو من المعلوم المأخوذ بالدليل و العلم ؛ فكأن / ضعف علم  
العالم ظن و ضعف عقل العاقل حسان - انتهى . و هذا الذى قدرته  
هو معنى ' ( أن تدخلوا الجنة ) أى التى هى نعيم دائم ( و ) الحال أنه

(١) فى الأصل : بنى ، و التصحيح من م و مد (٢) نزلت فى غزوة الخندق  
حين أصاب المسلمين ما أصاب من الجهد و شدة الخوف و البرد و أنواع الأذى  
كما قال تعالى : " و بلغت القلوب الحناجر " - قاله قتادة و السدى ، أو فى حرب  
أحد قتل فيها جماعة من المسلمين و جرت شدائد حتى قال عبد الله بن أبى و أصحابه :  
إلى متى تقتلون أنفسكم و تهلكون أموالكم ؟ لو كان عهد نبيا لما سلط عليكم  
القتل و الأسر ! فقالوا : لا جرم ، من قتل منا دخل الجنة ، فقال : إلى متى تسلون  
أنفسكم بالباطل ؟ أو فى أول ما هاجروا إلى المدينة دخلوها بلا مال و تركوا  
ديارهم و أموالهم بأيدي المشركين - رضى الله تعالى عنهم - فأظهرت اليهود  
العداوة و أسروا قوم النفاق - قاله عطاء . قيل و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه  
قال " يهدى من يشاء " و المراد إلى الحق الذى يفضى اتباعه إلى الجنة فيبين أن  
ذلك لا يتم إلا باحتمال الشدائد و التكليف ، أو لما بين أنه هداهم بين أنه بعد تلك  
الهداية احتملوا الشدائد فى إقامة الحق فكبذا أنتم أصحاب محمد لا تستحقون  
الفضيلة فى الدين إلا بتحمل هذه المحن - البحر المحيط ١٣٩/٢ (٣-٢) فى ظ :  
مما يقع (٤) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : بمعنى .

(لما ياتكم مثل ' ) أى وصف (الذين خلوا ) ' ولما كان القرب فى الزمان  
أشد فى التأسيه أثبت الجار فقال : (من قبلكم ) ' ٣ أى يقص ' عليكم  
لتعلموا ' به أو ' يصيكم ما أصابهم من الأحوال الغريبة و القضايا العجيبه  
التي هى فى غرائبها كالأمثال . وقال الحرالى : و ' أم ' عطف على أمور  
فهما مبدأ الخطاب كأنه يقول : أحسبتم أن تفارق أحوالكم أحوال  
الأمم الماضيه فى حكمة الله وسنته ولن تجد لسنة الله تبديلا إلى ما ' يستجره  
معنى ' الخطاب إجمالا و تفصيلا فى واقع الدنيا من شدائدها ' و حرها  
و بردها و ضيق عيشها و أنواع أذاها و حال البرزخ و حال النشر و الحشر  
إلى ما وراء ذلك إلى غاية دخول الجنة فكان عند انتهاء ذلك بادئ  
١٠ خطاب " أم حسبت " تجاوزا لما بين [ أول - ' ' ] البحث و غاية دخول  
الجنة - انتهى . ١٣ و نهت ' لما ' التي فيها معنى التوقع لأنها فى التنى  
نظيره ' قد ' فى الإثبات على أنه كان ينبغى لهم أن يكون دخولهم

(١) هكذا ثبت هنا فى م و مد و ظ ، أخره فى الأصل عن « وصف » .  
(٢-٢) سقطت من ظ (٣) العبارة من هنا إلى « كالأمثال » ليست فى ظ .  
(٤) من م و مد ، و فى الأصل : تقص (٥) فى الأصل : لتعلموا ، والتصحيح  
من م و مد (٦) فى م : و (٧) فى م : البلى (٨) فى الأصل : كالقبال ،  
و التصحيح من م و مد (٩-٩) من م و مد و ظ ، غير أن فى ظ : يستجرها ،  
و فى الأصل : يستحق بمعنى (١٠) فى م : حدائدها (١١) زيد من ظ و مد .  
(١٢) قال أبو حيان الأندلسى : فى ' أم ' هنا أربعة أقوال ، الانقطاع على أنها بمعنى  
بل و الهمة و الاتصال على إضمار جملة قبلها و الاستفهام بمعنى الهمة  
و الإضراب بمعنى بل ، و الصحيح هو القول الأول و مفعولا حسبت مدت =

فى الدين على بصيرة من حصول الشدائد لكثرة المخالف والمعاقد فيكونوا متوقعين فى كل وقت مكابدة القوارع وحلول الصوابع والصوارع ليكون ذلك أجداً فى أمرهم وأجدر لهم بالثبات والارتقاء إلى أعلى الدرجات .

- و لما كان كانه قيل : ما ذلك المثل ؟ أجيب ياانا بقوله : ﴿ مستهم ٥  
 الباساء ﴾ أى المصائب فى الاموال ﴿ والضراء ﴾ أى ٢ فى الانفس -  
 نقله أبو عبيد الهروى عن الأزهري ، والأحسن عندى ٤ عكسه ، لأن  
 البأس كثير الاستعمال فى الحرب و الظفر كثير الاستعمال فى الفقر ،  
 أى جزاء لهم كما ٥ قال الحرالى على ما ٦ غيروا مما ٦ يجلب كلا ٦ منها  
 ولكل عمل جزاء ﴿ وزلزلوا ﴾ لأمور باطنة من خفايا القلوب - ١٠

== أن جسدهما... "و لما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" الجملة حال ، التقدير :  
 غير آتاكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، أى أن دخول الجنة لا بد أن يكون على ابتلاء  
 شدايد و صبر على ما ينال من أذى الكفار و الفقر و المجاهدة فى سبيل الله و ليس  
 ذلك على مجرد الإيمان فقط بل سبيلكم فى ذلك سبيل من تقدمكم من أتباع الرسل ،  
 خاطب بذلك الله تعالى عباده المؤمنين ملتفتا إليهم على سبيل التشجيع والتثنية  
 لهم وإعلاما لهم أنه لا يضر كون أعدائكم لا يوافقون فقد اختلفت الأمم على  
 أنبيائها و صبروا حتى أتاهم النصر - البحر المحيط ١٣٩/٢ و ١٤٠ (١٣) العبارة  
 من هنا إلى « أعلى الدرجات » ليست فى ظ .

- (١) من م و مد ، وفى الأصل : اجبر (٢) ليس فى ظ ، و زيد بعده فى م : له .  
 (٣) ليس فى ظ (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عنده (٥) فى ظ : كمال .  
 (٦-٦) فى م : غير وانما (٧) فى م : كل .

انتهى .<sup>١</sup> والمعنى أنهم أزعجوا بأنواع البلايا والرزايا والأهوال  
والأفزع إزعاجا شديدا شديدا بالزلزلة التي تكاد تهد الأرض وتلك  
الجبال (٢ حتى يقول ٢) رفعه نافع ٣ على حكاية الحال في وقتها بمعنى  
أن الغاية والمغيا قد<sup>٤</sup> وجدا ومضيا فيها ماضيان<sup>٥</sup> و كأنك تحكى<sup>٦</sup>  
هـ ذلك حين وقوعه مثل من يقول عن مريض يشاهده : مرض حتى  
لا يرجوه ، فان النصب بتقدير ' أن ' وهى علم الاستقبال فهى لا تنصب  
إلا مضارعا بمعناه ؛ ونصبه<sup>٨</sup> الجماعة على حكاية الحال أيضا لكن بتقدير  
أن الزلزال مشاهد والقول منتظر حقق ذلك المتين<sup>٩</sup> حتى يقول<sup>١٠</sup>

(١) العبارة من هنا إلى « ذلك المتين » ليست في ظ (٢-٢) من م و مد ، وفي  
الأصل : وزلزلوا - كذا (٣) ليس في مد (٤) من م و مد ، وفي الأصل :  
و المعنى (هـ) ليس في م و مد (٦) من م و مد ، وفي الأصل : ماضيات (٧) من  
م و مد ، وفي الأصل : يحكى (٨) في البحر المحيط ١٤٠/٢ : قرأ الأعمش :  
وزلوا ويقول الرسول - بالواو بدل : حتى ، وفي مصحف عبد الله : وزلزلوا  
ثم زلزلوا ويقول الرسول ، و قرأ الجمهور : حتى ، والفعل بعدها منصوب إما  
على الغاية وإما على التعليل ، أى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول ، أو وزلزلوا كي  
يقول الرسول ؛ والمعنى الأول أظهر لأن المس والزلزال ليسا معلولين لقول  
الرسول والمؤمنين ، و قرأ نافع برفع "يقول" بعد "حتى" وإذا كان المضارع بعد  
حتى فعل حال فلا يخلو أن يكون حالا في حين الإخبار نحو : مرض حتى لا يرجوه ،  
و إما أن يكون حالا قد مضت فيحكىها على ما وقعت فيرفع الفعل على أحد هذين  
الوجهين والراد به هنا المضى فيكون حالا محكية إذ المعنى وزلزلوا فقال  
الرسول (٩) في م و مد : العين (١٠-١١) كذا في الأصل ، وليس في بقية  
الأصول .

(الرسول ١) وهو أثبت الناس (والذين آمنوا معه) وهم الأثبت بعده لطول تمداد الزمان فيما مسهم وعبر بالمضارع تصويرا لحالهم وإشارة إلى تكرير ذلك من مقالهم . وقال الحرالي : فذكر قول الرسول الواقع في رتبة الذين آمنوا معه لا قوله فيما يخصه في ذاته وحده ومن هو منه أو متبعه ، لأن للنبي ترتيبا فيما يظهر من قول وفعل مع رتب ٥ أمته ٢ ، فكان قول الرسول النبي ٣ عن حالهم (متى نصر الله ١) فكأنهم في مثل ترقي المتلدد الحائر الذي كأنه وإن وعد بما هو الحق يوقع له التأخير صورة الذي ٥ انهم عليه الأمر لما يرى من اجتنات ١ أسباب الفرج ، ففي إشعاره إعلام بأن الله سبحانه وتعالى إنما يفرج

(١) أخره في الأصل عن « الناس » والتصحيح من م ومد و ط (٢) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : امة (٣) من م ، وفي ظ : النبي ، وفي مد : النبي ، وفي الأصل : النبي (٤) متى سؤال عن الوقت ، فقيل ذلك على سبيل الدعاء لله تعالى والاستعلاء لوقت النصر ، فأجابهم الله تعالى فقال : « الا ان نصر الله قريب » وقيل ذلك على سبيل الاستبطاء إذ ما حصل لهم من الشدة والابتلاء والزوال هو الغاية القصوى وتناهى ذلك وتمادى بالمؤمنين إلى أن نطقوا بهذا الكلام فقيل ذلك لهم إجابة لهم إلى طلبهم من تعجيل النصر ؛ والذي يقتضيه النظر أن تكون الجملتان داخليتين تحت القول وأن الجملة الأولى من قول المؤمنين ، قالوا ذلك استبطاء للنصر وخبرا مما نالهم من الشدة ، والجملة الثانية من قول رسولهم إجابة لهم وإعلاما بقرب النصر ، فتعود كل جملة لمن يناسبها وصح نسبة المجموع للمجموع لانسبة المجموع لكل نوع من القائلين - البحر المحيط ١٤٠/٢ (٥) من م وظ و مد ، وفي الأصل : للذي (٦) من م ومد و ط ، وفي الأصل : اختناك .

عن أنبيائه ومن معهم بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه ليمتحن قلوبهم  
 للتقوى فتقدس<sup>١</sup> سرائرهم من الركون<sup>٢</sup> لشيء من الخلق و تتعلق<sup>٣</sup>  
 ضمائرهم بالله تعالى وحده حتى يقول صلى الله عليه وسلم: «لا إله إلا الله  
 وحده، أُنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»<sup>٤</sup>، إعلاما  
 ه بأن الله سبحانه وتعالى ناصره دون حجاب ولا وسيلة شيء من خلقه،  
 كذلك سنته<sup>٥</sup> مع رسله "أنا لتصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة  
 الدنيا" وعلى ذلك جرت خوارق العادات للأولياء وأهل الكرامات  
 لا يكاد يقع لهم إلا عن ضرورة قطع الأسباب، وفي قراءة النصب  
 إعراب بأن غاية الزلزال القول، وفي الرفع إعراب عن غاية الزلزال  
 ١٠. وأنه أمر مبهم، له وقع في البواطن والظواهر، أحد تلك الظواهر وقوع  
 هذا القول، ففي الرفع إنباء باشتداد الأمر بتأثيره في ظاهر القول  
 وما وراءه<sup>٦</sup> - انتهى<sup>٧</sup>. وهو في النصب / واضح فان 'حتى' مسيطرة  
 على الفعل، وأما في الرفع فهي مقطوعة عن الفعل لأنها لم تعمل فيه  
 لمضيه لتذهب النفس في<sup>٨</sup> الغاية كل مذهب [ثم - ''] استؤنف شيء

/٢١٢

(١) في ظ: فيتقدس (٢) في ظ ومد: الركون، وفي الأصل وم: الركوب.  
 (٣) في ظ: يتعلق (٤) العبارة من هنا إلى «إنا» ليست في مد (ه) من م و ظ،  
 وفي الأصل: سنة (٦) سورة. ع آية ٥١ (٧) في الأصل: رواء، والتصحيح  
 بين يقة الأصول (٨) العبارة من هنا إلى «استبطاء الأمر» ليست في ظ (٩) من  
 مد، وفي الأصل وم: من (١٠) زيد من م ومد.

من يأنها بالفعل .

ولما كان معنى الكلام طلب النصر<sup>١</sup> واستبطاء الأمر<sup>٢</sup> أجاهم  
تعالى إجابة المنادى في حال اشتداد الضر<sup>٣</sup> بقوله : ( الآ ) قال الحرالي :  
استفتاحا وتنبها<sup>٤</sup> وجمعا<sup>٥</sup> للقلوب للسمع ( ان ) تأكيدا وتثبيتا  
( نصر الله ) الذى لا سبب له إلا العناية<sup>٦</sup> من ملك الملوك<sup>٧</sup> بعد قطع  
كل سبب من دونه ( قريبه ) لاستغناؤه عن عدة ومدة ، ففي جملة  
يشرى باسقاط كلفة النصر بالإسباب والعدد والآلات<sup>٨</sup> المتعبة<sup>٩</sup> ،  
والاستغناء بتعلق القلوب بالله ، ولذلك إنما ينصر الله هذه الأمة  
بضعفاتها ، لأن<sup>١٠</sup> نصرتها بتقوى القلوب لا بمدافعة الأجسام ، فلذلك  
تفتح خاتمة هذه الأمة قسطنطينية<sup>١١</sup> الروم بالتسيح والتكبير ، قال ١٠  
صلى الله عليه وسلم : « إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنفدين »  
فانظف ذلك على ما أَرَادَهُ اللهُ تبارك وتعالى بأنبيائه وأصفياه من  
اليسر الذى كماله لهذه الأمة فأراد بهم اليسر فى كل حال - انتهى .  
وفى<sup>١٢</sup> بعض الآثار ١١ : إنما تقاتلون الناس بأعمالكم ، والحاصل أنه  
لا يكفى مجرد ادعائهم الدخول فى السلم بل لا بد من إقامة البيعة بالصبر ١٥

(١) من م ومد ، وفى الأصل : النفس - كذا (٢) زيد فى ظ « ثم » (٣) فى ظ :  
الأمر (٤-٤) من م وظ ومد ، وفى الأصل : وجهها (٥-٥) ليس فى  
ظ (٦) فى مد : الايات (٧) من م وظ ، وفى مد : المتعبة ، وفى الأصل :  
المتعبة (٨) فى ظ : لا (٩) من م ومد ، وفى الأصل : قسطنطينية ، وفى ظ :  
قسطنطينية (١٠) فى م : عن (١١) فى م : الانصار ، وفى ظ : الأخيار .



على ما يمتحنهم كما امتحن الأمم الخالية و القرون الماضية ، فانظر ١ هذا  
التدريب في مصاعد<sup>٢</sup> التأديب ، و تأمل كيف ألقى إلى العرب و إن  
كان الخطاب لمن آمن ذكر القيامة في قوله : ” والذين اتقوا<sup>٣</sup> فوقهم  
يوم القيمة “ و الجنة في قوله : ” ان تدخلوا الجنة<sup>٤</sup> “ و هم ينكرونها<sup>٥</sup>  
٥ إلقاء ما كأنه محقق لا نزاع فيه تأنيسا لهم بذكرهما ، وانظر<sup>٦</sup> ما في ذلك  
من بدائع الحكم .

ولما كانت النفقة من أصول ما بنيت عليه السورة من صفات  
المؤمنين ” و مما رزقنهم ينفقون “ ثم كرر الترغيب فيها في تضاعيف  
الآي إلى أن أمر بها في أول آيات الحج الماضية آقا مع أنها من دعائم  
١٠ بدايات الجهاد إلى أن تضمنتها الآية السالفة مع القتل الذي [ هو - ٧ ]  
نهاية الجهاد كان هذا موضع السؤال عنهما فأخبر تعالى عن ذلك على  
طريق النشر المشوش و ذلك مؤيد لما فهمته في<sup>٨</sup> البأساء و الضراء فان  
استعماله في القرآن أكثر من المرتب فقال معلما لمن سأل : ” هل سأل<sup>٩</sup>  
المخاطبون بذلك عنهما ؟ ” ( يسألونك<sup>١٠</sup> ما ذا ) ” أى أى شئ “

(١) في م : فانظروا (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : مساعد (٣) في  
الأصل : آمنوا ، و التصحيح من م و مد و ظ - راجع سورة ٢ آية ٢١٢ -  
(٤) سورة ٢ آية ٢١٤ (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ينكرونها (٦) في  
م : فانظر (٧) زيد من م و مد و ظ (٨) في ظ : من (٩-٩) ليس في م -  
(١٠) زلت في عمرو بن الجموح كان شيخا كبيرا ذا مال كثير سأل بما ذا  
أتصدق و على ما أفق - قاله أبو جالح عن ابن عباس . . . . . و مناسبة هذه =

( ينفقون ١ ) من الأموال ٢ . وقال الحرالي : لما كان منزل القرآن على نحو متصرف المرء في الإزمان كان انتظام خطابه متراجعا بين خطاب ٢ دين ٣ يتلقى عن الله وبين إقامة ٤ بحكم يكون ٥ العبد فيه خليفة الله في تقاذ أمره وبين إتفاق يكون فيه خليفة في إيصال فضله ، لأن الشجاعة والجود - ٦ خلافة ٧ والجبن والبخل عزل عنها ، فكان ٨ في طي ما تقدم من الخطاب ٩ الإحسان والإتفاق ، وكان حق ذلك أن لا يسأل عما ذا ينفق ، لأن المنفق هو الفضل كله ، قال صلى الله عليه وسلم : « يا ابن آدم ! إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ، ففي هذا السؤال ممن سأله له ١٠ نوع تلدد ١١ من نحو ما تقدم لبني إسرائيل في أمر البقرة من مرادة المسألة ، لم ١٢ يستأذن الصديق رضى الله تعالى ١٣ عنه حين أتى بماله كله ولا ١٤ استأذن عمر رضى الله عنه حين أتى بشطر

== الآية لما قبلها أن الصبر على النفقة وبذل المال هو من أعظم ما تحلى به المؤمن وهو من أقوى الأسباب الموصلة إلى الجنة حتى لقد ورد : الصدقة تطفى غضب الرب - البحر المحيط ١٤٢/٢ (١١-١١) هكذا في م ومد متأخرا عن « ماذا » ، وقدمه في الأصل على « ماذا » ؟ وليس في ظ .

(١-١) ليس في ظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : خطابه (٣) من ظ ومد ، وفي م : وبين ، وفي الأصل : ومن (٤-٤) من م وظ ومد ، وفي الأصل : يحكم يكون (٥) من م ومد وظ ، وفي الأصل : جود (٦) من م ومد ، وفي الأصل وظ : خلافة (٧) زيد في م « و » (٨) ليس في مد (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : تلذذ (١٠) في مد : لن (١١) في الأصل : بما ، والتصحيح من م وظ ومد .

ماله ولا استأذن سعد بن الربيع حين خرج لعبد الرحمن بن عوف  
 رضى الله تعالى عنها عن شطر ماله وإحدى زرجتيه ؛ فكان فى هذا  
 السؤال إظهار مثل الذين خلوا من قبلهم ' ولو لا أن الله رحيم لكان  
 جوابهم : تنفقون ' الفضل ، فكان يقع ' واجبا ولكن الله لطف  
 ه بالضعيف لضعفه وأثبت الإنفاق [ وأبهم قدره - ' ] فى نكس الإنفاق  
 بأن يتصدق على الأجانب مع حاجة من الأقارب فقال تعالى خطابا للنبي  
 صلى الله عليه وسلم وإعراضا منه عن السائلين لما فى السؤال من التبدل  
 الإسرائيلى - انتهى . فقال : ﴿ قل ما انفقتم من خير ﴾ أى من مال '   
 وعدل عن بيان المنفق ' ما هو إلى بيان المصرف ' لأنه أشنع على وجه  
 ١٠ عرف منه سؤالهم و ' هو كل ' مال عدوه خيرا فقال معبرا بالماضى  
 ليكون أشمل : " ما انفقتم من خير " فعمم المنفق منه وهو كل  
 مال " تعدونه " خيرا " وخص المصرف مينا أهمه لأن النفقة

(١) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : قبلكم (٢) من م و ظ و مد ، وفى  
 الأصل : تنفقون (٣) ليس فى م (٤) زيدت من م و مد و ظ (ه - ه) من م  
 و ظ و مد (غير أن العبارة من « أى من مال » إلى « ما انفقتم من خير » ليست  
 فى مد) ، وفى الأصل بياض (٦) من م ، وفى الأصل : السبق (٧) من م ، وفى  
 الأصل : الصرف (٨ - ٨) فى م : يوكل - كذا (٩ - ٩) من م ، وفى الأصل بياض .  
 (١٠) فى م : ما . والعبارة من « وعدل » إلى هنا ليست فى ظ (١١) من ظ  
 و مد ، وفى الأصل و م : يعدونه (١٢) زيد فى م : فلوالدين والاقربين ، والعبارة  
 من هنا إلى « فقال » ليست فى ظ . وفى البحر المحيط ١٤٢/٢ : هذا بيان لمصرف =

لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها فقال : ( فلو الدين ' ) لأنها أخرجاه  
إلى الوجود<sup>١</sup> في عالم الأسباب / ( ٣ والاقربين ٢ ) لا لهم من الحق  
المؤكد بأنهم كالجزء لا لهم من قرب القرابة<sup>٢</sup> ( ٣ واليئس ٢ )  
" تعرضهم للضياح " لضعفهم . وقال الحرالي : لأنهم أقارب بعد الأقارب  
باليتم الذي أوجب خلافة الغير عليهم - انتهى ( ٣ والمسكين ٢ )  
لمشاركتهم الأيتام<sup>٣</sup> في الضعف<sup>٣</sup> وقدرتهم في الجملة على نوع كسب<sup>٣</sup> .

— ما ينفقونه وقد تضمن السؤال عنه وهو المنفق بقوله " من خير " ويحتمل  
أن يكون " ماذا " سؤالا عن الصرف على حذف مضاف ، التقدير : مصرف  
ما ذا ينفقون ، أى يعملون إقتانهم ، فيكون الجواب إذ ذاك مطابقا ؛ ويحتمل  
أن يكون حذف من الأول الذى هو السؤال المصرف ومن الثانى الذى هو  
الجواب ذكر المنفق وكلاهما مراد وإن كان محذوفاً وهو نوع من البلاغة  
تقدم نظيره في قوله : " ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق " ؛ وقال  
الزمخشري : قد تضمن قوله تعالى : " ما اتقتم من خير " بيان ما ينفقونه وهو  
كل خير وبني الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن النفقة لا يعتد  
بها إلا أن تقع موقعها كقول الشاعر :

إن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق المصنع

انتهى كلامه ؛ وهو لا بأس به " ومن خير " يتناول القليل والكثير ، وبدأ  
في الصرف بالأقرب فالأقرب ثم بالأحوج فالأحوج .

( ١ ) من م ومد و ظ ، وفي الأصل ياض . والعبارة من هنا إلى « الأسباب »  
ليست في ظ ( ٢ ) من م ومد ، وفي الأصل : الوجوه ( ٣ - ٢ ) من م ومد  
و ظ ، وفي الأصل ياض ( ٤ - ٤ ) ليست في ظ ( هـ - هـ ) ليست في ظ . ولفظ  
« للضياح » كرده في الأصل ثانيا ( ٦ ) في مد : للايتام .

' قال الحرالي : وهم المتعرضون لغة والمستترون الذين لا يفتن لهم ولا يحدون ما يفتنهم شرعا ولغة نبوية<sup>٢</sup> - انتهى . ( ٣ وابن السبيل<sup>٣</sup> )  
 اضعفه بالعربة [ ٤ ] والآية محكمة فحمل ما فيها على ما لا يعارض غيرها .  
 ولما خص من ذكر عجم وبشر بقوله : ( وما تفعلوا من خير<sup>٦</sup> )  
 هـ أى مما بعد خيرا من عين أو معنى من هذا أو غيره<sup>٧</sup> مع هؤلاء  
 أو غيرهم<sup>٨</sup> ( فان الله ) المحيط علما وقدره بكل شيء - [ ٩ ] . ولما  
 كان<sup>١٠</sup> على طريق الاستئناف<sup>١١</sup> فى مقام الترييب والترهيب لكونه  
 وكل الأمر إلى المنفقين<sup>١٢</sup> و ١٣ كان سبحانه عظيم الرفق بهذه الأمة  
 " أكد عليه بذلك فقدم بذلك<sup>١٢</sup> فقدم<sup>١٥</sup> الظرف إشارة إلى أن له غاية  
 ١٠ النظر إلى أعمالهم الحسنة فقال : ( ٣ به علم<sup>٣٥</sup> ) أى<sup>١٦</sup> بالغ العلم

( ١-١ ) ليست فى مد ( ٢ ) فى الأصل : نبوته ، والتصحيح من م ومد وظ ( ٣-٣ ) من  
 م ومد وظ ، وفى الأصل بياض ( ٤ ) العبارة المحجوزة سقطت من الأصل .  
 ( ٥ ) العبارة من « والآية » إلى هنا زيدت من م ومد ، وليست فى ظ ( ٦ ) العبارة  
 من « ولما » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ( ٧ ) العبارة من « أى » إلى هنا زيدت  
 من م ومد ، وليست فى ظ ( ٨ ) العبارة من « مع هؤلاء » إلى هنا زيدت من م  
 ومد ، غير أن فى م : من - مكان : مع ، و : غيره - مكان : غيرهم ( ٩ ) العبارة  
 من « فان » إلى هنا زيدت من م ومد وظ ، غير أن فى م : لكل - مكان :  
 بكل ( ١٠ ) العبارة من هنا إلى « المنفقين » ليست فى ظ ( ١١-١١ ) ليست فى م  
 ومد ( ١٢ ) فى مد : المتقين ( ١٣ ) زيد فى ظ : لا ( ١٤-١٤ ) ليست فى م ومد  
 وظ ( ١٥ ) فى ظ : قدم ( ١٦ ) ليس فى ظ .

وهو أولى من جازى على الخير . وقال الحرالي<sup>١</sup> : ختم بالعلم لأجل دخول الخلل على النيات<sup>٢</sup> فى الإنفاق لأنه من أشد شىء تباهى<sup>٣</sup> به النفس فيكاد<sup>٤</sup> لا يسلم لها<sup>٥</sup> منه إلا ما لا تعلمه شمالكما التى هى التفاتها وتبايها ويختص يمينها التى هى صدقها وإخلاصها - انتهى . ولما أخبروا بما سألوا عنه من إحدى الحصلتين المضممتين لآية الزلزال كان ذلك موضع<sup>٥</sup> السؤال عن الأخرى فأجيبوا<sup>٦</sup> على طريق الاستئناف بقوله : "كتب"<sup>٦</sup> . وقال الحرالي : لما التف<sup>٧</sup> حكم الحج بالحرب تداخلت آيات اشتراكها<sup>٨</sup> وكما تقدم تأسيس فرض الحج فى آية "فمن فرض فيهن الحج" انتظم<sup>٩</sup> به كتب القتال ، والفرض من الشىء ما ينزل بمنزلة<sup>١٠</sup> الجزء منه ، والكتب ما حُرِز<sup>١١</sup> بالشىء فصار كالوصلة فيه ، كما جعل الصوم ١٠ لأن فى الصوم جهاد النفس كما أن فى القتال جهاد العدو ، فجرى ما شأنه

(١) وقال الأندلسى فى البحر المحيط ١٤٣/٢ : ولما كان أولاً السؤال عن خاص أجيبوا بخاص ثم أتى بعد ذلك التعميم فى أفعال الخير وذكر المجازاة على فعلها ، وفى قوله : "فإن الله به عليم" دلالة على المجازاة لأنه إذا كان عالماً به جازى عليه فهى جملة خبرية وتتضمن الوعد بالمجازاة (٢) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : الثبات . (٣) فى ظ : يتباهى (٤) فى ظ : يكاد (٥) فى ظ : منها (٦-٦) من م ومد و ظ ، وموضعها بياض فى الأصل غير أن "بقوله" موجود فيه بعد "فأجيبوا" (٧) فى مد : التفت (٨) فى مد : اشتراكها (٩) فى ظ : انتظر (١٠) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : منزلة (١١) من ظ ، وفى مد : حرز ، وفى م : حزر ، وفى الأصل : حوز .

المدافعة بمعنى الكتب و ما شأنه العمل و الإقبال بمعنى الفرض، و هما معنيان مقصودان في الكتاب و السنة تحقق العناية بتفهمهما<sup>١</sup> لينزل كل من القلب في محله و يختص<sup>٢</sup> النية في كل واحد على وجهه و قد كان من أول منزلة<sup>٣</sup> آى القتال "اذن للذين يقتلون"<sup>٤</sup> فكان الأول إذنا لمن شأنه المدافعة عن الدين بداعية من نفسه من نحو ما كانت الصلاة قبل الفرض واقعة من الأولين بداعية من جههم لربهم و رغبتهم إليه<sup>٥</sup> [ في الخلوة به و الانس بمناجاته فالذين كانت صلاتهم حبا كان الخطاب لهم بالقتال إذنا لتلفتهم إليه -<sup>٦</sup> ] في بذل أنفسهم لله الذين كان ذلك حبا لهم يطلبون الوفاء به<sup>٧</sup> حبا للقاء ربهم بالموت كما أحبوا<sup>٨</sup> لقاء ربهم<sup>٩</sup> بالصلاة<sup>١٠</sup> ١٠ "حين عقلوا"<sup>١١</sup> و أيقنوا أنه لا راحة لمؤمن إلا في لقاء ربه، فكان من عملهم لقاء ربهم بالصلاة في السلم، و طلب لقاءه بالشهادة<sup>١٢</sup> في الحرب<sup>١٣</sup>، فلما اتسع أمر الدين و دخلت الأعراب و الاتباع الذين لا يحملهم صدق المحبة للقاء الله على البدار للجهاد<sup>١٤</sup> نزل كتبه<sup>١٥</sup> كما نزل<sup>١٦</sup> فرض الصلاة

(١) من م و مد، و في الأصل و ظ: يحق (٢) في م: لتفهمها، و في ظ: يتفهمها (٣) في م و مد: تختص، و في ظ: نخص - كذا (٤) في م و ظ و مد: منزله (٥) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٦) سقط من م و مد و ظ (٧) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٨) في ظ: ربه (٩-١٠) من م و ظ و مد، و في الأصل: ربهم لقاء (١٠) العبارة من هنا إلى «بالصلاة» ليست في م (١١) في الأصل: غفلوا، و التصحيح من مد و ظ (١٢-١٣) في ظ: بالحرب (١٣-١٤) في الأصل: ترك كتبه، و التصحيح من م و ظ و مد (١٤) في الأصل: ترك، و التصحيح من م و ظ و مد.

استدراكا فقال: ﴿كتب عليكم القتال﴾ أي أيتها الأمة<sup>١</sup> وكان في المعنى راجعا لهذا الصنف الذين يسألون عن النفقة، وبمعنى ذلك انتظمت الآية بما قبلها فكأنهم يتبادلون في الإنفاق تبليدا إسرائيليا ويتقاعدون عن الجهاد تقاعد أهل التيه منهم الذين قالوا: "اذهب انت وربك فقاتلا<sup>٢</sup>" - انتهى . ﴿وهو كره<sup>٣</sup>﴾ وهو ما يخالف غرض النفس<sup>٥</sup> وهو اهواءه، ولعله لكونه لما كان خيرا عبر باللام في ﴿لكم ج - ٥﴾ وهذا باعتبار الأغلب وهو كما قال الحرالي عند المحبين للقاء الله من أحلى<sup>٦</sup> ما تناله أنفسهم حتى كان ينزع الرجل منهم في أن يقف فيقسم على الذي يسكه أن يدعه والشهادة، قال بعض التابعين: لقد أدركنا قوما كان

(١-١) من م ومد وظ، وموضعها بياض في الأصل . وفي البحر المحيط ١٤٣/٢: قال ابن عباس: لما فرض الله الجهاد على المسلمين شق عليهم وكرهوا فزلت هذه الآية، وظاهر قوله: "كتب" أنه فرض على الأعيان كقوله: "كتب عليكم الصيام" "كتب عليكم القصاص" "ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" وبه قال عطاء، قال: فرض القتال على أعيان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما استقر الشرع وقيم به صار على الكفاية، وقال الجمهور: أول فرضه إنما كان على الكفاية دون تعيين ثم استمر الإجماع على أنه فرض كفاية إلى أن نزل بساحة الإسلام فيكون فرض عين . . . . ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر ما مس من تقدمنا من أتباع الرسل من البلايا وأن دخول الجنة معروف بالصبر على ما يبطل به المكلف ثم ذكر الإنفاق على من ذكر فهو جهاد النفس بالمال انتقل إلى أعلى منه وهو الجهاد الذي يستقيم به الدين، وفيه الصبر على بذل المال والنفس - انتهى كلامه (٢-٢) سقط من ظ . (٣) سورة ه آية ٢٤ (٤-٤) من م وظ ومد، وموضعها بياض في الأصل . (٥) من م ومد وظ، وموضعها بياض في الأصل (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل:



الموت لهم أشهى من الحياة عندكم اليوم<sup>١</sup> و إنما كان ذلك لما خبروه<sup>٢</sup>  
من دنياهم و عمروه من أخراهم فكانوا يحبون النقلة من الخراب إلى  
العمارة - انتهى ٣ .

و لما كان هذا<sup>٤</sup> مكروها<sup>٥</sup> لما فيه على<sup>٦</sup> المال<sup>٧</sup> من المؤونة و على النفس  
٥ من المشقة و على الروح من الخطر من حيث الطبع شهيا<sup>٨</sup> لما فيه<sup>٩</sup> من  
الوعد<sup>٩</sup> بإحدى<sup>١١</sup> الحسنيين<sup>١٢</sup> من حيث الشرع أشار إلى ذلك بجملة  
حالية فقال: ﴿ و عسى أن ١٢ ﴾ و سيأتى إن شاء الله تعالى في سورة  
براءة من شرح معانى 'عسى' ما يوضح أن المعنى: و حالكم جدير<sup>١٣</sup>  
و خليف لتغطية<sup>١٤</sup> علم العواقب عنكم بأن ﴿ تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾<sup>١٥</sup> أى كالتغزو<sup>١٦</sup>

(١) في ظ: الموت - كذا (٢) من مد و ظ ، وفي الأصل و م: ضربوه .  
(٣) ليس في م (٤) ليس في م و مد و ظ (٥) العبارة من هنا إلى «الخطرة» ليست  
في ظ (٦) من م و مد ، وفي الأصل: من (٧) من م و مد ، وفي الأصل: على .  
(٨) العبارة من هنا إلى «الحسنيين» ليست في ظ (٩-٩) ليس في م (١٠) في م:  
إحدى (١١) في مد: الحسنين (١٢-١٢) من م و مد و ظ ، و موضعه بياض  
في الأصل (١٣) عسى هنا للاشفاق لا للترجي و مجيئها للاشفاق قليل و هى هنا  
تامة لا تحتاج إلى خبر... و اندرج في قوله: "شيئا" القتال لأنه مكروه بالطبع  
لما فيه من التعرض للأسر و القتل و إفناء الأبدان و إتلاف الأموال ، و الخير  
الذى فيه هو الظفر و الغنيمة بالاستيلاء على النفوس و الأموال أسرا و قتلا  
و نهبا و فتحا و أعظمها الشهادة و هى الحالة التى تمناها رسول الله صلى الله عليه  
و سلم مرارا - البحر المحيط ١٤٣/٢ (١٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل:  
جدر (١٥) في ظ: بتغطية (١٦-١٦) من م و مد ، وفي الأصل: كالتغزو اى ،  
و في ظ: اى .

٢١٤/ فعرضوا عنه الظنكم أنه شر لكم<sup>١</sup> / ( وهو ) أى<sup>٢</sup> [ و الحال أنه - ٣ ]  
 ( خير لكم ) ٤ لما فيه من الظفر والغنيمة أو الشهادة والجنة<sup>٥</sup> فانكم لا تعلمون  
 والذي كلفكم ذلك عالم بكل شيء غير محتاج إلى شيء وما كلفكم ذلك  
 إلا لنفكم . قال الحرالي : فشهد<sup>٥</sup> - لهم لما<sup>٦</sup> لم يشهدوا مشهد الموقنين الذين  
 يشاهدون غيب الإيمان كما يشهدون عن الحس ، كما قال<sup>٧</sup> ثعلبة : وكأني ه  
 أنظر إلى أهل الجنة في الجنة ينعمون و أنظر إلى أهل النار في النار  
 يعذبون ، ولم يرم لهم الشهادة ولكن ناطها بكلمة ' عسى ' لما عليه  
 من ضعف قبول من خاطبه بذلك ، وفي إعلامه لإزام بتزل العلى الأدنى  
 رتبة لما أظهر هذا الخطاب من تنزل الحق في مخاطبة الخلق إلى حد  
 مجازة<sup>٨</sup> المترقى<sup>٩</sup> في الخطاب - انتهى .

١٠

ولما رغبهم سبحانه وتعالى في الجهاد [ بما - ١٠ ] رجاء<sup>١١</sup> فيه من الخير  
 رهبهم من القعود<sup>١٢</sup> عنه بما يخشى فيه من الشر . قال الحرالي : فأشعر  
 أن التقاعد له في تقاعده آفات و شر في الدنيا والآخرة ليس أن  
 لا ينال خير الجهاد فقط بل و ينال شر التقاعد و التخلف - انتهى .

( ١-١ ) من م ومد ، وليس في ظ ، وفي الأصل : و الحال أنه ( ٢ ) ليس في ظ .  
 ( ٢ ) زيد من م ومد ( ٤-٤ ) ليست في ظ ( ٥ ) في ظ : تشهد ( ٦ ) في ظ : ما .  
 ( ٧ ) في م : قاله ( ٨ ) في مد : مجازة - بالراء الهمزة ( ٩ ) في م : المترقى ( ١٠ ) زيد  
 من مد و ظ ، وفي م : لا ( ١١ ) من ظ و م ومد ، غير أن في مد زيد قبله « في » ،  
 وفي الأصل : جاءهم ( ١٢ ) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : التقود .

١ ' فقال تعالى : ( وعسى أن تحبوا شيئا ) أى كالتعود ٣ فقبلوا  
 ' عليه لظنكم أنه خير لكم ' ( وهو ) ' أى والحال أنه ' ( شر لكم )  
 ' لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر ' وليس أحد  
 منكم إلا قد جرب مثل ذلك مرارا فى أمور دنياه ، فإذا صح ذلك فى فرد  
 ه صار كل شيء كذلك فى إمكان خيريته وشريته فوجب ترك الهوى  
 والرجوع إلى العالم المنزه عن الغرض ولذلك قال \* عاطفا على ما تقديره :  
 فإله قد حجب عنكم سر التقدير \* ( والله ) ' أى الذى له الإحاطة  
 الكاملة ' ( يعلم ) ' أى له علم ' كل شيء . وقد أخبركم فى صدر هذا  
 الأمر أنه رؤوف بالعباد فهو لا يأمركم إلا بخير . وقال الحرالى : شهادة  
 ١٠ بحق العلم يرجع إليها عند الأغنياء ' فى تنزل الخطاب - انتهى .  
 ' والآية من الاحتباك ذكر الخير أولا دال على حذفه ثانيا وذكر الشر  
 ثانيا دال على حذفه مثله أولا ' .

(١-١) ليست فى ظ (٢) 'عسى' هنا للترجى ومجيئها له هو الكثير فى لسان  
 العرب وقالوا : كل عسى فى القرآن للتحقيق يعنون به الوقوع إلا قوله تعالى :  
 "عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجا" واندرج فى قوله : " شيئا " الخلود  
 إلى الراحة وترك القتال لأن ذلك محبوب بالطبع لما فى ذلك من ضد ما قد  
 يتوقع من الشر فى القتال والشر الذى فيه هو ذلهم وضعف أمرهم واستئصال  
 شأنتهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم وملك بلادهم - البحر المحيط ١٤٤/٢ .  
 (٢) من م ومد ، وفى الأصل : كالتفوذ ، وليس فى ظ (٤) ليس فى ظ .  
 (٥-هـ) ليست فى ظ ، وفى م " شر " مكان " سر " (٦) فى م : تحقق (٧) فى الأصل :  
 الأغنياء ، والتصحيح من م وظ ومد .

ولما أثبت سبحانه و تعالى شأنه العلم لنفسه فباه عنهم فقال :  
 ﴿ و اتم لا تعلمون ٥ ﴾ أى ليس لكم من أنفسكم علم وإنما عرض لكم  
 ذلك من قبل ما علمكم فتقوا به ، و بادروا إلى كل ما يأمركم به و إن  
 شق ١ . و قال الحرالى ٢ : فنفى العلم عنهم بكلمة ' لا ' أى التى هى  
 للاستقبال ٢ حتى تفيد دوام الاستصحاب " و ما اوتيتم من العلم الا ٥  
 قليلا " قال من حيث رتبة هذا الصنف من الناس من الأعراب  
 وغيرهم ، و أما المؤمنون أى الراسخون فقد علمهم الله من علمه ما علموا  
 أن القتال خير لهم و أن التخلف شر لهم - انتهى . حتى أن علمهم ذلك  
 أفاض على ألسنتهم ما يفيض الدموع و ينير القلوب ، حتى شاورهم  
 النبي صلى الله عليه و سلم فى التوجه إلى غزوة بدر ، فقام أبو بكر ١٠  
 رضى الله تعالى عنه فقال و أحسن ، ثم قام عمر رضى الله تعالى عنه فقال  
 و أحسن ، ثم قام المقداد\* رضى الله تعالى عنه فقال : [ يا - ١ ] رسول الله ا  
 امض لما أراك الله فحنن معك ، و الله لا نقول لك كما قالت  
 بنو إسرائيل لموسى : " [ فاذهب - ٢ ] انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ٨ "

(١-١) ليست فى ظ (٢) و قال أبو حيان الأندلسى : ﴿ و اتم لا تعلمون ﴾  
 ما يعلمه الله تعالى لأن عواقب الأمور مغيبة عن علمكم و فى هذا الكلام تنبيه على  
 الرضى بما جرت به المقادير ، قال الحسن : لا تكرهوا الملمات الواقعة فرب  
 أمر تكرهه فيه إربك و لرب أمر تحبه فيه عطبك - البحر المحيط ١٤٤/٢ .  
 (٢) فى م : الاستقبال (٤) سورة ١٧ آية ٨٥ (هـ) زيد فى مد و ظ : بن عمرو .  
 (٦) زيد من ظ و مد (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) سورة ٥ آية ٢٤ .

ولكن اذهب أنت وربك<sup>١</sup> فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك  
 بالحق<sup>١</sup> لو سرت<sup>٢</sup> إلى برك الغماد<sup>٢</sup> لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه<sup>٣</sup>؛  
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه، ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم: أشيروا على<sup>٤</sup> أيها الناس! فقال<sup>٥</sup> سعد بن معاذ  
 الأنصارى رضى الله تعالى عنه: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال:  
 أجل، قال: فقد<sup>٥</sup> آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو  
 الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقنا على السمع والطاعة،  
 فامض يا رسول الله لما أردت فتحن معك<sup>٦</sup> فوالذى بعثك بالحق<sup>١</sup> لو  
 استعرضت<sup>٦</sup> بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك! ما تخلف منا رجل  
 واحد، وما نكره أن<sup>٧</sup> تلقى بنا<sup>٧</sup> عدونا غدا<sup>٨</sup> إنا لصبر<sup>٨</sup> في الحرب  
 صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على  
 بركة الله تعالى.

٢١٥ / ولما أخبرهم سبحانه وتعالى بإيجاب القتال [عليهم مرسلا في  
 جميع الأوقات و كان قد أمرهم فيما مضى بقتلهم حيث ثقفوهم ثم قيد  
 ١٥ عليهم في القتال - ٩] في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا: هل<sup>٩</sup>

(١) في الأصل: ربكما، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) من مد وظ،  
 وفي الأصل: إلى برك الغماد - كذا بالعين؛ وفي م: لبرك الغماد (٣) وقع في  
 ظ: تبلغه - كذا مصحفا (٤) زيد في ظ ومد: له (٥-٥) في ظ: فقال قد،  
 وفي مد: قال لقد (٦) في الأصل: استعرضت، والتصحيح من م وظ ومد.  
 (٧-٧) في ظ: تلقاينا (٨) من مد، وفي ظ: لصبر، وفي الأصل وم: لصبر -  
 كذا (٩) زيدت من م ومد وظ (١٠) في ظ: على.

الإمر في الحرم [والحرام - ' ] كما مضى أم<sup>٢</sup> لا ؟ وكان المشركون قيد  
نسبهم<sup>٣</sup> في سرية عبد الله بن جحش التي قتلوا فيها من المشركين عمرو بن  
الحضرمي إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام واشتد تعييرهم لهم<sup>٤</sup> به  
فكان موضع السؤال : هل سألوا عما عيرهم به الكفار من ذلك ؟  
فقال مخبرا عن سؤالهم مينا لحالم : (( يسألونك<sup>٥</sup> )) أي أهل الإسلام ه  
لا سيما أهل سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنهم<sup>٦</sup> ﴿ عن

(١) زيد من م وظ ومد (٢) في م : أو (٣) في الأصل : نسير ، والتصحيح  
من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد : الكفار (٥) ليس في ظ (٦) طول  
المفسرون في ذكر سبب نزول هذه الآية في عدة أوراق وملخصها وأشهرها أنها  
نزلت في قصة عبد الله بن جحش الأسدي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في ثمانية معه سعد بن أبي وقاص ..... وأميرهم عبد الله يترصدون غير  
قريش ببطن نخلة فوصلوها ومرت العير فيها عمرو بن الحضرمي ..... وكان  
ذلك في آخر يوم من جمادى على ظنهم وهو أول يوم من رجب فرمى وأند  
عمرا بسهم فقتله ، وكان أول قتل من المشركين وأسروا الحكم وعثمان ،  
وكانا أول أسيرين في الإسلام وأتت نوفل وقدموا بالعير المدينة فقالت  
قريش : استحل عجد الشهر الحرام ، وأكثر الناس في ذلك فوقف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم العير وقال أصحاب السرية : ما نبرح حتى تنزل توبتنا ،  
فنزلت الآية نجس العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول خمس في  
الإسلام ..... ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما فرض القتال لم يخص  
بزمان دون زمان وكان من العوائد السابقة أن الشهر الحرام لا يستباح فيه  
القتال فبين حكم القتال في الشهر الحرام - البحر المحيط ١٤٤ / ٢ (٧-٧) ليست  
في ظ ، وفي الأصل « عنه » « كان » عنهم » والتصحيح من م ومد .

الشهر الحرام ﴿ فلم يعين الشهر وهو رجب ليكون أعم ، وسميت الحرم لتعظيم حرمتها حتى حرموا القتال فيها ﴾ ، فأبهم المراد من السؤال ليكون للنفس إليه <sup>١</sup> النفات <sup>٢</sup> ثم بينه <sup>٣</sup> يبدل الاشتغال في قوله : ﴿ قتال فيه ﴾ ثم أمر <sup>٤</sup> بالجواب <sup>٥</sup> في قوله : ﴿ قل قتال فيه ﴾ أى قتال كان . فالمسوغ العموم .

ولما كان مطلق القتال فيه في زعمهم لا يجوز حتى ولا لمستحق <sup>٦</sup> القتل و كان في الواقع القتال عدوانا فيه أكبر منه في غيره قال : ﴿ كبير ط ﴾ أى في الجملة .

ولما كان من المعلوم أن المؤمنين في غاية السعى في تسهيل سبيل الله <sup>٧</sup> فليسوا من الصد عنه ولا من الكفر في شيء لم يشكل أن ما بعده كلام مبتدأ هو للكفار <sup>٨</sup> وهو قوله : ﴿ وصد ﴾ <sup>٩</sup> أى صد كان ﴿ عن سبيل الله ﴾ الملك الذى له الأمر كله <sup>١٠</sup> الذى هو دينه الموصل إليه أى إلى رضوانه ، أو البيت الحرام فان <sup>١١</sup> النبي صلى الله عليه وسلم سمي الحج سبيل الله . قال الحرالي : و الصد صرف إلى ناحية باعراض <sup>١٢</sup> وتكره <sup>١٣</sup> ، و السبيل طريق الجادة <sup>١٤</sup> السابلة عليه الظاهر لكل سالك <sup>١٥</sup>

(١-١) ليست في ظ (٢) ليس في ظ (٣-٣) في الأصل : لم يبنه ، والتصحيح من م وظ ومد (٤) في مد : أمرهم (٥) في الأصل : بالخراب ، والتصحيح من م ومد وظ (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : المستحق (٧) في م : الكفار (٨) زيد في م ومد وظ : أى (٩) ليس في م ومد (١٠) في ظ : قال (١١) في مد : نكرة (١٢) في م : إجماده (١٣) في م : مالك - كذا .

منهجه (و كفر به) أى كفر كان، أى بالدين، أو بذلك الصد  
أى بسببه فانه كفر إلى كفرهم، وحذف الخبر لدلالة ما بعده عليه  
دلالة بيته لمن أمعن النظر وهو أكبر أى من القتال فى الشهر الحرام،  
و التقييد فيما يأتى بقوله: "عند الله" يدل على ما فهمته من أن المراد  
بقوله: "كبير" فى زعمهم وفى الجملة ٣ لا أنه ٣ من الكبائر. ٥

ولما كان قد تقدم الإذن بالقتال فى الشهر الحرام وفى المسجد  
الحرام بشرط كما مضى<sup>٩</sup> كان مما يوجب السؤال عن القتال فيه فى الجملة  
بدون ذلك الشرط أو بغيره توقعا للاطلاق لا سيما و السرية التى كانت  
سببا لنزول هذه الآية وهى سرية عبد الله بن جحش كان الكلام فيها  
كما رواه ابن إسحاق عن<sup>١٠</sup> الأمرين كليهما فانه قال: إنهم لقوا الكفار  
الذين قتلوا منهم وأسروا وأخذوا<sup>١١</sup> غيرهم<sup>١٢</sup> فى آخر يوم من رجب  
فهابوهم فاطفوا لهم حتى سكنوا فتشاوروا فى أمرهم وقالوا: لئن تركتموهم

- 
- (١) ليس فى م ومد (٢) ليس فى ظ (٣-٣) فى الأصل: لانه، وفى م: لانه،  
و التصحيح من ظ ومد. وفى البحر المحيط ١٤٦/٢: وقيل فى المنتخب: إنما نكر  
فيهما لأن النكرة الثانية هى غير الأولى وذلك أنهم أرادوا بالأول الذى سألوا  
عنه فقال عبد الله بن جحش و كان لنصرة الإسلام وإذلال الكفر فلا يكون  
هذا من الكبائر بل الذى يكون كبيرا هو قتال غير هذا وهو ما كان الفرض فيه  
هدم الإسلام وتقوية الكفر (٤) فى الأصل: معنى، و التصحيح من م وظ  
ومد (٥) فى الأصل: على، و التصحيح من م وظ ومد (٦) فى م: أنفذوا.  
(٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: غيرهم - كذا.



هذه الليلة ليدخلن الحرم ولئن قتلتموهن لقتلنهم<sup>١</sup> في الشهر الحرام ،  
 'فترددوا ثم' شجعوا أنفسهم ففعلوا ما فعلوا<sup>٢</sup> فعيرهم<sup>٣</sup> المشركون بذلك  
 فاشتد تعيرهم لهم واشتد قلق الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لا سيما  
 أهل السرية<sup>٤</sup> من ذلك ولا شك أنهم أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم  
 بكل ذلك فآخبرهم له على هذه الصورة كاف<sup>٥</sup> في عدة سؤالاتهم  
 فضلا عن دلالة ما<sup>٦</sup> مضى على<sup>٧</sup> التشوف إلى<sup>٨</sup> السؤال عنه لما كان  
 ذلك قال تعالى : ((والمسجد)) أى ويسألونك عن المسجد ((الحرام<sup>٩</sup>))  
 [أى - ''] الحرم الذى هو للصلاة و العبادة بالخضوع لا لغير ذلك  
 "قتال فيه قر قتال فيه كبير" عندكم على نحو ما مضى ثم ابتدأ<sup>١٠</sup>  
 ١٠ قائلا : ((واخراج)) كما ابتدأ قوله : "رصد عن سبيل الله" وقال :  
 ((اهله)) أى المسجد الذى<sup>١١</sup> كتبه الله لهم فى القدم وهم أولى  
 الناس به ((منه<sup>١٢</sup> اكبر))<sup>١٣</sup> أى من القتال فى الشهر الحرام خطأ وبناء  
 على الظن والقتل فيه<sup>١٤</sup> ((عند الله ج))<sup>١٥</sup> أى المحيط بكل شئ قدرة وعلمها<sup>١٦</sup>

(١) فى الأصل : اتقتلن ، وفى م : لقتلنهم ، والتصحيح ، من م وظ (٢-٢) فى  
 الأصل : افترده واثم ، وفى م : فترددوا ثم ، والتصحيح من ظ ومد (٣) زيد  
 فى ظ : ثم (٤) فى ظ : يصرمهم (٥) فى ظ : البرية (٦) من م وظ ومد ، وفى  
 الأصل : كان (٧) ليس فى ظ (٨) من مد وظ ، وفى الأصل : الى ، وفى م :  
 عن (٩) فى الأصل : عن ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : الحرم (١١) زيد من م ومد وظ (١٢) فى ظ : ابتداء .  
 (١٣-١٣) فى ظ ومد : الذين (١٤) زيد فى م ومد : اى المسجد (١٥-١٥) ليست  
 فى ظ

فقد حذف<sup>١</sup> من كل جملة ما دل عليه ما ثبت في الأخرى فهو من وادى الاحتباك، وسر<sup>٢</sup> ما صنع في هذا الموضع من الاحتباك أنه لما كان القتال في الشهر الحرام<sup>٣</sup> قد وقع من المسلمين حين هذا السؤال في سرية عبد الله بن جحش / أبرز<sup>٤</sup> السؤال<sup>٥</sup> عنه والجواب، ولما كان ٢١٦ / القتال في المسجد الحرام لم يقع بعد وسيقع من<sup>٦</sup> المسلمين أيضا عام الفتح<sup>٧</sup> طواه وأضره، ولما كان الصد عن سبيل الله الذي هو البيت والكفر الواقع بسببه لم يقع وسيقع من الكفار عام الحديبية أخفى خبره وقدره، ولما كان الإخراج<sup>٨</sup> قد وقع منهم ذكر خبره وأظهره<sup>٩</sup>؛ فأظهر سبحانه وتعالى ما أبرزه على يد الحدثان، وأضر ما أضره في صدر الزمان، وصرح بما صرح به لسان الواقع، ولوح<sup>١٠</sup> إلى ما لوح إليه صارم الفتح القاطع - والله الهادي . والمراد بالمسجد الحرام الحرم كله، قال<sup>١١</sup> الماوردي من أصحابنا: كل موضع ذكر الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم إلا قوله تعالى: "فول وجهك شطر المسجد الحرام"<sup>١٢</sup> فان المراد به الكعبة<sup>١٣</sup> - نقله عنه ابن الملقن ١٣. وقال غيره: إنه يطلق أيضا على نفس مكة مثل "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ١٥

(١) في م ومد: صدق (٢) في م: شر (٣) ليس في م (٤) في ظ: انذر (٥) في مد: السؤل (٦) في ظ: في (٧) في م: الاخبار (٨) من م وظ، وفي الأصل: أظهر، وفي مد: أظهر (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: لوحه (١٠) كرهه في م ثانيا (١١) سورة ٢ آية ١٤٩ و ١٥٠ (١٢) من م ومد وظ، وفي الأصل: للكعبة (١٣) في ظ: المنقن .

من المسجد الحرام<sup>١</sup> " فان<sup>٢</sup> في بعض طرق البخارى<sup>٣</sup> فرج<sup>٤</sup> سقف  
يتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج<sup>٥</sup> صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء  
بطست<sup>٦</sup> - إلى أن قال: ثم أخذ يدي فخرج بي إلى<sup>٧</sup> السماء، ويطلق  
أيضاً على نفس المسجد نحو قوله تعالى "وَيُصَدِّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ<sup>٨</sup> سَوَاءً<sup>٩</sup> الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ<sup>١٠</sup>".

ولما كان كل ما تقدم<sup>١١</sup> من أمر الكفار فتنه<sup>١٢</sup> كان كأنه قيل:  
أكبر، لأن ذلك فتنه<sup>١٣</sup> ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ أى بالكفر والتكفير بالصد<sup>١٤</sup>  
والإخراج وسائر أنواع الأذى التى ترتكبونها بأهل الله فى الحرم  
والأشهر الحرم ﴿أكبر من القتل<sup>١٥</sup>﴾ ولو كان فى الشهر الحرام لأن  
هم يزول وغمها يطول<sup>١٦</sup>.

ولما كان التقدير: وقد فتونكم<sup>١٧</sup> وقاتلوكم وكان الله سبحانه وتعالى  
عالماً بأنهم إن تراخوا فى قتالهم<sup>١٨</sup> لتركوا الكفر لم يترأخوهم فى قتالهم

(١) سورة ١٧ آية (٢) من ظ و مد، وفى الأصل و م: قال (٣) فى مد و ظ:  
فرح (٤) فى م: بطشت (٥) ليس فى ظ (٦) سقط من م (٧) فى الأصول:  
البادى - راجع سورة ٢٢ آية ٢٥ (٨) فى ظ: متقدم (٩) ليس فى م، وفى ظ:  
فيه (١٠) فى ظ: فيه (١١) من م و ظ و مد، وفى الأصل: بالصد (١٢) زيد  
فى م و مد: ولأجل خوف الفتنه بأنواع الإهانة احتمل الصحابة رضى الله عنهم  
الخروج من مكة بالهجرة وأقدموا عليها كما كانوا يقدمون على القتل التى  
هى أكبر منه وما لأن أحد منهم بشيء من ذلك للردة ولذا لم يعبرنا بأشد .  
(١٣) فى الأصل: فتونهم، والنصحیح من م و ظ و مد (١٤) فى م: قتالكم .  
(١٥) فى الأصل: فتونهم، والنصحیح من م و ظ و مد (١٦) فى م: قتالكم .  
(١٧) فى الأصل: فتونهم، والنصحیح من م و ظ و مد (١٨) فى م: قتالكم .

ليتركوا الإسلام و كان أشد الأعداء من إذا تركته لم يتركك قال تعالى  
عاطفا على ما قدرته : ﴿ ولا يزالون ﴾ ٢ أى الكفار ١ ﴿ يقاتلونكم ﴾  
أى يحددون ٣ قتالكم كلما لاحت لهم فرصة .

ولما كان قتالهم إنما هو لتبديل الدين الحق بالباطل علله ٤ تعالى  
بقوله : ﴿ حتى ﴾ ولكنهم لما كانوا يقدررون أنه هين عليهم لقلة ٥  
المسلمين و ضعفهم تصوره ٦ غاية لا بد من انتهائهم إليها ، فدل على  
ذلك بالتعبير بأداة الغاية ، ﴿ يردوكم ﴾ أى كافة ما بقى منكم واحد  
﴿ عن ديتكم ﴾ الحق ، و نبه على أن ' حتى ' تعليلية بقوله مخوفا من  
التوالت ٦ عنهم فيستحكم ٧ كبدهم ملها للآخذ فى الجد فى حربهم ٨ ، وإن  
كان يشعر بأنهم لا يستطيعون ٩ : ﴿ ان استطاعوا ١٠ ﴾ أى إلى ذلك سيلا ، ١٠

(١) وفى البحر المحيط ١٤٩/٢ : وقال عبد الله بن جحش فى هذه القصة شعر :-

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة وأعظم منها لو يرى الرشد راشد  
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد  
وأخراجكم من مسجد الله رحله لئلا يرى الله فى البيت ساجد  
فانا وإن غيرتمونا بقتلة وأرجف بالإسلام باغ وحاسد  
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد  
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينزاعه غل من القد عائد

(٢-٢) ليس فى مد (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يحددون (٤) من م وظ  
ومد ، وفى الأصل : علل . وفى البحر المحيط ١٤٩/٢ : و "حتى يردوكم" يحتمل  
الغاية ويحتمل التعليل ، وعليها حملها أبو البقاء ، وهى متعلقة فى الوجهين  
بقاتلونكم (٥) فى م : تصوره (٦) فى ظ : التوالى (٧) فى ظ : فيسحقكم .  
(٨-٨) ليست فى ظ .

فأتم أحق بأن لا تزالوا كذلك ، لأنكم قاطعون بأنكم على الحق وأنكم منصورون وأنهم على الباطل وهم مخذلون ؛ ولا بد وإن طال المدى لاعتقادكم على الله و اعتمادهم على قوتهم ، ومن وكل إلى نفسه ضاع ؛ فالأمر الذي بينكم وبينهم أشد من الكلام فينبغي<sup>١</sup> الاستعداد له بعده ه والتأهب له بأهسته فضلا عن أن يلتفت إلى التأثير بكلامهم الذي توجيه إليهم الشياطين طعنا في الدين وصدا عن السيل وشبههم التي أصلوا عليها دينهم ولا أصل لها ، وفي الآية إشارة إلى ما وقع من الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فإن القتال على الدين لم ينقض<sup>٢</sup> إلا بعد الفروع<sup>٣</sup> من أمرهم . قال الحرالي :<sup>٤</sup> الاستطاعة مطاوعة النفس ١٠ في العمل وإعطاؤها الانقياد فيه ، ثم قال :<sup>٥</sup> فيه إشعار بأن طائفة ترد عن دينها وطائفة تثبت ، لأن كلام الله لا يخرج في به واشتراطه إلا لمعنى واقع لنحو ما يوضحه تصريح الخطاب في قوله : ” ومن يرتدد “ إلى آخره<sup>٦</sup> ؛ وهو من الرد ومنه الردة وهو كف بكره لما شأنه الإقبال بوفق - انتهى . و كان صيغة الاقتعال المؤذنة بالتكلف والعلاج ١٥ إشارة إلى أن الدين لا يرجع عنه إلا باكره النفس لما في مفارقة الإلف من الألم<sup>٧</sup> ؛ وإجماع القراء على الفك هنا للإشارة إلى أن الحبوط

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فينبغي (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لم ينقض (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل : الفروع (٤-٤) من م وظ ومد ، وأخرها في الأصل عن ” ومن يرتدد - إلى آخره “ (٥-٥) من م ومد وظ ، وأخرها في الأصل عن ” وإن كان القلب مطمئنا “ (٦) وقال الأندلسي : ارتد افعل من الرد وهو الرجوع كما قال تعالى : ” فارتدوا على =

مشروط بالكفر ظاهرا باللسان و باطنا بالقلب فهو ملبح بالعفو عن  
نطق اللسان مع طمأنينة القلب ، و أشارت ' قراءة الإدغام في المائدة '  
إلى أن الصبر أرفع درجة من الإجابة باللسان و إن كان القلب  
مطمئنا .

و لما حمى ٣ سبحانه و تعالى باضافة الدين إليهم / بأنهم يريدون ه  
سلبهم ما اختاروه لأنفسهم لحقيقته ' و ردم قهرا إلى ما رغبوا عنه لبطلانه  
خوفهم من التراخي عنهم حتى يصلوا إلى ذلك فقال : ﴿ ومن یرتد  
منکم ﴾ أى يفعل ما يقصدونه من الردة ﴿ عن دينه ﴾ ' و عطف على  
الشرط قوله ' ﴿ فيمت ﴾ ' أى فيتعقب رده أنه يموت ﴿ و هو ﴾ أى

= "أثرهما نصصا" و قد عدها بعضهم قیما يتعدى إلى اثنين إذا كانت عنده بمعنى  
صير ، و جعل من ذلك قوله : "فارتد بصيرا" أى صار بصيرا ، و لم يختلف  
هنا في فك المثلين و الفك هو لغة الحجاز ، و جاء افتعل هنا بمعنى التعمل و التكسب  
لأنه متكلف إذ من باشر دين الحق يبعد أن يرجع عنه فلذلك جاء افتعل هنا و هذا  
المعنى و هو التعمل و التكسب هو أحد المعاني التى جاءت لها افتعل -  
البحر المحيط ١٥٠/٢ (٧) العبارة من هنا إلى " ثم قال " ليست في ظ .

(١) في الأصل: اشاراته ، وفي م : اشارة ؛ والتصحيح من مد (٢) سورة آية ٢١ .  
(٣) في الأصل: أجابهم ، وفي م وظ ومد: أحامهم ، وبين السطور في ظ: من الحمية .  
(٤) في ظ: بحقيقته (هـ) من م وظ و مد ، وفي الأصل: لبطالته (٦-٧) ليست في ظ .  
(٧) وهذان شرطان أحدهما معطوف على الآخر بالفاء المشعرة بتعقيب الموت  
على الكفر بعد الردة و اتصاله بها و رتب عليه حبوط العمل في الدنيا و الآخرة  
و هو حبوطه في الدنيا باستحقاق تته و إلحاقه في الأحكام بالكفار وفي الآخرة =

والحال أنه ﴿كافر﴾<sup>١</sup>.

ولما أفرد الضمير على اللفظ نصا على كل فرد فرد جمع لأن إخراج الجمع<sup>٢</sup> إخراجا لكل<sup>٣</sup> فرد منهم ولا عكس<sup>٤</sup>، وقرنه بقاء السبب إعلاما بأن سوء أعمالهم هو السبب في وبالهم فقال: ﴿فأولئك﴾ البعداء البغضاء هـ ﴿حبطت أعمالهم﴾ أى بطلت معانيها وبقيت صورها؛ من حبط الجرح إذا برأ ونقي<sup>٥</sup> أثره. وقال الحرالي: من الحبط وهو فساد في الشيء الصالح يأتي عليه من وجه يظن به صلاحه وهو في الأعمال بمنزلة البطح في الشيء القائم الذي<sup>٦</sup> يقعده عن قيامه كذلك الحبط<sup>٧</sup> في الشيء "صالح يفسده عن وعم صلاحه" (في الدنيا) بزوال ما فيها من روح ١٠. الأنس بالله سبحانه وتعالى وإطيف الوصلة به وسقوط إضافتها إليهم إلا مقرونة<sup>٨</sup> ببيان حبوطها<sup>٩</sup> فقد بطل ما كان لها من الإقبال من الحق

= بما يؤول إليه من العقاب السرمدي وقيل حبوط أعمالهم في الدنيا هو عدم بلوغهم ما يريدون بالمسلمين من الإضرار بهم ومكائدهم فلا يحصلون من ذلك على شيء لأن الله قد أعز دينه بأنصاره - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى «فقال» ليست في ظ (٢) من م ومد، وفي الأصل: الجميع. (٣) من م ومد، وفي الأصل: الكل (٤) في م ومد: بقي (٥) زيد في الأصل ومد: لا، ولم تكن الزيادة في م وظ فحذفناها (٦) من م وظ ومد، وفي الأصل: المحيط. (٧) في ظ: مقرونة (٨) وظاهر هذا الشرط والجزاء ترتب حبوط العمل على الموافقة على الكفر لا على مجرد الارتداد وهذا مذهب جماعة من العلماء منهم الشافعي، وقد جاء ترتب حبوط العمل على مجرد الكفر في قوله: "ومن يكفر بالآمان فقد حط =

والتعظيم من الخلق ﴿ و الآخرة ع ﴾ بإبطال ما كان يستحق عليها من الثواب بصادق الوعد . ولما كانت الردة <sup>١</sup> أقبح أنواع الكفر كرر المناداة بالبعد على أهلها فقال: ﴿ وأولئك اصحب النار ع ﴾ فدل بالصحة على أنهم أحق الناس بها <sup>٢</sup> فهم غير منفكين منها .

ولما كانوا كذلك كانوا <sup>٣</sup> كأنهم <sup>٤</sup> المختصون بها دون غيرهم <sup>٥</sup> بلوغ ما لهم فيها من السفل إلى حد لا يوازيه غيره فتكون لذلك اللحظ <sup>٦</sup> لهم بالأيام من غيرهم فقال تقريراً للجملة التي قبلها: ﴿ هم فيها يخلدون ه ﴾ أى مقيمون إقامة لا آخر لها ، وهذا الشرط ملوح إلى ما وقع بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم من الردة لأن الله سبحانه وتعالى إذا ساق شيئاً مساق الشرط اقتضى أنه سيقع شيء <sup>٧</sup> منه فيكون <sup>٨</sup> المعنى: ومن يرتد فيتب عن <sup>٩</sup> رده يتب الله عليه كما وقع لأكثرهم ، <sup>١٠</sup> و كان التعبير بما قد يفيد الاختصاص إشارة إلى أن عذاب غيرهم

= عمله “ ” ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون “ ” والذين كذبوا بآياتنا و لقاء الآخرة حبطت أعمالهم “ ” لئن اشركت ليحبطن عملك “ ” والخطاب في المعنى لأمته ، وإلى هذا ذهب مالك وأبو حنيفة وغيرهما يعنى إنه يحبط عمله بنفس الردة دون الموااة عليها وإن راجع الإسلام ، وثمرة الخلاف تظهر في السلم إذا حج ثم ارتد ثم أسلم فقال مالك : يلزمه الحج ، وقال الشافعي : لا يلزمه الحج - البحر المحيط ١٥٠/٢ .

- (١) في مد : الردة (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لها (٣) ليس في مد .  
(٤) ليس في ظ (٥) في م ومد : اللحظة (٦) ليس في م (٧) في م : من .  
(٨) العبارة من هنا إلى « أنواع الكفر » ليست في ظ .



عدم بالنسبة إلى عذابهم لأن كفرهم أخش أنواع الكفر .  
 و لما بين سبحانه و تعالى المقطوع لهم بالنار بين الذين هم أهل لرجاء  
 الجنة ثلاثا يزال العبد هاربا من موجبات النار مقبلا على مرجئات الجنة خوفا  
 من أن يقع فيما يسقط رجاءه - و قال الحرالي : لما ذكر أمر المتزلزلين  
 ذكر أمر ٢ الثابتين ٣ ؛ انتهى - فقال : ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ أى أقروا  
 بالإيمان ٤ .

و لما كانت الهجرة التى هى فراق المألوف و الجهاد الذى هو المخاطرة  
 بالنفس فى مفارقة وطن البدن و المال فى مفارقة وطن النعمة أعظم  
 الأشياء على النفس بعد مفارقة وطن الدين كرر لهما الموصول إشعارا

(١) زيد فى م وظ و مد « و » (٢) ليس فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل  
 وظ ؛ الثانيين (٤) من م و مد وظ ، وفى الأصل : بلا ياء . وفى البحر  
 المحيط ١٥١/٢ : سبب نزولها أن عبد الله بن جحش قال : يا رسول الله ! هب أنه  
 عقاب علينا فيما فعلنا فهل نطعم منه أجرا وثوابا ؟ فنزلت لأن عبد الله كان مؤمنا  
 و كان مهاجرا و كان بسبب هذه المقاتلة مجاهدا ، ثم هى عامة فى من اتصف  
 بهذه الأوصاف ، و قال الزمخشري : إن عبد الله بن جحش و أصحابه حين قتلوا  
 الحضري ظن قوم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فنزلت - انتهى  
 كلامه... و على هذا السبب فناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة ، وقيل : لما أوجب  
 الجهاد بقوله : " كتب عليكم القتال " و بين أن تركه سبب للوعيد أتبع ذلك  
 بذكر من يقوم به و لا يكاد يوجد وعيد إلا و يتبعه وعد و قد احتوت هذه  
 الجملة على ثلاثة أوصاف و جاءت مرتبة بحيث الوقائع و الواقع .

باستحقاقهما للصالة<sup>١</sup> في أنفسهما فقال<sup>٢</sup> مؤكدا للنعى بالإخراج في صيغة  
 المفاعلة<sup>٣</sup> : ﴿ والذين هاجروا ﴾<sup>٤</sup> [ أى - ٥ ] أوقعوا المهاجرة بأن  
 فارقوا بغضا ونفرة تصديقا لإقرارهم بذلك ديارهم ومن خالفهم فيه  
 من أهلهم وأحبائهم . قال الحرالي : من المهاجرة وهو مفاعلة من  
 الهجرة وهو التخلي عما شأنه الاغتياب به لمكان ضرر منه ﴿ وجهدوا ﴾<sup>٥</sup>  
 أى أوقعوا<sup>٦</sup> المجاهدة ، مفاعلة من الجهد - فتحا وضما ، وهو الإبلاغ  
 في الطاقة والمشقة في العمل ﴿ في سبيل الله ﴾<sup>٧</sup> أى " دين الملك الأعظم "  
 كل من خالفهم ﴿ أولئك ﴾ العالو الرتبة العظيمو الزلفى والقربة  
 " ولما كان أجرم إماما هو من فضل الله قال<sup>٨</sup> : ﴿ يرجون ﴾<sup>٩</sup> من الرجاء  
 وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما - قاله الحرالي<sup>١٠</sup> ﴿ رحمت " الله ط ﴾<sup>١١</sup>

(١) في م : للإصابة (٢) العبارة من هنا إلى « المفاعلة » ليست في ظ (٣) في الأصل :  
 الفاعلة ، وفي م : المبالغة ، والتصحيح من مد (٤) العبارة من هنا إلى « ونفرة »  
 ليست في ظ (٥) زيد من م ومد (٦-٧) ليس في ظ (٧-٧) في ظ : دينه .  
 (٨) وأتى بلفظة " يرجون " لأنه ما دام المرء في قيد الحياة لا يقطع أنه صائر إلى  
 الجنة ولو أطاع أقصى الطاعة إذ لا يعلم بما يحتم له ولا يتكل على عمله لأنه لا يعلم  
 أقبل أم لا وأيضا فلأن المذكورة في الآية ثلاثة أوصاف ولا بد مع ذلك  
 من سائر الأعمال وهو يرجو أن يوفقه الله لها كما وفقه لهذه الثلاثة فلذلك قال  
 " فاولئك يرجون " - البحر المحيط ١٥٢/٢ (٩) زيد في مد : ترقب (١٠) العبارة  
 من هنا إلى « عذبهم » ليست في مد (١١) و " رحمت " هنا كتب بالتاء على لغة  
 من يقف عليها بالتاء هنا أو على اعتبار الوصل لأنها في الوصل تاء وهي سبعة  
 مواضع كتبت " رحمت " فيها بالتاء أحدها هذا وفي الأعراف " ان رحمت الله =

أى إكرامه لهم غير قاطعين بذلك علما منهم أن له أن يفعل ما يشاء  
١ لأنه الملك الأعظم فلا كفوء له وهم غير قاطعين بموتهم محسنين ، ٢ قاطعون  
بأنه سبحانه و تعالى لو أخذهم بما يعلم من ذنوبهم عذبهم .

و لما كان الإنسان محل النقصان فهو لا يزال فى فعل ما إن أخذ به  
٥ هلك قال مشيرا إلى ذلك مبشرا ٣ بسعة الحلم فى جملة حاله من و او  
”رجون“ - ٤ و يجوز ٥ أن يكون عطفًا على ما تقديره : و يخافون عذابه  
فإنه منتقم عظيم : ﴿ والله ﴾ ٦ أى الذى له صفات / الكمال ٧ ﴿ غفور ﴾  
أى ستور لما فرط منهم من الصغار أو ٨ تابوا عنه من الكبار ﴿ رحيم ٩ ﴾  
فاعل بهم فعل الراحم من الإحسان و الإكرام و الاستقبال بالرضى .  
١٠ قال الحرالى ٩ : و فى الحتم بالرحمة أبدا فى خواتم الآى إشعار ٩ بأن

/٢١٨

= قريب “ و فى هود ” رحمت الله و بركاته “ و فى مريم ” ذكر رحمت ربك “  
و فى الزخرف ” ا هم يقسمون رحمت ربك “ ” و رحمت ربك خير مما يجمعون “  
و فى الروم ” فانظر الى آثار رحمت الله “ - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر  
المحيط ١٥٢/٢ .

(١) العبارة من هنا إلى « عذبهم » ليست فى ظ (٢) زيد فى م « و » (٣) من م  
وظ و مد ، و فى الأصل : ميسرا (٤) العبارة من هنا إلى « منتقم عظيم » ليست  
فى ظ (٥) فى مد : تجوز (٦-٧) ليست فى ظ (٧) فى م : و (٨) و قال الأندلسى :  
لما ذكر أنهم ظالمون فى رحمة الله أخبر تعالى أنه متصف بالرحمة و زاد وصفا  
آخر و هو أنه تعالى متصف بالتفرد فكأنه قيل : الله تعالى ، عند ما ظنوا  
و طمعوا فى ثوابه فالرحمة متحققة لأنها من صفاته تعالى - البحر المحيط ١٥٢/٢ .  
(٩) فى م : إشعارا .

فضل الله في الدنيا والآخرة ابتداء فضل ليس في الحقيقة جزاء العمل  
فكما يرحم العبد طفلاً ابتداء يرحمه الكهلاً انتهاء وابتدأه برحمته في معاده  
كما ابتدأه برحمته<sup>١</sup> في ابتدائه - انتهى بالمعنى .

ولما كان الشراب مما أذن فيه في ليل الصيام وكان غالب شرابهم  
النبيذ من التمر والزبيب وكانت بلادهم حارة فكان ربما اشتد فكان ه  
عائقاً عن العبادة لا سيما الجهاد لأن<sup>٢</sup> السكران لا يتفجع به في رأى  
ولا بطش ولم يكن ضرورياً في إقامة البدن كالطعام آخر بيانه إلى أن  
فرغ<sup>٣</sup> مما هو أولى منه بالإعلام وختم<sup>٤</sup> الآيات المتخللة<sup>٥</sup> بينه وبين  
آيات الإذن بما بدأها به من الجهاد ونص فيها على أن<sup>٦</sup> فاعل أجد  
الجد<sup>٧</sup> وأمهات الأطايب<sup>٨</sup> من الجهاد وما ذكر معه<sup>٩</sup> في محل الرجاء ١٠  
للرحمة فاقضى الحال السؤال: هل سألوا عن أهزل الهزل وأمهات  
الخبائث؟ فقال معلماً بسؤالهم عنه مينا لما اقتضاه الحال من حله<sup>١١</sup> فيبقى  
ما<sup>١٢</sup> عداه على الإباحة المحضة: ( يستلونك عن الخمر ) الذي هو أحد  
ما غنمه عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه في سريته التي أنزلت  
من م ومد وظ ، وفي الأصل : برحة (٢) في م : كانت (٣) في ظ :  
و فرغ (٤) العبارة من هنا إلى « نص فيها على » ليست في ظ (٥) في الأصل :  
لتخلله ، والتصحيح من م ومد (٦) في ظ : بأن (٧) في الأصل : الاطلب ،  
و التصحيح من م وظ ومد (٨) زيد في م : من الجهاد وما ذكر معه .  
(٩) في مد : حكمة (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لا (١١) وفي البحر  
المحيط ١٥٦/٢ : سبب نزولها سؤال عمر ومعاذ قالا : يا رسول الله ! أفتنا في  
الخمر واليسر فانه مذهب للعقل مسلبة للآل فنزلت .

الآيات السالفة بسببها<sup>١</sup>. قال الحرالي: وهو بما<sup>٢</sup> منه الخمر - بفتح الميم -  
وهو ما وارى من شجر ونحوه، فالخمر - بالسكون - فيما يستبطن بمنزلة  
الخمر - بالفتح - فيما يستظهر، كأن الخمر يوارى ما بين العقل المستبصر  
من الإنسان وبهيئته<sup>٣</sup> العجاء<sup>٤</sup>، وهى ما أسكر من أى شراب كان  
هـ سواء فيه القليل والكثير<sup>٥</sup> (والميسرط) قال الحرالي: اسم مقامرة  
كانت الجاهلية تعمل بها\* لقصد انتفاع الضعفاء وتحصيل ظفر المغالبة -  
انتهى<sup>٦</sup>. وقرنها سبحانه وتعالى لتأخيهما<sup>٧</sup> فى الضرر بالجهاد وغيره

(١) من م وظ ومد، وفى الأصل: بسببها (٢) من م وظ ومد، وفى الأصل:  
ما (٣) فى م: بهيئته (٤-٥) سقطت من ظ، قال أبو حيان الأندلسي: الخمر هى  
المعتصر من العنب إذ غلى واشتد وقذف بالزبد، سمى بذلك من نهر إذا ستر،  
ومنه نهار المرأة وتخمرت واختمرت وهى حسنة الخمرة، والخمر ما وارك من  
الشجر وغيره، ودخل فى نهار الناس وعمارهم أى فى مكان خاف ونهر فتاتكم  
وخامرى أم عامر مثل الأحق وخامرى حضاجر أذاك ما تحاذر وحضاجر  
اسم للذكر والأنثى من السباع ومعناه ادخل الخمر واستترى، فلما كانت تستر  
العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر أى تغطى حتى تدرك وتشتد، وقال  
ابن الأنباري: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أى تخاطبه، يقال: خامر الداء  
خالط، وقيل: سميت بذلك لأنها تترك حين تدرك، يقال: اختمر العجين بلغ  
إدراكه، ونهر الرأى تركه حتى يبين فيه الوجه؛ فعلى هذه الاشتقاقات تكون  
مصدرا فى الأصل وأريد بها اسم الفاعل أو اسم المفعول - البحر المحيط ٢/ ١٥٤.  
(هـ) سقط من ظ (٦) وقال أبو حيان الأندلسي: الميسر القمار وهو مفعول من يسر  
كالوعد من وعد، يقال: يسرت الميسر أى قامرته، قال الشاعر: =

بإذهاب المال مجانا عن غير طيب<sup>١</sup> نفس مع ما بين سبحانه وتعالى من المؤاخاة بينهما هنا وفي المائدة وإن كان سبحانه وتعالى اقتصر هنا على ضرر الدين وهو الإثم لأنه أسّ يتبعه كل ضرر فقال في الجواب :  
 ( قل فيهما ) أى فى استعمالهما ( اثم كبير ) لما فيهما من المساوى المناذبة لمحاسن الشرع<sup>٢</sup> من الكذب و الشتم و زوال العقل واستحلال ه مال الغير فهذا مثبت<sup>٣</sup> للتحريم باثبات الإثم ولأنهما من الكبائر . قال الحرالى : فى قراءتى الباء الموحدة والمثلثة إنباء عن مجموع الأمرين من كبر المقدار و كثرة العدد و<sup>٤</sup> واحد من هذين بما يصد " ذا الطبع " الكريم والعقل الرصين<sup>٥</sup> عن الإقدام عليه بل يتوقف عن الإثم الصغير القليل فكيف عن الكبير الكثير - انتهى . ( و منافع للناس ) ١٠ يرتكبونهما<sup>٦</sup> لأجلها<sup>٧</sup> من التجارة فى الخمر واللذة بشريها ، و من أخذ

= لو تيسرون بخيل قد يسرت بها و كل ما يسر الأقوام مغروم واشتقاقه من اليسر وهو السهولة ، أو من اليسار لأنه يسلب يساره ، أو من يسر الشيء لى إذا وجب ، أو من يسر إذا جزر واليسار الجازر وهو الذى يجرئ الجزور أجزاء .... وسميت الجزور التى يسهم عليها ميسرا لأنها موضع اليسر ثم قيل للسهم : ميسر ، للجاورة - البحر المحيط ١٥٤/٢ (هـ) من م ومد ، وفى ظ : لتأخيرها ، وفى الأصل : لتأخيرها .

(١) فى م : طيب (٢) العبارة من هنا إلى « من الكبائر » ليست فى ظ (٣) فى م : أثبت (٤) ليس فى م (هـ - هـ) من ظ ومد ، وفى الأصل وم : ذا الطبع . (٦) فى الأصل : الرصين ، والتصحيح من م وظ ، ولا يتضح فى مد . (٧) من م وظ ، ولا يتضح فى مد ، وفى الأصل : يرتكبونها (٨) العبارة من هنا إلى « واعطياتهم » ليست فى ظ .

المال الكثير في الميسر و انتفاع الفقراء و سلب الأموال و الافتخار  
 على الأبرام و التوصل بهما إلى مصادقات<sup>١</sup> ٢ الفتيان و معاشراتهم<sup>٣</sup>  
 و النيل من مطاعهم و مشاربهم و أعطياتهم<sup>٤</sup> و درء\* المفساد مقدم  
 فكيف (وأنهما أكبر من نفعهما ط) و في هذا كما قال الحرالي تنبيه  
 ه على النظر في تفاوت الخيرين و<sup>٥</sup> تفاوت الشرين - انتهى<sup>٦</sup> قال أبو حاتم  
 أحمد بن أحمد<sup>٧</sup> الرازي في كتاب الزينة: و قال بعض أهل المعرفة:  
 و النفع الذي ذكر الله في الميسر أن العرب في الشتاء و الجذب كانوا  
 يتقارون بالقداح على الإبل ثم يحملون لحومها لذوى الفقر<sup>٨</sup> و الحاجة  
 فاتفقوا و اعتدلت أحوالهم؛ قال الأعشى في ذلك:

١٠ المطعمو الضيف إذا ما شتوا و الجاعلو القوت على الباس

- انتهى . و<sup>٩</sup> قال غيره: و كانوا يدفعونها للفقراء و لا يأكلون منها  
 و يفتخرون بذلك و يذمون من<sup>١١</sup> لم يدخل فيه و يسمونه البرم ، و بيان  
 المراد من الميسر عزيز الوجود مجتمعا و قد استقصيت ما قدرت عليه

(١) في مد: مصادقان (٢) زيد في الأصل «و» و لم تكن الزيادة في م و مد  
 لحذفها (٣) من م و مد، و في الأصل: معاشرتهم (٤) في مد: عطياتهم، و في  
 م: أعطائهم (٥) في ظ: ذرا (٦) زيد في ظ: في (٧) العبارة من هنا إلى  
 «و يسمونه البرم» ليست في ظ (٨) كذا في الأصل، و في م و مد: حمدان؛  
 و في معجم المؤلفين ٢١١/١: أحمد بن حمدان بن أحمد الورداسي، اللثي  
 (أبو حاتم) من أهل الأدب، و المعرفة باللغة، و سمع الحديث كثيرا، و له  
 تصانيف، ثم صار من دعاة الإسماعيلية (ط) ابن حجر: لسان الزان ١: ١٦٤.  
 (٩) من م و مد، و في الأصل: الفقرا (١٠) ليس في م (١١) في مد: لمن .

منه إتماماً للفائدة قال المجدد الفيروزآبادي في قاموسه : والميسر اللعب بالقдах ٢ ، يسر يسر ، أو الجزور / التي كانوا يتقامرون عليها ، أو الرد ٣ أو كل قار - انتهى . ٤ وقال صاحب [ كتاب - ٥ ] الزينة : وجمع الياسر يسر وجمع اليسر أيسار فهو جمع الجمع مثل حارس [ وحرس - ٥ ] وأحراس ٦ - انتهى ٧ . والقهار كل مراهنه ٨ على غرر محض و كأنه ٩ مأخوذ من القمر آية الليل ، لأنه يزيد مال ١٠ المقامر تارة وينقصه أخرى كما يزيد القمر وينقص ؛ وقال أبو عبيد الهروي في الغريين وعبد الحق الإشعيلي في كتابه الواعي : قال مجاهد : كل شيء فيه قار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجزوز ١١ ، و ١٢ في تفسير الأصهباني عن الشافعي : إن الميسر ١٣ ما يوجب دفع مال أو أخذ مال ، فإذا خلا ١٤ .

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الجدد (٢) من مد وظ والقاموس ، وفي الأصل : بالقدهج (٣) في الأصل : انزاد ، والتصحيح من م ومد وظ . (٤) العبارة من هنا إلى « انتهى » ليست في ظ (٥) زيد من م ومد (٦) وقال الأندلسي : واليسر الذي يدخل في الضرب بالقдах وجمعه أيسار ، وقيل : يسر جمع ياسر كحارس وحرس وأحراس ، وصفة الميسر أنه عشرة أقداح ، وقيل : أحد عشر على ما ذكر فيه وهي الأزلام والأقلام والسهام ، لسبعة منهم حظوظ وفيها فروض على عدة الحظوظ - البحر المحيط ١٥٤/٢ . (٧) في الأصل : اعراس ، والتصحيح من م ومد (٨) ليس في مد (٩) في م : مواهنة - كذا (١٠) ليس في م (١١) العبارة من هنا إلى « لم يكن ميسرا » ليست في ظ (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : أو (١٣) وأما في الشريعة فاسم الميسر يطلق على سائر ضروب القمار ، والإجماع منعقد على تحريمه ، قال علي و بن عباس وعطاء و ابن سيرين والحسن و ابن المسيب و قتادة و طاووس =



الشطرنج عن الرهان و اللسان عن الطغيان و الصلاة عن النسيان لم يكن  
ميسرا . و قال الازهرى : الميسر الجزور الذى كانوا يتقامرون عليه ،  
سمى ميسرا لانه يجزأ<sup>١</sup> أجزاء فكأنه موضع التجزئة ، و كل شئ  
جزأته<sup>٢</sup> فقد يسرته ، و الياسر الجازر<sup>٣</sup> لانه يجزئ لحم الجزور ، [قال -<sup>٤</sup>  
هـ و هذا الأصل فى الياسر ثم يقال للضارين بالقдах<sup>٥</sup> و المتقامين<sup>٦</sup> على  
الجزور : ياسرون ، لأنهم جازرون<sup>٧</sup> إذ كانوا<sup>٨</sup> سببا لذلك ، و يقال :  
يسر القوم - إذا قامروا ، و رجل يسر و ياسر و الجمع أيسار ؛ القزاز<sup>٩</sup> :  
فأنت ياسر و هو ميسور يرجع<sup>١٠</sup> و المفعول ميسور - يعنى الجزور ،  
و أيسار جمع يسر و يسر جمع ياسر ، و قال القزاز : و اليسر القوم الذين

= و مجاهد و معاوية بن صالح : كل شئ فيه قمار من زرد و شطرنج و غيره  
فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب و الجوز إلا ما أبيض من الرهان فى الخيل  
و الفرعة فى إبراز الحقوق ، و قال مالك : الميسر ميسران : ميسر اللهوفنه  
النرد و الشطرنج و الملاهى كلها ، و ميسر القمار و هو ما يتخاطر الناس  
عليه ، و قال على : الشطرنج ميسر العجم ، و قال القاسم : كل شئ ألهى عن  
ذكر الله و عن الصلاة فهو ميسر - البحر المحيط ١٥٧/٢ (١٤) فى م : خلى .  
(١) فى الأصل : يجزأ ، و فى م : يجز ، و فى ظ : يجرأ ، و فى مد : يجزأ (٢)  
م و مد و ظ ، و فى الأصل : جزايه (٣) فى الأصل : الحار ، و فى ظ : الحازر ،  
و التصحيح من م و مد (٤) زيد من م و ظ و مد (٥) فى مد : القдах .  
(٦) فى مد : المتقامرون ، و فى ظ : المتقاصرون (٧-٧) من ظ ، و فى الأصل :  
إذا كانت ، و فى م : إذا كانوا ، و فى م : كانوا (٨) من ظ ، و فى الأصل و مد :  
القرار ، و فى م : القزاز (٩) كذا فى الأصل ، و فى م و مد و ظ : رجع .

يتقامرون على الجزور ، واحدهم ياسر كما تقول : غائب<sup>١</sup> و غيب ، ثم يجمع أيسر فيقال : أيسار ، فيكون الأيسار جمع الجمع ، ويقال للضارب بالقдах<sup>٢</sup> : يسر ، والجمع أيسار ، ويقال للترد : ميسر ، لأنه يضرب عليها كما يضرب على الجزور ، ولا يقال ذلك في الشطرنج لمفارقةها ذلك المعنى ؛ وقال عبد الحق في الواعى : والميسر موضع التجزئة ؛ ه أبو عبد الله : كان أمر الميسر أنهم كانوا يشترون جزورا فينحرونها ثم يمزونها أجزاء ، قال أبو عمرو : على عشرة أجزاء ، وقال الأصمعي : على ثمانية وعشرين جزءا ، ثم يسهمون عليها بعشرة قдах<sup>٣</sup> ، لسبعة منها أنصاء وهي القذ<sup>٤</sup> ، والتوأم والرقيب والحلس<sup>٥</sup> ، والنافس<sup>٦</sup> ، والمسبل<sup>٧</sup>

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : غايت (٢) من م وظ ، وفي الأصل : القдах ، وفي مد : القдах (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : اقдах (٤) وفي البحر المحيط ٢/١٥٤ : القذ وله سهم واحد ، والتوأم وله سهان ، والرقيب وله ثلاثة ، والحلس وله أربعة ، والنافس وله خمسة ، والمسبل وله ستة ، والملى وله سبعة ؛ وثلاثة أغفال لاحظوظ لها وهي النيح والسفيح والوغد ، وقيل : أربعة وهي المصدر والمضعف والنيح والسفيح ، زاد هذه الثلاثة أو الأربعة على الخلاف لتكثر السهام وتختلط على الحرضة وهو الضارب بالقдах فلا يجد إلى الليل مع أحد سيلا ، ويسمى أيضا المجبل والفيض والضارب والضريب ، ويجمع ضرياء ، وهو رجل عدل عندهم ؛ وقيل : يجعل رقيب لثلاث يحاطي أحدا ثم يجتو الضارب على ركبتيه ويلتحف بثوب ويخرج رأسه يجعل تلك القдах في الرابة وهي خريطة يوضع فيها ، ثم يجعلها ويدخل يده ويخرج باسم رجل رجل قدا منها ، فمن خرج له قдах من ذوات =

والمعل، وثلاثة منها<sup>١</sup> ليس لها أنصاء وهي المنيح<sup>٢</sup> والسفيح<sup>٣</sup> والوغد<sup>٤</sup>،  
ثم يجعلونها على يد رجل عدل عندهم<sup>٥</sup> يجعلها<sup>٦</sup> لهم باسم رجل رجل،  
ثم يقسمونها<sup>٧</sup> على قدر ما يخرج لهم السهام، فمن خرج سهمه من  
هذه السبعة أخذ من الأجزاء بحصة ذلك، ومن خرج له واحد  
من الثلاثة فقد اختلف الناس في هذا<sup>٨</sup> الموضع فقال بعضهم: من  
خرجت باسمه لم<sup>٩</sup> يأخذ شيئاً ولم يغرم ولكن تعاد<sup>١٠</sup> الثانية  
و<sup>١١</sup> لا يكون<sup>١٢</sup> له نصيب ويكون لغوا<sup>١٣</sup>؛ وقال بعضهم: بل يصير

= الأنصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدر، ومن خرج له قدر من  
تلك الثلاثة لم يأخذ شيئاً وغرم الجزور كله؛ وكانت عادة العرب أن تضرب  
بهذه القداح في الشتوة وضيق العيش و كلب البرد على الفقراء، فيشترون  
الجزور وتضمن الأيسار ثمنها ثم تنحر، ويقسم على عشرة أقسام في قول  
أبي عمرو وثمانية وعشرين على قدر حظوظ السهام في قول الأصمعي. قال  
ابن عطية: وأخطأ الأصمعي في قسمة الجزور على ثمانية وعشرين؛ وأيهم خرج  
لهم نصيب واسى به الفقراء ولا يأكل منه شيئاً ويفتخرون بذلك، ويسمون  
من لم يدخل فيه البرم و يذمونه بذلك (هـ) في م: المجلس (٦) في م: الناس  
(٧) في الأصل: المنيل، والتصحيح من م و ظ ومد.

(١) ليس في م (٢) في ظ: المنيح (٣) في ظ: الوغد (٤) في م: منهم (هـ) في  
الأصل: يجعلها، والتصحيح من م ومد و ظ (٦) في مد: يقسمونها (٧) ليس  
في ظ (٨) من م و ظ ومد، وفي الأصل: لو (٩) زيد في م: له.  
(١٠-١١) من م و ظ ومد، وفي الأصل: ليس.

ثم الجزور كله على أصحاب هؤلاء الثلاثة فيكونون<sup>١</sup> مقهورين<sup>٢</sup> و يأخذ أصحاب السبعة أنصاء على ما خرج لهم فهؤلاء الياثرون . قال أبو عبيد: ولم أجد علماءنا يستقصون علم معرفة هذا ولا يدعون، ورأيت أبا عبيدة أقلهم ادعاء له ، قال أبو عبيدة: وقد سألت عنه الأعراب فقالوا<sup>٣</sup>: لا علم لنا بهذا، هذا شيء قد قطعه الإسلام منذ جاء فلسنا ه ندرى كيف كانوا ييسرون . قال أبو عبيد: وإنما كان هذا منهم في أهل الشرف و الثروة و الجدة - انتهى . ولعل هذا سبب تسميته ميسرا .<sup>٤</sup> و قال صاحب الزينة: فالتى لها الغنم و عليها الغرم أى من السهام يقال لها: موسومة<sup>٥</sup>، لأجل الفروض فانها بمنزلة السمة، ويكون عدد الأيسار سبعة أنقص يأخذ كل رجل قدحا، وربما نقص عدد الرجال عن ١٠ السبعة فيأخذ الرجل منهم قدحين، فاذا فعل ذلك مدح به وسمى مثنى الأيادى، قال النابعة:

إني أتمم إشارى و أمنحهم<sup>٦</sup> مثنى الأيادى وأكسو<sup>٧</sup> الحفنة<sup>٨</sup> الأدما و قال: و يقال للذى<sup>٩</sup> يضرب بالقداح: حرضة، وإنما سمي بذلك لأنه رجل يحيل<sup>١٠</sup> لا يدخل مع الأيسار<sup>١١</sup> ولا يأخذ نصيبا ولذلك يختارونه<sup>١٢</sup>

(١) في ظ: فيكونوا (٢) في مد: مقهورين (٣) في م: قالوا (٤) العبارة من هنا إلى « هو الدفع منها إلى جمع - انتهى » ليست في ظ (٥) في م: موسى . (٦) في الأصل: منحهم، والتصحيح من م ومد (٧) من م ومد، وفي الأصل: السوا (٨) من م ومد، وفي الأصل: الحفنة (٩) في الأصل: للذين، والتصحيح من م ومد (١٠) في الأصل: بخيل، وفي م: يحيل، وفي مد: يحيل (١١) العبارة من هنا إلى « مع الأيسار » ليست في مد و م .

لأنه لا غم له ولا غم عليه ، والذي لا يضرب القداح ولا يدخل  
مع الأيسار في شيء من أمورهم يقال له : البرم ، وتجمع القداح في  
جلدة ، وقال بعضهم : في خرقة ، وتسمى تلك الجلدة الربابة ، أى بكسر  
الراء المهملة وموحدين ، ثم تجمع أطرافها ويعدل بينها وتكسى  
يده أديمًا لكي لا يجد مس قدح له فيه رأى وتشد ٣ عيناه ، فيجمع أصابعه  
عليها ١ / ويضمها كهيئة الضفث \* [ ثم - ١ ] يضرب رؤوسها بحاق ٢ راحته ٣  
فأياها طلع من الربابة ٤ كان فائزًا ؛ قال : وقال غيره : تكون الربابة  
شبه الخريطة تجمع فيها ٥ القداح ثم يؤمر الحرصة ٦ أن يجليها ، فنها  
ما يعترض في الربابة فلا يخرج منها ما لا يعترض فيطلع ، فذاك  
١٠ يكون فائزًا ٧ ، ويقعد رجل أمين على الحرصة يقال له : الرقيب ، ويقال  
للذي يضرب بالقداح : مفيض ، والإفاضة الدفع وهو أن يدفعها دفعة  
واحدة إلى قدام ويجليها ليخرج منها قدح ؛ وكذلك الإفاضة من عرفة  
هو الدفع ١٣ منها إلى جمع - انتهى . وقال في القاموس : كانوا إذا أرادوا  
أن ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل أن ييسروا ١٤ وقسموه

/ ٢٢٠

(١) في الأصول : موحدين - كذا (٢) في م : يكسى (٣) من م ومد ، وفي  
الأصل : يشد (٤) في م : عليهما (٥) في م : الضفث (٦) زيد من م ومد (٧) في  
م : بحاف (٨) في الأصل : راحية ، والتصحيح من م ومد (٩) في مد : الربابة  
به (١٠) في م : بها (١١) في م : الحرصة ، والعبارة من هنا إلى « على الحرصة »  
ليست في م (١٢) في مد : فابراء (١٣) في الأصل : الرفع ، والتصحيح من م  
ومد (١٤) زيد في م : اشتروا جزورا نسيئة .

ثمانية وعشرين سهما أو عشرة أقسام ، فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل<sup>١</sup> ظهر فوز من خرج لهم ذوات الأنصاء و غرم من خرج له الغفل<sup>٢</sup> - انتهى . و قال عبد الغافر الفارسي في مجمع الغرائب<sup>٣</sup>: الياسر هو الضارب في القداح<sup>٤</sup> ، و هو من الميسر و هو القمار الذي كان أهل الجاهلية يفعلونه ، و كانوا يتقمارون على الجزور أو غيره و يمزونه<sup>٥</sup> أجزاء و يسهمون عليها مثلا بعشرة لسبعة منها أنصاء و هي الفذ - إلى آخره ، ثم يخرجون ذلك ، فن خرج سهمه من السبعة أخذ بحصته ، و من خرج له واحد من الثلاثة لم يأخذ شيئا ؛ و لهم في ذلك مذاهب ما عرفها أهل الإسلام و لم [ يكن - ° ] أحد من أهل اللغة على ثبت في كيفية ذلك - انتهى . هذا ما قالوه في مادة يسر و قد نظمت ١٠ أسماء القداح تسهلا لحفظها في قولي :

الفذ و التوأم و الرقيب و المجلس<sup>١</sup> و النافس يا ضريب  
و مسبل مع المولى عدوا<sup>٢</sup> ثم<sup>٣</sup> مني<sup>٤</sup> و سفيح و غد  
و أما ما قالوه في مادة كل اسم منها فقال في القاموس : الفذ<sup>١</sup> أى بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة : أول سهام الميسر ، و التوأم أى ١٥

- (١) ليس في مد (٢) في الأصل : العقل ، و التصحيح م و مد و ظ (٣) في مد و ظ : العرايب (٤) في مد : القدح (٥) زيد من م و ظ و مد (٦) في الأصل : المجلس ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، غير أن في م : عدوا - كذا ؛ و في الأصل : غدوا (٨) في م و مد و ظ : و (٩) في الأصل : مني ، و التصحيح من م و مد و ظ (١٠) وقع في ظ : الفذ - خطأ .

بفتح الفوقانية المبدلة من الواو وإسكان الواو وفتح الهمزة - وزن  
 كوكب: سهم من سهام الميسر أو ثانيها، والرقيب أمين أصحاب الميسر  
 أو الأمين على الضرب والثالث من قدام الميسر، وقال في مادة  
 ضرب: والضرب ١ الموكل بالقداح أو ٢ الذي يضرب بها كالضارب  
 ٥ والقداح الثالث؛ وقال في الجمع بين العباب والمحكم: والرقيب الحافظ  
 و رقيب القداح الأمين على الضرب، وقيل: هو أمين ٣ أصحاب الميسر،  
 وقيل: هو الرجل الذي يقوم خلف ٤ الخضة ٥ في الميسر، ومعناه  
 كله ٦ سواء، وإنما قيل للعيق: رقيب الثريا، تشبيها برقيب الميسر،  
 والرقيب الثالث من قداح الميسر، وفيه ثلاثة فروض، وله غنم  
 ١٠ ثلاثة أنصاء إن فاز، وعليه غرم ثلاثة إن لم يفز؛ وقال في مادة  
 ضرب: وضرب بالقداح والضرب الموكل بالقداح، وقيل: الذي  
 يضرب بها، قال سيويه: فاعل بمعنى فاعل، والضرب القداح الثالث  
 من قداح الميسر، قال اللحياني: وهو الذي يسمى الرقيب، قال:  
 وفيه ثلاثة فروض إلى آخر ما في الرقيب؛ وقال في القاموس:  
 ١٥ والخضة ٧ أي بضم المهملة وإسكان المهملة ثم معجمة أمين المقامرين ٨،

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: الضرب (٢) من م ومد وظ، وفي  
 الأصل: (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: من (٤) من م وظ ومد،  
 وفي الأصل: خلفه (٥) في م فقط: العرضة (٦) في الأصل: كلمة، والتصحيح  
 من م وظ ومد (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: الخرمضة (٨) في م:  
 القامرين .

والجلس بكسر المهملة وإسكان اللام ثم مهملة و ١ ككتف الرابع  
من سهام الميسر، والناقص بنون وفاء مكسورة ومهملة اسم فاعل  
خامس سهام الميسر، ومسبل أى بسين مهملة [ وموحدة قال: بوزن  
محسن، السادس أو الخامس من قداح الميسر؛ وقال في مجمع البحرين:  
وهو المصفح أيضا يعنى بفتح الفاء، والمعلق كمعظم سابع سهام الميسر، ه  
والتيج كأمر أى بنون وآخره مهملة - ٢ ] قدح بلا ٣ نصيب،  
و<sup>٤</sup> السفيح أى بوزنه وبمهملة ثم فاء وآخره مهملة قدح من الميسر  
لا نصيب له، والوغد أى بفتح ثم سكون المعجمة ثم مهملة الأحق  
الضعيف الرذل<sup>٥</sup> الذى<sup>٦</sup> وقدح لا نصيب له؛ وقال<sup>٧</sup> صاحب الزينة:  
وكانوا يتاعون الجزور ويتضمنون ثمنه ثم يضربون بالقداح عليه ثم ١٠  
ينحرونه<sup>٨</sup> ويقسمونه عشرة أجزاء على ما حكاه أكثر<sup>٩</sup> علماء اللغة،  
ثم يحلون عليها القداح فان<sup>١٠</sup> خرج المولى أخذ صاحبه سبعة أنصاء ونجا  
من الغرم، ثم يحلون عليها ثانيا فان<sup>١١</sup> خرج الرقيب أخذ صاحبه ثلاثة  
أنصاء ونجا من الغرم وهدت أجزاء الجزور، وغرم الباقون على عدد  
أنصابتهم فغرم صاحب الفذ نصيبا واحدا وصاحب التوأم نصيبين / - فعلى ١٥ / ٢٢١

(١) كذا في الأصول، والظاهر: أو (٢) العبارة المحجوزة زیدت من م و مد  
وظ (٣) من م وظ و مد، وفي الأصل: فلا (٤) ليس في مد (ه) ليس في  
ظ، ولا يتضح في مد (٦) في م: الزى - كذا (٧) العبارة من هنا إلى « وقال  
الفراز » سقطت من ظ (٨) من م و مد، وفي الأصل: يتجزونه (٩) ليس  
في م (١٠) في م: فاذا.



ذلك يقسمون الغرم بينهم . وذكر عن الأصمعي أنه قال : كانوا يقسمون  
الجزور على ثمانية وعشرين جزءاً : للقد جزء ، وللتوأم جزءان ، وللرقيب  
ثلاثة أجزاء - فعلى هذا حتى تبلغ ثمانية وعشرين جزءاً ؛ وخالفه في ذلك  
أكثر العلماء وخطأوه وقالوا : إذا كان ذلك كذلك وأخذ كل قدح  
٥ نصيبه لم يبق هنالك غرم فلا يكون إذاً قامر<sup>١</sup> ولا مقمور ، و<sup>٢</sup> من  
أجل<sup>٣</sup> ذلك قالوا لا أجزاء<sup>٤</sup> الجزور : أعشار<sup>٥</sup> ، لأنها عشرة أجزاء ، قال  
امرؤ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك<sup>٦</sup> في أعشار قلب مقتل  
جعل القلب بدلاً لأعشار<sup>٧</sup> الجزور وجعل العينين مثلاً للقدحين أي  
١٠ سبت<sup>٨</sup> قلبه ففاضت به كما يفوز صاحب المولى والرقيب<sup>٩</sup> ؛ وقال القزاز<sup>١٠</sup>  
في التاء الفوقانية من ديوانه : والتوأم أحد أقداح الميسر وهو الثاني  
منها ، وإنما سمي توأماً بما عليه من الحظوظ<sup>١١</sup> ، وعليه حظان<sup>١٢</sup> ١١ وله  
من أنصباء الجزور نصيبان ، وإن قررت أنصباء الجزور غرم من خرج له  
التوأم نصيبين ، وذلك أنها عشرة قداح<sup>١٣</sup> ١٢ أولها القذ وعليه فرض

(١) من م ومد ، وفي الأصل : قامروا (٢-٢) في م : لاجل (٣) من م ومد ،  
وفي الأصل : الأجزاء (٤) وقع في م : اعتبار - خطأ (٥) في م : بسمك - كذا .  
(٦) في مد : لاجل عشار (٧) كذا ، والظاهر : سلبت (٨) زبدت في مد :  
بأعشار الجزور فتحوى عليها - والكلمة التي بعدها مطموسة (٩) في م : القزار ،  
وإلى هنا انتهت السقطة من ظ (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
الخطوط (١١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : خطان (١٢) في م : أقداح .  
وله (٦٣) ٢٥٢

وله نصيب، والثاني التوأم وعليه فرضان وله نصيبان، والثالث الرقيب  
وعليه ثلاثة فروض وله ثلاثة أنصاء، والرابع المجلس وعليه أربعة  
فروض وله أربعة أنصاء، والخامس النافس وعليه خمسة فروض  
وله خمسة أنصاء، والسادس المسبل وعليه ستة فروض وله ستة  
أنصاء، والسابع المعلي وعليه سبعة فروض وله سبعة أنصاء،<sup>٥</sup>  
ومنها ثلاثة لا حظوظ لها وهي السفوح<sup>٢</sup> والمنيع والوعد، وربما  
سموها بأسماء غير هذه لكن ذكرنا المستعمل منها فهنا وتذكرها<sup>٣</sup>  
بأسمائها في مواضعها من الكتاب إن شاء الله تعالى؛ وهذه التي  
لا حظوظ لها ليس عليها فرض، ولذلك تدعى أغفالا<sup>٤</sup> لأن الغفل<sup>٦</sup>  
من الدواب الذي لا سمه<sup>٧</sup> له. وهبة ما يفعلون في القمار هو أن تنحر<sup>٨</sup>  
الناقة وتقسم عشرة أجزاء فتجعل<sup>٩</sup> إحدى الوركين جزءا، والورك  
الأخرى<sup>١٠</sup> جزء ١١ وعجزها جزء ١١، والكاهل جزء، والزور وهو  
الصدر جزء، والملح<sup>١٢</sup> أي ما بين الكاهل والعجز من الصلب جزء،  
والكتفان وفيهما<sup>١٣</sup> العضدان<sup>١٤</sup> جزءان، والفخذان<sup>١٥</sup> جزءان، وتقسم  
الرقبة والطفائف بالسواء على تلك الأجزاء، وما بقي من عظم أو بضعة<sup>١٥</sup>

(١) من م ومد وظ. وفي الأصل: سبعة (٢) في م: الفسيح (٣) من م ومد  
وظ، وفي الأصل: تذكرها (٤) في ظ: مواضع (٥) من م ومد وظ، وفي  
الأصل: اعقلا (٦) في الأصل: العقل، والتصحيح من م وظ ومد (٧) من م  
ومد وظ، وفي الأصل: لاسم (٨) من م ومد، وفي الأصل: يتخر، وفي ظ:  
يخر (٩) من م وظ ومد، وفي الأصل وم: فيجعل (١٠) في م وظ: الآخر.  
(١١-١٢) سقطت من م (١٣) في الأصل: والملح، والتصحيح من م وظ  
ومد (١٤) في ظ: فيها (١٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: القصدان (١٥) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: الفخذ.

فهو الرِّيمُ<sup>١</sup> وأصله من الزيادة على الحمل وهي التي تسمى علاوة  
 فيأخذ الجازر<sup>٢</sup>؛ وربما استثنى بائع الناقة<sup>٣</sup> منها شيئاً<sup>٤</sup> لنفسه<sup>٥</sup> وأكثر  
 ما يستثنى الأطراف والرأس، فإذا صارت الجزور على هذه الهيئة<sup>٦</sup>  
 أحضروا رجلاً يضرب بها بينهم يقال له الحرضة فتشد عيناه ويجعل  
 ٥ على يديه ثوب لثلاث يحس القداح ثم يؤتى بخريطة فيها القداح واسعة  
 الأسفل ضيقة الفم قدر ما يخرج منها سهم أو سهمان والقداح فيها  
 كفصوص النرد الطوال غير أنها مستديرة فتجعل الخريطة على يدي  
 الحرضة، ويؤتى برجل يجعل أميناً عليه يقال له الرقيب فيقال له:  
 جليجل القداح، فيجلجلها في الخريطة مرتين أو ثلاثاً، فإذا فعل ذلك  
 ١٠ أفاض بها وهو أن يدفعها<sup>٧</sup> دفعة واحدة فتدور<sup>٨</sup> من مخرجها ذلك  
 الضيق، فإذا خرج قدح أخذه الرقيب، فإن كان من الثلاثة التي لا  
 فروض<sup>٩</sup> عليها رده<sup>١٠</sup> إلى الخريطة وقال: <sup>١١</sup>أعد، وإن<sup>١٢</sup> كان من السبعة  
 ذوات الحظوظ<sup>١٣</sup> دفعه إلى صاحبه وقال له: اعتزل القوم، وذلك<sup>١٤</sup>  
 أن الذين يتقارمون قد أخذ كل واحد منهم قدحاً<sup>١٥</sup> على ما يجب<sup>١٦</sup>،

---

(١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الديم (٢) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 الجازر (٣-٢) وفي مد: شيئاً منها (٤) سقط من م (٥) في م: الحالة، وبهامشه:  
 الهيئة (٦) في م: يدفع بها (٧) من م ومد وظ، وفي الأصل: فتندور (٨-٨) في  
 مد: طارد (٩-٩) من م وظ ومد، وفي الأصل: اعدوا ان (١٠) من م  
 وظ ومد، وفي الأصل: الخطوط (١١) في ظ: ذلك (١٢) من م ومد وظ،  
 وفي الأصل: قد جاء (١٣) من م وظ، وفي م ومد: محب - كذا، وفي  
 الأصل: يجب .

فان كان الذى خرج القذ<sup>١</sup> أخذ صاحبه جزءا و سلم من الغرم و أعاد  
الحرصة الإفاضة ، و إن كان الذى خرج التوأم أخذ صاحبه نصيبين  
و اعتزل القوم و سلم من الغرم أيضا ، و كذا كل واحد منهم يأخذ  
ما خرج له [ و يعتزل القوم و يسلم من الغرم ، فاذا خرج فى الثانية  
قدح أخذ صاحبه ما خرج له - ٢ ] ٣ و كذا الثالث يأخذ ما خرج له ٥  
و يعتزل القوم<sup>٤</sup> ما لم يستغرق الأول و الثانى أنصاء<sup>٥</sup> الجزور ، مثل  
أن يخرج للأول الرقب فأخذ ثلاثة أنصاء ، ثم<sup>٦</sup> يخرج للثانى الملى  
فأخذ سبعة أنصاء<sup>٧</sup> و يغرم الباقيون ثمن<sup>٨</sup> الجزور . أو يخرج فى الأول  
القذ و فى الثانى التوأم و فى الثالث الملى فيذهب أيضا سائر الأنصاء  
و يغرم باقى القوم ثمن الجزور ، و كذا ما كان مثل هذا ؛ فان زادت ١٠

سهم من خرج له / قدح على ما بقى من الجزور غرم له من بقى<sup>٩</sup> ٢٢٢/  
ما زاد سهمه ؛ و ذلك مثل أن يخرج للأول الملى فأخذ سبعة أنصاء  
ثم يخرج للثانى النافس و حظه خمسة و إنما بقى من الجزور ثلاثة فأخذها  
و يغرم له الباقيون خمس الجزور ، و كذا لو خرج للأول النافس  
و أخذ خمسة أنصاء ثم خرج للثانى المجلس فأخذ أربعة أنصاء و خرج ١٥  
للتالث الملى أخذ التصيب الذى بقى و غرم له الباقيون ثلاثة أخماس

(١) فى الأصل : القذا (٢) زيد ما بين الربيعين من م و مد (٣-٢) ليست  
فى ظ (٤) زيد فى م : و يسلم من الغرم (٥) زيد فى ظ « و » (٦) فى مد : لم .  
(٧) ليس فى م (٨) فى الأصل : من ، و التصحيح من م و مد و ظ (٩) زيد  
فى م : من الجزور .

الجزور، وعلى هذا سائر قمارهم، إذا تدبرته علمت كيف يجري جميعه  
و يغرم القوم ما يلزمهم على قدر سهامهم الباقية يفرضون ما لزمهم على  
عدد ما في أنصبتهم من القرض، وقد ذكر أن الجزور تجزأ على عدد  
ما في القداح<sup>٢</sup> من القروض وهي ثمانية وعشرون جزءاً، و<sup>٣</sup> لا معنى  
هـ لهذا القول<sup>٤</sup> لأنه يلزم أن لا يكون في هذا قمار<sup>٥</sup> ولا فوز ولا خيبة  
إذ كل واحد يختار لنفسه ما أحب من السهام ثم يأخذ ما خرج له ثم  
لا تفرغ أجزاء الجزور إلا بفراغ القداح، فلا معنى للتقامر عليها<sup>٦</sup>،  
والأول أصح و<sup>٨</sup> يدل عليه<sup>٩</sup> شعر<sup>١٠</sup> العرب، وذلك لأن الرجل ربما  
أخذ في الميسر قدحين فيفوز بأجزاء الجزور، مثل أن يأخذ المعلى  
١٠ و الرقيب فإذا ضرب له<sup>١١</sup> الخرضة خرج له أحدهما<sup>١٢</sup> فجاز بحظه<sup>١٣</sup>،  
ثم إذا ضرب الثانية خرج له الآخر<sup>١٤</sup> فيفوز بسائر الجزور، ولو كان  
السهام و الانصاء على<sup>١٥</sup> ما ذكروا<sup>١٦</sup> لم يفز صاحب سهمين بسائر<sup>١٧</sup>

(١) في م: يجرى (٢) في ظ: القدح (٣-٢) في الأصل: جزاؤ، وفي م:  
جزاؤ، وفي مد: جزاؤ، وفي ظ: جزاء- كذا (٤) في ظ: معلى (٥) زيد  
في م: و (٦) في الأصل: قام، والتصحيح من م و ظ ومد (٧) في الأصل  
عليها، والتصحيح من م و ظ ومد (٨-٨) في م و ظ ومد: عليه يدل .  
(٩) ومن الانتخار بذلك قول الأعشى:

المطعمو الضيف إذا ما شتا وإلعالو القوت على الهامر

- البحر المحيط ١٥٥/٢ (١٠) ليس في م ومد و ظ (١١-١١) في ظ: يقال يحطه .  
(١٢) في الأصل: الاجر، والتصحيح من م و ظ ومد (١٣) زيد في ظ: قدر .  
(١٤) في م: ذكروا (١٥) من م ومد و ظ، وفي الأصل: سائر .

الأنصاء إذ لا تذهب الأنصاء إلا بفراغ القداح ، وما يدل على فوز صاحب السهمين بالكل قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشاو قلب مقتل

يقول : تضرب بسهميها المعلى والرقيب فتحوز ' القلب كله ، ومن

هذا قول كثير ووصف ناقة هزلها السير حتى أذهب ٢ لحما : ٥

وتؤن من ص المواجر والسرى بقدحين فازا ٣ من قداح المققع

يقول : هذه الناقة هزلها السير حتى لم يبق من لحما شيء فكأنه ضرب

عليها بالقداح ففاز منها قدحان فاستوليا على أعشارها وهو الرقيب

والمعلى - انتهى . هكذا ذكر شرح قول كثير وأيت على حاشية

نسخة من كتابه ما لعله أليق ، وذلك لأنه قال أى يظن بها فضل ١٠

على الإبل في سيرها بعد نص المواجر والسرى أصبرها وكرمها وشدها

كفضل رجل فاز قدحه مرتين على قداح أصحابه ، والمقعق هو الذى

يحمل ' القداح - انتهى . وهو أقرب مما قاله لأن قوله : تؤن بقدحين

فازا ٤ ، ظاهر ٥ في أن القدحين لها و أنها ٦ هى الفائزة ، والله سبحانه

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فتجوز (٢) في م : أذهبت (٣) من م

ومد وظ ، وفي الأصل : فاذا - كذا ، والصواب بالزاي المعجمة كما في م وظ

ومد (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : لعله (٥) في م وظ ومد : انه .

(٦) في الأصل وظ ومد : يحمل - كذا بالخاء ، وفي م : يغيل - كذا (٧) من م

ومد وظ ، وفي الأصل : فاز (٨) من م ومد وظ غير أن في مد وظ بلا نقطة ،

وفي الأصل : الظاهر (٩) من ظ ومد ، وفي الأصل وم : انما ،

و تعالى الموفق - هذا . وقوله : لا معنى للتقاصر عليها ، على تقدير التجزئه بثمانية ١ وعشرين ليس كذلك بل تظهر ثمرته في التفاوت في الانصباء ، ٢ وذلك بأن تكون ٣ السهام وهي القداح عشرة ، فانه لما قال : إن الاجزاء تكون ثمانية وعشرين ، لم يقل : إنها على عدد السهام ، حتى تكون السهام ثمانية وعشرين ، بل قال : إنها على عدد الفروض التي في السهام ، وقد علم أنها عشرة ؛ وقد صرح صاحب الزينة وغيره عن الأصمعي كما مضى وهو ممن قال بهذا القول ، فحينئذ من خرج له المعلل مثلا أخذ سبعة أنصباء من ثمانية وعشرين فيكون أكثر حظا\* ممن خرج له ما عليه ستة فروض فما دونها للضربات ؛ ١٠ وقوله : إن الرجل ربما ٢ أخذ قدحين - إلى آخره ، يبين وجها آخر من التفاوت ، وهو أن الرجل ٣ ربما خرج له ٤ سهم واحد لاعتراض السهام وتحرفها ٥ عن سنن ٦ الاستقامة حال الخروج ، وربما خرج له

---

(١) في مد : ثمانية (٢) موضع العبارة من هنا إلى « ستة فروض فما دونها » في ظ هكذا : مع ابهام السهام وتعيين الرجال للضربات بان يقال لفلان الاجالة الاولى و لفلان الثانية وهكذا أو يقال من ييده به فيقول شخص انا فما خرج من سهم فهو له ثم يفعل بحسب ذلك فقد يخرج للانسان ما لا يختاره ثم إذا كل الضرب وفوا ثمن الجزور على السواء بحسب الرأس لا بحسب الانصباء للضربات (٣) في مد : يكون (٤) في م : به (٥) في م : خطأ (٦) ليس في م . (٧-٧) سقطت من م (٨) العبارة من هنا إلى « خرج له » سقطت من ظ . (٩-٩) من م و مد ، وفي الأصل : لسنن .

سهمان أو ثلاثة ١ في إفاضة واحدة لاستقامة السهام واعتدالها للخروج  
 فجاز ١ بمعظم الجزور ، وذلك بأن يكون ٣ الرجال ٢ أقل من السهام ،  
 وربما خرج له أكثر من ذلك مع الوفاء للثمن ٥ بينهم على السواء ،  
 ١ وهذا الوجه يتأتى أيضا بتقدير أن تكون السهام والرجال على عدد  
 الأجزاء ، لانحصار ٢ العد فيمن ٢ خرج له سهام سواء كانت على ٥ / ٢٢٣  
 عددهم ٤ أو أكثر وانحصار الغرم فيمن لم يخرج له سهم على تقدير أن  
 يخرج لغيره عدد من السهام ؛ و بتقدير أن لا ٩ يخرج لكل واحد واحد  
 يكون قارا ١٠ أيضا ، لأن كل واحد منهم غير واثق بالفوز ويكون  
 فائدة ذلك حيثئذ للفقراء ، ومن قال : إن من خرج له شيء من السهام  
 الثلاثة الأغفال ١١ يغرم ، كان القمار عنده لازما في كل صورة بكل ١٠  
 تقدير . وقال في ٩ الكشف : إنهم كانوا يعطون الانصباء للفقراء  
 ولا يأخذون منها شيئا ، ١٢ وقد تقدم نقل ذلك عن ١٣ صاحب الزينة  
 والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما ذكر ما يذهب ضياء الروح وقوام البدن وضم النفقة فيهما ١٤

(١) العبارة من هنا إلى « فجاز » سقطت من ظ (٢) من م ومد ، وفي الأصل :  
 فقال (٣) في م ومد : تكون (٤) في ظ : الرجال (٥) في م : بالثمن (٦) العبارة  
 من هنا إلى « بكل تقدير » سقطت من مد وظ (٧-٧) من م ، وفي الأصل :  
 انه ممن (٨) من م ، وفي الأصل : عادتهم (٩) سقط من م (١٠) من م ، وفي  
 الأصل : قمار (١١) من م ، وفي الأصل : الاعقال (١٢) العبارة من هنا إلى  
 « الزينة » ليست في ظ (١٣) من م ومد ، وفي الأصل : من (١٤) من م ومد ،  
 وفي الأصل : فيها ، وفي ظ : فيها .



اقتضى الحال السؤال عما يمدح الإتفاق<sup>١</sup> فيه فقال عاطفا على السؤال  
 عن<sup>٢</sup> المقتضى<sup>٣</sup> لتبذير المال ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ٥﴾ وأشعر  
 تكرير السؤال عنها بتكرير الواردات المقتضية لذلك ، فأنبأ ذلك بعظم  
 شأنها لأنها أعظم دعائم الجهاد و ساق ذلك سبحانه و تعالى على  
 طريق العطف لأنه لما تقدم السؤال عنه والجواب في قوله "قل ما  
 انفقتم من خير فلولوالدين"<sup>٤</sup> - الآية ، منع<sup>٥</sup> من توقع سؤال آخر ،  
 و أما اليتامى و المحيض فلم يتقدم ما يوجب توقع السؤال عن السؤال  
 عنها أصلا ، و ادعاء<sup>٦</sup> أن سبب العطف النزول جملة و سبب القطع  
 النزول مفردا<sup>٧</sup> مع كونه غير شاف للغلة<sup>٨</sup> بعدم بيان الحكمة يرده ما  
 ١٠ ورد أن آخر آية نزلت "واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله"<sup>٩</sup>  
 وهي بالواو أخرجه البيهقي في الدلائل و الواحدى من وجهين فى مقدمة  
 أسباب النزول و ترجم لها البخارى فى الصحيح<sup>١١</sup> و من<sup>١٢</sup> تتبع أسباب  
 النزول وجد كثيرا من ذلك . و قال الحرالى : فى العطف إنباء بتأكيد<sup>١٣</sup>  
 التلدد مرتين كما فى قصة نبي إسرائيل ، لكن ربما تخوفت هذه الأمة  
 ١٥ من ثالثها فوقع ضمهم عن السؤال فى الثالثة<sup>١٤</sup> لتقاصر<sup>١٥</sup> ما يقع فى هذه

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : للاتفاق (٢) فى م : بمن (٣) من م و مد  
 و ظ ، وفى الأصل : المقتضى (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عن (٥) زيد  
 فى م : والاقرين (٦) فى م : مع (٧) زيد فى ظ و هـ (٨) فى ظ : مقترفا (٩) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل و م : لغلة (١٠) سورة ٢ آية ٢٨١ (١١-١٢) فى م :  
 من ، وفى ظ : من - كذا ، وفى مد مطموس (١٢) فى م : بتأكيد (١٣) من م  
 و مد و ظ ، وفى الأصل : الثانية (١٤) فى ظ : لتقام .

الامة عما وقع فى بنى اسرائيل بوجه ما ، وقال سبحانه و تعالى فى  
الجواب : ( قل العفو ط ) و هو ما سمحت به النفس من غير كلفة  
قال <sup>١</sup> : فكأنه ألزم النفس نفقة العفو و حرصها <sup>٢</sup> على نفقة ما تنازع  
فيه <sup>٣</sup> و لم يلزمها ذلك لثلا يشق عليها لما يريد به هذه الامة من اليسر ،  
فصار المنفق <sup>٤</sup> على ثلاث رتب : رتبة حق مفروض لا بد منه و هى ه  
الصدقة المفروضة التى إمساكها هلكه فى الدنيا و الآخرة ، و فى مقابلته عفو  
لا ينبغي الاستمساك به لسباح النفس بفساده <sup>٥</sup> فن أمسكه تكلف إمساكه ،  
و فيما <sup>٦</sup> بينهما ما تنازع النفس إمساكه فيقع لها المجاهدة فى إتفائه و هو  
متجرها <sup>٧</sup> الذى تشتري به الآخرة من دنياها ، قالت امرأة للنبي صلى الله  
عليه و سلم : ما يحل لنا من أموال أزواجنا - تسأل عن الإنفاق منها ، <sup>٨</sup>  
قال : الرطب - بضم الراء <sup>٩</sup> و سكون الطاء <sup>١٠</sup> - تأكلينه و تهدينه ، لأنه  
من العفو الذى يضر إمساكه بفساده <sup>١١</sup> ؛ لأن الرطب هو ما إذا أبقى <sup>١٢</sup>  
من يوم إلى يوم تغير كالعنب و البطيخ و فى معناه الطباخ و سائر  
الاشياء التى تتغير بميتها <sup>١٣</sup> - انتهى . و فى تخصيص المنفق بالعفو <sup>١٤</sup> منع

- (١) قال الراغب : العفو متناول لما هو واجب و لما هو تبرع و هو الفضل عن  
الغنى ، و قال الماتريدى : الفضل عن القوت - البحر المحيط ١٥٨/٢ (٢) ليس فى  
ظ (٣) فى ظ : حرصتها (٤) ليس فى م (٥) من م و ظ و مد ، و فى الأصل :  
النفقة (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : به (٧) فى مد : فيها (٨) فى مد :  
متجرها (٩-١٠) ليس فى مد (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بفساده .  
(١١) فى م : بقى (١٢) من م و ظ ، و الأصل : بميتها ، و فى مد : بميتها - كذا .

لمتعاطى الخمر قبل حرمتها من التصرف، إذ<sup>١</sup> كان الأغلب أن تكون<sup>٢</sup> تصرفاته لا على هذا الوجه، لأن حالة السكر غير معتد<sup>٣</sup> بها و التصرف فيها يعقب في الأغلب عند الإفاقة أسفا وكذا الميسر بل هو أغلظ. ولعل تأخير بيان أن المحثوث عليه من النفقة إنما هو الفضل إلى هذا المحل ليحمل أهل الدين الرغبة فيه مع ما كانوا فيه من الضيق على الإيثار على النفس من غير أمر به رحمة لهم، و من أعظم الملوحات إلى ذلك أن<sup>٤</sup> في بعض الآيات الذاكرة له فيما سلف "وأتى المال على حبه".<sup>٥</sup> قال الأصبهاني: قال أهل التفسير: كان الرجل بعد نزول هذه الآية إذا كان له ذهب أو فضة أو زرع أو ضرع ينظر ما يكفيه و عياله لنفقة سنة أمسكه و تصدق بسأره، فإن كان ممن يعمل يده أمسك ما يكفيه و عياله يومه ذلك و تصدق بالباقي حتى نزلت آية الزكاة فنسختها هذه الآية.

و لما بين الأحكام الماضية في هذه السورة أحسن بيان و فصل / ٢٢٤

ما قص من جميع ما أراد أبدع تفصيل<sup>٦</sup> لا سيما أمر النفقة فانه بينها مع أول السورة إلى هنا في أنواع من البيان على غاية الحكمة والإتقان ١٥ كان موضع سؤال: هل يبين<sup>٧</sup> لنا ربنا غير هذا من الآيات كهذا<sup>٨</sup> البيان؟ فقال: ﴿كذلك﴾ أى مثل ما مضى من هذا البيان العلى الرتبة

(١) في م: إذا (٢) في ظ: يكون (٣) في ظ: معتد - كذا (٤) سقط من م. (٥) العبارة من هنا إلى « فنسختها هذه الآية » سقطت من ظ (٦) العبارة من هنا إلى « والاتقان » ساقطة من ظ (٧) في م: بين (٨) في ظ: هكذا.

البعيد المثال<sup>١</sup> عن منازل<sup>٢</sup> الأرزاق (بين الله)<sup>٣</sup> الذي له جميع صفات الكمال<sup>٤</sup> (لكم) جميع (الآيت)<sup>٥</sup> قال الحرالي: فجمعها لأنها آيات من جهات مختلفات لما يرجع لأمر القلب والنفس<sup>٦</sup> وللجسم والحال المرء مع غيره - انتهى<sup>٧</sup> . وأفرد الخطاب أولا وجمع ثانيا إعلاما بعظمة هذا القول للاقبال به<sup>٨</sup> على الرأس ، وإيماء إلى أنه ه صلى الله عليه وسلم قد امتلا<sup>٩</sup> علما من قبل هذا بحيث لا يحتاج إلى زيادة وأن هذا البيان إنما هو الاتباع يتفهمونه على مقادير أفهامهم وهمهم ، ويجوز أن يكون الكلام تم بكذلك أى البيان ثم استأنف ما بعده فيكون البيان مذكورا<sup>١٠</sup> مرتين: مرة في خطابه تلويحا ، وأخرى<sup>١١</sup> في خطابهم تصریحا ؛ أو يقال : أشار إلى علو الخطاب بالإفراد وإلى عمومته<sup>١٢</sup> بالجمع [ انتهى - '' ] (لعلكم تفكرون<sup>١٣</sup> ) أى لتكونوا على حالة يرجى لكم معها التفكير ، وهو طلب الفكر وهو يد النفس التى تنال بها المعلومات كما تنال<sup>١٤</sup> يد الجسم المحسوسات - قاله الحرالي .

١٣ ولما كان البيان من أول السؤال [ إلى - '' ] هنا قد شفي في أمور

- (١) في ظ : المال (٢) في م : منازل - كذا (٣) زيد في م ومد : أى (٤-٤) ليست في ظ (٥) زيد في ظ : جميعها (٦) من م وظ ومد ، وفي الأصل : النفس . (٧) العبارة من هنا إلى « والى عمومته بالجمع » ليست في ظ (٨) ليس في م . (٩) من م ومد ، وفي الأصل : مذكور (١٠) في م : مرة (١١) زيد من م ومد (١٢) من م وظ ، وفي الأصل ومد : ينال (١٣) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (١٤) زيد من م ومد .

الدارين و كفى وأوضح ثمرات كل منهما و كان العرب ينكرون الآخرة  
ساق ذكرها مساق ما لا نزاع فيه لكثرة ما دل عليها فقال: ﴿ في الدنيا  
والآخرة ط ﴾ أى فى أمورهما<sup>١</sup> ففعلوا بما فتح الله<sup>٢</sup> لكم سبحانه و تعالى  
من الأبواب و ما أصل لكم من الأصول ما هو صالح و ما هو أصلح  
ه و ما هو شر و ما هو أشر لتفعلوا الخير و تتقوا الشر<sup>٣</sup> فيؤول بكم ذلك  
إلى فوز الدارين .

و لما كان العفو غير مقصور على المال بل يعم القوى البدنية و العقلية  
و كان النفع لليتيم من أجل ما يرشد إليه<sup>٤</sup> التفكير فى أمور الآخرة  
و كان الجهاد من أسباب القتل الموجب لليتيم و كانوا يلون<sup>٥</sup> يتاماهم قتل  
١٠ التحريج الشديد فى أكل أموالهم لجانبهم واشتد ذلك عليهم سألوا عنهم  
فأقام سبحانه و تعالى فيهم و نديهم إلى مخالطتهم<sup>٦</sup> على وجه الإصلاح الذى  
لا يكون لمن يتعاطى الخمر و الميسر فقال<sup>٣</sup>: ﴿ و يستلونك عن اليتيم<sup>٨</sup> ﴾

(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : امورها (٢) ليس فى م و مد و ظ .  
(٣) سقط من ظ (٤) زيد فى الأصل : قال الأصمباني قال أهل التفسير ، ولم تكن  
الزيادة فى م و مد و ظ فخذفناها (٥) سقطت الواو من م (٦) فى ظ : يكون .  
(٧) فى م : مخاطبتهم (٨) سبب نزولها أنهم كانوا فى الجاهلية يتخرجون من  
مخالطة اليتامى فى مأكلا و مشرب و غيرها و يتجنبون أموالهم - قاله  
الضحاك والسدى ، و قيل : لما نزلت " ولا تقربوا مال اليتيم " " ان الذين  
ياكلون اموال اليتيم " تجنبوا اليتامى و أموالهم و عزلوه عن أنفسهم فنزلت -  
فإن ابن عباس و ابن السيب ، و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر السؤال =

أى فى ولايتهم لهم ' و عملهم فى أموالهم و أكلهم منها ونحو ذلك مما  
يعسر حصره ؛ و أمره بالجواب بقوله : ( قل اصلاح ٢ لهم خير ١ )  
أى من تركه ، و لا يخفى الإصلاح على ذى لب لجمع بهذا الكلام

= عن النمر و اليسر و كان تركها مدعاة إلى تنمية المال و ذكر السؤال عن النفقة  
و أجبوا بأنهم ينفقون ما سهل عليهم ناسب ذلك النظر فى حال اليتيم و حفظ ماله  
و تنميته و إصلاح اليتيم بالنظر فى تربيته فالجامع بين الآيتين أن فى ترك النمر  
و اليسر إصلاح أحوالهم أنفسهم و فى النظر فى حال اليتامى إصلاحا لغيرهم عن  
هو عاجز أن يصلح نفسه فيكون قد جمعوا بين النفع لأنفسهم و لغيرهم ، و الظاهر  
أن السائل جمع الاثنين بواو الجمع و هى للجمع به و قيل به ؛ و قال مقاتل : السائل  
ثابت بن رفاعه الأنصارى ، و قيل : عبد الله بن رواحة ، و قيل : السائل من كان  
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين ، فإن العرب كانت تتشاءم بخلف  
أموال اليتامى بأموالهم فاعلم تعالى المؤمنين إنما كانت مخالطتهم مشؤمة لتصرفهم  
فى أموالهم تصرفا غير سديد كانوا يضعون الهزيلة مكان السمينه و يعوضون  
الثافه عن النفيس فقال تعالى " قل اصلاح لهم خير " - البحر المحيط ١٦٠/٢ .

(١) فى ظ : هم (٢) الإصلاح لليتيم تناول إصلاحه بالتعليم و التأديب و إصلاح  
ماله بالتنمية و الحفظ ..... و " اصلاح " كما ذكرنا مصدر حذف فاعله فيكون  
" خير " شاملا للإصلاح المتعاق بالفاعل و المفعول فتكون الخيرية للجانبين معا  
أى أن إصلاحهم لليتامى خير للصالح و المصلح فيتناول حال اليتيم و الكفيل ، و قيل :  
خير لولى ، و المعنى إصلاحه لليتيم من غير عوض و لا أجره خير له و أعظم  
أجرا ، و قيل : « خير » عائد لليتيم ، أى إصلاح الولي لليتيم و مخالطته له خير لليتيم  
من إعراض الولي عنه و تفرده عنه - البحر المحيط ١٦١/٢ .

اليسير المضبوط بضابط العقل الذى أقامه تعالى حجة على خلقه ما لا يكاد  
بعد ، وفى قوله : ” لهم “ ما يشعر بالحث على تخصيصهم بالنظر فى  
أحوالهم ولو أدى ذلك إلى مشقة على الولى .

ولما كان ذلك قد يكون مع مجانبتهم و كانوا قد يرغبون فى نكاح  
٥ يتيماتهم قال : ﴿ وان تخالطوهم ﴾ أى بنكاح أو غيره ليصير النظر فى  
الصالح مشتركاً بينكم وبينهم ، لأن المصالح صارت كالواحدة . قال  
الحرالى : وهى ٢ رتبة دون الأولى ، والمخالطة مفاعلة من الخلطة ٣ وهى  
إرسال الأشياء التى شأنها الانكشاف بعضها فى بعض كأنه رفع  
التحاجز بين ما شأنه ذلك ﴿ فاخوانكم ط ﴾ جمع أخ وهو الناسى ١  
١٠ مع أخيه من منشأ واحد على السواء ٢ بوجه ما - انتهى . أى فعليكم من  
مناصحتهم ما يقودكم الطبع إليه من مناصحة الإخوان و يحل لكم من الأكل  
من أموالهم بالمعروف و ما يحل من أموال إخوانكم ؛ [ ٤ قالت عائشة

(١) سقط من ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى مد : الخاط (٤) فى ظ : التحاجر - بالراء  
المهملة (٥) و الذى يظهر أن المخالطة لم تقيد بشيء لم يقل فى كذا فتحمل على أى  
مخالطة كانت مما فيه إصلاح لا يتم ولذلك قال ” فاخوانكم “ أى تنظرون لهم  
نظركم إلى إخوانكم مما فيه إصلاحهم وقد اكتنف هذه المخالطة الإصلاح قبل  
و بعد فقبل بقوله : ” قل إصلاح لهم خير “ و بعد بقوله : ” والله يعلم الفساد  
من المصلح “ - البحر المحيط ٢ / ١٦١ (٦) من م و ظ ، والأصل و مد : الناسى .  
(٧) زيد فى ظ : بل (٨) العبارة المحجوزة من م و مد ، وقد سقطت من ظ ،  
و موضعها فى الأصل العبارة السابقة : جمع أخ و هو الناسى مع أخيه من منشأ  
واحد على السواء بوجه ما - انتهى .

رضى الله عنها: إني لا كره أن يكون مال اليتيم عندي كالفدية حتى أخطط  
طعامه بطعامي و شرابه بشراي . قالوا: وإذا كان هذا في أموال اليتامى  
واسعا كان في غيرهم أوسع ، وهو أصل شاهد لما يفعله الرفاق<sup>١</sup>  
في الأسفار، يخرجون النفقات بالسوية و يتباينون في قلة المطعم و كثرته -  
نقله الأصهباني [ .

٥

ولما كان ذلك مما قد يدخل فيه الشر<sup>٢</sup> الذى يظهر فاعله أنه  
لم يرد به إلا الخير وعكسه قال مرغبا مرهبا: ﴿ والله ﴾<sup>٣</sup> أى الذى له  
الإحاطة بكل شيء<sup>٤</sup> ﴿ يعلم ﴾ أى فى كل حركة و سكون .<sup>٥</sup> ولما كان  
الورع<sup>٦</sup> مندوبا إليه محثوثا عليه لا سيما فى أمر اليتامى / فكان التحذير  
بهذا المقام أولى قال: ﴿ المفسد ﴾ أى<sup>٧</sup> الذى الفساد<sup>٨</sup> صفة له ﴿ من ١٠  
المصلح ط ﴾<sup>٩</sup> فاتقوا الله فى جميع الأمور و لا تجعلوا خلطكم إياهم ذريعة  
إلى أكل أموالهم .

ولما كان هذا أمرا<sup>١٠</sup> لا يكون فى بابه أمر<sup>١١</sup> أصلح منه ولا  
أيسر من عليهم بشرعه فى قوله: ﴿ ولو شاء الله ﴾ أى بعظمة كماله

(١) من مد ، وفى م : الرقاق (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : السر .  
(٣-٣) ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « قال » ليست فى ظ (٥) فى الأصل :  
الزرع ، والتصحيح من م ومد (٦) ليس فى مد (٧) من م ومد و ظ ،  
وفى الأصل : لفساد (٨) العبارة من هنا إلى « أموالهم » ليست فى ظ (٩) فى  
م : امر (١٠) من م و ظ ومد ، وفى الأصل : امرا .



﴿ لا اعتكم ط ﴾ أى كلفكم فى أمرهم وغيره ما يشق عليكم <sup>١</sup> مشقة لا تطاق <sup>٢</sup> أخذ لكم <sup>٣</sup> حدودا و عينها يصعب <sup>٤</sup> الوقوف عندها و ألزمكم لوازم يعسر تعاطيها ، من الاعنات و هو إيقاع العنت و هو أسوأ الهلاك الذى <sup>٥</sup> يفحش <sup>٦</sup> نعته - قاله الحرالى . ثم علل ذلك بقوله : ﴿ ان الله ﴾

ه ١ أى الملك الأعظم ١ ﴿ عزيز ﴾ يقدر على ما يريد ﴿ حكيم ﴾ يحكمه بحيث لا يقدر أحد على نقض شئ منه . ولما ذكر تعالى فيما مر حلّ الجماع فى ليل الصيام و أتبع ذلك من أمره ما أراد إلى أن ذكر المخاطبة على وجه يشمل النكاح فى سياق مانع مع الفساد داع إلى

(١-١) ليست فى ظ (٢-٢) وقع فى ظ : نخذلكم - كذا مصحفا (٣) فى مد : يصعبه (٤) من م و ظ ، وفى الأصل و مد : الاق (ه) من ظ ، وفى م و مد : يفحش ، وفى الأصل : يفحش (٦) قال الزمخشري : ” عزيز “ غالب يقدر على أن يعنت عباده و يحرجهم لكنه ” حكيم “ لا يكلف إلا ما تسع فيه طاقتهم ، و قال ابن عطية : ” عزيز “ لا يرد أمره و ” حكيم “ أى يحكم ما ينفذه - انتهى .

وفى وصفه تعالى بالعزيز و هو الغلبة و الاستيلاء إشارة إلى أنه مختص بذلك لا يشارك فيه ، فكأنه لما جعل لهم ولاية على التامى نبههم على أنهم لا يقهرونهم ولا يغالونهم ولا يستولون عليهم استيلاء القاهر فان هذا الوصف لا يكون إلا لله ، وفى وصفه تعالى بالحكمة إشارة إلى أنه لا يتعدى ما أذن هو تعالى فيهم وفى أمواهم فليس لكم نظر إلا بما أذنت فيه لكم الشريعة و اقتضت الحكمة الإلهية إذ هو الحكيم المتقن لما صنع و شرع ، فالإصلاح لهم ليس راجعا إلى نظرهم إنما هو راجع لاتباع ما شرع فى حقهم - البحر المحيط ١٦٣/٢ .

الصالح وختم بوصف الحكمة و لما كان النكاح من معظم المخالطة في النفقة وغيرها وكان الإنسان جهولا تولى سبحانه و تعالى بحكمته تعريفه ما يصلح له و ما لا يصلح من ذلك ، و آخر أمر النكاح عن بيان ما ذكر معه من الأكل و الشرب في ليل الصيام لأن الضرورة إليهما أعظم ، وقدمه في آية الصيام لأن النفس إليه أميل ؛ فقال عاطفا على ما دل ه

العطف على غير مذكور على أن تقديره \* : فخالطوهم<sup>١</sup> و أنكحوا<sup>٢</sup> من تلونه<sup>٣</sup> من اليتيمات على وجه الإصلاح إن أردتم ( و لا تنكحوا<sup>٤</sup> )

(١) سقط من م و مد وظ (٢) في م وظ و مد : اخطر (٣) زيد في ظ : الله . (٤) في م : أمهل (٥) في مد : التقدير (٦) سقط من ظ (٧) في ظ : فأنكحوا . (٨) في ظ : تكونه (٩) قال ابن عباس : نزلت في عبد الله بن رواحة اعتق أمة و تزوجها و كانت مسلمة ، فظعن عليه ناس من المسلمين فقالوا : نكح أمة ! و كانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين رغبة في أحسابهم فنزلت . . . و مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى حكم اليتامى في المخالطة و كانت تقتضي المناخة وغيرها مما يسمى مخالطة حتى أن بعضهم فسرها بالمصاهرة فقط و رجح ذلك كما تقدم ذكره و كان من اليتامى من يكون من أولاد الكفار نهى الله تعالى عن مناخة المشركات و المشركين وأشار إلى العلة المسوغة للنكاح وهي الأخوة الدينية فنهى عن نكاح من لم تكن فيه هذه الأخوة و اندرج يتامى الكفار في عموم من أشرك و مناسبة أخرى أنه لما تقدم حكم الشرب في الخمر و الأكل في اليسر و ذكر حكم المنكح فكما حرم الخمر من المشروبات و ما يجر إليه اليسر من المأكولات حرم المشركات من المنكحات - البحر المحيط ١٦٣/٢ .

قال الحارلى: مما<sup>١</sup> منه النكاح و هو إيلاج نهد فى فرج ليصيرا بذلك كالشيء الواحد - ٢ انتهى ٣٠ وهذا أصله لغة، والمراد هنا العقد لأنه استعمل فى العقد فى الشرع و كثر استعماله فيه و غلب حتى صار حقيقة شرعية فهو فى الشرع حقيقة فى العقد مجاز فى الجماع و فى اللغة بالعكس ه و سياتى عند "حتى تنكح زوجا غيره"<sup>٥</sup> عن الفارسي قرينة يعرف بها مراد أهل اللغة (المشركت<sup>٦</sup>) أى الوثنيات<sup>٧</sup>، و الأكثر على أن الكتابيات<sup>٨</sup> شملت الآية ثم خصت بآية "و-<sup>٩</sup>" المحصنت من الذين أوتوا الكتب من قبلكم<sup>١٠</sup> " (حتى يؤمن ط) فان الشركات شر محض (ولامة) رقيقة<sup>١١</sup> (مؤمنة)<sup>١٢</sup> لأن نفع<sup>١٣</sup> الإيمان أمر ديني

(١) فى ظ: ما (٢) العبارة من هنا إلى ه أهل اللغة، ليست فى ظ (٣) ليس فى م . (٤) فى مد: هو (ه) سورة ٢ آية ٢٣٠ (٦) "والمشركت" هنا الكافرات فتدخل الكتابيات ومن جعل مع الله إلها آخر، وقيل: لا تدخل الكتابيات، والصحيح دخولهن لعبادة اليهود عزيرا والنصارى عيسى و لقوله سبحانه وتعالى: "عما يشركون" وهذا القول الثانى هو قول جل المفسرين، وقيل المراد بمشركات العرب - قاله قتادة - البحر المحيط ١٦٣/٢ (٧) العبارة من هنا إلى "من قبلكم" ساقطة من ظ (٨) من م ومد، وفى الأصل: ما (٩) زيد من م ومد، وقد سقط من الأصل (١٠) سورة ه آية ه (١١) ليست فى ظ . وفى البحر المحيط ١٦٤/٢: قيل وفى هذه الآية داليل لجواز نكاح القادر على طول الحرية المسلمة للأمة المسلمة، ووجه الاستدلال أن قوله: "خير من مشركة" معناه من حرة مشركة، وواجد طول الحرية المشركة واجد بطول الحرية المسلمة لأنه لا يتفاوت الطولان بالنسبة إلى الإيمان والكفر فقدر المال =

يرجع إلى ١ الآخرة الباقية ﴿خير﴾ على سبيل التنزيل ﴿من مشركة﴾  
 حرة ٢ ﴿ولو أعجبتكم﴾ أي المشركة ٣ لأن نفع نسبها و مالها و جمالها  
 يرجع إلى الدنيا الدنية الفانية . قال الحرالي : فانتظمت هذه الآيات في  
 تعيين خير الخبيرين و ترجيح [ أمر الغيب في - ٠ ] أمر الدين و العقبى  
 في أدنى الإمام من المؤمنين خلقا و كونا و ظاهر صورة [ على حال العين ه  
 في أمر العاجلة من الدنيا في أعلى الحرائر من المشركات خلقا و ظاهر  
 صورة - ١ ] و شرف بيت - انتهى . ﴿ولا تنكحوا﴾ أيها الأولياء

= المحتاج إليه في أهبة نكاحها سواء ، فيلزم من هذا أن واجد طول الحرية المسلمة  
 يجوز له نكاح الأمة المسلمة وهذا استدلال لطيف (١٢) عبارة ظ من هنا إلى  
 « الباقية » كما يلي : حرة كانت أو رقيقة (١٣) في مد : امر .

(١) في الأصل : أي ، والتصحيح من بقية الأصول (٢) في ظ و مد : على كل حال  
 (٣) العبارة من هنا إلى « الفانية » ليست في ظ (٤) في الأصل : لجمالها ، والتصحيح  
 من م و مد (٥) زيد ما بين الحازرين من م و ظ و مد (٦) زيدت من م و مد  
 و ظ . وفي البحر المحيط ١٦٥/٢ : ' لو ' هذه بمعنى إن الشرطية نحو ردوا السائل  
 ولو بظلف شاة محرق ، و الواو في " ولو " للعطف على حال محذوفة التقدير : خير  
 من مشركة على كل حال ولو في هذه الحال ، وقد ذكرنا أن هذا يكون لاستقصاء  
 الأحوال و أن ما بعد لو هذه إنما يأتي وهو منافي لما قبله بوجه ما فالإعجاب  
 منافي لحكم الخبرية و مقتضى جواز النكاح لرغبة النكاح فيها و أسند الإعجاب  
 إلى ذات المشركة و لم يبين ما المعجب منها فالمراد مطلق الإعجاب إما لجمال  
 أو شرف أو مال أو غير ذلك مما يقع به الإعجاب ، و المعنى أن المشركة وإن كانت  
 مائعة في الجمال و المال و النسب فالأمة المؤمنة خير منها ، لأن ما فاقته المشركة =

﴿المشركين﴾ أى الكفار بأى كفر كان شيئا من المسلمات ﴿حتى يؤمنوا ط﴾ فإن الكفار شر محض ﴿ولعبد﴾ أى مملوك<sup>١</sup> ﴿مؤمن﴾ خير ﴿على سبيل التنزيل﴾ من مشرك ﴿حر﴾<sup>٢</sup> ﴿ولو اعجبكم ط﴾ أى المشرك<sup>٤</sup> ، وأفهم هذا خيرية الحرية والحر المؤمنين من باب الأولى مع التشريف العظيم لها بترك<sup>٥</sup> ذكرهما إعلاما بأن خيريتهما أمر مقطوع به لا كلام فيه وأن المفاضلة إنما هى بين من<sup>٦</sup> كانوا يعدونه دنيا فشرفه الإيمان ومن يعدونه شريفا<sup>٧</sup> فحقره الكفران ، وكذلك<sup>٨</sup> ذكر الموصوف بالإيمان فى الموضعين ليدل على أنه و<sup>٩</sup> إن كان دنيا موضع التفضيل<sup>١٠</sup> لعلو وصفه ، وأثبت الوصف بالشرك فى الموضعين مقتصرا عليه لأنه

١٠ موضع التحقير وإن علا فى العرف موصوفه .

ولما كانت مخالطة أهل الشرك مظنة الفساد الذى ربما أدى إلى التهاون بالدين فربما دعا الزوج زوجته<sup>١١</sup> إلى الكفر فقاده<sup>١٢</sup> الميل إلى

= يتعلق بالدنيا ، والإيمان يتعلق بالآخرة ، والآخرة خير من الدنيا ، فالتوافق فى الدين تكمل المحبة و منافع الدنيا من الصحة والطاعة وحفظ الأموال والأولاد وبالتباين فى الدين لا تحصل المحبة وشيء من منافع الدنيا .

(١) فى ظ : رجل (٢) زيد فى ظ : حرا كان أوريا (٣) فى ظ : بكل حال .  
(٤) العبارة من هنا إلى « موصوفه » ساقطة من ظ (هـ) من م ، وفى مد : بترك ، وفى الأصل : مشترك - كذا (٦) فى م : ما (٧) فى مد : حقيرا (٨) فى مد : لذلك (٩) ليس فى م (١٠) فى م : التفصيل - كذا بالصاد المهملة (١١) من ظ ، وفى بقية الأصول : زوجه (١٢) زيد فى الأصل « الى » ولم تكن الزيادة فى م و ظ و مد لحذفها .

اتباعه قال منها على ذلك ومعللا لهذا الحكم: ﴿ اولئك - ١ ﴾ أى الذين هم أهل للبعد<sup>٢</sup> من كل خير ﴿ يدعون الى التاريج ﴾ أى الافعال المؤدية إليها ولا بد<sup>٣</sup> فربما أدى الحب الزوج<sup>٤</sup> المسلم إلى الكفر ولا عبرة باحتمال ترك الكافر للكفر وإسلامه موافقة للزوج المسلم لأن دره المفسد مقدم؛ وسيأتى فى المائدة عند قوله تعالى: "و من يكفر ه بالإيمان فقد حبط عمله" لذلك مزيد بيان .

ولما رهب<sup>٥</sup> من أهل الشرك حثا على البغض فيه رغب فى الإقبال إليه سبحانه / وتعالى بالإقبال على أوليائه بالحب فيه وبغير ذلك فقال: ٢٢٦/  
﴿ والله ﴾ أى بعز جلاله وعظمة كماله ﴿ يدعوا ﴾ أى بما يأمر به ﴿ الى الجنة ﴾ أى الافعال المؤدية إليها . ولما كان ربما لا يوصل إلى ١٠ الجنة إلا بعد القصاص قال: ﴿ والمغفرة ﴾ أى إلى أن يفعلوا ما يؤدى إلى أن يغفر لهم ويذهب<sup>٦</sup> نفوسهم بحيث يصيرون إلى حالة سنية

(١) وفى هذه الآية تنبيه على العلة المانعة من المناكحة فى الكفار لما هم عليه من الاتباس بالمحرمات من الخمر والخزير والانتباس فى القاذورات وتربية النفس وسرقة الطباع من طباعهم وغير ذلك مما لا تعادل فيه شهوة النكاح فى بعض ما هم عليه وإذا نظر إلى هذه العلة فهى موجودة فى كل كافر وكافرة فتقتضى النكح من المناكحة مطلقا - البحر المحيط ١٦٥/٢ (٢) فى الأصل: للعبد، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى «مقدم» ساقطة من ظ . (٤-٥) فى م: حب لقروج (٥) سورة ه آية ه (٦) من م وظ ومد، وفى الأصل: رغب - كذا (٧) فى م: يذهب .

يعمرون فيها للناس ما أتوا إليهم . ولما كان الدعاء قد يكون بالمثل على الشيء وقد يكون بالبيان بحيث يصير المدعو إليه متهيئاً للوصول إليه قال : ( باذنه ج ) أى بتمكينه من ذلك لمن يريد سعادته ( وبين آيته ) فى ذلك وفى غيره ( للناس ) كافة من أراد سعادته وغيره ( لعلهم يتذكرون ه ) أى ليكونوا على ١ حالة ٢ يظهر لهم بها ٣ بما خلق لهم ربهم من الفهم وما طبع فى ٤ أنفسهم من الغرائز حسن ما دعاهم إليه وقبح ما نهاهم عنه ٥ غاية الظهور بما أفهمه الإظهار ٥ .

ولما كان فى ذكر هذه الآية رجوع إلى تيسيم ما أحل من الرفث فى ليل الصيام على أحسن وجه تلاها بالسؤال عن غشيان الحائض ١٠ ولما كان فى النكاح شائبة للجماع ثير ٦ للسؤال عن أحواله وشائبة للانس ٧ والاتقاع تفر عن ذلك كان نظم آية الحرث بآية العقد بطريق العطف أنسب منه بطريق الاستئناف فقال : ( ويستلونك عن الحيض ٨ ) أى عن نكاح ٩ النساء فيه مخالفة لليهود ١٠ . قال الخرابي : وهو

(١) زيد فى ظ : كل (٢) فى ظ : حال (٣) زيد فى م : التذكر (٤) فى م : من . (٥-هـ) ساقطة من ظ (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : كثير (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الانس (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : النكاح - كذا (٩) فى صحيح مسلم عن أنس أن اليهود كانت إذا حاضت امرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها فى البيت فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية ..... ٤ وقيل : كانت النصراني يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض واليهود يعتزلونهن فى كل شيء فأمر الله بالاعتصام بين الأمرين - البحر المحيط ٢/ ١٦٦ .

مفعول من الحيض وهو معاهدة اندفاع الدم العفن الذى هو فى الدم بمنزلة البول و العذرة فى فضلى الطعام و الشراب من الفرج ( قل هو اذى<sup>١</sup> ) أى مؤذ للجسم و النفس لأن فيه اختلاط النطفة بركس الدم الفاسد العفن - قاله الحرالى ، و قال : حتى أنه يقال إن التى توطأ و هى حائض يقع فى ولدها من الآفات أنواع - انتهى . ٢ و لهذا سبب سبحانه ه و تعالى ٣ [ عنه - ٢ ] قوله ( فاعتزلوا النساء ) أى كفوا أنفسكم ترك وقاعهن ، من الاعتزال و هو طلب العزل و هو الانفراد عما شأنه الاشتراك - قاله الحرالى . ( فى الحيض<sup>٢</sup> ) أى زمنه<sup>٦</sup> ، و أظهره ثلثا يلبس لو أضمر بأن الضمير لمطلق المراد بالأذى [ من الدم - ٧ ] فيشمل الاستحاضة و هى<sup>٨</sup> دم صالح يسيل من عرق ينفجر من عنق الرحم فلا يكون ١٠ أذى كالحيض<sup>٩</sup> الذى هو دم فاسد يتولد من طبيعة المرأة من طريق الرحم ولو احتبس لمرضت المرأة ، فهو كالبول و الغائط فيحل الوطء معه دون الحيض لإسقاط العسر - قاله الإمام . ( ولا تقربوهن ) أى فى محل الإتيان بجماع و لا مباشرة فى ما دون الإزار و إنما تكون المباشرة<sup>٢</sup> فى ما علا عن الإزار ( حتى ) و لما كان فيه ما أشير إليه ١٥

---

( ١ ) فى ظ : فى ( ٢ ) ليس فى م ( ٣ ) ليس فى م و مد و ظ ( ٤ ) زيد من م و مد و ظ ( ٥ ) فى م : بقواه ( ٦ ) العبارة من هنا إلى « قاله الإمام » ليست فى ظ ( ٧ ) زيد من م و مد ( ٨ ) من م و مد ، وفى الأصل : هو ( ٩ ) من م و مد ، وفى الأصل : كالحيض ، وفى م و مد : كالحيض ، و عو الصواب .



من الركب قال: ﴿ يطهرون ج ١ ﴾ أى بانقطاعه ٢ و ذهاب إنباته ٣ والغسل منه ، و الذى يـدـل على إرادة ذلك مع قراءة التشديد قوله تعالى: ﴿ فاذا تطهرون ﴾ أى اغتسلن ٤ ، قالوطه له شرطان : الانقطاع و الاغتسال و ربما دلت قراءة التخفيف على جواز القربان لا الإتيان و ذلك بالمباشرة ٥ فيما سفل عن الإزار ﴿ فاتوهن ﴾ أى جماعا و خلطة مبتدئين ﴿ من حيث امركم الله ط ﴾ ٥ أى الذى له صفات الكمال ٥ ، و هو القبل على أى حالة كان ذلك ؛ و لما دل ما فى السياق من تأكيد على أن بعضهم عزم أو أحب أن يفعل بعض ما تقدم النهى عنه علل بقوله : ﴿ ان الله ﴾

(١) قرأ حمزة و الكسائي و عاصم فى رواية أبى بكر و المفضل عنه " يطهرون " بتشديد الطاء و الهاء و الفتح و أصله يتطهرون و كذا هى فى مصحف أبى و عبد الله ، و قرأ الباقر من السبعة : يطهرون - مضارع طهر ، و فى مصحف أنس : و لا تقربوا النساء فى محيضهن و اعتزلوهن حتى يتطهرن ، و ينبغى أن يحمل هذا على التفسير لآعلى أنه قرآن لكثرة مخالفة السواد - البحر المحيط ١٦٨/٢ .

(٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بانقطاع (٣) فى م : أيامه (٤) قال مجاهد و جماعة هنا أنه أريد الغسل بالماء و لا بد لقربة الأمر بالإتيان و إن كان قربهن قبل الغسل مباحا لكن لا تقع صيغة الأمر من الله تعالى إلا على الوجه الأكمل و إذا كان التطهر الغسل بالماء فذهب مالك و الشافعى و جماعة أنه كغسل الجنابة و هو قول ابن عباس و عكرمة و الحسن ، و قال طاووس و مجاهد : الوضوء كاف فى إباحة الوطء ، و ذهب الأوزاعى إلى أن للمبيح لوطء هو غسل محل طء الماء و به قال ابن حزم - البحر المحيط ١٦٨/٢ (٥-٥) سقطت من ظ .

مكررا الاسم<sup>١</sup> الأعظم تعظيما للقام<sup>٢</sup> ولم يضره<sup>٣</sup> إعلاما بأن هذا حكم عام لما يقع من هفوة بسبب الحيض أو غيره ( يجب )<sup>٤</sup> أى بما له من الاختصاص بالإحاطة بالإكرام وإن كان مختصا بالإحاطة بالجلال<sup>٥</sup> ( التواين )<sup>٦</sup> أى الرجاعين عما كانوا عزموا عليه من ذلك ومن كل ذنب أوجب لهم نقص الإنسانية<sup>٧</sup> ولا سيما شهوة الفرج<sup>٨</sup> الإمام هـ به<sup>٩</sup> كلما وقعت منهم<sup>١٠</sup> زلة أحدثوا لها توبة لأن ذلك من أسباب إظهاره<sup>١١</sup> سبحانه صفة الحلم والعفو والجود والرحمة والكرم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيفقر لهم<sup>١٢</sup> أخرجه مسلم والترمذى عن أبى أيوب رضى الله تعالى عنه ، وإذا أحب من يتكرر<sup>١٣</sup> منه التوبة بتكرار<sup>١٤</sup> المعاصى فهو فى الثائب الذى لم يقع منه بعد توبته ١٠ زلة إن كان<sup>١٥</sup> ذلك يوجد أحب وفيه أرغب وبه أرحم ، ولما كان ذلك مما يعز التخلص من إشراكه إما فى تجاوز / ما فى المباشرة أو فى

٢٢٧ /

- (١) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : لاسم (٢) العبارة من هنا إلى « أو غيره » ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : لم يضر (٤-٥) ليست فى ظ . (٥) فى البحر المحيط ١٦٩/٢ : أى الرجاعين إلى الخير ، وجاء عقب الأمر والنهى إيذانا بقبول توبة من يقع منه خلاف ما شرع له وهو عام فى التواين من الذنوب (٦) العبارة من هنا إلى « وبه أرحم » ليست فى ظ (٧) فى م : لهم . (٨) من م و مد ، وفى الأصل : الجهالة (٩) زيد فى الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى م و مد فحذفها (١٠) فى م : تتكرر (١١) من م و مد ، وفى الأصل : بتكرر (١٢) هكذا فى م و مد ، وقد أخره فى الأصل عن « ذلك » .

الجماع أربلا أو آخرأ أتى بصيغة المبالغة . قال الحرالي : تأنيسا لقلوب  
المتحرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه ، ٢ أى و من معاودة التوبة  
بعد الوقوع فى ذنب ثان لما يخشى العاصى من أن يكتب عليه كذبه  
كلما أحدث توبة و زل بعدها فيعد مستهزئا فيسقط ٣ من عين الله ثم  
ه لا يبالى به فيوقه \* ذلك عن التوبة .

ولما كانت المخالطة على الوجه الذى نهى الله عنه قدرة<sup>٦</sup> جدا

(١) قال أبو حيان الأندلسى : و الذى يظهر أنه تعالى ذكر فى صدر الآية  
” و يستلونك عن المحيض “ و دل السبب على أنهم كانت لهم حالة يرتكبوها  
حالة الحيض من مجامعتهم فى الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أخبر الله تعالى  
بالمنع من ذلك و ذلك فى حالة الحيض فى الفرج أو فى الدبر ثم أباح الإتيان فى  
الفرج بعد انقطاع الدم و التطهر الذى هو واجب على المرأة لأجل الزوج  
و إن كان ليس مأمورا به فى لفظ الآية فأثنى الله تعالى على من امتثل أمر الله  
تعالى و رجع عن فعل الجاهلية إلى ما شرعه الله تعالى و أثنى على من امتثل  
أمره تعالى فى مشروعية التطهر بالماء و أبرز ذلك فى صورتين عامتين استدرج  
الأزواج و الزوجات فى ذلك فقال تعالى ” إن الله يحب المتوابين “ أى  
الراجعين إلى ما شرع ” و يحب المتطهرين “ بالماء فيما شرع فيه ذلك فكان  
ختم الآية بحجة الله من اندرج فيه الأزواج و الزوجات و ذكر الفعل ليدل  
على اختلاف الجهتين من التوبة و التطهر و أن لكل من الوصفين محبة من الله  
يخص ذلك الوصف - البحر المحيط ١٦٩/٢ (٢) العبارة من هنا إلى ” عن  
التوبة “ ليست فى ظ (٣) من م و مد ، وفى الأصل : فسقط (٤) ليس فى م .  
(٥) من م و مد ، وفى الأصل : فيوقه (٦) من م و مد ، وفى الأصل وظ : قدرة .

أشار<sup>١</sup> إلى ذلك بقوله: ( ويحب ) [ و - ٢ ] لما كانت شهوة النكاح  
وشدة<sup>٢</sup> الشبق<sup>٣</sup> جذيرة<sup>٤</sup> بأن تغلب الإنسان إلا بمزيد مجاهدة منه  
أظهر [ تاء - ٢ ] الفعل فقال: ( المتطهرين<sup>٥</sup> ) أى الحاملين أنفسهم  
على ما يشق<sup>٦</sup> من أمر الطهارة من هذا وغيره، وهم الذين يبالغون  
ورعاً<sup>٧</sup> فى البعد عن كل مشتبه فلا يواقعون حائضاً إلا بعد كمال التطهر؛<sup>٨</sup>  
أى يفعل معهم من الإكرام فعل المحب<sup>٩</sup> وكذا كل ما يحتاج إلى طهارة  
حسية أو معنوية<sup>١٠</sup>.

ولما بين سبحانه<sup>١١</sup> وتعالى المآل<sup>١٢</sup> فى الآية السابقة " نوع يان  
أوضحه مشيراً إلى ثمرة النكاح الناهية لكل ذى " لب عن السفاح "  
فقال: ( نساؤكم<sup>١٣</sup> ) " أى اللاتى من حل لكم بعقد أو ملك يمين . ١٠

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: إشارة (٢) زيد من مد وظ (٣) من م  
ومد وظ، وفى الأصل: سده - كذا (٤) فى م ومد وظ: السبق،  
وفى الأصل: اسبق (٥) فى مد: جذيره (٦) من م ومد وظ،  
وفى الأصل: يسق (٧) من م ومد وظ، وفى الأصل: ودعا - كذا .  
(٨ - ٨) سقطت من ظ (٩) العبارة من هنا إلى " ذى لب عن " ليست فى م .  
(١٠) من مد وظ، وفى الأصل: الآتى (١١) فى ظ ومد: الساقفة (١٢) ليس  
فى ظ (١٣) من م ومد وظ، وفى الأصل: السفاح (١٤) فى البخارى ومسلم  
أن اليهود كانت تقول فى الذى يأتى امرأته من دبرها فى قبلها: إن الولد يكون  
أحول، فنزلت؛ وقيل: سبب النزول كراهة نساء الأنصار ذلك لما يزوجهم  
المهاجرون وكانوا يفعلون ذلك بمكة يسلذنون بالنساء مقبلات ومدبرات -  
روى معناه الحاكم فى صحيحه ..... ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لأنه لما تقدم  
" ماتوهن من حيث امركن الله " وكان الإطلاق يقتضى تسويغ إتيانهن على =

ولما كان إلقاء النطفة التي يكون منها النسل كاللقاء البذر الذي يكون  
 منه الزرع شبههن بالمحارث<sup>١</sup> دلالة على<sup>٢</sup> أن الفرض<sup>٣</sup> الأصل طلب  
 النسل فقال مسميا<sup>٤</sup> موضع الحرث باسمه موقعا اسم الجزء على الكل  
 موحدًا لأنه جنس ﴿حرث لكم﴾ فأوضح ذلك . . قال الحرالي:  
 ٥ لبقع الخطاب بالإشارة أي في الآية الأولى لأولى الفهم وبالتصریح  
 أي في هذه لأولى العلم لأن الحرث كما قال بعض العلماء إنما يكون  
 في موضع الزرع - انتهى . وفي تخصيص الحرث بالذكر وتعميم  
 = سائر أحوال الإتيان أكد ذلك بأن نص بما يدل على سائر الكيفيات وبين  
 أيضا المحل بعمله حرثا وهو القبل، والحرث كما تقدم في قصة البقرة شق الأرض  
 للزرع ثم سمي الزرع حرثا "أصاب حرث قوم" وسمى الكسب حرثا،  
 قال الشاعر:

إذا أكل الجراد حروث قوم فخرني منه أكل الجراد

قالوا يريد فامراتي، وأنشد أحمد بن يحيى:

إنما الأرحام ارضو ن لنا محرمات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

وهذه الجملة جاء بيانا وتوضيحا لقول: "فاتوهم من حيث أمركم الله" البحر

المحيط ١٧٠/٢ (١٥) العبارة من هنا إلى "لأنه جنس" ليست في ظ .

(١) في م: الحارث (٢) من مد، وقد سقط من م، وفي الأصل: عن (٣) من

م، وفي الأصل ومد: الفرض (٤) من م ومد، وفي الأصل: متسميا .

(٥-٥) سقطت من ظ (٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: الأولى .

جميع ١ الكيفيات الموصلة إليه بقوله: ﴿ فأتوا حرثكم ﴾ ٢ أى الموضع  
الصالح للحراثة ٢ ﴿ انى شتم ٣ ﴾ ٢ أى من أين وكيف ٢ إشارة إلى  
تحريم ما سواه لما فيه من العبث بعدم المنفعة ٢٠ قال الثعلبي: الأدبار  
موضع الفرث لا موضع الحرث ٢ .

ولما كانت هذه أمورا خفية لا يحمل على صالحها وتجر ٢ عن ٥  
فاسدما إلا محض الورع قال: ﴿ و قدموا ١ ﴾ ١ أى أوقفوا التقديم .  
ولما كان السياق للجماع وهو من شهوات النفس قال مشيرا إلى الزجر  
عن اتباعها ٢ [ كل - ٤ ] ما تهوى: ﴿ لا تقسك ٣ ﴾ أى من هذا العمل  
و غيره ٢ من كل ما يتعلق بالشهوات ٢ ما ٤ إذا عرض على من تهابونه  
و تعتقدون خيره ١٠ افتخرتم به عنده و ذلك بأن تصرفوا مثلاً هذا العمل ١٠  
عن محض الشهوة إلى قصد الإعفاف و طلب الولد الذى يدوم به صالح  
العمل فيتصل الثواب ، ومن التقديم التسمية عند الجماع على ما  
وردت به السنة و ١١ صرح به الخبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على

(١) من مد و ظ ، وفي الأصل: جمع (٢-٢) ليست في ظ (٣) أخره في م عن  
« وكيف » (٤) في ظ: محجز (٥) مفعول قدموا محذوف فقيل التقدير ذكر الله  
عند القربان أو طلب الولد والأفراط شفاء - قاله ابن عباس ، أو الخير - قاله  
السدى ، أو قدم صدق - قاله ابن كيسان - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٦) العبارة من  
هنا إلى « ما تهوى » ليست في ظ (٧) زيد في م: من (٨) زيد من مد (٩) من  
م ومد و ظ ، وفي الأصل: اما (١٠) من م و ظ ، وفي مد: غيره ، وفي الأصل:  
خبره (١١) ليس في مد و ظ .

ما نقل عنه .

١' ولما كانت أفعال الإنسان في ٢ الشهوات تقرب ٣ من فعل من عنده شك ٤ احتيج إلى مزيد وعظ فقال: ﴿ واتقوا الله ٥ ﴾ أى اجعلوا بينكم وبين ما يكرهه ٦ الملك الأعظم ٧ من ذلك وغيره وقاية ه من الحلال أو المشتبه . وزاد سبحانه وتعالى في الوعظ والتحذير بالتنبيه بطلب العلم وتصور العرض فقال: ﴿ واعلموا أنكم ملاقوه ط ﴾ وهو سائلكم عن جميع ما فعلتموه من دقيق وجليل وصالح وغيره ١' فلا تقعوا فيما تستحيون منه إذا سألكم فهو أجل من كل جليل . قال الحرالى: وفيه إشعار بما يجرى في أثناء ذلك من الأحكام التى لا يصل إليها ١٠ أحكام حكام الدنيا مما لا يقع الفصل فيه إلا في الآخرة من حيث أن أمر ما بين الزوجين سر لا يفشى، قال عليه الصلاة والسلام: « لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته » وقال: « لا أحب للمرأة أن تشكو زوجها »

(١) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٢) في م : من (٣) من مد ، وموضعه بياض في الأصل وم (٤) في مد : وعظ (٥) أى اتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وهو تحذير لهم من المخالفة ولأن العظيم الذى تقدم يحتاج إلى أن يقدم معكم ما تقدم به عليه مما لا تفتضح به عنده وهو العمل الصالح (٦-٧) ليست في ظ (٧) الظاهر أن الضمير المجرور في «ملاقوه» عائد على الله تعالى وتكون على حذف مضاف أى ملاقو جزائه على أفعالكم . . . ويجوز أن يعود على الجراء الدال عليه معمول قدموا المحذوف، وفي ذلك رد على من ينكر البعث والحساب والمعاد سواء عاد على الله تعالى أو على معمول قدموا أو على الجراء - البحر المحيط ١٧٢ / ٢ (٨) في ظ : اليه (٩) في مد : لم .

فأنبأ تعالى أن أمر ما بين الزوجين مؤخر حكمه<sup>١</sup> إلى لقاء الله عز وجل  
حفيظة على ما بين الزوجين ليقى سرا لا يظهر أمره إلا الله تعالى ،  
وفى إشعاره إبقاء للروة فى أن لا يحتكم الزوجان<sup>٢</sup> عند حاكم فى الدنيا  
وأن يرجع كل واحد منهما إلى تقوى الله وعله بقاء الله - انتهى .

ولما كان هذا لا يعقله حق عقله كل أحد / أشار إلى ذلك هـ ٢٢٨/  
بالالتفات إلى أكمل الخلق فقال عاطفا على ما تقديره : فأنذر المكذبين  
فعلا أو قولاً ، قوله تعالى : ﴿ وبشر المؤمنين<sup>٣</sup> ﴾ أى الذين صار لهم  
الإيمان وصفا راسخا تهيأوا به للرقابة ، وهو إشارة إلى أن مثل هذا من  
باب الأمانات لا يحجز عنه إلا الإخلاص فى الإيمان والتمكن فيه .

ولما أذن فى إتيان النساء فى محل الحرث كيف [ ما -<sup>٤</sup> ] اتفق ١٠  
ومنع مما سوى ذلك . ومنع من محل الحرث فى حال الحيض بين حكم  
ما إذا منع الإنسان نفسه من ذلك بالإيلاء أو بمطلق اليمين ولو على غير  
سبيل<sup>٥</sup> الإيلاء لأنه نقل عن كثير منهم شدة الميل إلى النكاح فكان  
يخشى الواقعة فى حال المنع فتحمله شدة الورع على أن يمنع نفسه بمنع  
(١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : حكمة (٢) فى الأصل : الزوجات ،  
والتصحيح من م و ظ و مد (٣) أى بحسن العاقبة فى الآخرة ، وفيه تنبيه على  
وصف الذى به يقبى الله ويقدم الخير ويستحق التبشير وهو الإيمان ، وفى أمره  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبشير ثأنيس عظيم ووعد كريم بالثواب  
الجزيل ، ولم يأت بضمير الغيبة بل أتى بالظاهر الدال على الوصف ولكونه مع  
ذلك فصل آية - البحر المحيط ١٧٢/٢ (٤) زيد من ظ (٥) فى م : ذلك .



مظاهرة كما بين في سورة المجادلة أو غيرها من الإيمان فتعظم من ذلك  
 ٢ بقوله تعالى عادلا عن خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم تعظيما لمقامه:  
 ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ٣﴾ أى الذى لا شئ يدانى جلاله وعظمته وكأله  
 ﴿عرضة﴾ أى معرضا ﴿لايمانكم﴾ فيكون في موضع ما يمتحن<sup>٤</sup> ويتبدل  
 ٥ \*فان ذلك إذا طال حمل على الاجترار<sup>٦</sup> على الكذب فجر<sup>٧</sup> إلى أقبح

(١) في م: و (٢-٢) في ظ: في جملة حالية من واو اعملوا بقوله تعالى (٣) قال  
 ابن عباس: نزلت في عبد الله بن رواحة وختته بشير بن النعمان كان بينهما شئ  
 خلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين زوجته وجعل  
 يقول: حلفت بالله فلا يحل لى إلا بريمنى... ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى  
 لا أمر بتقوى الله تعالى وحذرهم يوم الميعاد نهاهم عن ابتذال اسمه وجعله معرضا  
 لا يحلفون عليه دائما لأن من يتقى ويحذر تحب صيانة اسمه وتزيهه عما لا يليق  
 به من كونه يذكر في كل ما يحلف عليه من قليل أو كثير عظيم أو حقير لأن  
 كثرة ذلك توجب عدم الاكتراث بالمحلو فبه، وقد تكون المناسبة بأنه تعالى  
 لا أمر المؤمنين بالتحرز في أفعالهم السابقة من الخمر والميسر وإنفاق العفو  
 وأمر اليتامى ونكاح من أشرك وحال وطى<sup>٨</sup> الخائض أمرهم تعالى بالتحرز  
 في أقوالهم فانظم بذلك أمرهم بالتحرز في الأفعال والأقوال - البحر المحيط ١٧٦/٢ .  
 (٤) في ظ: يمين (٥) العبارة من هنا إلى «أقبح الأشياء» سقطت من ظ، وقد  
 أخرها في مد مع ما بعدها إلى «صمد غيره» عن «وتصلحوا بين الناس» .  
 (٦) من م ومد، وفي الأصل: الاحتوا - كذا (٧) من م ومد، وفي الأصل:  
 فجرا .

الاشياء . قال الحرالي : والعرضة ١ ذكر الشيء وأخذه ٢ على غير قصد له ولا صمد نحوه ٣ بل له صمد غيره ( ان ) أى لأجل أن ( تبروا ) فى أموال اليتامى وغيرها مما تقدم الأمر به أو النهى عنه ( وتقوا ) أى تحملكم أيمانكم على البر وهو الاتساع فى كل خلق جميل والتقوى وهى التوغل فى خوف الله سبحانه وتعالى ( وتصلحوا بين الناس ) ٥  
 ° فتجعلوا الايمان لكم ديدنا فتحلقون تارة أن تفعلوا وتارة أن لا تفعلوا لإلزام أنفسكم [ بتلك - ١ ] الاشياء فان من لا ينقاد ٢ إلى الخير إلا بقائد من يمين أو غيرها ليس بصادق العزيمة ، وفى الأمثل : فرس لا تجرى ٥ إلا بمهماز بشى الفرس .

ولما أرشد السياق والعطف على غير مذكور إلى أن التقدير : فأنه ١٠

( ١ ) قال الأندلسي : العرضة فعلة من العرض وهو بمعنى المفعول كالفرقة والقبضة ، يقال : فلان عرضة لكذا ، والمرأة عرضة للزكاح ، أى معرضة له ..  
 .... قال حبيب :

متى كانت سمعى عرضة للوائى وكيف صفت للعاذلين عزائى

و يقال : جعله عرضة للبلاء ، أى معرضا .... وقيل : هو اسم ما تعرضه دون الشيء ، من عرض العود على الإثاء فيعرض دونه ويصير حاجزا ومانعا ، وقيل : أصل العرضة القوة ومنه يقال للجمل القوى : هذا عرضة للسفر ، أى قوى عليه ، وللفرس الشديد الجوى : عرضة لارتحالنا - البحر المحيط ١٧٤/٢ ( ٢ ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اخذة ( ٣ ) فى م : له ( ٤ ) فى م : غيره ( ٥ ) العبارة من هنا إلى « الأشياء » ليست فى ظ ( ٦ ) زيد من م ( ٧ ) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لا تنقاد ( ٨ ) فى مد وظ : لا يجرى .

جليل عظيم [عطف - ١] عليه قوله: ﴿والله﴾ أى بما له من العز  
والعظمة ﴿سميع﴾ لجميع<sup>١</sup> ما يكون من ذلك وغيره ﴿عليم﴾<sup>٢</sup>  
بما أسر منه وما أعلن، فاحذروه فى جميع ما يأمركم به و<sup>٣</sup> ينهاكم عنه،  
ويحوز أن يكون<sup>٤</sup> الجملة حالا من واو "تجعلوا" فلا يكون هناك مقدر  
ه<sup>٥</sup> ويكون الإظهار موضع الإضمار لتعظيم المقام<sup>٦</sup>.

ولما تقدم إليهم سبحانه وتعالى فى هذا وكانت ألسنتهم قد مرنت  
على الإيمان من غير قصد بحيث صاروا لا يقدرّون على ترك ذلك  
إلا برياضة كبيرة ومعالجة<sup>٧</sup> طويلة وكان بما رحم الله به هذه الأمة  
العفو عما أخطأت به ولم تعتمد قال<sup>٨</sup> فى جواب من كأنه<sup>٩</sup> سأل عن  
١٠ ذلك: ﴿لا يؤاخذكم﴾<sup>١٠</sup> أى لا يعاقبكم<sup>١١</sup>، وحقيقته<sup>١٢</sup> يعاملكم معاملة

(١) زيد من م ومد و ظ (٢) من م و ظ ومد، وفى الأصل: بجميع (٣) ختم  
هذه الآية بهاتين الصفتين لأنه تقدم ما يتعلق بهما، فالذى يتعلق بالسمع الحلق  
لأنه من السموعات، والذى يتعلق بالعلم هو إرادة البر والتقوى والإصلاح  
إذ هو شىء محله القلب فهو من المعلومات، فجاءت هاتان الصفتان منتظميتين للعلّة  
والمعلول وجاءتا على ترتيب ما سبق من تقديم السمع على العلم كما قدم الحلق  
على الإرادة - البحر المحيط ١٧٩/٢ (٤) زيد فى ظ: ما (٥) فى م ومد: تكون،  
وفى ظ: يكون (٦-٧) سقطت من ظ (٧) من م ومد و ظ، وفى الأصل:  
مصالحة (٨) فى ظ: كان (٩) من م ومد و ظ، وفى الأصل: كان (١٠) مناسبة  
هذه الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تعالى لما نهى عن جعل الله معرضا للإيمان كان ذلك  
حتما لترك الإيمان وهم يشق عليهم ذلك لأن العادة جرت لهم بالإيمان فذكر أن  
ما كان منها لتوا فهو لا يؤاخذ به لأنه لما لا يقصد به حقيقة الإيمان وإنما هو شىء =

من يناظر شخصا في أن كلا منهما يريد أخذ الآخر بذنب أسلفه إليه  
 ﴿الله﴾ فكرر في الإطلاق والعفو الاسم الأعظم الذي ذكره في التقييد  
 والمنع إيدانا بأن عظمت لا تمنع من المغفرة ﴿بالغو﴾ وهو ما تسبق  
 إليه الألسنة من القول على غير عزم قصد إليه - قاله الحرالي ٢٠٠ . ﴿في  
 إيمانكم﴾ فإن ذلك لا يدل على الامتهان بل ربما دل على المحبة والتعظيم .  
 ولما بين ما أطلقه بين ما منعه فقال : ﴿ولكن يؤاخذكم﴾ والعبارة  
 صالحة للآثم والكفارة . ولما كان الحامل على اليمين في الأغلب المنافع  
 الدنيوية التي هي الرزق وكان الكسب يطلق على طلب الرزق وعلى  
 القصد والإصابة عبر به فقال : ﴿بما كسبت﴾ أى تعمدت ﴿قلوبكم﴾

= يجرى على اللسان عند المحاورة من غير قصد، وهذا أحسن مما يفسر به القول لأنه  
 تعالى جعل مقابلة ما كسبه القلب وهو ما له فيه اعتماد وقصد - البحر المحيط ١٧٩/٢ .  
 (١١) العبارة من هنا إلى «أسلفه إليه» ليست في ظ (١٢) من م ومد، وفي  
 الأصل: يعانيكم (١٣) من م ومد، وفي الأصل: حقيقة .

(١) من م وظ ومد، وفي الأصل: تكرر (٢) وذكر أبو حيان الأندلسي  
 في البحر المحيط ١٧٥/٢ : القغو ما يسبق به اللسان من غير قصد - قاله الفراء ،  
 وهو مأخوذ من قولهم لا لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل : لغو ، ويقال :  
 لغا يلغو لغوا ولنى يلنى لغا ، وقال ابن المنذر : تقول العرب : القغو واللاغية  
 والوأنى والقوى ، وقال ابن الأبارى : القغو عند العرب ما يطرح من  
 الكلام استغناء عنه ويقال هو ما لا يفهم لفظه ، يقال : لغا الطائر يلغو صوته ،  
 ويقال : لغا بالأسر لهج به يلغا ، ويقال : اشتق من هذا اللغة (٣) أى باليمين التي  
 للقلب فيها كسب فكل يمين عقدها القلب نهى كسب له ولذلك فسر مجاهد =

فاجتمع فيه مع اللفظ النية . قال الحرالي : فيكون ذلك عزمًا باطنًا وقولا ظاهرا فيؤاخذ<sup>١</sup> باجتماعهما ، ففي جملة ترفيع لمن لا يحلف بالله في عزم ولا لغو ، وذلك هو الذي حفظ حرمة الحلف بالله ، وفي مقابلته من يحلف على الخير أن لا يفعله - انتهى . ولم يبين هنا ه الكفارة صريحا إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أتقى من<sup>٢</sup> أن يمتنعوا من شيء فيقارفوه ، وأشار إليها في الإيلاء كما يأتي .

ولما كان ذكر المؤاخذة مقطعا لقلوب الخائفين سكنها بقوله مظهرها موضع الإضمار إشارة إلى أن رحمته سبقت [ غضبه -<sup>٣</sup> ] :

﴿ والله ﴾ أي مع ما له من العظمة ﴿ غفور ﴾ أي ستور لذنوب عباده ١٠ إذا تابوا .<sup>٤</sup> ولما كان السياق للمؤاخذة التي هي معاملة<sup>٥</sup> كل من / المتناظرين لصاحبه بالأخذ كان الحلم أنسب الأشياء لذلك فقال : ﴿ حلیم ﴾<sup>٦</sup>

/٢٢٩

= الكسب بالعقد كآية المائدة " بما عقدتم الإيمان " وقال ابن عباس والنخعي : هو أن يحلف كاذبا أو على باطل وهي الغموس - البحر المحيط ١٨٠/٢ .  
(١) في ظ . فيؤخذ (٢) في م : عن (٣) العبارة من هنا إلى « سبقت » ساقطة من ظ (٤) زيد من م ومد (٥) العبارة من هنا إلى « فقال » ليست في ظ (٦) من م ومد ، وفي الأصل : معاملة (٧) جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو في الأيمان ، وفي تعقيب الآية بهما إشعار بالتعفف والغفران والحلم عن من أو عده تعالى بالمؤاخذة وإطاع في سعة رحمته لأن من وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطموع في ما وصف به نفسه ، فهذا الوعيد الذي ذكره تعالى مقيد بالمشيئة كسائر وعيده تعالى - البحر المحيط ١٨٠/٢ .

لا يعاجلهم بالأخذ ، والحلم احتمال<sup>١</sup> الأعلى<sup>٢</sup> الأدنى<sup>٣</sup> ، وهو  
أيضاً رفع المؤاخذة عن مستحقها بجناية<sup>٤</sup> في حق مستعظم - قاله الحرالي<sup>٥</sup> .  
ولما كان الإيلاء حلفاً مقيداً وبين حكم مطلق اليمين قبله لتقدم المطلق  
على المقيد بانفكاكه عنه بينه دليلاً على حله<sup>٦</sup> حيث لم يؤاخذهم به  
فقد كانوا يضارون به النساء<sup>٧</sup> في الجاهلية بأن يحلفوا على عدم الوطء ه  
أبداً فتكون المرأة<sup>٨</sup> لا أيماً<sup>٩</sup> ولا ذات بعل وجعل لهم فيه مرجعاً  
يرجعون إليه فقال في جواب من كأنه سأل عنه لما أشعر به ما تقدم :  
( للذين يؤلون<sup>٩</sup> ) أى يحلفون حلفاً مبتدئاً ( من نساآتهم ) في صلب  
النكاح أو علقه الرجعة بما أفادته الإضافة بأن لا يجامعوهن أبداً أو فوق

(١) من م ومدوظ ، وفي الأصل : الاحتمال (٢) من مدوظ ، وفي الأصل :  
الأدنى (٣) ليس في مد (٤) وقال الأندلسي في البحر المحيط ١٧٠ / ٢ : الحلم  
الصفوح عن الذنب مع القدرة على المؤاخذة به ، يقال : حلم الرجل يحلم حلماً  
وهو حلم ... ويقال : حلم الأديم يحلم حلماً إذا تنقب وفسد ؛ قال :

فانك والكتاب إلى على كدابهه وقد حلم الأديم

(هـ) في م : حكه (٦) العبارة من هنا إلى « يرجعون إليه » ليست في ظ (٧) ليس  
في م (٨-٨) في م : لا يما - كذا (٩) قال ابن السيب : كان الإيلاء ضرار أهل  
الجاهلية ، كان الرجل لا يترك المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن  
لا يقربها فيتركها لا أيماً ولا ذات زوج فانزل الله هذه الآية ، وقال ابن عباس :  
كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنين وأكثر فوقت الله ذلك ؛ ومناسبة هذه  
الآية لما قبلها ظاهرة لأنه تقدم شيء من أحكام النساء وشيء من أحكام الأيمان  
وهذه الآية جمعت بين الشئيين - البحر المحيط ١٨٠ / ٢ .

أربعة أشهر فالتعدية<sup>١</sup> بمن تدل على أخذ في البعد عنهم<sup>٢</sup>. قال الحرالي:  
والإبلاء تأكيد الحلف و<sup>٣</sup> تشديده<sup>٤</sup> سواء كانوا أحرارا أو عبيدا  
أو بعضا و بعضا في حال الرضى أو الغضب محبوا كان أو لا لأن المضارة  
حاصلة يمينه<sup>٥</sup> ﴿تربص<sup>٦</sup>﴾ أى إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذى  
هو مقلوب لفظه<sup>٧</sup> - انتهى . ﴿اربعة اشهر ح﴾ ينتظر فيها رجوعهم  
إليهن<sup>٨</sup> حلما من الله سبحانه و تعالى حيث لم يجعل الامر<sup>٩</sup> بتأحين<sup>١٠</sup> الحلف  
بفراق<sup>١١</sup> أو وفاق<sup>١٢</sup>. قال الحرالي: ولما كان لتخلص المرأة من الزوج

(١) من م و مد و ظ، وفى الأصل: تحديد (٢) العبارة من هنا إلى «وتشديده»  
مقدمة فى الأصل و مد على «حلقا مبتدئا» وقد ثبتت هنا فى ظ و م (٣) ليس  
فى ظ (٤ - ٤) ليست فى ظ، وقد قدمها فى م على «حلقا مبتدئا» (٥) و ظاهر  
هذا أن ابتداء أجل الإبلاء من وقت حلف لا من وقت المخاضة والرفع إلى  
الحاكم، قيل: وحكمه ضرب أربعة أشهر لأنه غالب ما تصبر المرأة فيها عن  
الزوج وقصة عمر مشهورة فى سماع المرأة تنشد بالليل:

ألا طال هذا الليل واسود جانبه وأرقنى أن لا حبيب الأعبه

وسؤاله: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقيل له: لا تصبر أكثر من أربعة  
أشهر، فجعل ذلك أمدا لكل سرية يبعثها - البحر المحيط ١٨٢/٢ (٦) التربص  
التربص والانتظار، مصدر تربص وهو مقلوب التصبر قال:

تربص بهاريب المنون لعلها تطاق يوما أو يموت حليها

(٧) من م و ظ، وفى الأصل و مد: اليمين (٨ - ٨) من م و ظ، وفى الأصل  
وم: بتاخير (٩) من م و مد و ظ، وفى الأصل: بفواق (١٠) فى م: وفاة -  
كذا.

أجل عدة كان أجلها مع أمد هذا التريص كأنه - والله سبحانه و تعالى أعلم - هو القدر الذى تصبر المرأة عن زوجها ١ ، يذكر أن عمر رضى الله تعالى عنه سأل النساء عن قدر ما تصبر المرأة عن الزوج ، فأخبرنه ٢ أنها تصبر ستة أشهر ، فجعل ذلك أمد البعوث ٣ فكان التريص و العدة قدر ما تصبره ٤ المرأة عن زوجها ، وقطع سبحانه و تعالى بذلك ضرار ٥ الجاهلية فى الإيلاء إلى غير حد - انتهى و فيه تصرف .

و لما كان حالهم بعد ذلك مرددا بين تعالى قسميه فقال 'مفصلا له' (فان فآو) أى رجعوا فى الأشهر ، ١ وأعقبها ٢ عن المفاصلة إلى المواصله ، من الفاء ٣ وهو الرجوع إلى ما كان منه الانبعاث (فان الله) يغفر لهم ما قارفوه ٤ فى ذلك من إثم و يرحمهم ٥ بالنجاح ١٠ مقاصدم لأنه (غفور ٦ رحيم ٧) له هاتان الصفتان ينظر بهما إلى من

(١) ليس فى م (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : فأخبر به (٣) فى م نقط : المبعوث (٤) فى م : تصبر (٥-٥) ليس فى ظ (٦-٦) ليست فى ظ . وفى م : عقبها ، وفى مد : او عقبها (٧) فاء يفاء فيثا و فاء رجع ، وسمى الظل بعد الزوال فيثا لأنه رجع عن جانب المشرق إلى المغرب ، وهو سريع الفياء أى الرجوع ، قال علقمة :

قلت لها فيثى فما تستنفرين ذوات العيون والبنان المخضب

(٨) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : فارقه (٩) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : رحيم (١٠) استدل بهذا من قال أنه إذا فاء المولى و وطى فلا كفارة عليه فى يمينه ، و إلى هذا ذهب الحسن و إبراهيم ؛ و ذهب الجمهور مالك و أبو حنيفة و الشافعى أصحابهم إلى إيجاب كفارة اليمين على المولى بجماع =



يستحقهما<sup>١</sup> فيغفر ما في ذلك من جناية منهما أو من أحدهما إن شاء  
ويعامل بعد ذلك بالإكرام . قال الحرالي: وفي مورد هذا الخطاب  
بأسناده للأزواج ما يظافر معنى إجراء<sup>٢</sup> أمور النكاح على ستر<sup>٣</sup>  
وإعراض عن حكم الأحكام من حيث جعل التبرص له والنفاء منه ،  
فكان الحكم من الحاكم إنما يقع على من منك حرمة ستر أحكام  
الأزواج التي يجب أن تجرى بين الزوجين من وراء ستر كما هو سر النكاح  
الذي هو سبب جمعهما ليكون حكم السر سرا وحكم الجهر جهرا -  
اتتهى .

ولما كان الحال في مدة الإيلاء شيها بحال الطلاق وليس به  
١٠ قال مينا أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة الأشهر<sup>٤</sup> بل إما<sup>٥</sup>  
أن ينفى أو يطلق فإن أبى طلق عليه الحاكم<sup>٦</sup>: (( وان عزموا الطلاق ))  
فأوقع عليه العزم من غير حرف جر بمعنى أنهم تركوا ما كانوا فيه  
من الذنبية وجعلوا الطلاق عزيمة واقعا من غير مجمعة<sup>٧</sup> ولا ستر ،

= امرأته، فيكون الغفران هنا إشعار بإسقاط الإثم بفعل الكفارة، وهو قول  
على وابن عباس وابن المسيب إنه غفران الإثم وعليه كفارة - البحر المحيط  
١٨٣/٢ .

(١) من م ومد وظ ، وفي الأصل: يستحقها (٢) في مد: اجزاء (٣) من م ومد  
وظ ، وفي الأصل: ستره (٤) العبارة من هنا إلى « عليه الحاكم » ليست في ظ .  
(٥) في م: اشهر (٦) من مد . وفي الأصل: إنما (٧) العبارة من « بل إما » إلى  
هنا ليست في م (٨) في م: مجمعة ، وفي مد: مجمعة .

و العزم الإجماع على إنفاذ الفعل ، و الطلاق ' هو في المعنى بمنزلة إطلاق الشيء من اليد الذي يمكن أخذه بعد إطلاقه - قاله الحرالي .

ولما كان المطلق ربما ندم فحمله العشق على إنكار الطلاق رهبه

بقوله : ﴿ فان الله ﴾ ' أى الملك الذى له الجلال و الإكرام ' ﴿ سميع ﴾

أى ٢ لعبارتهم عنه ٢ . قال الحرالي : في إشارته إعلام ' بأن الطلاق ه

لا بد له من ظاهر ' لفظ يقع مسموعا - انتهى . ﴿ عليم ه ﴾ أى به

و بنيتهم ' فيه ' . قال الحرالي ' : و فيه تهديد بما يقع في الأنفس و البواطن

من المضارة ' و المضاجرة ' بين الأزواج في أمور لا تأخذها الأحكام

و لا يمكن أن يصل إلى عليها الأحكام فجعلهم أمناء على أنفسهم فيما بطن

و ظهر ، و لذلك رأى العلماء أن الطلاق أمانة / في أيدي الرجال كما أن ١٠ / ٢٣٠ /

(١) الطلاق انحلال عقد النكاح ، يقال منه : طلقت تطلق نهى طالق و طائقة ؛ قال الأعشى :

أيا جارتا بنى فانك طائقة

و يقال : طلقت - بضم اللام ، حكاه أحمد بن يحيى و أنكره الأخفش - البحر

المحيط ١٧٥/٢ (٢-٢) ليست في ظ (٣-٣) من م و مد و ظ ، و في الأصل :

لعبادتهم منه (٤) في ظ : اعلامها (ه) في م : ظاجر - كذا (٦) في م : منبتهم .

(٧) ليس في مد (٨) جاء "سميع" باعتبار إيقاع الطلاق لأنه من المسموعات

و هو جواب الشرط "عليم" باعتبار العزم على الطلاق لأنه من باب النيات

و هو شرط ، و لا تدرك النيات إلا بالعلم ، و تأخر هذا الوصف لمؤاخاة

رؤوس الآي و لأن العلم أعم من السمع - قاله الأندلسي في النهر الماد من

البحر ١٨٣/٢ (٩) في ظ : المضادة (١٠) كذا في الأصول : و بهامش م : لعله

المشاجرة .

العدد والاستبراء أمانة في أيدي النساء ، فلذلك انتظمت آية تربص المرأة في عدتها بآية تربص الزوج في إيلائه - انتهى . وبقى من أحكام الإيلاء قسم ثالث ترك التصريح به إشارة إلى أنهم ينبغي أن يكونوا في غاية النزاهة عنه وهو الإصرار<sup>١</sup> على الإضرار ، وأشار بصفى المغفرة هـ والرحمة لفاعل ضده إلى أن ٣ مرتكبه يعامل بضدهما بما حكاه معروف في الفقه والله [ الموفق .

ولما ختم آتى الإيلاء بالطلاق بين عدته فقال : - وقال الحرالي : لما ذكر تربص الزوج -<sup>٥</sup> [ سبحانه وتعالى في أمر الطلاق الذي هو أمانته ذكر تربص المرأة في أمر العدة التي هي أمانتها ؛ انتهى<sup>٦</sup> - قال : ١٠ ( والمطلقت<sup>٧</sup> ) أي المدخول بهن بما أفهمه الإيلاء من أن الكلام فيهن<sup>٩</sup> غير الحوامل لأن عدتهن بالولادة وغير ذوات الأشهر لصغر<sup>١٠</sup>

(١) في ظ : اقسام (٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : اضرار (٣) في مد : من (٤) في ظ : ما (٥) زيد من م ومد و ظ (٦-٦) ليس في م ومد و ظ . (٧) ليس في مد (٨) ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة جداً لأنه حكم غالب من أحكام النساء لأن الطلاق يحصل به المنع من الوطء والاستمتاع دائماً وبالإيلاء منع نفسه من الوطء مدة محصورة تناسب ذكر غير المحصور بعد ذكر المحصور ومشروع تربص المولى أربعة أشهر ومشروع تربص هؤلاء ثلاثة قروء تناسب ذكرها بعقبها ، وظهر " والطلقات " العموم ولكنه مخصوص بالمدخول بهن ذوات الأقراء لأن حكم غير المدخول بها والحامل والآيسة منصوص عليه بخلاف الحكم هؤلاء - البحر المحيط ٢ / ١٨٤ (٩) العبارة من هنا إلى « أو كبير » ليست في ظ (١٠) في الأصل : تصغر ، والتصحيح من م ومد .

أو كبر . ولما أريد التأكيد لأمرهن بالعدة سبق ' بعد تأكيده بيناته  
على المبتدأ ' في صيغة الخبر الذي من شأنه أن يكون قد وجد وانقضى  
٢ إيماء إلى المسارعة إلى امثاله ٣ قليل : ( يتربصن ) أى ' ينتظرن  
اعتدادا ' .

٣ ولما كانت النفس داعية إلى الشهوات لاسيما أقدس النساء إلى ه  
الرجال ٣ و ' كان التربص عاما في النفس بالعقد لزوج آخر وفي التعرض له  
باكتحال وتزين وتعريض بكلام مع الينونة وبغير ذلك خص الأول  
معبرا لها ' بالنفس هزا ' إلى الاحتياط في كمال ' التربص والاستحياء  
مما يؤم ' الاستعجال ' فقال : ( بانفسهن ) فلا يطمعنها في مواصلة  
رجل قبل انقضاء العدة .

١٠

١١ ولما كان القرء مشتركا بين الطهر والحيض وكان الأقراء مشتركا  
بين جمع كل منهما وكان الطهر محتصا عند جمع من أهل اللغة بأن يجمع  
على قروء كان ١٢ مذكرا يؤنث عدده وكانت الحيضة مؤنثة ١٣ يذكر ١٤

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : سبق (٢) العبارة من « بعد تأكده »  
إلى هنا ليست في ظ (٣-٣) ليست في ظ (٤-٤) في م : ينتظرون اعتداد .  
(٥) ليس في م ومد (٦) من م ومد ، وفي الأصل : معبر (٧-٧) من م ومد ،  
وفي الأصل : لنفس هذا (٨) في مد : اكالم (٩) في م : يوجب (١٠) العبارة  
من « معبرا » إلى هنا ليست في ظ (١١) العبارة من هنا إلى « ظرف التربص »  
ليست في ظ (١٢) من م ومد ، وفي الأصل : وكلها (١٣) في م ومد :  
مؤنثة (١٤) في الأصل : مذكر ، وفي م ومد : بذكر .

عددها دل<sup>١</sup> على أن المراد الاظهار بما يخصه من الجمع وبتأنيث<sup>٢</sup> عدده فقال ذا كرا ظرف التبرص: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ط<sup>٣</sup>﴾ أى جموع من الدم وسيأتى فى أول سورة<sup>٤</sup> الحجر أن<sup>٥</sup> هذه لمادة بأى ترتيب كان تدور<sup>٥</sup> على الجمع وأن المراد بالقروء<sup>٦</sup> الاظهار لأنها زمن جمع الدم حقيقة، وأما زمن الحيض فانما<sup>٧</sup> يسمى بذلك لأنه سبب تحقق الجمع، والمشهور من كلام أهل اللغة أن جمع القراء<sup>٨</sup> بمعنى الطهر أقراء وقروء، وأن جمعه إذا أطلق على الحيض أقراء فقط؛ وذلك لأن المادة لما كانت للجمع كانت أيام الطهر هى المتحققة بذلك و كان جمع الكثرة أعرف<sup>٩</sup>

(١) زيد فى الأصل: عليه، ولم تكن الزيادة فى م ومد لحذفها.  
(٢) فى م ومد: تأنيث (٣) القراء أصله فى اللغة الوقت المعتاد تردده، وقروء النجم وقت طلوعه ووقت غروبه، ويقال منه: أقرأ النجم أى طلع أو غرب، وقروء المرأة حيضها أو طهرها، فهو من الأضداد - قاله أبو عمرو ويونس وأبو عبيد، ويقال منهما: أقرأت المرأة، وقال أبو عمرو: من العرب من يسمى الحيض مع الطهر قروءا، وقال بعضهم: القراء ما بين الحيضتين، وقال الأخفش: أقرأت صارت صاحبة حيض، فإذا حاضت قلت: قرت بغير ألف، وقيل: القراء أصله الجمع، من قوط-م: قرأت الماء فى الحوض - جمعت، ومنه: ما أقرأت هذه الناقة سلاقط، أى ما جمعت فى بطنها حينئذ، فإذا أريد به الحيض فهو اجتماع الدم فى الرحم أو الطهر فهو اجتماع الدم فى البدن - البحر المحيط ١٧٥/٢ (٤-٤) من م ومد وظ، وفى الأصل: الحجرات (٥) فى ظ: يدور.  
(٦) فى م ومد وظ: بالقروء (٧) من ظ وم ومد، وفى الأصل: فانها.  
(٨) من م ومد، وفى الأصل: القروء، وفى ظ: القراء (٩) فى مد: أعرق

في الجمع كان بالطهر أولى . وقال الحرالي : قروء جمع قرء وهو الحد  
 الفاصل بين الطهر والحيض الذي يقبل الإضافة إلى كل واحد منهما ،  
 ولذلك ' ما تعارضت في تفسير لغته تفاسير اللغويين و اختلف في معناه  
 أقوال العلماء لاختلاف معناه بما هو حد بين الحالين كالحد الفاصل بين الظل  
 والشمس فالقروء الحدود ، وذلك حين تطلق المرأة لقبل ' عدتها في ه  
 طهر ' لم تمس ٣ فيه ليطلقها على ظهور براءة من علقتها ' لتلا يطلق  
 ما لم تنطق \* عنه ، فاذا انتهى الطهر وابتدأ الحيض كان ما بينهما ' قرءا  
 لأن القرء استكمال جمع الحيض حين يتعفن فـ ٥ لم ينته إلى الخروج  
 لم يتم قرءا ، فاذا طهرت الطهر الثاني و انتهى إلى الحيض كانا قرءين ،  
 فاذا طهرت الطهر الثالث و انتهى إلى الحيض شاهد كمال القرء ٦ كان ١٠  
 ثلاثة أقراء ، فلذلك يعرب معناه عن حل المرأة عند رؤيتها الدم من  
 الحيضة الثالثة لتمام عدة الأقراء الثلاثة ٩ ، فيوافق معنى من يفسر القرء  
 بالطهر و يكون أقرب من تفسيره بالحيض فأمد الطهر ظاهرا ١٠ هو أمد  
 الاستقراء للدم باطنا فيبعد ١١ تفسيره بالحيض عما هو تحقيقه من معنى  
 الحد بعدا ما - انتهى .

١٥

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : كذلك (٢-٢) من م ومد و ظ ، وفي  
 الأصل : علقتها لطهر (٣) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : لم يمشي (٤) في ظ :  
 علقتها (٥) من م ومد ، وفي الأصل و ظ : لم ينطلق (٦) من م ومد و ظ ،  
 وفي الأصل : بينها (٧) في ظ : فلما (٨) زيد بعده في الأصل « و » ولم تكن الزيادة  
 في م ومد و ظ لخذفناها (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الثالثة (١٠) من  
 م ومد و ظ ، وفي الأصل : طاهرا - كذا بالطاء (١١) في م : فيبعد .

ولما كان النكاح أشهى ما إلى الحيوان و كان جبك للشيء يعنى  
 ويصم و كان النساء أرغب في ذلك مع ما بهن من النقص في العقل  
 والدين فكان ذلك ربما حملهن على كتم ولد لإرادة زوج آخر  
 ١ تقصيرا للعدة وإلحاقا للولد به ١ ، أو حيض لرغبة ٢ في رجعة المطلق قال  
 ٥ سبحانه وتعالى : ﴿ ولا يحل ٣ لمن ﴾ أى المطلقات ﴿ أن يكتمن  
 ما خلق الله ﴾ / أى ١ الذى له الأمر كله ١ من ولد أو دم ﴿ فى -  
 ٢٣١ / ارحامهن ﴾ جمع رحم . قال الحزالى : وهو ما يشتمل على الولد من  
 أعضاء التناسل \* يكون فيه تخلقه من كونه نطفة إلى كونه خلقا آخر -  
 انتهى . وليس فيه دليل على أن الحمل يعلم ، إنما تعلم أماراته .

١٠ ولما كان معنى هذا الإخبار النهى ليكون نافيا للحل ٦ بلفظه مثبتا  
 للحرمة بمعناه تأكيداً له فكان التقدير : ولا يكتمن ، قال ٧ مرغبا

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى م : رغبة (٣) المنهى عن كتمانها الحيض تقول لست  
 حائضا وهى حائض أو حضت وما حاضت لتطويل العدة أو استعجال الفرة ،  
 قال عكرمة والنخعى والزهرى : أو الجبل - قاله عمرو ابن عباس ، أو الحيض  
 والجبل معا - قاله ابن عمر ومجاهد والضحاك وابن زيد والربيع ، ولهن فى  
 كتم ذلك مقاصد فأخبر الله تعالى أن كتم ذلك حرام ، ودل قوله : " ولا يحل لمن  
 ان يكتمن " أنهم مؤتمنات على ذلك ، و لو أبيع الاستقصاء لم يمكن الكتم -  
 البحر المحيط ١٨٧/٢ (٤-٤) فى مد : وكذا (٥) فى الأصل : التناقل ، والتصحيح  
 من م و مد و ظ ، غير أن فى م زيادة « بل » بعده (٦) فى مد : للحد (٧) العبارة  
 من هنا إلى « ضده » ليست فى ظ .

فى الامثال مرهبا من ١ ضده: ﴿ ان ٢ كن يؤمن بالله ﴾ أى الذى له ٣  
جميع العظمة ﴿ واليوم الآخر ﴾ الذى 'تظهر فيه' عظمتة أتم ظهور  
و يدين فيه العباد . بما فعلوا ، أى ٦ فان كتمن شيئا من ذلك دل على  
عدم الإيمان . وقال الحرالى : ففى إشعاره إثبات نوع نفاق على الكاتمة  
ما فى رحها ؛ انتهى - ٤ وفيه تصرف ٨ .

٥

ولما كان الرجعى أخف الطلاق بين الرجعة تنبيها ٣ على أنه إن  
كان ولا بد من الطلاق فليكن رجعيا فقال تعالى : ﴿ وبعولتهن ﴾  
أى أزواجهن ، جمع بعل . قال الحرالى ٩ : وهو الرجل المتهيب . لنكاح ٣  
الائش ١٠ المتأنى ١١ له ذلك ، يقال على الزوج والسيد - انتهى . ولما كان

(١) من م ومد ، وفى الأصل : فى (٢) والمعنى أن من اتصف بالإيمان لا يقدم  
على ارتكاب ما لا يحل له ، وعلق ذلك على هذا الشرط وإن كان الإيمان حاصلًا  
لمن إيعادا وتعظيما للكتم ، وهذا كقولهم : إن كنت مؤمنا فلا تظلم ، وإن  
كنت حرا فانتصر ، يجعل ما كان موجودا كالعـدوم و يعلق عليه وإن كان  
موجودا فى نفس الأمر ... وقيل : فى الكلام محذوف أى إن كن يؤمن بالله  
واليوم الآخر حق الإيمان - البحر المحيط ١٨٧/٢ (٣) ليس فى م (٤-٤) فى م  
ومد وظ : فيه تظهر (٥) فى الأصل : العبادة ، والتصحيح من بقية الأصول .  
(٦) فى م : الى (٧) فى الأصل : المكاتمة ، والتصحيح من النسخ الباقية .  
(٨-٨) ليست فى ظ (٩) وقال الأندلسى : البعل الزوج ، يقال منه : بعل يبعل  
بعولة ، أى صار بعلا ، وباعل الرجل امرأته إذا جامعها ، وهى تباعله إذا فعلت  
ذلك معه ، وامرأة حسنة التبعل إذا كانت تحسن عشرة زوجها ، والبعل أيضا  
الملك وبه سمي الصنم لأنه المكتفى بنفسه ومنه بعل النحل - البحر المحيط ١٧٥/٢ .  
(١٠) فى م : للائش (١١) فى الأصل : المتأنى ، والتصحيح من م ومد وظ .



للطقة حق في نفسها قال: ﴿أحق بردهن﴾ أى إلى ما كان لهم عليهن من العصمة<sup>١</sup> لإبطال التربص<sup>٢</sup> فله<sup>٣</sup> حرمة الاستمتاع من المطلقات بإرادة السراح<sup>٤</sup> (في ذلك) أى في أيام الاقراء فإذا انقضت صارت أحق بنفسها منه<sup>٥</sup> بها لانقضاء حقه والكلام في الرجعية<sup>٦</sup> بدليل الآية التى بعدها<sup>٧</sup>.

ولما أثبت الحق لهم وكان منهم من يقصد الضرر قيده بقوله: ﴿ان ارادوا﴾ أى بالرجعة (اصلاحاً) وهذا تنبيه على أنه [إن-] لم يرد الإصلاح<sup>٨</sup> وأرادت هى<sup>٩</sup> السراح كان في باطن الأمر زانياً. قال الحرالى: الإصلاح لخلل ما بينهما أحق في علم الله وحكمته من افتتاح ١٠. وصلة ثانية لأن تذكر الماضى يخل بالحاضر، مما حذر النبي صلى الله عليه وسلم عنه<sup>١١</sup> نكاح اللقوت وهى التى لها ولد من زوج سابق، فلذلك كان الأحق إصلاح الأول دون افتتاح وصلة لثان<sup>١٢</sup> - انتهى<sup>١٣</sup>.

(١) العبارة من هنا إلى «لانقضاء حقه» ليست في ظ (٢) ليس في م، وفي مد: و (٣) في م: منع (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: الرجعة (٥) زيد في ظ: في ذلك أى في أيام الاقراء وأرادت هى السراح (٦) زيد من م ومد وظ. (٧-٧) موضعها في ظ: من المطلقات بإرادة (٨) من مد وظ، وليس في م، وفي الأصل: عند (٩) في م: الثانى (١٠) قال الماوردى: في الإصلاح المشار إليه وجهان: أحدهما إصلاح ما بينهما من الفساد بالطلاق، الثانى القيام لما لكل واحد منهما على صاحبه من الحق - انتهى كلامه، قالوا: ويستغنى الزوج في الرجعة عن الولي وعن رضاها وعن تسمية مهر وعن الإشهاد على الرجعة على الصحيح، ويسقط بالرجعة بقية العدة ويحل جماعها في الحال - البحر المحيط ١٨٩/٢.

ولما اخرج أمر الرجعة عنهن جبرهن بقوله: ﴿ ولهن ﴾ أي من الحقوق ﴿ مثل الذي عليهن ﴾ أي في كونه حسنة في نفسه على ما يليق بملك<sup>٢</sup> منهما لا في النوع<sup>٣</sup>، فكما للرجال الرجعة قهرا فلهن<sup>٤</sup> العشرة بالجميل<sup>٥</sup>، وكما لهم حبسهن فلهن ما يزيل الوحشة بمن يؤنس ويحو ذلك. ولما كان كل منهما قد يجوز<sup>٦</sup> على صاحبه قال: ﴿ بالمعروف ﴾ هـ أي من حال كل<sup>٧</sup> منهما. قال الحرالي: والمعروف ما أقره الشرع وقبله العقل وواقفه كرم الطبع - انتهى

ولما ذكر الرجعة له بصيغة الأحق وبين الحق من الجانبين بين فضل الرجال بقوله: ﴿ وللرجال ﴾<sup>٨</sup> أعم من أن يكونوا بعبوة<sup>٩</sup>

(١) هذا من بديع الكلام إذ حذف شيئا من الأول أثبت نظيره في الآخر وأثبت شيئا في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب: ولهن على أزواجهن مثل الذي لأزواجهن عليهن، فحذفت على أزواجهن لإثبات 'عليهن' وحذف لأزواجهن لإثبات 'لهن'، واختلف في هذه المثلية قليل: المثالة في الموافقة والطوعية - وذكرت أقوال آخر من أراد الاطلاع عليها فليراجع البحر المحيط ١٨٩/٢ (٢) ليس في م (٣) في م: بكل (٤) العبارة من 'في كونه' إلى هنا ساقطة من ظ، وزيد بعدها في م: أي (هـ) في مد: فعليهن (٦) في ظ: بالجميل - كذا، وفي مد: بالجميل (٧) من م: و مد و ظ، وفي الأصل: يجوز. (٨) قدمه في الأصل على 'حال' (٩) وقال ابن عباس: تلك الرجعة إشارة إلى حضي الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق أي أن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه - انتهى. والذي يظهر أن الدرجة هي ما تريده النساء من البر والإكرام والطوعية والتبجيل في حق الرجال وذلك أنه لما قدم أن على كل واحد من الزوجين للآخر مثل ما للآخر عليه اقتضى ذلك المثالة بين أنهما وإن تماثلا في ما على كل واحد منهما للآخر فعليهن مزيد =

(عليهن) أى أزواجهن (درجة ط) أى فضل من جهات لا يخفى<sup>١</sup>  
 ٢ كالإتفاق و المهر ٢ لأن الدرجة المرقى إلى العلو . وقال الحرالى : لما  
 أوثروا به من رصانة ٣ العقل و تمام الدين - انتهى . فالرجل يزيد على  
 المرأة بدرجة من ثلاث لأن كل امرأتين بمنزلة رجل .

و لما أعز سبحانه و تعالى الرجل وصف<sup>٤</sup> نفسه بالعزة مبتدئا بالاسم  
 الأعظم الدال على كل كمال فقال [ عطفًا على ما تقديره : لأن الله أعزهم  
 عليهن بحكمته - ° ] : (( والله ))<sup>٢</sup> أى الذى له كمال العظمة ٢ (( عزيز ))<sup>٣</sup>  
 إشارة إلى أنه<sup>٥</sup> أعز<sup>٦</sup> بل لا عزيز إلا هو ليخشى كل من أعاره<sup>٧</sup> ثوب  
 عزة سطوته ؛ و قال : (( حكيم ))<sup>٨</sup> تنبيهًا على أنه ما فعل ذلك إلا لحكمة

= إكرام و تعظيم لرجلهن و أشار إلى العلة فى ذلك و هو كونه رجلا يقالب  
 الشدائد و الأهوال و يسعى دائما فى مصالح زوجته و يكفيها تعب الاكتساب  
 فبإزاء ذلك صار عليهن درجة للرجل فى مبالغة الطوعية و فيما يفضى إلى الاستراحة  
 عندها - البحر المحيط ١/ ١٩٠ (١٠ - ١٠) ليست فى ظ .

(١) فى مد و ظ : لا تخفى (٢ - ٢) ليست فى ظ (٣) من م و مد و ظ ، وفى  
 الأصل : رضاية - كذا (٤) فى م : وصفه - كذا (٥) زيد ما بين الحاجزين  
 من م و مد و ظ (٦) ختم الآية بها لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر فى  
 قوله : " يتربصن " و النهى فى قوله : " ولا يحل لهن " و الجواز فى قوله :  
 " و يعولتهن احق " و الوجوب فى قوله : " و لهن مثل الذى عليهن " فاسب  
 وصفه تعالى بالعزة و هو القهر و الغلبة و هى تناسب التكليف ، و تناسب وصفه  
 بالحكمة و هى إتقان الأشياء و وضعها على ما ينبغي و هى تناسب التكليف أيضا -  
 قاله الأندلسى فى البحر المحيط ٢/ ١٩١ (٧) فى الأصل : آية ، و التصحيح من  
 بقية الأصول (٨) فى م : عز (٩) من م ، وفى الأصل : أعاده ، وفى مد : أعازه .

بالغة تسلياً للنساء وإن ما أوجده بعزته وأتقنه<sup>١</sup> بحكمته لا يمكن نقضه .  
ولما ذكر الرجعة ٣ ولم يبين لها غاية تنتهي<sup>٢</sup> بها فكانت الآية كالجمل<sup>٣</sup>  
عرض سؤال : هل هي ممتدة<sup>٤</sup> كما كانوا يفعلون في الجاهلية متى راجعها  
في العدة له أن يطلقها ما دام يفعل ذلك ولو ألف مرة أو<sup>٥</sup> منقطعة ؟  
فقال : ﴿ الطلاق ﴾ أى المحدث عنه وهو الذى تملك فيه الرجعة . هـ  
قال الحرالى : لما كان الطلاق لما يتهاى رده قصره الحق تعالى على المرتين  
اليتين يمكن فيهما تلافى النكاح بالرجعة - انتهى . وقال<sup>٦</sup> تعالى :  
﴿ مرتن ص<sup>٧</sup> ﴾ دون طلقان [ تنبيهاً - " ] على / أنه ينبغي أن تكون<sup>٨</sup>  
١٢ مرة بعد مرة ١٢ كل طلاق ١٣ في مرة لا أن يجمعها في مرة .

٢٣٢ /

(١) زيد في الأصل : عنه وهو ، ولم تكن الزيادة في م ومد وظ لحذفناها .  
(٢) في الأصل : انقعه ، والتصحيح من م ومد وظ (٣) العبارة من هنا إلى  
« كالجمل » ليست في ظ (٤) من م ومد ، وفي الأصل : قتنين (٥) من م ومد ،  
وفي الأصل : كالجمل (٦) العبارة من هنا إلى « ألف مرة » ليست في ظ (٧) في  
م ومد وظ : ام (٨) في ظ : فقال (٩) ﴿ الطلاق مرتن ﴾ ومناسبة هذه الآية  
لما قبلها ظاهرة وهو أنه لما تضمنت الآية قبلها الطلاق الرجعى وكانوا يطلقون  
ويراجعون من غير حد ولا عدين في هذه الآية « مرتن » فحصر الطلاق  
الرجعى في أنه مرتان أى يملك المراجعة إذا طلقها ثم يملكها إذا طلق ثم إذا طلق  
ثالثة لا يملكها ، وهو على حذف مضاف أى عدد الطلاق الذى يملك فيه الرجعة  
مرتان والثالثة لا يملك فيها الرجعة ، فعلى هذا الألف واللام في الطلاق للعهد  
في الطلاق السابق وهو الذى تثبت معه الرجعة وبه قال عروة وقنادة - البحر  
المحيط ١٩١ / ٢ (١٠) زيد من م وظ ومد (١١) في ظ ومد : يكون .  
(١٢-١٣) ليس في ظ (١٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : طلاته .

ولما كان له بعد الثانية في العدة [حالان إعمال وإهمال] كان الإعمال إما بالرجعة وإما بالطلاق بدأ بالإعمال لأنه الأولى بالبيان-<sup>١</sup> [لأنه أقرب<sup>٢</sup> إلى أن يؤدي به وأخر الإهمال إلى أن تنقضي العدة لأنه مع فهمه من آية الأقراء<sup>٣</sup> سيصرح به في قوله في الآية الآتية "أو سرحوهن بمعروف" فقال معقبا بالفاء<sup>٤</sup> ﴿فامسك﴾ أي إن راجعها في عدة الثانية . قال الحارلي<sup>٥</sup>: هو من المسك<sup>٦</sup> وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك - بالفتح - للجلد ﴿بمعروف﴾ [قال الحارلي-<sup>٧</sup>] فصرفهم بذلك عن ضرار الجاهلية الذي كانوا عليه بتكرير الطلاق إلى غير حده فجعل له حدا يقطع قصد الضرار - انتهى . ﴿أو تسريح﴾ أي إن طلقها الثالثة،<sup>٨</sup> ولا يملك بعد هذا التسريح عليها الرجعة لما كان عليه حال أهل الجاهلية<sup>٩</sup>. قال الحارلي<sup>١٠</sup>: سمي<sup>١١</sup> الثالثة تسريحا لأنه إرسال لغير معنى الأخذ كتسريح الشيء الذي لا يراد إزجاءه . وقال أيضا<sup>١٢</sup>: هو إطلاق الشيء على وجه لا يتهاى للعود، فن أرسل البازي

(١) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٢) في م: الأقرب (٣-٣) ايست في م (٤) وقال الأندلسي: الإمساك للشيء - به ومنه اسمان مسك ومسك، يقال إنه لذو مسك ومسك إذا كان بخيلا، وفيه مسكة من خير أي قوة وتماسك ومسك بين المياكة - البحر المحيط ١٧٦/٢ (٥) في ظ: بالتعريك . (٦) زيد من ظ (٧-٧) ايست في ظ (٨) في مد و ظ: فسمى (٩) العبارة من «ولا يملك» إلى هنا ليست في م (١٠) وقال الأندلسي: التسريح الإرسال، وسرح الشعر خلص بعضه من بعض، والماشية أرسلها لترعى والسرح الماشية، و ناقة مسرح سهلة المسير لانطلاقها فيه - البحر المحيط ١٧٦/٢ .

مثلا ليسترده فهو مطلق ، ومن أرسله لا يسترجعه ' فهو مسرح ' انتهى . ٣ . ويجوز أن يراد بالتسريح عدم المراجعة من الثانية لا أنه طلاق ' ، ولما كان مقصود النكاح حسن الصبغة و كانت من الرجل الإمتاع ' بالنفس و المال و كان الطلاق [ منعا للامتناع بالنفس قال : ( باحسان ) تعريضا بالجبر بالمال لئلا يجتمع منعان : منع النفس - ١ ] ٥

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : يسترجعه (٢) زيد بعده في الأصل و م : وكان أخذه أو شيئا منه مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة ، ولم تكن الزيادة في ظ و مد فحذفناها و ستأتي بعد « أعطيته المرأة » . (٣) العبارة من هنا إلى « طلاقه الثالثة » ليست في ظ (٤) وفي البحر المحيط ١٩٤/٢ : قال الزمخشري : وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامسك بمعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعدة أو بأن لا يراجعها مراجعة تريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها و قيل بأن يطلقها الثالثة ، و روى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الثالثة ؟ فقال عليه السلام : أو تسريح باحسان - انتهى كلامه ، و تفسير التسريح باحسان أن لا يراجعها حتى تبين بالعدة هو قول الضحاک و السدي ، و قوله : بأن لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها و ضرارها كلام لا يوضح تركيبه على تفسير قوله : أو تسريح باحسان ، لأنه يقتضي أن يراجعها مراجعة حسنة مقصودا بها الإحسان و التألف و الزوجية فيصير هذا قسم قوله : فامسك بمعروف ، فيكون المعنى فامسك بمعروف أو مراجعة مراجعة حسنة ، و هذا كلام لا يلتزم إن يفسر به " أو تسريح باحسان " و لو فسر به " فامسك بمعروف " لكان صوابا ، و أما قوله : و قيل بأن يطلقها الثانية ، فهو قول مجاهد و عطاء و جمهور السلف و علماء الأمصار (٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : للامتناع (٦) العبارة المحجوزة زيدت من م =

و ذات اليد - أفاده الحرالي وقال: فقيه بوجه ما تعريض بما صرحت به  
آية المتعة الآتية - انتهى . ومن ذلك بذل<sup>٢</sup> الصداق<sup>٣</sup> كاملا وأن  
لا يشاحهما<sup>٤</sup> في شيء لها فيه حق مع<sup>٥</sup> طيب<sup>٦</sup> المقال<sup>٧</sup> وكرم<sup>٨</sup> الفعّال<sup>٩</sup> .  
ولما كان سبحانه وتعالى قد خيره بين شيئين: الرجعة والتسريح  
الموصوفين و كانت الرجعة أقرب إلى الخير بدأ بها ولكنها لما كانت  
قد تكون لأجل الاقتداء بما أعطيته المرأة و كان أخذه أو شيئا منه  
مشاركا للسراح في أنه يقطع عليه ما كان له من ملك الرجعة<sup>١٠</sup> ولا يملك  
بعد هذا التسريح عليها الرجعة كما كان عليه حال أهل الجاهلية<sup>١١</sup> و كان  
الاقتداء قد يكون في الأولى<sup>١٢</sup> لم يفرعها<sup>١٣</sup> بالقابل<sup>١٤</sup> قال مشيرا إلى أن من  
إحسان التسريح سماح الزوج بما أعطها عاطفا على ما تقديره: فلا يحل لكم  
مضارتهن<sup>١٥</sup>: (ولا يحل لكم) أي أيها المطلقون<sup>١٦</sup> أو المتوسطون

= ومد وظ .

(١) في م: بذل ، وفي ظ: بذل (٢) في م: الصداقات (٣) في الأصل: يساحجها ،  
و التصحيح من م وظ ومد (٤ - ٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل: طلب  
القال (٥) من م وظ ، وفي الأصل: الفعلا ، وفي مد: لالفعال (٦ - ٦) سقطت  
من م وظ ومد (٧) في مد: الأول (٨) في م: يفرعها (٩) من م ، وفي الأصل:  
بالتقابل ، وفي مد: بالقابل ، وفي ظ: بالفاعل (١٠) من ظ ، وفي بقية الأصول:  
مضاررتهن . وفي البحر المحيط ١/٢٩٦: سبب النزول أن جميلة بنت عبد الله بن  
أبي كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فشكته إلى  
أبيها فلم يشكها ثم شكته إليه ثانية وثالثة وبها أثر ضرب فلم يشكها فأتت النبي  
صلى الله عليه وسلم وشكته إليه وأرته أثر الضرب وقالت: لا أنا ولا ثابت =

من الحكماء [ وغيرهم لأنهم لما كانوا أمرين عدوا آخذين - ' ]  
 ( ان تاخذوا ) إحسانا في السراح ( مما ايتيموهن ) من صداق  
 وغيره ( شيئا ) ' أى بدون مخالفة ' . قال الحرالي : لأن إيتاء الرجل  
 للمرأة إيتاء نخلة لإظهار مزية<sup>٢</sup> الدرجة لا في مقابلة الانتفاع فلذلك  
 أمضاه ولم يرجع منه شيئا ولذلك لزم في النكاح الصداق لتظهر مزية ه  
 الرجل بذات اليد كما ظهرت في ذات النفس - انتهى .

ولما كان إسناد الخوف إلى ضمير الجمع ربما ألبس قال : ( الآء

= لا يجمع رأسى ورأسه شيء . والله لا أعتب عليه في دين ولا خلق لكنى  
 أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بغضا ، إنى رفعت جانب الخيام فرأيت أبل في  
 عدة وهو أشدهم سوادا وأصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال ثابت : مالى أحب  
 إلى منها بعدك يا رسول الله وقد أعطيتها حديقة تردّها على وأنا أدخل سيلها  
 ففعلت ذلك نخلي سيلها وكان أول خلق في الإسلام ونزلت الآية ؛ ومناسبة  
 هذه الآية لما قبلها أنه لا ذكر تعالى الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان اقتضى  
 ذلك أن من الإحسان أن لا يأخذ الزوج من امرأته شيئا مما أعطى واستثنى  
 من هذه الحالة قصة الخلع فأباح للرجل أن يأخذ منها على ما سنّيته في الآية وكما  
 قال الله تعالى " وايتيم احدنهن قطارا فلا تاخذوا منه شيئا " الآية ( ١١ ) . العبارة  
 من هنا إلى " من الحكماء " سقطت من م و مد و ظ .

( ١ ) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد غير أن في م « آمين » مكلف  
 « آمين » ( ٢-٢ ) ليست في ظ ( ٣ ) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : من  
 آية ( ٤ ) هذا استثناء من المفعول له أى لا يحل بسبب من الأسباب إلا بسبب  
 الخوف ، والضمير في " يخافا " عائد على صنفى الزوجين ، ولما كان  
 الاستثناء بعد مضي جملة الخطاب جاز الالتفات وله حكمة وهو أن  
 لا يخاطب من كان مؤمنا بالخوف من انتفاء إقامه حدود الله فناسب فيه =



ان يخافا ﴿ نصا على المراد بالإسناد إلى الزوجين ، وعبر عن الظن بالخوف  
 تحذيرا من عذاب الله ' ، وعبر في هذا الاستثناء إن قلنا إنه منقطع '  
 بأداة المتصل تنفيرا من الأخذ ومعنى البناء للفعول في قراءة حمزة وأبي  
 جعفر ويعقوب إلا أن يحصل ٣ لها ' أمر من ' حظ أو شهوة يضطرهما  
 ٥ إلى الخوف من التقصير في الحدود ، ولا مفهوم للتقيد بالخوف لأنه  
 لا يتصور من عاقل أن يفترى بما لا من غير \* أمر محوج ومتى حصل  
 المحوج كان الخوف ومتى خاف أحدهما خافا لأنه متى خالفه الآخر  
 حصل التشاجر ' المثير للحفظ المقتضية للأقدام على ما لا يسوغ '  
 والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿ ألا يقيما ﴾ أى فى الاجتماع  
 ١٠ ﴿ حدود الله ' ﴾ العظيم فيفعل كل منهما ما وجب عليه من الحق .  
 قال الحرالي : وفى إشعاره أن القداء فى حكم الكتاب بما أخذت الزوجة  
 من زوجها لا من غير ذلك من مالها ، والحدود جمع حد وهو النهاية  
 فى المتصرف المانع من الزيادة عليه - انتهى . ثم زاد الأمر يانا لأنه فى مقام

= الالبتات و كذلك فيما بعده ، ولو جاء على ما مضى من الحكاية لكان  
 التركيب : الا أن يخافوا ألا يقيموا - الد من البحر ١٩٦/٢ .

(١) زيد بعده فى م ومد : وسوغ ذلك أن الظن سبه وأنت لا تخاف ما لا  
 تظنه (٢) فى مد : مقطوع (٣) فى م : تحصل ، وفى مد وظ : يحصل - كذا .  
 (٤-٤) من ظ ومد ، وفى الأصل : من امر ، وليس فى م (٥) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : غيره ، وفى ومد : غير - بدون الاضافة إلى الضمير وهو  
 الصحيح فحذف الضمير (٦-٦) سقطت من ظ .

التحديد فقال مسندا ١ إلى ضمير الجمع حثا على التحقق ليحل الفداء حلا ٢  
 نافيا لجميع الحرج : ( فان خفتم ) أى ٣ أيها المتوسطون بينهما من  
 الحكام وغيرهم من الأئمة بما ترون منها وما ٤ يخبرانكم به عن أنفسهما ٥  
 ( ألا يقبها حدود الله لا ) و تكرير الاسم الأعظم يدل على رفعة  
 زائدة لهذا المقام ، و تعظيم كبير لهذه الأحكام ، و حث عظيم على التقيد ٥  
 فى هذه الرسوم بالمراعاة والالتزام ، وذلك لأن ٦ كل إنسان مجبول  
 على تقديم نفسه على غيره ، و الشرع كله مبني على العدل الذى هو  
 الإنصاف و محبة المرء لغيره ما يجب لنفسه ( فلا جناح ) أى ميل بأثم  
 ( عليها ) ٧ و سوغ ذلك أن الظن شبهة فانك لا تخاف مالا تظنه ٨

(١) فى م : مسند (٢) فى ظ : حل (٣) ليس فى م و مد (٤) فى م : و لم .  
 (٥) و روى أن امرأة نشزت على عهد عمر فينتها فى اصطبل فى بيت الزبل  
 ثلاث ليال ثم دعاها فقال : كيف رأيت مكانك ؟ فقالت : ما رأيت ليلالى أقر  
 لعنى منها و ما وجدت الراحة مذ كنت عنده إلا هذه الليالى ، قال عمر : هذا  
 و أيكم الفشوز ، و قال لزوجها : اخلعها ولو من قرطها ، اختلعها بما دون عقاص  
 رأسها فلا خير لك فيها - البحر المحيط ١/٩٩ : (٦) فى م : ان (٧-٧) سقطت  
 من ظ ، و موضعها فى م و مد : و أشار إلى حل الأخذ مطلقا بدون تقييد بما  
 آتاهما بأنه لم يقل « فى ذلك » بل قال . و فى البحر المحيط ١/٩٩ : و الضمير  
 ، " عليها " عائد على الزوجين معا أى لا جناح على الزوج فيما أخذه و لا على  
 الزوجة فيما اقتدت به ، و قال الفراء : " عليها " أى عليه كقوله " يخرج منها "   
 أى للمال ، و " نسيا حوتها " و الناسى يوشع ..... و ظاهر قوله : " فيما  
 اقتدت به " العموم بصدقاتها و بأكثر منه و بكل مالها - قاله عمرو ابنه و عثمان =

( فيما افدت به ط ) أى ' لا ' على الزوج بالأخذ ولا عليها بالإعطاء  
 سواء كان ذلك بما ٣ آتاها أو من غيره أكثر منه أو لا ؛ لأن الخلع  
 عقد معاوضة فكما ٥ جاز لها أن تمتع من أول العقد حتى يرضى ولو  
 بأكثر من مهر المثل فكذا فى الخلع يجوز له أن لا يرضى إلا بما فى  
 ٥ نفسه كائنا ما كان ويكون ذلك عما كان يملكه عليها من الرجعة ،  
 فاذا أخذه بانت المرأة فصارت أحق بنفسها فلا سبيل عليها إلا باذنها .  
 ولما كانت أحكام النساء تارة بالمراقبة وتارة بالمفارقة وكانت  
 مبنية على الشهوات تارة على ٦ البهيمية وتارة على السبعية و كان سبحانه  
 و تعالى قد حد فيها حدودا تكون بها المصالح وتزول ٧ المفاسد منع  
 ١٠ سبحانه و تعالى من تعدى تلك الحدود أى الأحكام التى بينها فى ذلك  
 ولم يذكر قربانها كما مضى فى آية الصوم فقال : ( تلك ) أى الأحكام  
 = وابن عباس و مجاهد وعكرمة والنخعي والحسن و قبيصة بن ذؤيب و مالك  
 و أبو حنيفة والشافعي و أبو ثور و قضى بذلك عمر ، و قيل : فيما افدت به من  
 الصداق وحده من غير زيادة منه - قاله على و طاووس .... و قيل : ببعض  
 صداقاتها ولا يجوز بجميعه إذا دخل بها حتى يبقى منه بقية ليكون بدلا عن  
 استمتاعه بها .

(١) ليس فى ظ (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الى (٣) فى م و ظ : ما .  
 (٤) العبارة من هنا إلى « كائنا ما كان » ليست فى ظ (٥) من م و مد ، وفى  
 الأصل : فلما (٦) سقط من ظ (٧) زيد فى م : بها .

العظيمة التى تولى الله بيانها ' من أحكام الطلاق و الرجعة و الخلع و غيرها ' ( حدود الله ) أى شرائع ٢ الملك الأعظم ٣ الذى له جميع العزة ' من الأوامر و النواهى التى بينها فصارت كالحُدود المعروفة فى الأراضى . و لما كانت شرائع الله ملائمة للفطرة الأولى السليمة عن نوازع ' النقائص و جواذب الرذائل أشار إلى ذلك سبحانه بصيغة ٥ الافتعال فى قوله : ( فلا تعتدوها ج ) أى لا تسكفوا مجاوزتها ، و فيه أيضا إشارة إلى العفو عن المجاوزة من غير تعمد .

و لما أكد الأمر تارة بالبيان و تارة بالنهى زاد فى التأكيد بالتهديد فقال عاطفا على ما تقدّمه : فمن تعدى شيئا منها فقد ظلم : ( و من يتعد ) أى يتجاوز ( حدود الله ) أى ' المحيط بصفات الكمال التى ' بينها ١٠

( ١ - ١ ) ليست فى ظ ( ٢ ) فى ظ : شرائعه . و فى البحر المحيط ٢٠٠ / ٢ " تلك " إشارة إلى الآيات التى تقدمت من قوله " و لا تنكحوا المشركت " إلى هنا و إبراز الحدود بالاسم الظاهر لا بالضمير دليل على التعظيم لحدود الله تعالى ، و فى تكرار الإضافة تخصيص لها و تشريف و يحسن التكرار بالظاهر كون ذلك فى جمل مختلفة ، و " تلك " مبتدأ و " حدود الله " الخبر و معنى " فلا تعتدوها " أى لا تجاوزوها إلى ما لم يأمركم به ( ٢ ) ليس فى م و مد ( ٤ ) العبارة من " الملك الأعظم " إلى هنا ليست فى ظ ( ٥ ) ليس فى ظ ( ٦ ) لا نهى عن اعتدائه الحدود و هو تجاوزها و كان ذلك خطابا لمن سبق له الخطاب قبل ذلك أتى بهذه الجملة الشرطية العامة الشاملة لكل فرد فرد ممن يتعدى الحدود و حكم عليهم أنهم الظالمون ، و الظلم و هو وضع الشيء فى غير موضعه فشمل بذلك المخاطبين قبل و غيرهم - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢٠٠ / ٢ .

و أكد أمرها و زاد تعظيمها بتكرير اسمه الأعظم . قال الحرالي :  
 فقيه ترجية ١ فيما يقع من تعدى الحدود من دون ذلك من حدود أهل  
 العلم و وجوه السنن و في [ إعلامه - ٢ ] إيدان بأن وقوع الحساب يوم  
 الجزاء على حدود القرآن التي لا مندوحة لأحد بوجه من وجوه السعة  
 ه في مخالفتها و لذلك تتحقق التقوى و الولاية [ مع - ٢ ] الأخذ بمختلفات  
 السنن و مختلفات أقوال العلماء - انتهى . و إليه يرشد الحصر في قوله :  
 ﴿ فاولئك ﴾ أى المستحقون للابعاد ﴿ هم الظالمون ه ﴾ أى العريقون ٢  
 في الظلم بوضع الأشياء في غير مواضعها فكأنهم يمشون في الظلام .  
 قال الحرالي : و في إشعاره تصنيف الحدود ثلاثة أصناف : حد الله  
 ١٠ سبحانه الله و تعالى ، و حد النبي صلى الله عليه و سلم ، و حد العالم ؛ قال  
 صلى الله عليه و سلم : ما جاء من الله فهو الحق ، و ما جاء منى فهو السنة ،  
 و ما جاء من أصحابي فهو السعة . فأبرأ العباد من الظلم من حافظ على  
 أن لا يخرج عن حدود العلماء ليكون أبعد أن يخرج من حدود السنة  
 ليكون أبعد أن يخرج من حدود الكتاب ، فالظالم المنتهى ظله الخارج  
 ١٥ [ عن الحدود الثلاثة : حد العالم ٢ ، و حد السنة ، و حد الله - انتهى .  
 و لما بين قسمي الطلاق البائن - ° ] و كان نظر الطلاق إلى العدد أشد  
 (١) في م : توجيه (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) من مد و ظ ، و في الأصل  
 و م : العريقون (٤) من ظ ، و في م و مد : العلم (ه) العبارة المحجوزة زيدت  
 من م و مد و ظ .

من نظره إلى العوض قدم قسمه ١ في قوله : " أو تسريح بإحسان ١ " ثم فرع عليه ٢ فقال موحدًا لثلا يفهم الحكم على الجمع [ أن الجمع - ٣ ] قيد في الحكم و أفهم التكرير للجمع شدة الذم لما كانوا يفعلون في الجاهلية من غير هذه الأحكام : ( فان طلقها ٤ ) أى الثالثة التى تقدم التخير فيها بلفظ التسريح فكأنه قال : فان اختار الطلاق البات ٥ بعد المرتين إما في العدة من الطلاق الرجعى أو بعد الرجعة ٦ بعوض أو غيره ولا فرق ٧ في جعلها ثالثة بين أن تكون بعد تزوج المرأة بزواج آخر أو لا ٨ . قال الحرالي : فردد معنى التسريح الذى بينه في

( ١-١ ) سقطت من م و مد ( ٢ ) العبارة من هنا إلى « هذه الأحكام » ليست في ظ . ( ٣ ) زيد من م و مد ( ٤ ) وفي البحر المحيط ٢ / ٢٠٠ : يعنى الزوج الذى طلق مرة بعد مرة و هو راجع إلى قوله " أو تسريح بإحسان " كأنه قال فان سرحها التسريحة الثالثة الباقية من عدد الطلاق - قاله ابن عباس و قتادة والضحاك و مجاهد والسدى ، قول ابن عباس ان الخلع فسخ عصمة و ليس بطلاق ، و يحتاج بهذه الآية بذكر الله للطلاقين ثم ذكر الخلع ثم ذكر الثالثة بعد الطلاقين و لم يك للخلع حكم يعتد به ، و أما من يراه طلاقا فقال : هذا اعتراض بين الطلقتين و الثالثة ذكر فيه أنه لا يحل أخذ شيء من مال الزوجة إلا بالشرطة التى ذكرت و هو حكم صالح أن يوجد في كل طلاق طلاق و وقوع آية الخلع بين هاتين الآيتين حكى أن الرجعة و الخلع لا يصلحان إلا قبل الثالثة فأما بعدما فلا يبقى شيء من ذلك و هى كالتامة لجميع الأحكام العتبرة في هذا الباب . وفي مدارك التنزيل ١ / ٩٠ : فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين . فان قلت : الخلع طلاق عندنا و كذا عند الشافعى في قول فكان هذه تطليقة رابعة ! قلت : الخلع طلاق يبدل فيكون طلاقا ثالثة و هذه بيان لذلك أى أن طلقها الثالثة يبدل حكم التحليل كذا ( ٥ ) ليس في مد ( ٦-٦ ) ليست في ظ .

موضعه بلفظ الطلاق لما هيأها بوجه إلى المعاد ، و ذلك فيما يقال من  
 خصوص هذه الأمة و إن حكم الكتاب الأول أن المطلقة ثلاثا  
 لا تعود<sup>١</sup> أبدا فلهذا العود بعد زوج صار السراح طلاقا - انتهى .  
 ﴿ فلا تحل له ﴾ [ و - ٢ ] ٣ لما كان إسقاط الحرف و الظرف يوم  
 ٥ أن الحرمة تختص بما استغرق زمن البعد فيفهم أن نكاحه لها في بعض  
 ذلك الزمن يحل قال : ﴿ من بعد ﴾ أى [ في زمن و لو قل من  
 أزمان ما - ٢ ] بعد استيفاء الدور الذى هو الثلاث<sup>٢</sup> بما أفاده إثبات  
 الجار ، و تمتد الحرمة ﴿ حتى ﴾<sup>٣</sup> أى إلى أن<sup>٤</sup> ﴿ تنكح ﴾ أى تجامع<sup>٥</sup>  
 بتذوق<sup>٦</sup> العسيلة التى صرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الفارسي<sup>٧</sup> :  
 ١٠ إذا قال العرب : نكح فلان فلانة ، أرادوا عقد عليها ؛ و إذا<sup>٨</sup> قالوا :

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : لا يعود (٢) زيد من م و مد (٣) العبارة  
 من هنا إلى « قال » ليست فى ظ (٤) العبارة من هنا إلى « الحرمة » ليست فى ظ .  
 (٥-هـ) سقطت من ظ (٦) زيد فى الأصل « مع » و لم تكن الزيادة فى م و مد  
 و ظ فحذفناها (٧) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : تذوق (٨) قال أبو حيان  
 الأندلسي : و النكاح يطلق على العقد و على الوطء فعمله ابن المسيب و ابن جبير  
 و ذكره النحاس فى معانى القرآن له على العقد - البحر المحيط ٢/٢٠٠ . و فى  
 مدارك التنزيل ١/٩١ : حتى تزوج غيره و النكاح يسند إلى المرأة كما يسند إلى  
 الرجل كالزواج ، و فيه دليل على أن النكاح ينقذ ببارتها ، و الإصابة شرطت  
 بحديث العسيلة كما عرف فى أصول الفقه ، و الفقه فيه أنه لما أقدم على فراق لم يبق  
 فقدم فخاص لم تحل له إلا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه (٩) من م  
 و مد و ظ ، و فى الأصل : إذ .

نكح امرأته أو زوجته ، أرادوا جامعها ؛<sup>١</sup> و قال الإمام : إن هذا الذى قاله أبو على جار على قوانين الأصول وإنه لا يصح إرادة غيره و دل على ذلك بقياس رتبة ، فالآية دالة على أنه لا يكتفى فى التحليل بدون الجماع كما بينته السنة وإلا كانت السنة ناسخة ، لأن غاية الحرمة فى الآية العقد وفى الخبر الوطء وخبر<sup>٢</sup> الواحد لا يفسخ القرآن<sup>٣</sup> ، وأشار بقوله هـ (زوجا) إلى أن شرط هذا الجماع أن يكون حلالا فى عقد صحيح (غيره ط) أى المطلق ، وفى جعل هذا غاية للحل زجر لمن له غرض ما فى امرأته عن طلاقها ثلاثا لأن كل ذى مروءة يكره أن يفترش امرأته آخر<sup>٤</sup> ، ومجرد العقد لا يفيد هذه الحكمة وذلك بعد أن أثبت له سبحانه وتعالى من كمال رأفته بعباده الرجعة فى الطلاق الرجعى مرتين ١٠

(١) العبارة من هنا إلى « لا يفسخ القرآن » ليست فى ظ (٢) ولا يلزم ما ذكره من هذا الإشكال وهو أنه يلزم من ذلك نسخ القرآن بخبر الواحد لأن القائل يقول : لم يجعل نفى الحل منتها إلى هذه الغاية التى هى نكاحها زوجا غيره فقط وإن كان الظاهر فى الآية ذلك بل ثم معطوفات قبل الغاية المذكورة فى الآية وما بعدها يدل على إرادتها وهى غايات أيضا والتقدير : فلا تحل له من بعد ، أى من بعد الطلاق الثلاث حتى تنقضى عدتها منه وتعد على زوج غيره ويدخل بها ويطلقها وتنقضى عدتها منه فينئذ تحل للزوج المطلق ثلاثا أن يتراجعا فقد صارت الآية من باب ما يحتاج بيان الحل فيه إلى تقدير هذه المحذوفات وتبيينها ودل على إرادتها الكتاب والسنة الثابتة وإذا كانت كذلك وبين هذه المحذوفات الكتاب والسنة فليس ذلك من باب نسخ القرآن بخبر الواحد - البحر المحيط ٢/ ٢٠٢ (٣) العبارة من هنا إلى « انتهى عنها » ليست فى ظ .



لأن الإنسان في حال الوصال لا يدري ما يكون حاله بعده ولا تقيده<sup>١</sup>  
 الأولى كمال التجربة فقد يحصل له نوع شك بعدها<sup>٢</sup> وفي الثانية يضعف  
 ذلك جدا و يقرب الحال من التحقق فلا يحمل على الفراق بعدها<sup>٣</sup>  
 إلا قلة التأمل و محض الحرق بالعجلة المنهى عنها ﴿فان طلقها﴾ أى  
 ٥. الثانى و تعبيره بان<sup>٤</sup> التى للشك للتنبيه على أنه متى شرط الطلاق على  
 المحلل بطل العقد بخروجه عن دائرة الحدود المذكورة<sup>٥</sup> لأن النكاح  
 كما قال الحرالى عقد حرمة مؤبدة<sup>٦</sup> لا حد متعة موقته فلذلك لم يكن  
 الاستمتاع إلى أمد محلا في السنة و عند الأئمة لما يفرق بين النكاح  
 والمتعة من التأيد والتحديد - انتهى . ﴿فلا جناح عليهما﴾ أى على  
 ١٠. المرأة ومطلقها الأول ﴿ان يتراجعا﴾ بعقد جديد بعد عدة طلاق  
 الثانى \* المعلومة مما تقدم من قوله : "و المطلقت يترصن" وهذه  
 مطلقة\* إلى ما كانا فيه من النكاح ﴿ان ظنا﴾ أى وقع في<sup>٧</sup> ظن كل  
 منها<sup>٨</sup> ﴿ان يقبلا حدود الله ط﴾ أى الذى له الكمال كله\* التى

(١) من م و مد، وفي الأصل: تقيده (٢-٢) ليست في م (٣) و أتى بإفظ إن  
 دون 'إذا' تنبيها أن طلاقه يجب أن يكون على ما يخطر له دون الشرط - انتهى .  
 ومعناه أن إذا إنما تاتي للتحقق وإن تاتي للبهم والجوز وقوعه وعدم وقوعه  
 أولحقق البهم زمان وقوعه كقوله تعالى "أفأنت مت فهم الخلدون"؟ والمعنى  
 فان طلقها وانقضت عدتها منه - البحر المحيط ٢/٢٠٢ (٤) من م و مد و ظ،  
 وفي الأصل: مؤبدة (٥-٥) سقطت من ظ (٦) سقط من مد (٧) زيد في  
 الأصل «ان ظنا» ولم تكن الزيادة في م و مد و ظ فخذناها .

[ حدها لهما في العشرة . قال الحرالي : لما جعل الطلاق سراحا جعل تجديد النكاح مراجعة - ١ ] كل ذلك إيذانا بأن الرجعة للزوج أولى من تجديد الغير - انتهى .

ولما كان الدين مع سهولته ويسره شديدا لن يشاده ٢ أحد إلا غلبه ، وكانت الأحكام مع وضوحها قد تنحى لما في تنزيل الكليات على ٥ الجزئيات من الدقة لأن الجزئ الواحد قد يتجاوزه كليات فأكثر فلا تجردها من مواقع الشبه ٥ إلا من نور الله بصيرته عطف على تلك الماضية تعظيما للحدود قوله : ( وتلك ) ٦ أى الأحكام المتناهية في مدارج العظم ومراتب الحكم ٦ ( حدود الله ) أى العظيمة ٧ باضافتها إليه سبحانه وتعالى وبتعليقها بالاسم الأعظم ( بينها ) أى يكشف اللبس ١٠ عنها بتوير القلب ( لقوم ) فيهم نهضة وجد في الاجتهاد وقيام وكفاية ( يعلمونه ) أى يحددون النظر والتأمل / بغاية الاجتهاد في كل وقت ٢٣٥/ فذلك يعطيهم الله ملكة يميزون بها ما يلبس على غيرهم " ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ٨ " " واتقوا الله ويعلمكم الله ٩ " .

ولما ذكر الطلاق رجعية وباتة عقبه بيان وصف الرجعة من ١٥ الحل والحرمة وبيان وقتها وتحديد ٦ والإشارة إلى تصوير ١ بعض

(١) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : النيرة (٣) من مد وظ ، وفي الأصل : لن يشاده ، وفي م : يستاده . (٤) من م ومد وظ ، وفي الأصل : عليه (٥) فم : الشبهة (٦-٦) سقطت من ظ (٧) من م ومد وظ ، وفي الأصل : العظمة (٨) سورة ٨ آية ٢٩ (٩) سورة ٢ آية ٢٨٢ (١٠) ليس في م .

صور المضارة زهيا منها ' فليست الآية مكررة ' فقال : ( وإذا طلقتم النساء ) ٣ أى طلاقا رجيا ' والمراد من يملك نكاحها من هذا النوع الشامل للقليل والكثير ولم يقل : نساءكم ، ثلث تفهم \* الإضافة أن طلاقهم \* غير نساءهم حكما مغائرا لهذا في بلوغ الأجل مثلا ونحوه .

و لما كانت إباحة الرجعة في آخر العدة دالة على إباحتها فيما قبل ذلك بطريق الأولى و كان من المقطوع به عقلا أن لما بعد الأجل حكما غير الحكم الذى كان له قبله لم يكن التعبير بالبلوغ ملبسا ' و كان التعبير به مفيدا أقصى ما يمكن ' به ' المضارة ' فقال : ( فبلغن ' اجلهن ) أى شارفن انقضاء العدة ، بدليل الأمر بالإمساك لانه لا يتأتى بعد

(١-١) ليست في ظ (٢) ليس في مد (٣) زلت في ثبت بن يسار ويقال أسنان الأنصارى طلق امرأته حتى إذا بقي من عدتها يومان أو ثلاثة وكادت أن تبين راجعها ثم طلقها ثم راجعها ثم طلقها حتى مضت سبعة أشهر مضارة لها ولم يكن الطلاق يومئذ محصورا ، والخطاب في " طلقتم " ظاهره أنه للأزواج ، وقيل : لثابت بن يسار ، خو طب الواحد بلفظ الجمع للاشتراك في الحكم - البحر المحيط ٢٠٧/٢ (٤) العبارة من هنا إلى « ونحوه » ليست في ظ (٥-٥) من مد ، وفي الأصل : الاضافتان لطلاقهم ، وفي م : الاتهام ان لطلاق (٦) العبارة من هنا إلى « المضارة » سقطت من ظ (٧) في م ومد : تمكن (٨) ليس في م (٩) في الأصل : المصادرة ، وفي م : المصاررة ، وفي مد : المضاررة (١٠) بلغ يبلغ بلوغا وحصل إلى الشيء ، قال الشاعر :

ومجر كغلان الأنيمم بالغ ديار العدوذى زهاء و أركان

و البلغة منه ، والبلاغ الأصل يقع على المدة كلها وعلى آخرها ، يقال لعمر الإنسان أجل ولوقت الذى ينتهى أجل وكذلك النهاية والأمد .... " فبلغن " أى فاربن انقضاء العدة ، والأجل هو الذى ضربه الله للعدتات من الأقراء =

الأجل . و ' قال الحرالى : و لما كان للحد المحدود الفاصل بين أمرين متقابلين بلوغ وهو الانتهاء إلى أول حده و قرار و هو الثبات عليه و مجاوزة لحده ذكر سبحانه و تعالى البلوغ الذى هو الانتهاء إلى أول الحد دون المجاوزة و المحل ، و الأجل مشاركة انقضاء أمد ' الأمر حيث يكون منه ملجأ الذى هو مقلوبه كأنه مشاركة فراغ المدة - انتهى . ( فامسكوهن ) ه  
أى بالمراجعة إن أردتم و لو فى آخر لحظة من العدة ( بمعروف )  
أى بحال ' حسنة محمد ' عاقبتها ، و نكره إشعارا بأنه لا يشترط فيه رضى المرأة ( أو سرحوهن بمعروف ص ) بأن تتركوهن حتى تنقضى العدة  
فيملكن أنفسهن من غير تلبس بدعوى و لا تضيق ' فى شئ من الأشياء .

= و الأشهر و وضع المحل ، و أضاف الأجل إليهن لأنه أمس بهن ، و لذا  
قيل : الطلاق للرجال و العدة للنساء - البحر المحيط ٢/٢٠٦ و ٢٠٧ .

(١) ليس فى م و ظ (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : امر (٣) أى راجعوهن  
قبل انقضاء العدة ، و فسر المعروف بالإشهاد على الرجعة ، و قيل : بما يجب لها  
من حق عليه - قاله بعض العلماء و هو قول عمرو على و أبى هريرة و ابن السيب  
و مالك و الشافعى و أحمد ..... قالوا : الإمساك بمعروف هو أن ينفق عليها  
فإن لم يجد طقها فاذا لم يفعل خرج عن حد المعروف فيطلق عليه الحاكم من أجل  
الضرر الذى يلحقها بإقامتها عند من لا يقدر على نفقتها حتى قال ابن السيب :  
إن ذلك سنة ، و فى صحيح البخارى : تقول المرأة : إما أن تطعننى و إما أن  
تطاقنى . و قال عطاء و الزهرى و الثورى و أبو حنيفة و أصحابه : لا يفرق  
بينها و يلزمها الصبر عليه و تتعلق النفقة بذمته لحكم الحاكم - البحر المحيط ٢/٢٠٧ .  
(٤) فى ظ : بحالة (هـ) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تجد (٦) فى ظ : تضيق .

وقال الحرالي: هذا معروف الإمتاع والإحسان وهو غير معروف الإمساك، ولذلك فرقه الخطاب ولم يكن: فأمسكوهن أو سرحوهن بمعروف - انتهى .

ولما كان المعروف يعم كل خير وكان الأمر به لا يفيد التكرار  
 ٥ خص ترك الشراهما به معبرا بما يتناول جميع الأوقات فقال:  
 ﴿ولا تمسكوهن﴾ أى بالمراجعة فى آخر العدة ﴿ضاررا﴾ كما كان  
 فى الجاهلية ﴿لتعتدوا﴾ أى قاصدين بذلك التوصل إلى شئ من مجاوزة  
 الحدود التى يثبت لكم مثل أن يريد تطويل العدة عليها ٢ فانه قد يفضى  
 إلى اعتدادها تسعة أشهر .

١٠ ولما كان التقدير: فمن يفعل ذلك فقد ظلم زوجته عطف عليه زيادة  
 فى التفسير عنه قوله: ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أى الفعل البعيد عن الخير،  
 وفى التعبير بالمضارع إشعار بأن فى الأمة من يتماذى على فعله ﴿فقد  
 ظلم نفسه﴾ أى بتعريضها لسخط الله عليه ونفرة الناس منه .

ولما كان قد لا يقصد شيئا من انتهاك الحرمات ولا من المصالح  
 ١٥ فكان مقدما على ما لا يعلم ٣ أو يظن له عاقبة حميدة تهاونا بالنظر وكان  
 فاعل ذلك شيها بالهازى ٥ كما يقال لمن لا يجد فى أمر: هو لاعب،  
 قال: ﴿ولا تتخذوا آيات الله﴾ أى مع ما تعلمون من عظمتها بعظمة

(١) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: يثبت - كذا (٢) ليس فى م (٣) فى ظ: لا يعلمه .

(٤) فى م ومد: بالهازى (٥) العبارة من هنا إلى «لاعب» ليست فى ظ .

(٦) زيد فى الأصل: فى ، ولم تكن الزيادة فى م ومد فذفناها (٧) فى م ومد: لم .

نأصبها (هزوان) بأهمالها عن قصد المصالح الذى هو زوجها<sup>١</sup> .  
ولما كان على العبد أن يقتنى أثر السيد فى جميع أفعاله قال :  
(واذكروا نعمة الله) ' أى الذى له الكمال كله ثم ٢ عبر بأداة الاستعلاء  
إشارة إلى عموم النعم و غلبتها<sup>٣</sup> فقال : (عليكم) هل ترون فيها شيئا  
من وادى العيب<sup>٤</sup> بخلوه عن حكمة ظاهرة (وما) أى وخصوا بالذكر  
[الذى - ١] (انزل عليكم من الكتب) الذى فاق جميع<sup>٥</sup> الكتب  
<sup>٦</sup> وعلا<sup>٦</sup> عن المعارضة فغلب جميع الخلق بما أفادته أداة الاستعلاء<sup>٧</sup>  
(والحكمة) التى بثها فيه وفى سنة نبهه صلى الله عليه وسلم حال كونه  
(يعظكم) أى يذكر بما يرقق<sup>٨</sup> فلوبكم (به ط) أى بذلك كله (واتقوا الله)  
أى بالغوا فى الخوف ١٢ ممن له الإحاطة بجميع صفات الكمال ١٢ باستحضار ١٠

(١) وقال الزمخشري : أى جدوا فى الأخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق  
رعايتها وإلا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ، ويقال لمن لم يجد فى الأمر : إنما أنت  
لأعب وهازئ ، انتهى كلامه - البحر المحيط ٢/ ٢٠٨ (٢) العبارة من هنا إلى  
« فقال » ليست فى ظ (٣) فى مد : و (٤) فى م ومد : عظمتها (ه) فى م :  
العيب (٦) زيد من م ومد ، وفى ظ : ما (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل :  
جمع (٨) العبارة من هنا إلى « الاستعلاء » ليست فى ظ (٩) زيد فى الأصل  
« فى » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ لحذفناها (١٠) وفى خطابه تعالى بقوله  
« عليكم » تشریف وتعظيم لهم وهو فى الحقيقة نزل على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم و « الكتب » القرآن و « الحكمة » السنة . والضمير فى « به »  
عائد على « ما » الموصولة - المد من البحر ٢/ ٢٠٩ (١١) من مد ، وفى الأصل  
وم وظ : يرفق (١٢-١٣) موضعها فى ظ : منه .

ماله من العظمة / التي لا تنهاى ونه على عظيم<sup>١</sup> أمره بقوله:  
 ﴿واعلموا<sup>٢</sup>﴾ وبتكرير الاسم الأعظم في قوله: ﴿ان الله﴾ فلم يبق وراء  
 ذلك مرمى ﴿بكل شيء﴾ أى من أمور النكاح وغيرها ﴿عليم<sup>٣</sup>﴾  
 أى بالغ العلم<sup>٤</sup> فاحذروه<sup>٥</sup> حذر من يعلم أنه بحضرة وكل ما يعمل<sup>٥</sup>  
 هـ من سر وعلن فعيّنه . قال الخوالى : و التهديد بالعلم منتهى التحديد -  
 تنهى .

ولما نهى<sup>٦</sup> عن الضرار في العصمة وفي أثرها الذى هو العدة  
 أتبعه النهى عما كان منه بعد انقضائها بالعضل من كل من<sup>٧</sup> يتصور  
 منه عضل لكن لما كان نهى الأولياء إذا كانوا أزواجاً [نهياً -<sup>٨</sup>] لغیرهم  
 ١٠ بطريق الأولى أسنده إلى الأزواج وهم في غمارهم<sup>٩</sup> فقال: ﴿واذا  
 طلقتم﴾ أى أيها الأزواج ، وأظهر ولم يضمّر لأن المذكور هنا أعم  
 من الأول فقال: ﴿النساء﴾ أى طلاق كان ﴿فبلغن أجلهن﴾ أى  
 (١) في م ومد: عظم (٢) والمعنى بطلب العلم الديمومة عليه إذ هم عالمون بذلك  
 وفي ذلك تنبيه على أنه يعلم نياتكم في المضارة والاعتداء فلا تلبسوا على أنفسكم ،  
 وكرر اسم الله في قوله تعالى "واتقوا الله واعلموا ان الله" لكونه من  
 جملتين فتكريره أنعم وترديده في النفوس أعظم - البحر المحيط ٢/٩٠٢ .  
 (٣) ليس في م ومد (٤) زيد في ظ : و (٥) في مد و ظ : يعلمه (٦) من م  
 ومد و ظ ، وفي الأصل : انهى (٧) في م : ما (٨) زيد من م و ظ و مد .  
 (٩) من م مد و ظ ، وفي الأصل و م : غمارهم .

انقضت عدتهن فقد دل سياق الكلامين<sup>١</sup> على اختلاف البلوغين - نقله  
الأصبهاني عن الشافعي يعني أن الأول دل على المشاركة للأمر بالإمساك  
وهذا على الحقيقة للنهي عن العضل<sup>٢</sup> (فلا تعضوهن) أي تمنعهن أيها  
الأولياء أزواجا كنتم أو غير أزواج<sup>٣</sup>، والعضل قال الحرالي<sup>٤</sup> هو أسوأ  
المنع، من عضلت الدجاجة إذا نشبت<sup>٥</sup> يعضتها فيها حتى تهلك - انتهى<sup>٦</sup> . هـ

(١) من م ومد، وفي الأصل: الكلام (٢) العبارة من « فقد دل » إلى هنا  
ليست في ظ وقد قدمت في الأصل على « منه عضل » (٣) قال أبو حيان  
الأندلسي في البحر المحيط ٢/ ٢٠٩ بعد بيان أسباب زول الآية: ويعد  
حدا أن يكون الخطاب في « وإذا طلقتم » للأزواج وفي « فلا تعضوهن »  
للأولياء لتنافي التخاطب ولتنافر الشرط والجزاء فالأولى والذي يناسبه سياق  
الكلام أن الخطاب في الشرط والجزاء للأزواج لأن الخطاب من أول  
الآيات هو مع الأزواج ولم يجر للأولياء ذكر ولأن الآية قبل هذه خطاب  
مع الأزواج في كيفية معاملة النساء قبل انقضاء العدة وهذه الآية خطاب لهم  
في كيفية معاملتهم معهن بعد انقضاء العدة ويكون الأزواج المطلقون قد انتهوا  
عن العضل إذ كانوا يفعلون ذلك ظلما وقهرا وحية الجاهلية لا يتركونهن  
يتزوجن من شئن من الأزواج، وعلى هذا يكون معنى « ان ينكحن أزواجهن »  
أي من يردن أن يتزوجنه، فسموا أزواجا باعتبار ما يؤلون إليه، وعلى القول  
بأن الخطاب للأولياء يكون أزواجهن هم المطلقون، سموا أزواجا باعتبار  
ما كانوا عليه وإن لم يكونوا بعد انقضاء العدة أزواجا حقيقة، وجهات العضل  
من الزوج متعددة بأن يحسد الطلاق أو يدعى رجعة في العدة أو يتوعد من  
يتزوجها أو يسيء القول فيها لينفر الناس عنها، فنهوا عن العضل مطلقا بأي  
سبب كان مما ذكرناه ومن غيره (٤) زيد في الأصل م وم وم ولم تكن  
الزيادة في م وظ فخذناها (هـ) في الأصل: اسبت، وفي مد: نسبت، وفي =



( أن ينكحن أزواجهن ) أى الذين طلقوهن وغيرهم ، وسموا أزواجا  
 'لما لم أمرهم' إلى ذلك كما أن المطلقين سموا أزواجا بما كان ؛ واستدل  
 الشافعى رضى الله تعالى عنه ورحمه بها<sup>٢</sup> على أنه لا نكاح إلا بولي ،  
 لأن التعبير بالعضل دال على المنع الشديد المعبر<sup>٣</sup> من الداء العضال ،  
 هـ و 'إن عضل' من غير 'كفو' جاز\* ولم تزوج منه ولو كانت المرأة  
 تزوج نفسها لما كان إعياء ولا يثبت عضله<sup>٤</sup> الممنوع ليحصل عزله  
 إلا إذا منع<sup>٥</sup> عند الحاكم وقد بينت<sup>٦</sup> ذلك<sup>٧</sup> السنة .<sup>٨</sup> وهذه الآية  
 من عجائب أمر الاحتباك " طلقتم " يفهم الأزواج من " تعضلوهن "

= م وظ : نسيت . وفى البحر المحيط ٢/ ٢٠٦ : العضل المنع ، عضل أيه منعها  
 من الزوج ، يعضلها بكسر الضاد وضمها . . . . . ويقال دجاج معضل إذا احتبس  
 بيضها . قاله الخليل . . . . . ويقال : أصله الضيق ، عضلت المرأة نشب الولد فى  
 بطنها ، وعضلت الشاة ، وعضلت الأرض بالجيش ضاقت بهم . . . . . وأعضل  
 الداء الأطباء أعياءهم ، وداء عضال ضاق علاجه ولا يطاق . . . . . وأعضل الأمر  
 اشتد وضاق ، وكل مشكل عند العرب معضل ، وقال الشافعى رحمة الله عليه :  
 إذا المعضلات تصديفتى كشفت حقائقها بالنظر

(٦) ليس فى ظ .

(١-١) فى م : لما لهم (٢) وفيه (أى " فى ان ينكحن " ) دلالة على أن للمرأة أن  
 تنكح بغير ولي لأنه لو كانت له حق لما نهى عنه فلا يستدل بالنهى على إثبات  
 الحق - البحر المحيط ٢/ ٢١٠ (٣) فى م : المبي ، وفى ظ : المعبي ، وفى مد : المعنى .  
 (٤-٤) فى ظ : اعضل (هـ - هـ) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عرحار .  
 (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : عضلة (٧) فى م : امتنع (٨) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : يثبت (٩) أخره فى ظ عن « السنة » (١٠) العبارة من هنا  
 إلى « الادراك » ليست فى ظ .

و"تعضلوهم ١" يفهم الأولياء من "طلقتم" وقد يفت ذلك في كتابي الإدراك (إذا تراضوا) أى النساء و الأزواج الا كفاه بما أفهمته الإضافة دون أن يقال: أزواجاً لهم مثلاً . ولما كان الرضى ينبغى أن يكون على العدل أشار إليه بقوله: (بينهم) ولما كانا قد يتراضيان على ما لا ينبغى قيده بقوله: (بالمعروف<sup>١</sup>) فان تراضوا على غيره كما ٢ ٥ لو كان الزوج غير كفوء فاعضلوهم ، وعرفه كما قال الحرالى لاجتماع ٣ معروفين منهما فكان مجموعهما المعروف التام وأما المنكر فوصف أحدهما - انتهى .

ولما ذكر الأحكام مبينا لحكمها فكان (ذلك) وعظا و كان أكثر الناس يظن أن الوعظ مغائر للأحكام أقبل على المختار للكمال ١٠ فقال: ذلك<sup>٥</sup> الأمر العظيم<sup>٦</sup> يا أيها الرسول (يوعظ) أى يرقق<sup>٧</sup> (به) قلوب (من كان) والوعظ قال الحرالى إهزاز النفس بموعود الجزاء و<sup>٨</sup> وعيده - انتهى<sup>٩</sup> . فهو تهديد لمن تشق عليه الأحكام وم لا أكثر . ولما كان من أتباعه صلى الله عليه وسلم من جاهد نفسه حتى صار أهلاً لفهم الدقائق وإدراك الإشارات والرقائق<sup>١٢</sup> فالتى كليته للسباع ١٥

(١) من م ومد ، وفى الأصل: يعضلوهم (٢) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: فما (٣) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: الاجتماع (٤) من م ومد و ظ ، وفى الأصل: النكر (٥) زيد فى مد: أى (٦) زيد فى الأصل «أى» ولم تكن الزيادة فى م و ظ ومد فحذفناها (٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل و م: يرقق . (٨) فى م: أو (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى «الأكثر» ليست فى ظ . (١١) فى م: تسبق (١٢) زيد فى الأصل «ولما كانت من الحكمة» ولم تكن الزيادة فى م ومد و ظ فحذفناها .

لحظة<sup>١</sup> بقوله : ﴿ منكم ﴾ معلما أن<sup>٢</sup> الخطاب في الحقيقة لكل قادم ، وإنما قيد<sup>٣</sup> بهم لأنهم المستفعون به<sup>٤</sup> الفاهمون له لما لهم من رقة القلوب الناشئة عن الإذعان<sup>٥</sup> لأن الخطاب<sup>٦</sup> وإن كان بالأحكام فهو وعظ يتضمن الترهيب كما يتضمن الترغيب . ولما كان من الحكمة [ أن<sup>٧</sup> - ] من لا ينفع بشيء لا يقصد به أشار إلى ذلك بقوله : ﴿ يؤمن بالله ﴾ أى لما له من العظمة ﴿ واليوم الآخر ﴾ خوفا من الفضيحة فيه ، وفي تسميته وعظا<sup>٨</sup> إيهام بأن من تجاوز حدا في غيره سلط عليه من يتجاوز فيه حدا . قال الحرالي : لأن من فعل شيئا فعل به<sup>٩</sup> نحوه كأنه من عضل عن زوج عضل ولى آخر عنه حين يكون هو<sup>١٠</sup> زوجا ، من زنى ١٠ زنى<sup>١١</sup> به " سيجزيهم وصفهم " - انتهى .

فلما وقع ما هيجوا إليه ١٢ من كمال ١٢ الإصغاء قال مقبلا عليهم : ﴿ ذلكم ١٣ ﴾ أى الامر العظيم الشأن / ﴿ اذكى لكم ﴾ أى أشد تنمية

/ ٢٣٧

(١) من مد و ظ ، وفي الأصل و م : لحظة (٢) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : أى (٣) فى ظ : قيده (٤) العبارة من هنا إلى « الترغيب » ليست فى ظ . (٥-٥) سقطت من م و مد و ظ (٦) زيد من م و ظ و مد (٧) فى م : وعظ . (٨) زيد فى الأصل و مد « و » ولم تكن الزيادة فى م و ظ فحذفناهما . (٩) ليس فى ظ (١٠) فى مد : زانى ، وليس فى ظ (١١) سورة ٦ آية ١٣٩ . (١٢-١٢) كرده فى ظ ثانيا (١٣) أى التمكن من النكاح أذكى لمن هو بصدد العضل لما له فى امتثال أمر الله من الثواب وأظهر للزوجين لما ينحشئ عليهما من الريبة إذا منعوا من النكاح وذلك بسبب العلاقات التى بين النساء والرجال - لحر المحيط ٢/ ٢١١ .

و تكثيرا ' و تنقية و تطهيرا ' بما يحصل منه بينكم من المودة و البركة من الله سبحانه و تعالى ( و اطهر ط ) للقلوب . و لما كان وصف المتكلم بالعلم أدعى لقبول من دونه منه قال ٢ مظهرا ٣ . و معيدا ' للاسم ' الأعظم تعظيما للأمر : ( و الله ) أى أشير إليكم بهذا و الحال أن الملك الأعظم ( يعلم ) أى له ٦ هذا الوصف ( و اتم لا تعلمون ه ) أى ليس لكم ه هذا الوصف بالذات ٧ لا فى الحال و لا فى الاستقبال لما أفهمه النقي بكلمة لا [ و - ا ] صيغة الدوام .

(١-١) ليست فى ظ (٢) العبارة من هنا إلى « للأمر » ليست فى ظ (٣) من مد ، و فى الأصل و م : مطهرا (٤) من م ، و فى الأصل : معيد ، و فى مد : صعيدا (ه) فى الأصول : الاسم (٦) زيد فى الأصل « وصف » و لم تكن الزيادة فى م و ظ و مد فحذفناها (٧) زيد فى الأصل فقط « بالذات » مكررا (٨) زيد من م و ظ و مد . و قال أبو حيان الأندلسي : و قيل تضمنت هذه الآية ستة أنواع من ضروب الفصاحة و البلاغة من علم البيان : الأول الطباق و هو الطلاق و الإمساك فانهما ضدان و التسميخ طباق ثان لأنه ضد الإمساك ، و العلم و عدم العلم لأن عدم العلم هو الجهل ، الثانى المقابلة فى " فامسكوهن بمعروف و لا تمسكوهن ضاررا " قابل المعروف بالضرار و الضرار منكر فهذه مقابلة معنوية ، الثالث التكرار فى " فبلغن اجلهن " كرر اللفظ لتغيير المعنيين و هو غاية الفصاحة إذ اختلاف معنى الاثنين دليل على اختلاف البلوغين ، الرابع الالتفات فى " و اذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن " ثم التفت إلى الأولياء فقال " فلا تعضلوهن " و فى الآية فى قوله " ذلك " اذا كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى الجمع فى قوله " منكم " ، الخامس التقديم و التأخير ، التقدير =

ولما كان النكاح قد يكون ' عنه ولادة فيكون عنها رضاع  
وقد تكون ' المرضعة زوجة وقد تكون ' أجنبية والزوجة قد تكون  
متصلة وقد تكون منفصلة و كان الفراق بالطلاق أكثر منه بالموت  
وسّطه بين عدق الطلاق و الوفاة لإدلائه إلى كل بسبب ٣ و اهتماما  
٥ بشأنه و حثا على الشفقة على الصغير و شدة العناية بأمره لأن الأم ' ربما  
كانت مطلقة فاستهانت بالولد إنباء للزوج إن كان الطلاق عن شقاق  
أو رغبة في زوج آخر ' و كذا الأب فقال تعالى عاطفاً على ما تقديره  
مثلا: فالنساء لهن أحكام كثيرة وقد علمت منها هنا أصولا تفهم من  
بصره الله كثيرا من الفروع ، و المطلقات إن لم يكن بينكم وبينهن  
١٠ علقه بولادة أو نحوها فلا سبيل لكم عليهن ' . و قال الحرالي : لما ذكر  
سبحانه و تعالى أحكام الاشتجار ٦ بين الأزواج التي عظم منزل الكتاب  
لأجلها و كان من حكم تواشج الأزواج وقوع الولد و أحكام الرضاع  
== أن يتعكن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا ، السادس مخاطبة الواحد بلفظ  
الجمع لأنه ذكر في أسباب النزول أنها نزلت في معقل بن يسار أو في أخت جابر  
و قيل ابنته .

(١) في ظ : تكون (٢-٢) سقطت من م ، وفي الأصل : الموضعة - مكان :  
الرضعة (٣) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : نسب (٤-٤) في ظ : إذا كانت  
منفصلة ترغب في النكاح فربما فرطت في أمر الطفل (٥) في ظ و مد : عطف .  
(٦) العبارة من هنا إلى « لكم عليهن » ليست في م (٧) من م و ظ ، وفي الأصل :  
الاشتجار ، وفي مد : الاستجار .

نظم به عطفًا أيضًا على معاني ما يتجاوزه الإفصاح ويتضمنه الإفهام لما  
قد علم من أن إفهام القرآن أضعاف إفصاحه بما لا يكاد ينتهى عنه<sup>١</sup>  
فلذلك يكثر فيه الخطاب عطفًا أى على غير مذكور ليكون الإفصاح  
أبدا مشعرا بفهام يناله من وهب روح العقل من الفهم كما ينال فقه  
الإفصاح من وهبه الله نفس العقل الذى هو العلم؛ انتهى ٢ - فقال تعالى: هـ  
(وَالْوَلَدُ ٢) أى من المطلقات وغيرهن، وأمرهن بالإرضاع<sup>٣</sup> فى صيغة  
الخير الذى من شأنه أن يكون قد فعل وتم تنبيها على تأكيده وإن كان  
الندب بما أفهمه إيجاب الأجرة لهن<sup>٤</sup> هنا<sup>٥</sup> فى سورة الطلاق وما يأتى  
من الاسترضاع فقال: (يرضعن أولادهن) قال الحرالى<sup>٦</sup>: جعل تعالى

(١) من م ومد وظ، وفى الأصل: عدة (٢) ليس فى م (٣) مناسبة هذه الآية لما  
قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة فى النكاح والطلاق والعدة والرجعة والعضل  
أخذ يذكر حكم ما كان من نتيجة النكاح وهو ما شرع من حكم الإرضاع  
ومدته وحكم الكسوة والنفقة على ما يقع الكلام فيه فى هذه الآية إن شاء الله -  
البحر المحيط ٢/٢١١ (٤-٤) ليست فى مد (٥) ليس فى م ومد وظ (٦-٦) ليس  
فى ظ (٧) قال الأندلسي: "يرضعن أولادهن" صورته خبر محتمل أن يكون  
معناه خبرا أى فى حكم الله تعالى الذى شرعه فالوالدات أحق برضاع أولادهن  
سواء كانت فى حباله الزوج أو لم تكن فإن الإرضاع من خصائص الولادة  
لا من خصائص الزوجية، ويحتمل أن يكون معناه الأمر كقوله "والمطلقات  
يتربصن"، لكنه أمر ندب لا إيجاب إذ لو كان واجبا لما استحق الأجرة وقال  
تعالى "وان تعاسرتم فسترضع له أخرى" فوجوب الإرضاع إنما هو على  
الأب لا على الأم وعليه أن يتخذ له ظمرا إلا إذا تطوعت الأم بارضاعه وهى =

الأم أرض النسل الذي<sup>١</sup> يغتذى<sup>٢</sup> من غذائها في البطن دما كما يغتدى<sup>٣</sup> أعضاؤها من دمها فكان لذلك<sup>٤</sup> لبنها أولى بولدها<sup>٥</sup> من غيرها<sup>٥</sup> ليكون مغذاه وليدا من مغذاه جنينا فكان اللاحق أن يرضعن أولادهن<sup>٦</sup>، وذكره بالآولاد ليعم الذكور والإناث؛ وقال: الرضاعة التغذية بما يذهب الضراعة<sup>٧</sup> وهو الضعف والتحول<sup>٨</sup> بالرزق<sup>٩</sup> الجامع الذي هو طعام وشراب وهو اللبن الذي مكانه الثدي من المرأة والضرع من ذات الظلف - انتهى .

ولما ذكر الرضاع ذكر مدته ولما كان المقصود مجرد تحول الزمان بفصوله الأربعة ورجوع الشمس بعد قطع البروج الاثني عشر إلى البرج الذي كانت فيه عند الولادة وليس المراد الإشعار بمدح الزمان ولا ذمه<sup>١٠</sup> ولا وصفه بضيق ولا سعة عبر بما يدل على مطلق التحول<sup>١١</sup> فقال: (حولين) [و-'] "الحول ١٣ تمام القوة في الشيء الذي ينتهي لدورة = مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه، فإذا لم يقبل ثديها أو لم يوجد له ظئر أو عجز الأب عن الاستنجار وجب عليها إرضاعه، فعلى هذا يكون الأمر للوجوب في بعض الوالدات - البحر المحيط ٢/٢١١ و ٢١٢ .

(١) في مد: التي (٢) في ظ: تغتذى (٣) في م: تغتذى (٤) في م: كذلك (ه-ه) ليس في ظ (٦) في م: الفراغة (٧) من م ومد، وفي الأصل وظ: التحول (٨) زيد في الأصل «و» ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها (٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: ذمة (١٠) من مد وظ، وفي الأصل وم: التمول . (١١) زيد من م وظ (١٢) العبارة من هنا إلى «التحويل» ليست في مد . (١٣) الحول السنة وأحول الشيء صار له حول، قال الشاعر :

من القاصرات الطرف لودب محول من الذرفوق الإتب منها لأثرا =

الشمس وهو العام الذى يجمع كال النبات الذى يتم فيه قواه - قاله  
الحرالى . و كأنه مأخوذ مما له قوة التحويل . ولما كان الشيء قد يطلق  
على معظمه مجازا فيصح أن يراد حول [ و - ٢ ] بعض ٣ الثانى بين أن  
المراد الحقيقة ٤ قطعا لتنازع الزوجين فى مدة الرضاع وإعلاما بالوقت  
المقيد للتحريم كما قال صلى الله عليه وسلم « إنما الرضاعة من المجاعة » ٥  
بقوله : ( كاملين ) ولما كان ذلك ربما أفهم وجوب الكمال  
[ نفاه - ٢ ] بقوله : ( لمن ) ٤ أى هذا الحكم لمن ٥ ( أراد ٦ ان يتم

= ويجمع على أحوال ، والحول الحيلة ، وحال الشيء انقلب ، وتحول انتقل ،  
ورجل حول كثير التقلب والتصرف ، وقد تقدم أن حول يكون ظرف  
مكان ، تقول : زيد حولك وحوايك وحوايك وأحوالك ، أى فيما قرب منك  
من المكان - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٠٦ .

(١) وقع فى ظ : يتمر - مصحفا (٢) زيد من م وظ ومد (٣) زيدت فى  
الأصل « و » ولم تكن الزيادة فى م ومد وظ فخذناها (٤-٤) سقطت من  
ظ (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل : انهم (٦) هذا يدل على أن الإرضاع  
فى الحولين ليس بمحد لا يتعدى وإنما ذلك لمن أراد الإتمام وأما من لا يريد  
فله فطم الولد دون بلوغ ذلك إذا لم يكن فيه ضرر للولد ، وروى عن قتادة  
أنه قال : تضمنت فرض الإرضاع على الوالدات ثم يسر ذلك وخفف فنزل  
« لمن أراد ان يتم الرضاعة » قال ابن عطية : هذا قول متداع ، قال الراغب :  
وفى قوله « حولين كاملين لمن أراد ان يتم الرضاعة » تنبيه على أنه لا يجوز تجاوز ذلك  
وإن لا حكم للرضاع بعد الحولين وتقويه : لارضاع بعد الحولين ، والرضاعة  
من المجاعة ، ويؤكد أن كل حكم فى الشرع على بعد مخصوص يجوز الإخلال =



الرضاعة<sup>١</sup> فأنهم أنه يجوز الفطام للصحة قبل ذلك وأنه لا رضاع بعد التمام . وقال الحرالي : وهو أى الذى يكتفى به دون التمام هو ما جمعه قوله تعالى " وحمله وفصله ثلثون شهرا " فإذا كان الحمل تسعا كان الرضاع أحدا<sup>٢</sup> وعشرين شهرا ، وإذا كان حولين كان المجموع<sup>٣</sup> ثلاثا وثلاثين شهرا فيكون ثلاثة آحاد وثلاثة عقود فيكون ذلك تمام الحمل والرضاع ليجتمع في الثلاثين تمام الرضاع وكفاية الحمل . انتهى .

ولما أؤم<sup>٤</sup> أن ذلك<sup>٥</sup> يكون مجانا نقاه بقوله : ﴿ وعلى ﴾ ولما كانت الوالدية<sup>٦</sup> لا تتحقق فى الرجل كما تتحقق فى المرأة وكان النسب يكتفى فيه بالفراش وكان للرجل دون المرأة فقال<sup>٧</sup> : ﴿ المولود له ﴾ أى على فراشه ﴿ رزقهن ﴾ أى المرضعات<sup>٨</sup> لأجل الرضاع سواء كن

= به فى أحد الطرفين لم يجز الإخلال به فى الطرف الآخر نكحار الثلاث وعدد حجارة الاستنجا والمسح على الخفين يوما وليلة وثلاثة أيام ولما كان الرضاع يجوز الإخلال فى أحد الطرفين وهو النقصان لم تجز مجاوزته - انتهى كلامه ، وقال غيره : ذكر الحولين ليس على التوقيت الواجب وإنما هو لقطع الشجرة بين الوالدين ، وجمهور الفقهاء على أنه يجوز الزيادة والنقصان إذا رآيا ذلك - البحر المحيط ٢/٢١٢ .

(١) سورة ٤٦ آية ١٥ (٢) من مد و ظ ، وفى الأصل و م : احدى (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : المجموع (٤-٥) فى ظ : ذلك انت (٥) فى ظ : الوالدية (٦) فى م و ظ و مد : قال (٧) العبارة من هنا إلى « فقال » سقطت من ظ .

متصلات أو منفصلات فلو نشزت المتصلة لم يسقط وإن سقط ما ينخص الزوجية . ولما كان اشتغالها بالرضاع عن كل ما يريده الزوج من الاستمتاع ربما أوم سقوط الكسوة ذكرها فقال : ﴿ وكسوتهن ﴾ ٢ أجره لهن ٢ . قال الحرالى : ٣ الكسوة ريش الآدمى الذى يستر ما ينبغي ستره من الذكر والأنثى ، وقال : فأشعرت إضافة الرزق والكسوة ٥ إليهن باعتبار حال المرأة فيه وعادتها بالسنة لا بالبدعة - انتهى .

ولما كان الحال مختلفا فى النفقة والكسوة باختلاف أحوال الرجال والنساء قال : ﴿ بالمعروف ط ﴾ [ أى - ٤ ] من حال كل منهما . قال الحرالى : فأكد ما أفهمته الإضافة وصرح \* الخطاب بأجماله - انتهى . ثم علله أو فسره بالخيفية التى من علينا سبحانه وتعالى بها فقال : ١٠ ﴿ لا تكلف ﴾ قال الحرالى ١ : من التكليف ٧ ، وهو أن يحمل المرء على أن يكلف ٨ بالأمر كلفة ٩ بالأشياء التى يدعوه إليها طبعه ﴿ نفس ﴾ أى لا يقع تكليفها وإن كان له سبحانه وتعالى أن يفعل ما يشاء ﴿ الا وسعها ج ٩ ﴾ أى ما تسعه وتطبقه لا كما فعل سبحانه بمن ١١ قبل ،

- (١) من م ومد ، ووقع فى الأصل : تشدت - كذا مصحفا (٢-٢) ليس فى ظ (٣) العبارة من هنا إلى « وقال » ليست فى م (٤) زيد من م وظ ومد . وفى البحر المحيط ٢/٢١٤ : ومعنى " بالمعروف " ما جرى به العرف من نفقه . وكسوة لثها بحيث لا يكون إكثار ولا إقلال - قاله الضحاك (٥) فى م : صريح (٦) قال الأندلسى : التكليف إلزام ما يؤثر فى الكلفة ، من كلف الوجه وكلف العشق لتأثيرهما (٧) فى ظ : التكلف (٨) ليس فى مد (٩) « وسعها » =

كان أحدهم يقرض ما أصاب البول من جلده بالمقراض [ والوسع  
قال الحرالي ما يتأني<sup>١</sup> بمئة و كمال قوة - ٢ ] .

ولما كانت نتيجة ذلك حصول النفع ودفع<sup>٢</sup> الضر قال: ﴿ لا تضار  
والدة بولدها ﴾ أى لا تضر المنفق به ولا يضرها، وضم الراء ابن كثير  
٥ وأبو عمرو<sup>٣</sup> ويعقوب<sup>٤</sup> على الخير وهو أكد<sup>٥</sup>، وفتح الباقون<sup>٦</sup> على  
النهى<sup>٧</sup>، ويحتمل فيها<sup>٨</sup> البناء<sup>٩</sup> للفاعل والمفعول<sup>١٠</sup> ﴿ ولا مولود له

= طاقها وهو ما يحتمله وقد بين تعالى ذلك في قوله: " لينفق ذو سعة من سعته -  
الآية " و ظاهر قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " العموم في سائر التكاليف  
قبل، والمراد من الآية أن والد الصبي لا يكلف من الإنفاق عليه وعلى أمه  
إلا بما تتسع به قدرته، وقيل: المعنى لا تكلف المرأة الصبر على التقصير في  
الأجرة ولا يسكلف الزوج ما هو إسراف بل يراعى القصد - البحر المحيط  
٢/٢١٤ (١٠) من مد و ظ، وفي الأصل: من، وفي م: عن .

(١) من م، وفي مد و ظ: يأتي (٢) زيدت العبارة المحبوزة من م و ظ ومد:  
(٢) في م: رفع (٤-٤) ليس في م (٥) وفي البحر المحيط ٢/٢١٦ بعد يعقوب: وأبان  
عن عاصم: لا تضار - بالرفع أى يرفع الراء المشددة وهذه القراءة مناسبة لما قبلها  
من قوله: " لا تكلف نفس الا وسعها " لا شترك الجملتين في الرفع وإن اختلف  
معناها لأن الأولى خبرية لفظاً ومعنى وهذه خبرية لفظاً نهية في المعنى .....  
وقرأ: لا يضار - بكسر الراء المشددة على النهى، وقرأ أبو جعفر الصفار:  
لا تضار - بالسكون مع التشديد، أجرى الوصل مجرى الوقف، و روى عنه:  
لا تضار - باسكان الراء وتخفيفها، وهى قراءة الأعرج من ضار يضير وهو  
مرفوع، أجرى الوصل فيه مجرى الوقف (٦-٦) ليس في ظ (٧) في م و ظ:  
فيهما (٨-٨) في م: للمفعول والفاعل .

بولده ق) أي ١ المولود على فراشه ليس له أن يضر الوالدة به وليس لها أن تضره به ولا أن ٢ تضر الولد بتفريط ونحوه حملا للفاعلة على الفعل المجرد ، ٣ وكل من أسند سبحانه وتعالى المضارة ٤ إليه أضاف إليه الولد استعطافا له عليه وتحريكا لطبعه إلى مزيد نفعه . قال الحرالي : فقيه .  
إيذان بأن لا يمنع الوالد الأم أن ترضع ولدها فيضرها ٥ في فقداه له ٥ ولا يسيء معاملتها في رزقها و كسوتها بسبب ولدها ، فكما لم يصلح أن يمسكها زوجة إلا بمعروف لم يصلح أن يسترضعها إلا بالمعروف ٦ ولا يتم المعروف إلا بالبراءة من المضارة ، وفي إشعاره تحذير الوالدات من ترك أولادهن لقصد الإضرار مع ميل ٧ الطبع إلى القيام بهم وكذلك في إشعاره أن لا تضره في سرف رزق ولا كسوة - انتهى . ١٠

ولما تم الأمر بالمعروف وما تبعه من تفسيره وكان ذلك على تقدير وجود الوالد إذ ذاك بين الحال بعده فقال : ﴿ وعلى الوارث ٩ ﴾ أي

(١) ليس في م ومد وظ (٢) ليس في ظ (٣) العبارة من هنا إلى « نفعه » ليست في ظ (٤) في الأصل : المضاف ، والتصحيح من م ومد (٥) في م : نفيه (٦) في الأصل : فيصيرها ، والتصحيح من م وظ ومد (٧) في م : بمعروف . (٨) في الأصل : مثل ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) هذا معطوف على قوله « وعلى المولود له » والجملة قبل هذا كالتفسير لقوله « بالمعروف » اعتراض بها بين المتعاطفين . وقرأ يحيى بن يعمر : وعلى الورثة مثل ذلك - بالجمع ، والظاهر في الوارث أنه وارث المولود له لعطفه عليه ولأن المولود له وهو الأب هو المحدث عنه في إجملة المعطوف عليه ، والمعنى أنه إذا مات المولود له وجب على وارثه ما وجب عليه من رزق الوالدات و كسوتهن بالمعروف =

وارث الوالد وهو الرضيع (مثل ذلك ج) أى المأمور به من المعروف على ما فسر به فى ماله إن مات والده و الوارث . قال الحرالى : المتلقى من الأحياء عن الموتى ما كان لهم من حق أو مال - انتهى . وقيل فى الوارث غير ذلك ٢ لأنه تقدم ذكر الوالدات ٣ و الولد و المولود له ٥ فاحتمل أن يضاف الوارث إلى كل منهم .

ولما بين أمد الرضاع و أمر النفقة صرح بما أفهمه الكلام من جواز الفطام قبل التمام فقال مسيبا عما أفهمته العبارة : (فان ارادا) [أى - ١] الوالدان (فضلا) أى فطاما ٥ قبل تمام الحولين ٥ للصغير عن الرضاع . قال الحرالى : وهو من الفصل / وهو عود المتواصلين إلى ١٠ بين سابق - انتهى . وهو أعم من الفطم فلذا عبر به ٥ . ولما بين ذلك نه ٦ على أنه لا يجوز إلا مع المصلحة فقال : (عن تراض منهما ٧)

= وتجنب الضرر ، و روى هذا عن عمر و الحسن و قتادة و السدى ، و خصه بعضهم بمن يرث من الرجال يلزمه الإرضاع كما كان يلزم أبا الصبى لو كان حيا ، و قاله مجاهد و عطاء ، و قال سفيان : الوارث هو الباقي من والدى المولود بعد وفاة الآخر منهما و يرى مع ذلك إن كانت الوالدة هى الباقية أن يشاركها العاصب فى إرضاع المولود على قدر حظه من الميراث كما قال : واجعله الوارث منا - البحر المحيط ٢/ ٢١٦ .

(١) سقط من م و ظ (٢) العبارة من هنا إلى « كل منهم » ليست فى ظ .  
(٣) من مد ، وفى الأصل و م : الوالدان (٤) زيد من م و ظ و مد (هـ - هـ) ليست فى ظ (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : عبر (٧) وفى اللد من البحر ٢/ ٢١٧ : فلا بد من تراضيهما فلورضى أحدهما وأبى الآخر لم يجز ، وآخر التشاور لأنه =

ثم بين أن الأمر خطر يحتاج إلى تمام النظر بقوله : ( و تشاور ) أى إدارة<sup>١</sup> للكلام<sup>٢</sup> فى ذلك ليستخرج رأى الذى ينبغى أن يعمل به . قال الحوالى : فأفصح بأشعار ما فى قوله " أن يتم " و أن الكفاية قد تقع بدون الحولين فجعل ذلك لا يكون برياً من المضارة<sup>٣</sup> إلا باجتماع إرادتهما و تراضيهما و تشاورهما<sup>٤</sup> لمن له تبصرة لئلا تجتمعا على نقص<sup>٥</sup> رأى ، ه قال عليه الصلاة و السلام : ما خاب من استخار و لا ندم من استشار ، و المشورة أن تستخلص حلالة رأى و خالصة<sup>٦</sup> من خلايا الصدور كما يشور<sup>٧</sup> العسل جانيه - انتهى . ( فلا جناح عليهما ط ) فيما<sup>٨</sup> نقصاه عن<sup>٩</sup>

= به يظهر صلاح الأمور والآراء وفسادها ، و يحتمل أن يكون التشاور منهما أى يشاور أحدهما الآخر أو يشاور أحدهما أو كلاهما غيرهما .

(١) وقع فى ظ : ارادة - مصحفا (٢) فى مد الكلام (٣) فى م : المضارعة . (٤) وفى م و ظ و مد : مشاورتهما . و التشاور فى اللغة استخراج رأى ، من قولهم : شرت العسل أشوره ، إذا اجتنيته ، و الشورة و المشورة و بضم العين و تنقل الحركة كاللعوة ، قال حاتم :

وليس على تارى حجاب أكفها لمقتبس ليلا ولكن أشيرها

و قال أبو زيد : شرت الدابة و شورتها أجريتها لاستخراج جريها ... و منه الشوار و هو متاع البيت لظهوره للنظر ، وشارة الرجل هيئته لأنها تظهر من زيهِ و تبتلى من زيفته - البحر المحيط ٢/ ٢٠٦ و ٢٠٧ (٥) فى م : تقضى . (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خالصة (٧) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : يسور (٨-٨) فى الأصل : نقصاه من ، وفى م : نقصان عن ، و التصحيح من مد .

الحولين ١ لانهما ٢ غير متهمين في أمره واجتماع رأيهما فيه ورأى  
من يستشيرانه ٣ قل ما يخطئ . قال الحرالي : فيه إشعار بأنها ثلاث  
رتب : رتبة تمام فيها الخير والبركة ، ورتبة كفاية فيها رفع  
الجناح ، وحالة مضارة فيها الجناح - انتهى . وقد أفهم تمام هذه  
ه العناية أن الإنسان كلما كان أضعف كانت ٦ رحمة الله له أكثر  
وعنايته به أشد .

ولما بين رضاع الوالدات وقدمه دليلا على أولويته أتبعه ما يدل  
على جواز غيره فقال : ﴿ وان اردتم ﴾ أي ٥ أيها الرجال ﴿ ان  
تسترضعوا ﴾ أي أن ٦ تطلبوا من يرضع ﴿ اولادكم ﴾ من غير الامهات  
١٠ ﴿ فلا جناح ﴾ أي ميل باثم ﴿ عليكم اذا سلتم ﴾ أي إلى المراضع  
﴿ ما أتيتن ﴾ أي ما جعلتم لهن من العطاء ﴿ بالمعروف ط ﴾ موفرا طيبة به  
أنفسكم من غير تشاح ولا تعاسر ٩ لأن ذلك أقطع ١٠ لمعاذير المراضع

(١) العبارة من « فيما » إلى هنا ليست في ظ ، وقال أبو البركات النسخي في  
مدارك التنزيل ٩٢/١ : فلا جناح في ذلك زادا على الحولين أو نقصا ، وهذه  
توسعة بعد التحديد (٢) من م وظ ومد ، وفي الأصل : انها (٣) من م ومد  
وظ ، وفي الأصل : يستشيرا له (٤) زيد في م : يقع (٥) في مدارك التنزيل  
٩٢/١ : وذكر التشاور ليكون التراضي عن تسفر فلا يضر الرضيع فسبحان  
الذي أدب الكبير ولم يهمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للآب النسبة والولاية  
وللأم الشفقة والعناية (٦) في مد : كان (٧) ليس في ظ (٨) من م ومد  
وظ ، وفي الأصل : المواضع (٩) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست في ظ .  
(١٠) في م : قطع .

فهو أجدر بالاجتهاد في النصيحة ' وعدم التفريط في ' حق الصغير .  
ولما كان التقدير: فافعلوا جميع ما أمرتكم به و انتهوا عن جميع  
ما نهيتكم عنه فقد جمعت لكم مصالح الدارين في هذا الكتاب الذي  
هو هدى للتقين ، عطف عليه قوله: ( واتقوا الله ٢ ) ' أى الذى له  
القدرة الشاملة والعلم الكامل ' ثم خوفهم ' سطواته بقوله \* منها ' على ه  
عظم هذه الأحكام ' ( واعلموا ) وعلق الأمر بالاسم الأعظم الجامع  
لجميع ' الأسماء الحسنى فقال: ( ان الله ) أى المحيط بصفات الكمال  
تعظيماً للقام ولذلك أكد [ عليه - ٧ ] سبحانه وتعالى هنا على نحو ما مضى  
في " وما تفعلوا من خير فان الله به عليم " بتقديم قوله للإعلام بمزيد  
الاهتمام ( بما تعملون ) أى من سر وعلن .  
١٠ ولما كانت هذه الأحكام أدق ' مما في الآية التى بعدها وكثير

(١) العبارة من هنا إلى « الصغير » ليست في ظ (٢) من م ومد ، وفي الأصل :  
فن (٣) لما تقدم أمر ونهى خرج على تقدير أمر بتقوى الله تعالى ولما كان كثير  
من أحكام هذه الآية متعلقا بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة مما يفعله  
بهم حذر وهدد بقوله " واعلموا " وأتى بالصفة التى هى " بصير " مبالغة في  
الإحاطة بما يفعلونه معهم والاطلاع عليه كما قال تعالى " ولتصنع على عيني " في  
حق موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام إذ كان طفلاً ، قالوا: وفي  
الآية ضروب من البيان والبديع ، منها تلوين الخطاب ومعدوله في " والولدات  
يرضعن " فانه خبر معناه الأمر على قول الأكثر والتأكيد بكاملين - البحر  
المحيط ٢/ ٢١٩ (٤ - ٤) ليست في ظ (٥ - ٥) في ظ : بواسطة قوله (٦) في ظ :  
بجميع (٧) زيد من م وظ ومد (٨) في م : ارق .



منها منوط بأفعال القلوب ختمها<sup>١</sup> بما يدل على البصر و العلم فقال:  
(بصيره<sup>٢</sup>) أى بالغ العلم به فاعملوا بحسب ذلك .

ولما ذكر الرضاع وكان من تقاديره ما إذا مات الأب ذكر عدة  
الوفاة<sup>٣</sup> لذلك و تسميا لأنواع العدد فقال<sup>٤</sup> . وقال الحرالي : لما ذكر  
عدة الطلاق الذى هو فرقة الحياة انتظم برأس آيته<sup>٥</sup> ذكر عدة الوفاة  
الذى هو فراق الموت و اتصل بالآية السابقة لما انجر فى ذكر الرضاع من  
موت الوالد و أمر الوارث و كذلك كل آية تكون رأسا لها متصلان  
متصل بالرأس النظير لها المنتظمة به و متصل بالآية السابقة قبلها بوجه ما -  
اتمى . فقال : ﴿ والذين<sup>٦</sup> ﴾ أى و أزواج الذين ﴿ يتوفون منكم ﴾  
١٠ أى<sup>٧</sup> يحصل وفاتهم<sup>٨</sup> بأن<sup>٩</sup> يستوفى<sup>١٠</sup> أنفسهم التى كانت عارية فى أبدانهم  
الذى<sup>١١</sup> أعارهم إياها . قال الحرالي : من الوفاة و هو استخلاص الحق

(١) فى ظ : ختم (٢) من م و ظ و القرآن المجيد ، وفى الأصل : خير ، ولا  
يتضح فى مد (٣) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : الوفا (٤) ليس فى ظ .  
(٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : آية (٦) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما  
تقدم ذكر عدة طلاق الحيض و اتصلت الأحكام إلى ذكر الرضاع و كان فى  
ضمنها قوله "وعلى الوارث مثل ذلك" أى و ارث المولود له ذكر عدة الوفاة  
إذ كانت مخالفة لعدة طلاق الحيض ، و قرأ الجمهور : يتوفون - بضم الياء مبنيا  
للفعل ، و قرأ على و المفضل عن عاصم بفتح الياء مبنيا للفاعل ، و معنى هذه  
القراءة أنهم يستوفون آجالهم - البحر المحيط ٢٢١/٢ (٧-٧) سقطت من ظ ،  
وفى مد : تحصل وفاتهم (٨) من م و مد ، وفى الأصل : كان ، وفى ظ : أى .  
(٩) فى م و مد : تستوفى (١٠) فى م : التى .

من حيث وضع . إن الله عز وجل نفخ الروح وأودع النفس ليستوفيها  
بعد أجل من حيث أودعها فكان ذلك توفياً<sup>١</sup> تفعلأ<sup>٢</sup> من الوفاء وهو  
أداء الحق ( ويذرون ) من الودر<sup>٣</sup> وهو أن يؤخذ المرء عما شأنه  
إمساكه ( فزواجا ) بعدهم . ولما أريد تأكيد التبرص بمراعاة الحق<sup>٤</sup>  
الأزواج وحفظه لملوب للأقارب واحتياطاً للنكاح أتى به في صيغة

الخبير الذي من شأنه أن يكون قد وجد وتم فقال : ( يتبرص ) أي  
ينتظره أزواجهن . لا تقضاء العدة . والحل كذا الممنوع إنما هو العقد  
والتعرض له بالأفعال دون طلبه بالتعرض قال : معبرا بالنفس لذلك  
والتنبيه على أن العجلة عن ذلك إنما تكون شهوة نفسانية بهيمية ليكون  
ذلك حادياً<sup>٥</sup> على البعد عنها : ( بانفسه ) فلا يذللها<sup>٦</sup> لزوج<sup>٧</sup> ١٠  
ولا يخرج من منزله<sup>٨</sup> منزل الوفاة ويترك الزينة وكل ما للنفس فيه شهوة  
تدعو<sup>٩</sup> إلى النكاح كما بينت ذلك السنة ( أربعة أشهر وعشرا )

(١) من م ومد وظ . وفي الأصل : رقياً (٢) من م وظ ، وفي الأصل :  
تفصيلاً ، ولا يتضح في مد (٣) يذر معناه يترك ، ويستعمل منه الأمر ولا  
يستعمل منه اسم الفاعل ولا المفعول وجاء الماضي منه على طريق الشذوذ - قاله  
الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ٢٢٠ (٤) سقط من م ، ولا يتضح في مد (٥) في  
الأصل : بحق ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : أزواجهم (٧) العبارة  
من هنا إلى « البعد عنها » ساقطة من ظ (٨) من مد ، وفي الأصل وم : حادياً .  
(٩) في الأصل : عن ، والتصحيح من م ومد (١٠) من مذ وظ ، وفي الأصل  
وم : فلا يذللها (١١) العبارة من هنا إلى « السنة » ليست في ظ (١٢) من م  
ومد . وفي الأصل : عن (١٣) من م ، وفي الأصل : يدعوا ، ولا يتضح في مد .

إن كن حرائر<sup>١</sup> ولم يكن حمل<sup>٢</sup> ٣ سواء كانت صغيرة أو كبيرة تحيض  
أولا ، ابتداءها من حين الوفاة لأنها السبب<sup>٤</sup> [و غلب الليالي فأسقط - °]  
التاء لأن أول الشهر الليل ( فإذا بلغن اجلهن ) و لما كان [ الله - ° ]  
سبحانه و تعالى قد جعل المسلمين كالجسد الواحد و كان الكلام في  
أزواج الموتى أعلم سبحانه و تعالى بأنه يجب على إخوانهم المسلمين من  
حفظ حقوقهم ما كانوا يحفظونه لو كانوا أحياء بقوله : ( فلا جناح

(١) في الأصل: حرير، والتصحيح من بقية الأصول (٢) زيد في الأصل «حمل»  
مكروا لحذف . و قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ : و قال  
الراغب: ذكر الأطباء أن الولد في الأكثر إذا كان ذكرا يتحرك بعد ثلاثة  
أشهر وإذا كان أنثى بعد أربعة أشهر ، و زيد على ذلك «عشرا» استظهارا ،  
قال : و خصت العشرة بالزيادة لكونها أكل الأعداد و أشرفها لما تقدم في « تلك  
عشرة كاملة » . قال القشيري : لما كانت حمل الميت أعظم لأن فرائده لم يكن  
بالاختيار كانت مدة وفاته أطول و في ابتداء الإسلام كانت عدة الوفاة سنة ثم  
ردت إلى أربعة أشهر وعشرة أيام لتخفيف برادة الرحم عن ماء الزوج ، ثم إذا  
انقضت العدة أبيع لها الزوج زوج آخر إذ الموت لا يستديم موافاة إلى آخر  
عمر أحد كما قيل :

و كما تبلى وجوه في الثرى فكذا يبلى عليهم الحزن

(٣) العبارة من هنا إلى «لأنها السبب» ليست في ظ (٤) من م و مد ، وفي  
الأصل: السبب (٥) زيدت من م و ظ و مد . وفي البحر المحيط ٢ / ٢٢٣ :  
قالوا معناه و عشر ليال و لذلك حذف التاء و هي قراءة ابن عباس و المراد عشر  
ليال بأيامها فيدخل اليوم العاشر، قيل و غلب حكم الليالي إذ الليالي أسبق من  
الأيام و الأيام في ضمنها و عشر أخف في اللفظ ، و لا تنقضي عدتها إلا باقضاء  
اليوم العاشر - هذا قول الجمهور (٦) زيد من م و ظ و مد .

عليكم ) أى يا أهل الدين ( فيما ) ولما كان لا بد من إذن المرأة  
وقد تأذن للقاضى على رغم ' الولى عند عضله مثلا أسند الفعل إليهن  
قال : ( فعلن فى انفسهن ' ) أى من النكاح ومقدماته ٢ التى كانت  
ممنوعة منها بالإحداد ٢ ، ولا يحمل هذا على المباشرة ليكون ' [ دليلا  
على - ° ] إنكاح المرأة نفسها لمعارضة آية " ولا تعضلوهن " المتأيدة ٥  
بالسنة . ولما كان ذلك قد لا يكون على وجه شرعى قال : ( بالمعروف ١ )  
لينصرف إلى الكامل فلا يكون فى ذلك شوب نكارة ٧ ، فان فعلن  
ما ينكر كان على الناس الجناح بترك الأمر ٨ كما عليهن بالفعل ؛  
وأجمع الفقهاء غير أبى مسلم الأصفهاني على أن هذه الآية ناسخة لآية  
العدة بالحول ، والتقدم فى التلاوة لا يمنع التأخر فى النزول لأن ١٠  
الترتيب ليس على ترتيب النزول - نقل ذلك الشمس الأصفهاني ، ويرد  
عليه ما سيأتى ١١ نقله [ له - ° ] عن مجاهد .

ولما كان التقدير : قاله حد لكم هذه الحدود فاحفظوها عطف

( ١ ) من م ومد و ط ، وفى الأصل : زعم ( ٢ ) قال الزمخشري : " فيما فعلن فى  
انفسهن " من التعرض للخطاب بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره الشرع ،  
والغنى أنهن لو فعلن ما هو منكر كان على الأئمة أن يكفوهن ، وإن فرطوا  
كان عليهم الجناح - انتهى كلامه ، وهو حسن - البحر المحيط ٢ / ٢٢٥ .  
( ٣ - ٢ ) ليست فى ط ( ٤ ) فى م : لتكون ( ٥ ) زيد من م و ط ومد ( ٦ ) فى مد :  
المتأيدة ( ٧ ) فى ط : نكادة ، ولا يتضح فى مد ( ٨ ) فى مد : لامر ( ٩ ) من م  
ومد و ط ، وفى الأصل : لانه ( ١٠ ) فى مد : يأتى .

عليه ' قوله محذرا من التهاون في شيء منها في أنفسهم: أو من الأمر  
بالمعروف و النهي عن المنكر في حق غيرهم: ﴿ والله ﴾ أي الذي له  
صفات الكمال ﴿ بما تعملون ﴾ من سر و علانية . [ ولما كان هنا من أمر<sup>١</sup>  
العدة<sup>٢</sup> ما لم تعرفه العرب قبل فرما أنكروته لقلوب لكونها<sup>٣</sup> لم تفهم سره  
٢٥ . وكان أمر النكاح و إن قيد بالمعروف باطنا ختم بقوله -<sup>٤</sup> ] ﴿ خير<sup>٥</sup> ﴾  
أي يعلم خفايا . المواطن . كل يعلم ظواهرها فاحذروا مخالفته و أطعوا  
أمره<sup>٦</sup> .

ولما حد سبحانه و تعالى هذه المدة لمنعن عن الرجال بين أن  
الأمريض بالخطية ليس داخلا في المنع فقال: ﴿ لا جناح عليكم ﴾  
٢٠ أي إثم بميل<sup>١</sup> ﴿ فيما غرضتم به ﴾ أي قتلوه و أتم تقصدون ما هو بعيد  
عنه كأنه في جانب و هو في جانب آخر لا يتأدي إليه إلا بدورة<sup>٢</sup>  
[ كانت جميلة أو نافعة ، و أنا عازم على أن أزوجه ، و عسى أن يسير الله  
ليو قرية<sup>٣</sup> صالحة -<sup>٤</sup> ] قال الخوالي : من التعريض و هو تفعليل من

(١) سقط من م (٢) ليس في مد و ظ (٣) ليست في مد و ظ (٤) العبارة  
المحجوزة زيدت من م و مد و ظ (٥) أخره في الأصل : عن « ظواهرها » .  
و في البحر المحيط ٢/ ٢٠٠ : خير للبالغة ، من خبرت الشيء علمته ، و منه قتل  
أرضا خاوها ، و خبرت زيدا اختبرته ، و لهذه المادة رجوع الخبر لأنه الشيء  
المعلم به ، و الخبار الأرض البينة ، و فيه ٢/ ٢٣٥ : و هو العلم بما لطف و التقصى له .  
(٦) من م و مد ، و في الأصل : بميل . و ليس في ظ (٧) في ظ : بدوة (٨) في  
م : قرية - كذا (٩) العبارة المحجوزة زيدت من م و مد .

العرض<sup>١</sup> و العرض<sup>٢</sup> وهو إلقاء القول عرضاً أى ناحية على غير قصد إليه و صمد نحوه<sup>٣</sup> انتهى . و الفرق بينه وبين الكناية أنه كلام ظاهر فى معنى يقصد به غير معناه الظاهر فلا يفهم المراد إلا بالقرآن ، كقول المحتاج : جئت لأسلم عليك و أنظر وجهك الكريم ، و يسمى التلويح أيضاً ، و الكناية ذكر اللازم و إرادة الملزوم ، و قد أفهم نوط الحل<sup>٥</sup> بالتعريض تحريم التصريح المقابل له و للكناية<sup>٢</sup> ، و الصريح اسم لما هو ظاهر المراد عند السامع بحيث يسبق إلى فهمه المراد<sup>٤</sup> و لا يسبق غيره عند الإطلاق ( من خطبة ) و هى الخطاب فى قصد<sup>٦</sup> الزوج .<sup>٦</sup> و قال الحرالي<sup>٧</sup> : هى هيئة الحال فيما بين الخاطب و المخطوبة التى النطق عنها هو الخطبة بالضم ( النساء ) المتوفى عنهن أزواجهن و من أشبههن فى ١٠ طلاق بأن ثلاث أو غيرها .

(١) فى مد : الفرض (٢) العبارة من هنا إلى « عند الإطلاق » ليست فى ظ .  
(٣) فى مد : و الكناية (٤) ليس فى م (٥) فى الأصل : قصة ، و فى ظ : عرض ،  
و التصحيح من م و مد (٦) العبارة من هنا إلى « بالضم » ليست فى م (٧) و قال  
الأندلسي : الخطبة بكسر الخاء التماس النكاح ، يقال : خطب فلان فلانة ، أى  
سألها خطبه أى حاجته ، فهو من قولهم : ما خطبك ، أى ما حاجتك و أمرك ؛  
قال الفراء : الخطبة مصدر بمعنى الخطب و هو من قولك : إنه يحسن القعدة  
و الجلسة ، يريد القعود و الجلوس ؛ و الخطبة بضم الخاء الكلام المشتغل على  
الزجر و الوعظ و الأذكار ، و كلاهما راجع للخطاب الذى هو الكلام  
و كانت سبح يقول لما الرجل : خطب ، فنقول : نكح - البحر المحيط ٢٢١/٢ .

ولما أحل<sup>١</sup> له التعريض وكان قد يعزم على التصريح إذا حل له ذلك<sup>٢</sup>  
 نفي عنه الحرج فيه بقوله: ﴿أو اكنتم﴾ أي<sup>٣</sup> أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾  
 من تصريح وغيره<sup>٤</sup> سواء كان من شهوات النفس أو لا<sup>٥</sup>. قال الحرالي:  
 من الكن - بالفتح - وهو الذي من معناه الكن - بالكسر - وهو ما وارى  
 به حيث لا يوصل به إلى شيء<sup>٥</sup>.

ولما كان الله سبحانه وتعالى بهذه الأمة عناية عظيمة في التخفيف  
 عنها أعلمها بذلك بقوله على سبيل التعليل: ﴿علم الله﴾ أي بما له من  
 صفات / الكمال ﴿انكم ستذكرونهن﴾ أي في العدة فأذن لكم<sup>٥</sup> في ذلك  
 على ما حد لكم<sup>٥</sup>. قال الحرالي: فقيه إجراء الشرعة على الحيلة<sup>٦</sup> الخاص

/٢٤١

(١) من مد، وفي الأصل وم وظ: اجل (٢) زيد بعده «و» في الأصل  
 ولم تكن الزيادة في م وظ فحذفناها (٣) وفي البحر المحيط ٢/٢٣٥: أي أخفيتم  
 في أنفسكم من أمر النكاح فلم تعرضوا به ولم تصرحوا بذكره وكان المعنى رفع  
 الجناح عمن أظهر بالتعريض أو ستر ذلك في نفسه، وإذا ارتفع الحرج عمن  
 تعرض باللفظ فأحرى أن يرتفع عمن كتم ولكنها حالة ظهور وإخفاء عني  
 عنهما، وقيل المعنى أنه يعقد قلبه على أنه سيصرح بذلك في المستقبل بعد انقضاء  
 العدة فأباح الله التعريض وحرم التصريح في الحال وأباح عقد القلب على  
 التصريح في المستقبل ولا يجوز أن يكون الإكتمان في النفس هو الميل إلى المرأة  
 لأنه كان يكون من قبيل إيضاح الواضحات لأنه التعريض بالخطبة أعظم حالا  
 من ميل القلب... أكن الشيء أخفاه في نفسه وكنه ستره شيء، والهمزة في  
 أكر للفرقة بين المعنيين كما شرقت (٤-٤) ليست في ظ (ه-ه) في م: على  
 ما حد لكم في ذلك (٦) في م ومد: الجيلة.

بهذه الآمة [ انتهى - ' ] .

ولما كان التقدير: فاذكروهن ، استثنى منه قوله: ( ولكن لا تواعدوهن ) أى فى ذكركم إياهن ' ( سرا ) ولما كان السر يطلق على ما أسر بالفعل وما هو أهل أن يسر به ٢ وإن جهر بين أن المراد اثنان وهو السر بالقوة فقال: ( ألا ان تقولوا ) أى فى الذكر لهن ه ( قولاً معروفاً ) لا يستحي منه عند أحد من الناس ، قال: الأمر إلى أن المعنى لا تواعدوهن إلا ما لا يستحي من ذكره فيسر\* وهو التعريض؛ فقصت هذه الآية على تحريم التصريح بعد إتمام الآية الأولى لذلك اهتماماً به لما<sup>٤</sup> للنفس من الداعية إليه .

ولما كانت عدة الوفاة طويلة فكان حبس النفس فيها عن النكاح ١٠ شديداً وكانت إباحة التعريض قريبة من الرتع حول الحمى<sup>١</sup> وكان من يرتع حول الحمى<sup>١</sup> يوشك أن يواقعها خصها باتباعها النهى عن العقد قبل الإقضاء حملاً على التحرى و منعاً من التجرى<sup>٢</sup> فقال: ( ولا تعزموا ) أى تبثوا أى تفعلوا فعلاً بئاً مقطوعاً به غير متردد فيه<sup>٣</sup>

(١) زيد من م وظ ومد (٢) فى مد: إياهم (٣) أخره فى م ومد وظ عن «جهر». (٤) من م ه مد وظ ، وفى الأصل: قال (ه) من م ومد وظ ، وفى الأصل: فليس (٦) العبارة من هنا إلى «الداعية إليه» سقطت من ظ (٧) من م ومد ، وفى الأصل: من م ومد ، وفى الأصل: فنصب (٨) من م ومد ، وفى الأصل: لا (٩-١٠) سقطت من م ، وفى ظ: المحمى - مكان: الحمى (١٠) فى ظ: التحرى. وزيد بعده فى الأصل فقط: مى - كذا (١١) ريدت فى ظ: فالنهي عن العقد بطريق الأولى. وفى =



(عقدة النكاح) 'أى النكاح الذى يصير معقوداً' للعقدة عدة هى فيها  
 بائن 'فضمن العزم البتة' ولذلك أسقط 'على' وأوقعه على العقدة  
 التى هى من آثاره ولا تتحقق 'بدونه فكأنه قال: ولا تعزموا على  
 النكاح باقين عقده، وهو أبلغ مما لو قيل: ولا تعقدوا' النكاح.  
 هـ فان النهى عن العزم الذى هو سبب العقد نهى عن العقد بطريق 'الأولى'.  
 قال الحرالى: والعقدة توثيق جمع الطرفين المقترقين بحيث يشق حلها

= البحر المحيط ٢/٢٢٩: ﴿ولا تعزموا﴾ نهوا عن العزم على عقدة النكاح  
 وإذا كان العزم منها عنه فأحرى أن ينهى عن العقدة، وانتصاب عقدة على  
 المفعول به لتضمين «تعزموا» معنى ما يعدى بنفسه فضمن معنى تنووا....  
 وعقدة النكاح ما تتوقف عليه صحة النكاح.

(١-١) سقطت من ظ (٢) العبارة من هنا إلى «بطريق الأولى» ليست فى ظ.  
 (٣) فى م: البت. وقال أبو حيان الأندلسي: وقيل انتصب على إسقاط حرف  
 الجر وهو على هذا التقدير: ولا تعزموا على عقدة النكاح، حتى سيويه أن  
 العرب تقول: ضرب زيد الظهر والبطن أى على الظهر والبطن، وقال  
 الشاعر:

ولقد آيت على الطوى وأطه حتى أثال به كريم الماكل

أى وأطل عليه فحذف على و وصل الفعل إلى الضمير فنصبه (٤) من م، وفى  
 الأصل ومد: لا يتحقق (هـ) من م ومد، وفى الأصل: ولا تعتدوا (٦) كذا  
 فى الأصول، والظاهر: بالطريق (٧) زيد فى الأصل «باين» ولم تكن الزيادة  
 فى م ومد فحذفناها (٨) وفى البحر المحيط ٢/٢٢١: العقدة فى الحبل وفى  
 النصن معروفة، يقال: عقدت الحبل والعهد، ويقال: أعقدت العسل، وهو  
 راجع لمعنى الاشتداد، وتعقد الأمر على: اشتد، ومنه العقود.

وهو معنى دون الكتب الذى هو وصلة و خرز<sup>١</sup> ( حتى يبلغ الكتب )  
 أى الذى تقدم فيما أزلت عليكم منه يان عدة من زالت عصمتها من  
 رجل بوفاة<sup>٢</sup> أو طلاق ، أو ما كتب و فرض من العدة<sup>٣</sup> ( اجله<sup>٤</sup> )  
 أى أخر مدته التى ضربها للعدة .

ولما أباح سبحانه وتعالى التعريض و حظر عزم العقدة<sup>٥</sup> و غلظ ه  
 الأمر بتعليقه بالكتاب و<sup>٦</sup> بقى بين<sup>٧</sup> الطرفين أمور<sup>٨</sup> كانت الشهوة  
 فى مثلها غالبه و الهوى يمىلا غلظ سبحانه وتعالى الزواجر لتقاوم<sup>٩</sup> تلك  
 الدواعى فتولى تلك الأمور تهديد قوله تعالى : ( و اعلوآ ) أى أيها  
 الراغبون فى شىء من<sup>١٠</sup> ذلك ( ان الله ) وله جميع الكمال ( يعلم ما  
 فى أنفسكم ) كله ( فاحذروه ) [ و -<sup>١١</sup> ] لا تعزموا على شر<sup>١٢</sup> فانه ١٠  
 يلزم من إحاطة العلم إحاطة القدرة .

ولما هددهم بعله و كان ذلك النهاية فى التهديد و كان كل أحد  
 يعلم من نفسه فى<sup>١٣</sup> النقائص ما يحل عن الوصف أخبرهم بما أوجب  
 الإمهال على ذلك من منه بغفرانه و حله حثا على التوبة و إقامة بين  
 الرجاء و الهية فقال<sup>١٤</sup> : ( و اعلوآ ان الله ) أى كما اقتضى جلاله العقوبة ١٥

- (١) من مد و ظ ، وفى الأصل : حرز ، وفى م : حرز (٢-٢) سقطت من ظ .  
 (٣) فى ظ : العقد (٤-٤) فى الأصل : نفى من ، و التصحيح من م و مد و ظ .  
 (٥) من مد ، وفى م : امرؤ ، وفى ظ : امورا (٦) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 التقادم (٧) سقط من ظ (٨) زيد من م و مد (٩-٩) سقطت من ظ .  
 (١٠) فى ظ و مد : من (١١) وفى البحر المحيط ٢/٢٣٠ : ولا هددهم بأنه مطلع =

اقتضى جماله العفو فهو لذلك ﴿ غفور ﴾ أى ستور لذنوب الخطائين  
 إن تابوا ﴿ حلیم ٥ ﴾ لا يعاجل أحد العقوبة فيأدرؤا بالتوبة رجاء  
 غفرانه ولا تغتروا بامهاله ١ فان غضب الحلیم لكونه بعد طول الأناة  
 لا يطلق ، ويجوز أن يكون التقدير : ' ولا ' تصرحوا للنساء المعتدات  
 ٥ بعقدة ٢ النكاح فى عدة ١ من العدد ؛ والسر فى تفاوتها أن عدة الوفاة  
 طولت مراعاة للورثة إلى حد هو أقصى ٢ دال على ٢ براءة الرحم ، لأن  
 الماء يكون فيه أربعين يوما نظفة و مثلها علقه و مثلها مضغة ٣ ثم ١ ينفخ  
 فيه الروح فتلك أربعة أشهر ، وقد تنقص الأشهر أربعة أيام فزیدت  
 عليها وجرت بما أتم أقرب العقود إليها ؛ وفى صحيح مسلم رضى الله  
 ١٠ تعالى عنه تقدير المدة الأولى باثنين و أربعين يوما ٤ ، وفى رواية : خمس  
 و أربعين ، وفى رواية : بضع و أربعين ، فإذا حمل البضع على ست و زید

= على ما فى أنفسهم و حذرهم منه أردف ذلك بالصفتين الجليلتين ليزيل عنهم  
 بعض روع التهديد و الوعيد و التحذير من عقابه ليعتدل قلب المؤمن فى الرجاء  
 و الخوف ، و ختم بهاتين الصفتين المقتضيتين المبانة فى الغفران و الحلم ليقوى  
 رجاء المؤمن فى إحسان الله تعالى و طمعه فى غفرانه و حلمه إن زل و هفا ، و أبرز  
 كل معنى من التحذير و الإطباع فى جملة مستقلة و كرر اسم الله تعالى للتفخيم  
 و التعظيم بمن يسند إليه الحكم .

(١) العبارة من هنا إلى « لا يطلق » ليست فى ظ (٢-٢) فى ظ : فلا (٣) من  
 ظ و مد ، وفى الأصل : بعدة (٤) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : عدد .  
 (٥-٥) فى ظ : دالة (٦) فى مد : لم (٧) ليس فى ظ و م ، ولا يتضح فى مد .

ما قد تنقصه الأشهر صارت أربعة أشهر وعشراً؛ ولم تزد على ذلك مراعاة للمرأة لما قيل إنه يقل صبر النساء بعد ذلك، واقتصر في الاستبراء على قرء<sup>١</sup> وهو أقل دال على براءة الرحم لأن السيد يكون مغالطاً للآمة غالباً فيشق الصبر، وثلاث عدة الحرة جرياً على سنة الشارع

في الاستظهار بالتثليث مع زوال عدة<sup>٢</sup> الإسراع من المخالطة، / ولأن ٥ / ٢٤٢ أكثر الطلاق رجعي فربما كان عن غيظ فدت ليزول فيتروى، وكانت عدة الآمة من الطلاق بين الاستبراء وعدة الحرة لما تنازعها من حق السيد المقتضى<sup>٣</sup> للقصر وحق الزوج المقتضى<sup>٤</sup> للطول مع عدم إمكان التصفيف<sup>٥</sup> - والله سبحانه وتعالى أعلم .

ولما تمت أحكام العدد وما يقبها مما حق الرجال فيه أغلب ١٠  
أتبعها أحكام<sup>٦</sup> الأصدة، ولما كان الكلام قد طال في أحكام الطلاق

- (١) واختص هذا العدد في عدة المتوفى عنها زوجها استبراء للحمل فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يكون خلق أحدكم نطفة أربعين يوماً ثم علقه أربعين يوماً ثم مضغه أربعين يوماً ثم ينفخ فيه الروح أربعة أشهر، وزاد الله العشر لأنها مظنة لظهور حركة الجنين أو مراعاة لنقص الشهور وكملها أو استظهاراً لسرعة ظهور الحركة أو إبطائها في الجنين . قال أبو العالية وغيره: إنما زيدت العشر لأن نفخ الروح يكون فيها وظهور الحمل في الغالب .  
وقال الأصمعي: ولد كل حامل يركض في نصف حمله - البحر المحيط ٢/ ٢٢٤ .  
(٢) في ظ: فراء، وفي مد: قرأ (٣) في الأصل: علمه، والتصحيح من م ومد وظ (٤) في ظ: للمقتضى (٥) زيد في م: للزوج (٦) في ظ: التصفيف .  
(٧) في م: حق .

والموت ولم يذكر الصداق و كان قد ختم ' تلك الأحكام بصفق الفقر  
والحلم وكان ' الصداق معلوما عندهم قبل الإسلام اقتضى ذلك السؤال:  
هل يجب للفارقة صداق أو هو مما ٣ دخل تحت المغفرة والحلم فلا يجب؟  
ف قيل: ﴿ لا جناح عليكم ﴾ أى لا تبعه من مهر ولا غيره إلا ما بأتى  
٥ من المتعة، وأصل الجناح الميل من \* الثقل ﴿ ان طلقتم النساء ﴾ أى  
إن طلق أحد منكم ما يملك عصمته منهن ﴿ ما لم تموهن ﴾ أى  
تجاموهن . من المس ومن الماسة فى القراءة الأخرى وهو ملاقة  
الجرمين بغير حائل بينهما - قاله الحرالى ﴿ او تفرضوا لهن فريضة ج ط ﴾  
أى تسموا لهن مهرا معلوما ، أى لا جناح عليكم ما لم يقع أحد الأمرين  
١٠ أى مدة انتفائه ولا يتنقى الأحدهما إلا بانتفاء الأمرين معا فاذا  
انتفيا اتقى الجناح وإن جدا أو أحدهما وجد ، فان وجد المسيس وجب  
المسمى أو مهر المثل ، وإن وجد الفرض وجب نصفه إن خلا عن  
مسيس . قال الحرالى : ففى إنبائه صحة عقد النكاح مع إهمال ذكر الصداق

---

(١) فى م : ضم (٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل : فكان (٣) من م وظ  
ومد ، وفى الأصل : ما (٤) زلت فى أنصارى تزوج حنيفة ولم يسم مهرا  
ثم طلقها قبل أن يمسها فقال صلى الله عليه وسلم : متعها ولو بقلنسوتك ، فذلك  
قوله : « لا جناح عليكم » - الآية ، ومناسبتها لما قبلها أنه لما بين تعالى حكم الطلقات  
المدخول بهن والتوفى عنهن أزواجهن بين حكم المطلقة غير المدخول بها وغير  
المسمى لها مدخولا بها أو غير ذلك - البحر المحيط ٢/ ٢٣١ (٥) فى مد : مع .  
(٦) فى م : وجد .

لا مع إبطاله ، ففيه صحة نكاح التفويض<sup>١</sup> ونكاح التأخير لذكر الصداق ،  
فإن به أن الصداق ليس ركنا فيه وأن إبطاله مانع من بئانه ، فيكون له  
ثلاثة أحوال من رفع الجناح فيه عن<sup>٢</sup> المهمل الذي لم يمس فيه كأنه  
كان يستحق فرضا ما [ فرفع<sup>٣</sup> عنه جناحه من حيث أن على الماس كلية  
النحلة وعلى الفارض شطر النحلة -<sup>٤</sup> ] فرفع عنه جناح الفرض<sup>٥</sup> [ وجبر<sup>٥</sup>  
موضع الفرض -<sup>٦</sup> ] بالإمتاع ، ولذلك ألزمت<sup>٦</sup> المتعة طائفة من  
العلماء - انتهى .

ولما كان التقدير : وطلقوهن إن أردتم وراعوا فيهن ما أوجبت  
من الحقوق لكم وعليكم عطف عليه قوله : ﴿ ومتعوهن<sup>٧</sup> ﴾ أي جبرا<sup>٧</sup>  
لما وقع من الكسر بالطلاق على حسب حال المطلقين ، والمطلقة<sup>٨</sup> من ١٠  
غير مس ولا فرض تستحقه<sup>٩</sup> للمتعة بالإجماع - نقله الأصهباني<sup>٩</sup> .  
﴿ على الموسع ﴾ منهم ١١ أي الذي له في حاله ١٢ سعة . وقال الحرالي :  
[ هو - ١٣ ] من الإيساع وهو الممكنة في السعة التي هي أكثر من<sup>١٠</sup>

- (١) من م وظ ، وفي الأصل : التفريض ، وفي مد مطموس (٢) في م :  
بمن (٣) في م : رفع (٤) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ (ه) كره  
في م (٦) من م وظ ، وفي الأصل : الزمن ، ولا يتضح في مد (٧) من م  
ومد وظ ، وفي الأصل : خيرا - كذا (٨) العبارة من هنا إلى « سعة » ليست  
في مد (٩) في م : مستحقة (١٠) في م وظ : الأصهباني (١١) من م وظ ، وفي  
الأصل : منع (١٢) في الأصل : حالة ، والتصحيح من م وظ ومد .  
(١٣) زيد من م وظ ومد (١٤) في م : في .

الكفاية ﴿ قدره ﴾ من القدر وهو الحد المحدود في الشيء حساً أو معنى ﴿ وعلى المقتر ﴾ أى الذى فى حاله ١ ضيق . قال الحرالى : هو ٢ من الإقتار وهو النقص من القدر الكافى - انتهى ٣ . ﴿ قدره ج ﴾ أى ما يقدر عليه و يطيقه ، وقراءة فتح الدال كقراءة إسكانها فانها ٤ لغتان ٥ . أو أن الفتح مشير إلى التفضل ٦ بتحمل شيء ما فوق القدرة ﴿ متاعا ﴾ أى تمتعاً ﴿ بالمعروف ج ﴾ وهو ما ليس فيه فى الشرع نكارة ﴿ حقا على المحسنين ه ﴾ أى الذين صار الإحسان لهم وصفا لازماً ، والإحسان غاية رتب الدين كأنه ٧ كما قال الحرالى إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودى - انتهى . فالكلام على هذا النظام إلهاب و تهيج ١٠ لا قيد ، وإنما كانت إحساناً لأن ملاك القصد فيها كما قال الحرالى ما تطيب ٨ به نفس المرأة و يبقى باطنها و باطن أهلها سليماً أو ذا مودة

(١) فى الأصل : حالة ، و التصحيح من ظ و م و مد (٢) ليس فى م (٣) ليس فى ظ . و قال الأندلسى : هذا مما يؤكد الوجوب فى التمتع إذ أتى بعد الأمر الذى هو ظاهر فى الوجوب بلفظ على التى تستعمل فى الوجوب كقوله و « على المولود له رزقهن » « فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب » و الموسع الموسر ، و المقتر الضيق الحال ، و ظاهره اعتبار حال الزوج فمن اعتبر ذلك بحال الزوجة دون الزوج أو بحال الزوج و الزوجة فهو مخالف للظاهر و قد جاء هذا القدر مبهماً بطريقة الاجتهاد غلبة الظن إذ لم يأت فيه بشيء موقت ، و معنى قدره مقدار ما يطيقه الزوج - البحر المحيط ٢/٢٣٣ . (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : كأنها (ه) العبارة من هنا إلى « القدرة » سائطة من ظ (٦) فى م : التفصيل (٧) فى م : فكأنه ، و فى ظ و مد : فانه . (٨) فى مد : تطمين .

” لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا “ - انتهى . ولا شك في أن هذا إحسان .  
ولما نفى الجناح بانتفاء<sup>١</sup> المسيس و الفرض فأفهم أنها إذا وجدا  
وجد الجناح بوجوب المفروض كله أتبعه ما إذا اتنى أحدهما<sup>٢</sup> فقط  
فذكر الحكم عند انتفاء المسيس وحده صريحا في ضد المفوضة<sup>٣</sup> السابقة  
وأفهم بذلك ما إذا اتنى الفرض وحده تلويحا فقال : ( وان طلقتموهن ) هـ  
أى الزوجات ( من قبل ان تمسوهن ) أى تجمعهن سواء كانت هناك  
خلوة أولا ( وقد ) أى و الحال أنكم<sup>٤</sup> ( فرضتم ) أى سيمت<sup>٥</sup>  
( لمن فريضة ) أى<sup>٦</sup> مهرا مقدرا<sup>٧</sup> ( فنصف ) أى فالأخوذ نصف  
( ما فرضتم ) أى سيمت لمن من الصداق<sup>٨</sup> لا غير<sup>٩</sup> .

ولما أوجب لها ذلك بعثها<sup>١٢</sup> على تركه لأن الزوج لم ينفع منها<sup>١٠</sup>

بشيء بالتعبير / بالعفو فقال : ( إلا ان يعفون ) أى النساء<sup>١٣</sup> فان النون  
ضميرهن والواو لام الفعل<sup>١٤</sup> فلا يؤخذ منكم شيء ( او يعفوا الذى

(١) سورة ٦٥ آية ١ (٢) فى م : فانتفى (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : احدها .  
(٤) العبارة من هنا إلى « الفرض وحده » ساقطة من ظ (هـ) كذا ، و الظاهر :  
الفريضة . وفى البحر المحيط ٢/٢٣٤ : لما بين حال المطلقة قبل المسيس وقبل الفرض  
بين حال المطلقة قبل المسيس وبعد الفرض ، و المراد بالمسيس إجماع و بالفريضة  
الصداق ، و الجملة من قوله « وقد فرضتم » فى موضع الحال و يشمل الفرض  
المقارن للعقد و الفرض بعد العقد و قبل الطلاق (٦) زيد فى الأصل « وقد »  
و لم تكن الزيادة فى م ومد وظ فحذفناها (٧-٧) أخرها فى ظ عن « لمن  
فريضة » (٨) فى ظ : لمن (٩) ليس فى ظ (١٠) العبارة من هنا إلى « فقال »  
ليست فى ظ (١١) فى م ومد : غيره (١٢) من م ومد ، وفى الأصل : بعضها .  
(١٣-١٣) ليست فى ظ .



يده) أى إليه ولكن لما كان أغلب<sup>١</sup> الأعمال باليد أسندت كلها<sup>٢</sup> إليها فصارت كناية عن القدرة (عقدة النكاح<sup>٣</sup>) وهو الزوج الذى إن شاء أبقاها وإن شاء حلها فيسمح<sup>٤</sup> لها بالجميع كان<sup>٥</sup> التعبير بهذا هذا للزوج إلى العفو فى نظير ما جعل إليه من هذا دونها . قال الحرالى : ٥ إذا قرن هذا الإيراد<sup>٦</sup> بقوله : "ولا تعزموا عقدة النكاح" خطابا للأزواج [قوى - ١] فسر من جعل الذى يده عقدة النكاح هو الزوج معادلة للزوجات ، ومن خص عفوهم بالمالكات أى الراشدات<sup>٧</sup> خص هذا بالأولياء<sup>٨</sup> فكان هذا النمط من التهديد للاختلاف ليس عن سعة إيهام وكأنه عن تبقية<sup>٩</sup> بوجه ما من نهاية الإفصاح فنشأ الخلاف ١٠ فيه دون<sup>١١</sup> منشأ الخلاف من<sup>١٢</sup> خطابات السعة بالإيهام - انتهى . وجعل الإمام هذا مفهوما من التعبير بالعقدة<sup>١٣</sup> لأنها تدل على المفعول<sup>١٤</sup> كالأكلة واللقمة<sup>١٥</sup> والذى يده ذلك الزوج والذى يد الولى العقد [و - ١٦] ١٣ هو المصدر كالأكل واللقم<sup>١٧</sup> لا العقدة<sup>١٨</sup> ١٣ الحاصلة بعد العقد<sup>١٩</sup> (وان تفوآ) أيها الرجال والنساء (أقرب) أى من الحكم بالعدل ١٥ الذى هو السواء<sup>٢٠</sup> .

ولما كان المقام للترغيب عبر باللام الدالة على مزيد القرب دون

(١) فى م : غالب (٢) ليس فى م ومد (٣) فى ظ : فيمسخ (٤) فى مد : كائن (٥) فى ظ : لايراد (٦) زيد من م وظ ومد (٧) فى م وظ ومد : الرشيدات . (٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : الأولياء (٩) من م ومد ، وفى ظ : تبقية ، وفى الأصل : تبقية - كذا بالغين (١٠) سقط من م (١١) فى ظ : فى (١٢) فى ظ : بالعقد (١٣ - ١٤) ليست فى ظ (١٥) زيد من م ومد (١٥) فى م : العدة . (١٦) فى م : السو .

إلى فقال: ﴿للتقوى ط﴾ أما من المرأة فلاجل أن الزوج لم ينل منها شيئا ولا حظى بطائل فهو أقرب إلى رضاه، وأما من الرجل فلما أشار إليه بعمل العقدة بيده<sup>١</sup> [فانه - ٣] كما ربطها باختياره [حلها باختياره - ٤] فدفعه<sup>٥</sup> الكل أقرب إلى جبر المرأة ورضاها، ومن فعل الفضل كان بفعله<sup>٦</sup> ذلك أقرب إلى أن يفعل الواجب بمن<sup>٧</sup> لم يفضل .  
٥

ولما كان العفو فضلا من العافي وإحسانا لها<sup>٨</sup> منه وكانوا إنما يتفاخرون بالفضائل أكده بقوله: ﴿ولا تنسوا﴾ أى تتركوا ترك<sup>٩</sup> المنسى، والتعبير بالنسيان<sup>١٠</sup> أكد في النهى ﴿الفضل﴾ أى أن تكونوا مفضلين في جميع ما مضى لا مفضلا عليكم، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى، وزاده<sup>١١</sup> تأكيد بقوله: ﴿بينكم ط﴾ أى حال كونه واقعا فيكم من بعضكم لبعض ليس شيء منه خارجا عنكم، ولن ينال الله منه شيء لأنه غنى عن كل شيء، فما<sup>١٢</sup> أمركم به إلا لنفعكم خاصة،<sup>١٣</sup> لئلا يتأذى الزوج  
١٠

(١) ليس في م (٢) في ظ: انتهى (٣) زيد من مد و ظ (٤) زيد ما بين الحاجزين من ظ و م ومد (٥) من مد و ظ، وفي الأصل و م: فدفعه .  
(٦) العبارة من هنا إلى «لم يفضل» ليست في ظ (٧) من م ومد، وفي الأصل: يفعله (٨) في مد: ممن (٩) ليس في م ومد و ظ (١٠) في م: بالنساء - كذا .  
وقرأ على ومجاهد وأبو حيوة وابن أبي عبيدة: ولا تناسوا الفضل، قال ابن عطية: وهي قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على التشبيه؛ انتهى -  
البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (١١) من م ومد و ظ، وفي الأصل: زاد (١٢) في ظ: مما (١٣) العبارة من هنا إلى «بسيه شيء» - سقطت من ظ .

يبدل لم ينتفع<sup>١</sup> في مقابله ٢ من المرأة بشيء ، ولا المرأة بطلاق لم يحصل لها  
في نظير ما يلحقها من الكسر بسببه شيء ، وهو يصح أن يكون بالتغليب  
خطابا للقيلين . وخصه الحرالى ٣ بالرجال فقال : فمن حق الزوج الذى له  
فضل الرجولة أن يكون هو العاقب وأن لا يؤخذ<sup>٤</sup> النساء بالعفو ،  
ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض ، فمن أقبح ما يكون  
حل الرجل<sup>٥</sup> على المرأة في استرجاع ما آتاها بما<sup>٦</sup> يصرح به قوله "وايتيم  
احدهن قطارا فلا تاخذوا منه<sup>٧</sup> شيئا" فينبغى أن لا تنسوا ذلك الفضل  
فيجرون عليه حيث لم تلزموا به - انتهى .

(١) زيد في الأصل «الا» ولم تكن الزيادة في م و مد فحذفناها (٢) من م  
و مد ، وفي الأصل : مقابلة (٣) قال أبو حيان الأندلسي : والذى يظهر أنه  
خطاب للأزواج فقط وقاله الشعبي إذ هم المخاطبون في صدر الآية فيكون  
ذلك من الالتفات إذ رجع من ضمير الغائب وهو الذى "بيده عقدة النكاح"  
على ما اخترناه في تفسيره إلى الخطاب الذى استفتح به صدر الآية ، وكون  
عفو الزوج أقرب للتقوى من حيث أنه كسر قلب مطلقة فيجبرها بدفع جميع  
الصداق لها إذ كان قد فاتها منه صحبتها فلا يفوتها منه نخلته إذ لا شيء أصعب  
على النساء من الطلاق فاذا بذل لها جميع المهر لم تياس من ردها إليه واستشعرت  
من نفسها أنه مرغوب فيها فأنجبرت بذلك - البحر المحيط ٢/ ٢٣٨ (٤) في م و مد :  
مؤخذ (هـ) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الرجال (٦) في م : كما (٧) في  
الأصل : منهن ، والتصحيح من م و مد و ظ والقرآن المحيد سورة ٣  
آة ٢٠

ثم علل ذلك مرغبا مرها<sup>١</sup> بقوله : ﴿ ان الله ﴾ ٢ ٢ أى الذى له  
الكمال كله ٣ ﴿ بما تعملون ﴾ أى وإن دق ﴿ بصير ﴾ و أفهم ذلك :  
و إن طلقتموهن بعد المسيس و قبل الفرض لجميع مهر المثل .

و لما ذكرت أحكام النساء و شعت حتى ضاق فسيح العقل بانتشارها

و كاد [ أن - ٤ ] يضيع فى متسع مضارها مع ما هناك من مظنة<sup>٥</sup> الميل<sup>٥</sup>  
بالعشق و النفرة بالبغض الحامل على الإحن<sup>١</sup> و الشغل<sup>٢</sup> بالأولاد و غير  
ذلك من فتن و بلايا و محن يضيق عنها نطاق الحصر و يكون بعضها  
مظنة للتهاون بالصلاة بل و بكل عبادة اقتضى الحال أن يقال : يارب !  
إن الإنسان ضعيف و فى بعض ذلك له<sup>٤</sup> شغل عن كل مهم فهل<sup>١</sup>

بقى له سعة لعبادتك ؟ فقيل : ﴿ حافظوا ﴾ بصيغة المفاعلة الدالة / على ١٠ / ٢٤٤  
غاية العزيمة أى<sup>١</sup> ليسابق بعضكم بعضا فى ذلك ، و يجوز أن يكون ذلك

(١) سقط من ظ (٢) ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المبصرات لأن  
ما تقدمه من العفو من الطلاقات و المطلقين و هو أن يدفع شطر ما قبض  
أو يكون لمن الصداق و هو مشاهد مرئى فناسب ذلك الحمىء بالصفة المتعلقة  
بالمبصرات ، و لما كان آخر قوله « و الذين يتوفون منكم - الآية » قوله « فلا جناح  
عليكم فيما فعلن فى انفسهن » مما يدرك باطف و خفاء ختم ذلك بقوله « و الله  
بما تعملون خير » و فى ختم هذه الآية بقوله « ان الله بما تعملون بصير » و عد  
جميل للحسن و حرمان لغير المحسن - البحر المحبط ٢ / ٢٣٨ (٣-٢) ليست فى ظ .  
(٤) زيد من ظ و مد (٥) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : نقطة (٦) فى  
الأصل : الإحسن ، و التصحيح من م و مد و ظ (٧) فى ظ : التعل - كذا .  
(٨) ليس فى مد (٩) فى م : فقد (١٠) العبارة من هنا إلى « تشریفكم بها »  
ليست فى ظ .

بالنسبة إلى العبد وربه فيكون المعنى : احفظوا صلاتكم له ليحفظ صلاته عليكم فلا يفعل فيها فعل الناسي فيترك تشریفكم بها ، وأخصر منه أن يقال : لما ذكر سبحانه وتعالى ما بين العباد خاصة ذكر ما بينه وبينهم فقال : - وقال الحرالي : لما كان ما أنزل له الكتاب إقامة ثلاثة أمور :

٥ إقامة أمر الدين الذي هو ما بين العبد وربه ، وتمشية حال الدنيا التي هي دار محنة العبد ، وإصلاح حال الآخرة والمعاد الذي [ هو - ٢ ] موضع قرار العبد ، صار ما يحوى ٣ ذكره من أحكام تمشية الدنيا غلسا<sup>١</sup> نجوم إنارته أحكام أمر الدين فلذلك<sup>٢</sup> مطلع نجوم خطابات الدين أثناء خطابات أمر الدنيا فيكون [ خطاب - ١ ] الأمر<sup>٣</sup> نجما خلال خطابات الحرام والحلال في أمر الدنيا ؛ وإنما كان نجم هذا الخطاب للحفاظ<sup>٤</sup> على الصلاة لأن هذا الاشتجار<sup>٥</sup> المذكور بين الأزواج فيما يقع من تكرة<sup>٦</sup> في الأنفس و تشاح في الأموال إنما وقع من تضييع المحافظة على الصلوات لأن الصلاة بركة في الرزق و سلاح على الأعداء و كرامة الشيطان ؛ فهي دافعة للأمور التي منها<sup>٧</sup> تضايق الأنفس و تقبل ١٢

---

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : العبادة (٢) زيد من م ومد و ظ (٣) في الأصل : ينحوى - كذا ، و التصحيح من بقية الأصول (٤) في ظ : علينا . (٥) في م فقط : فكذلك (٦) زيد من م و ظ ، وفي مد : خطابات النجوم (٧) في مد : لامر (٨) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : المحافظة (٩) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : الاشتجار (١٠) من م و ظ ومد ، وفي الأصل : تكرة (١١) سقط من م (١٢) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : يقبل .

الوسواس ويطرقها<sup>١</sup> الشح ، فكان في إفهام نجم هذا الخطاب أثناء<sup>٢</sup> هذه الأحكام الأمر<sup>٣</sup> بالمحافظة على الصلوات لتجرى أمورهم على سداد يفيهم عن الارتباك في جملة<sup>٤</sup> هذه الأحكام - انتهى . فقال تعالى :  
 " حافظوا " . قال الحرالي : من المحافظة مفاعلة من الحفظ وهو رعاية العمل علما و هيئة و وقتا وإقامة بجميع<sup>٥</sup> ما يحصل به أصله ويتم به عمله<sup>٦</sup> .

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : قطرتها (٢) في الأصل : ابنا ، والتصحيح من م و مد و ظ (٣) في ظ : الامن (٤) في م و مد و ظ : حملة - بالخاء المهملة (٥) قال الأندلسي : والذي يظهر في المناسبة أنه تعالى لما ذكر جملة كثيرة من أحوال الأزواج والزوجات وأحكامهم في النكاح والوطء والإيلاء والطلاق والرجعة والإرضاع والنفقة والكسوة والعدد والخطبة والمتعة والصداق والتشطر وغير ذلك كانت تكاليف عظيمة تشغل من كلفها أعظم شغل بحيث لا يكاد يسع معها شيء من الأعمال وكان كل من الزوجين قد أوجب عليه للآخر ما يستفرغ فيه الوقت ويبلغ منه الجهد وأمر كلا منهما بالإحسان إلى الآخر حتى في حالة الفراق وكانت مدعاة إلى التكاسل عن الاشتغال بالعبادة إلا لمن وفقه الله تعالى أمر تعالى بالمحافظة على الصلوات التي هي الوسيلة بين الله وبين عبده ، وإذا كان قد أمر بالمحافظة على أداء حقوق الأدميين فلأن يؤمر بأداء حقوق الله أولى وأحق ، ولذلك جاء : فدين الله أحق أن يقضى ، فكأنه قيل : لا يشغلنكم التعلق بالنساء وأحوالهن عن أداء ما فرض الله عليكم فمع تلك الأشغال العظيمة لا بد من المحافظة على الصلاة حتى في حالة الخوف فلا بد من أدائها رجلا وركبانا وإن كانت حالة الخوف أشد من حالة الاشتغال بالنساء - وذكر وجوها أخر للنسبة من شاء الاطلاع فليراجع البحر المحيط ٣٢٩/٢ (٦) في م و مد : لجميع (٧) في ظ : علمه .

وينتهى<sup>١</sup> إليه كماله، وأشار إلى كمال الاستعداد لذلك بأداة الاستعلاء  
 فقال: ﴿على الصلوة﴾ فجمع وعرف حتى يعم<sup>٢</sup> جميع أنواعها،  
 أى افعلوا فى حفظها فصل من يناظر آخر فيه فانه لا مندوحة عنها فى  
 حال من الأحوال حتى ولا فى حال خوف التلف، فان فى المحافظة  
 ه عليها كمال صلاح أمور الدنيا والآخرة لا سيما إدرار الأرزاق  
 وإذلال الأعداء<sup>٣</sup> "وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها"<sup>٤</sup> - الآية  
 و"استعينوا بالصبر والصلوة"<sup>٥</sup> كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا  
 حزبه<sup>٦</sup> أمر فزع<sup>٧</sup> إلى الصلاة، ولا شك أن اللفظ صالح لدخول  
 صلاة الجنائز فيه، ويزيده وضوحا اكتناف آتى<sup>٨</sup> الوفاة لهذه الآية  
 ١٠ سابقا ولاحقا. وقال الحرالي: إن الله سبحانه وتعالى يعطى الدنيا  
 على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة على نية الدنيا، خلل حال المرء  
 فى دنياه ومعاده إنما هو عن خلل حال<sup>٩</sup> دينه، وملاك دينه وأساسه<sup>١٠</sup>  
 إيمانه وصلاته، فمن حافظ على الصلوات أصلح الله حال دنياه وأخراه،  
 وفى المحافظة عليها تجرى مقتضيات عملها عملا إسلاميا وخشوعا وإخباتا  
 ١٥ إيمانيا ورؤية<sup>١١</sup> وشهودا إحسانيا فبذلك تتم المحافظة عليها، وأول ذلك

(١) من م وظ و مد، وفى الأصل: يتم (٢) سورة ٢٠ آية ١٣٢ (٣) سورة ٢  
 آية ١٩٣ (٤) فى م: ضربته - كذا (٥) فى ظ: فرغ - خطأ (٦) فى الأصل:  
 التى، والتصحيح من م وظ و مد (٧) ليس فى م (٨) من م و مد وظ،  
 وفى الأصل: اساس.

الطهارة لها باستعمال الطهور على حكم السنة و تتبع معاني الحكمة ، كما في مسح الأذنين مع الرأس ، لأن من فرق بينهما لم يكسب به طهور نفسه بما أبدته ' الحكمة وأقامته السنة وعمل العلماء فصد عنه عامة الخلق الغفلة ' ؛ ثم التزام ٣ التوبة عندها لأن طهور القلب التوبة كما أن طهور البدن و النفس الماء و التراب ، فمن صلى على غير تجديد توبة صلى محدثا ه  
 بغير طهارة ؛ ثم حضور القلب في التوحيد عند الأذان و الإقامة ، فإن من غفل قلبه عند الأذان و الإقامة عن التوحيد نقص من صلاته روحها فلم يكن لها عمود قيام ، من حضر قلبه ' عند الأذان و الإقامة حضر قلبه ' في صلاته ، و من غفل قلبه عندهما غفل قلبه في صلاته ؛ ثم هيئتها في تمام ركوعها و سجودها ؛ و إنطاق كل ركن عملي بذكر الله يختص ' به ١٠ أدنى ' ما يكون ثلاثا فليس في الصلاة عمل ' لا نطق له ؛ و لا يقبل الله صلاة / من لم يقم صلبه في ركوعه و سجوده و قيامه و جلوسه ؛ فبالنقص ٢٤٥/  
 من تمامها تنقص المحافظة عليها [ و بتضييع المحافظة عليها يتملك الأعداء النفس و يلحقها الشح فتنتقل عليها الأحكام و تتضاعف عليها - <sup>٨</sup> ]  
 مشاق الدنيا ، و ما من عامل يعمل عملا في وقت صلاة أو حال أذان إلا كان ١٥ وبالا عليه و على من ينتفع به من عمله ، و كان ما يأخذه من أجر فيه

(١) في مد : ايدته (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : العقلية ، وفي مد : العقلية .  
 (٣) ليس في م (٤ - ٤) ليست في م ، وفي ظ « حال » مكان « عند » (٥) في م و ظ و مد : مختص (٦) في ظ : أولى (٧) من م و ظ ، وفي الأصل و م : عملا (٨) العبارة المحبوزة زيدت من م و ظ و مد .



شقي 'خبث لا يثمر له' عمل بر ولا راحة نفس في عاجلته ولا آجلته ،  
 وخصوصا بعد<sup>٢</sup> أن أمهل الله الخلق من طلوع شمس يومهم إلى زوالها  
 ست ساعات فلم<sup>٣</sup> يكن لدنياهم حق في الست الباقية فكيف إذا طولبوا  
 منها بأوقات<sup>٤</sup> الأذان والصلاة وما نقص عمل من صلاة ، فبذلك  
 ٥ كانت المحافظة على الصلوات<sup>٥</sup> ملاكا لصلاح أحوال الخلق مع أزواجهم  
 في جميع أحوالهم - انتهى . ( و الصلوة الوسطى ) أى خصوصا فانها  
 أفضل الصلوات لأنها<sup>٦</sup> أحصاها بهذا النبي الخاتم كما مضى بيانه في<sup>٧</sup> أول  
 السورة في قوله " استعينوا بالصبر والصلوة " <sup>٨</sup> فخصها سبحانه وتعالى  
 بمزيد تأكيد وأخفاها لآداء ذلك إلى المحافظة على الكل ولهذا السبب  
 ١٠ أثنى ليلة القدر في رمضان ، وساعة الإجابة في يوم الجمعة ، والاسم  
 الأعظم في جميع الأسماء ، ووقت الموت حملا على التوبة في كل لحظة .  
 وقال الحرالي : وما من جملة إلا ولها زهرة فكان<sup>٩</sup> في الصلوات ما هو  
 منها بمنزلة الخيار من الجملة وخيارها وسطاها<sup>١٠</sup> فلذلك خصص تعالى  
 خيار الصلوات بالذكر ، وذكرها بالوصف إيهاما<sup>١١</sup> ليشمل الوسطى  
 ١٥ الخاصة بهذه الأمة وهي العصر التي لم تصح لغيرها من الأمم ، ولينظم

---

(١-١) في الأصل : حيث لا ينزله ، والتصحيح من م وظ ومد غير أن افظ  
 « له » ليس في م (٢) ليس في م (٣) في م : فن (٤) في م : بأوقات (٥) في ظ :  
 الصلاة (٦) في ظ : لأنها (٧) سقط من م وظ ومد (٨) العبارة من هنا إلى  
 « كل لحظة » سقطت من ظ (٩) في الأصل : فكانه ، والتصحيح من م وظ  
 ومد (١٠) في ظ : وسطاها (١١) في م : إيهاما - كذا .

الوسطى العامة لجميع الأمم ولهذه الأمة التى هى الصبح ، ولذلك اتسع  
لموضع أخذها<sup>١</sup> بالوصف مجال العلماء فيها ثم تعدت<sup>٢</sup> أنظارهم إلى جميعها  
لموقع الإيهام<sup>٣</sup> فى ذكرها حتى تتأكد المحافظة فى الجميع بوجه ما ، وفى  
قراءة عائشة رضى الله تعالى عنها : وصلاة العصر - عطفاً ما يشعر  
بظاهر العطف باختصاص الوسطى بالصبح على ما رآه بعض العلماء ، هـ  
وفيه<sup>٤</sup> مساعٍ لمرجعه على " الصلوة الوسطى " بنفسها ليكون عطف  
أوصاف ، وتكون تسميتها بالعصر مدحة<sup>٥</sup> ووصفاً من حيث أن العصر  
خلاصة الزمان كما أن عصارات الأشياء خلاصاتها " ثم باتى من بعد  
ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون<sup>٦</sup> " فعصر اليوم هو خلاصة  
لسلامته من وهج الهاجرة وغسق الليل ، وتوسط الأحوال والأبدان ١٠  
والأنفس بين<sup>٨</sup> حاجتى الغداء والعشاء التى هى مشغلتهم بحاجة " الغذاء ؛  
ومن إفصاح العرب عطف الأوصاف المتكاملة فيقال : فلان كريم  
وشجاع - إذا تم فيه الوصفان ، فاذا نقصا عن التمام قيل : كريم  
١١ شجاع - بالاتباع ، فبذلك يقبل معنى هذه القراءة أن تكون الوسطى  
هى العصر عطفاً لوصفين ثابتين لأمر واحد - انتهى . ويوضح ما قاله ١٥  
رحمه الله تعالى قولهم<sup>١٢</sup> فى الرمان المز : حلوه ١٣ حامض - من غير عطف ،

- (١) فى م : اجرها ، فى ظ : اخذها (٢) فى الأصل : فقدت ، والتصحيح من م  
وظ ومد (٣) فى م : الايهام (٤) زيد فى مد : على (٥) فى ظ : فى (٦) فى مد :  
مدحه (٧) سورة ١٢ آية ٤٩ (٨) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يمين .  
(٩) فى مد : الغذاء (١٠) فى ظ ومد : حاجة (١١) زيد فى م فقط « و » .  
(١٢) فى مد : قوله (١٣) فى الأصل : حلوه ، والتصحيح من م وظ ومد .

و- هاته أنهم قالوا: إن الجمل إذا تابعت من غير عطف كان ذلك مؤذنا بتمام الاتصال بينها فتكون الثانية إما 'علة للأولى' وإما مستأنفة على تقدير سؤال سائل ونحو ذلك مما قاله البيانون في باب الفصل والوصل، ولولا إشعار الكلام الأول بالجملة الثانية لاحتياجه إليها • لم يوجد [محرك - ٢] للسؤال بخلاف ما إذا تعاطفت كان ذلك يؤذن بأن كل واحدة منها غنية عما بعدها وذلك مؤذن بالتمام: وأما أسماء الله تعالى فتابعها دون عطف، لأن شيئا منها لا يؤدي جميع مفهوم اسم الذات العلم ولذلك ختم سبحانه وتعالى آيات سورة الحشر بقوله "له الاسماء الحسنى" أي أن هذه الاسماء التي ذكرت هي مما أفهمه ١٠ مدلول الاسم العلم المبتدئ به سواء قلنا إنه مشتق أولا، ومهما اطلعت على وصف حسن يليق به سبحانه وتعالى فهو مما دل عليه الاسم الأعظم، لأن من يستحق العبادة / لا يكون إلا كذلك جامعا / ٢٤٦ لأوصاف الكمال، أو لأنه لما جبلت النفوس وطبعت القلوب على المعرفة بأنه سبحانه وتعالى مزه عن شوائب النقص ومتصف بأوصاف الكمال كان الإعراء من العطف فيها للإيذان بذلك وما عطف منها فلهي دعا<sup>١</sup> إليه كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى في مواضعه، وأنا لا أشك أن المعطل إذا وقع في ضيق أخرجه ودهمه من البلاء ما أعجزه وأحرق

(١) وقع في م: بنفيها - مصحفا (٢-٢) من م وظ و مد، وفي الأصل: عليه الأول (٣) زيد من م وظ و مد (٤) في ظ و مد: فان (٥) من م و مد، وفي الأصل وظ: مؤذن (٦) سورة ٥٩ آية ٢٤ (٧) في ظ: ما . (٨) في م: دعى .

قلبه وأجرى دمه التفت قلبه ضرورة إلى الله سبحانه وتعالى في كشفه  
وضرع<sup>١</sup> إليه في إزالته<sup>٢</sup> لما ركز في جبلته<sup>٣</sup> من كماله وعظمته وجلاله  
ذاهلاً عما تكسبه من قُرْناه<sup>٤</sup> السوء<sup>٥</sup> من سوء الاعتقاد وجر نفسه إليه  
من العناد - والله سبحانه وتعالى أعلم؛ فدونك قاعدة نفيسة طال  
ما تطلبتها وسألت عنها الفضلاء فما وجدتها وضربت بفكرى في رياض<sup>٥</sup>  
الفنون ومهام<sup>٦</sup> العلوم<sup>٧</sup> حتى تصورتها<sup>٨</sup> ثم بعد فراغى من تفسيرى  
رأيت الكشف أشار إليها في آية<sup>٩</sup> "والمستغفرين بالأسجار"<sup>١٠</sup> في  
ال عمران - والله سبحانه وتعالى الموفق.

ولما أمر بالمحافظة عليها أتبعه جامع ذلك فقال: ﴿وقوموا لله﴾  
أى الذى له الجلال والإكرام<sup>١</sup> ﴿قنتين<sup>٥</sup>﴾ أى مطيعين - قاله الحسن<sup>١٠</sup>  
وسعيد<sup>١١</sup> بن جبير والشعبي وعطاء وقتادة وطاوس<sup>١٢</sup> وروى الطبرانى  
في الأوسط والإمام أحمد وأبو يعلى الموصلى في مستديهما<sup>١٣</sup> وابن حبان  
في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم: كل حرف ذكر من القنوت في القرآن فهو الطاعة.  
وقيل: القنوت السكوت، ففي الصحيحين عن زيد بن أرقم رضى الله<sup>١٥</sup>

(١) في الأصل: وصوع، والتصحيح من م ومد وظ (٢-٢) في الأصل:  
كما ذكر في حيلته، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل: السوية، وفي  
م: السو، وفي ظ: السواء، وفي مد: السو-كذا (٤) في مد: مهابته (٥) في م:  
العلوم (٦) العبارة من هنا إلى «ال عمران» ليست في ظ (٧) من م ومد،  
وفي الأصل: الآية (٨) سورة ٣ آية ١٧ (٩-٩) ليست في ظ (١٠) في م ومد:  
مد (١١) في م: مستديهما.

تعالى عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في حاجته حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. وقال مجاهد: خاشعين، وقيل غير ذلك؛ وإذا علم أصل معنى هذه الكلمة لغة علم أن المراد: مخلصين، وإليه يرجع جميع ما قالوه، وذلك أن مادة قنت بأى ترتيب كان تدور على الضمور من القنتين<sup>٣</sup> للقليل اللحم والطعم، وقنت المسك إذا يبس، فيلزمه الاجتذاب والخلوص، فانه لو لا تجاذب الأجزاء<sup>٤</sup> لزوال ما بينها من المانع لم يضم، ومنه امرأة نائق إذا كانت ولودا كأنها تجتذب المني كله فتظفر بما يكون منه الولد، أو أنه لما كان المقصود الأعظم من الجماع<sup>٥</sup> الولد كانت كأنها المختصة بجذب المني وكان اجتذاب غيرها عدم، أو كأنها تجتذب الولد من رحمها فتخرجه، وذلك من تنق السقاء وهو نفضه<sup>٦</sup> حتى يقتلع ما فيه فيخلص، ومن

(١) قال أبو حيان الأندلسي: أو مطيلين القيام - قاله ابن عمر و الربيع، أوداعين - قاله ابن عباس... أو عابدين أو مصلين أو قارئين - روى هذا عن ابن عمر، أو ذاكرين الله في القيام - قاله الزمخشري، أو راكدين كافي الأيدي والأبصار - قاله مجاهد وهو الذى عبر عنه قبل بالخشوع؛ والأظهر حمله على السكوت، إذ صرح أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت "وقوموا لله قانتين" فأمروا بالسكوت، والمعنى وقوموا في الصلاة - البحر المحيط ٢/٢٤٢ (٢) في م: فاذا (٣) في الأصل: الفتين، وفي ظ: القتين، وفي م: الفتين، وفي مد: القين - كذا (٤) في م: الأشياء (٥) ليس في ظ (٦) من م، وفي مد و ظ: نقضه، وفي الأصل: نقصه.

ذلك : البيت المعمور ، تناق الكعبة ، أى مطل عليها من فوق فلو أنه  
جاذب شيئاً من الأرض لكان إياها لآله تجاهها ، و من الضمور :  
'التقن - لرسابة' الماء ؛ و هو الكدر الذى يبقى فى الحوض فانه متهى .  
لاجتناب العكولة ؛ و يلزم الضمور الإحكام لجودة التراص فى الأجزاء  
لخلوصها عن مانع ، و منه : أمر متقن ، أى محكم ، و : رجل تقن - إذا كان ه  
حاذقاً بالأشياء ، فهو خالص ٣ الرأى ؛ و يلزمه الإخلاص و الخشوع  
و التواضع فتأتى 'الطاعة بالدعاء و غيره فانها جمع' الهى على المطاع  
"امن هو قانت أثناء الليل ٦" و نحو ذلك ، و التقن ٧ أيضاً الطبيعة  
فانها سر الشئ و خالصة ، و منه الفصاحة من : تقن فلان ، أى طبعه ؛  
و يلزم الضمور القيام فانه ضمور بالنسبة إلى بقية الهيئات ؛ و منه : أفضل ١٠  
الصلاة طول القنوت . و السكوت ضمور بالنسبة إلى الكلام ؛ و يلزم  
الضمور اليأس و الذبول و منه التقن اللطين الذى يذهب عنه الماء فيبیس  
و يتشقق ؛ و القلة و منه : قراد قتين ، أى قليل الدم ، فيأتى أيضاً السكوت  
و الإحكام ؛ و إذا راجعت ٩ معانى هذه المادة و هى قنت و قن و تقن  
و تق من كتب اللغة ازدادت بصيرة فى هذا ، و إذا علم ذلك [ علم - ١١ ] ١٥

- (١) زيد فى الأصل « و » و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ فخذناها .
- (٢-٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : التقن الرسابة (٣) فى م : حاذق .
- (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : تناق - كذا (٥) فى م : تجمع (٦) سورة ٣٩
- آية ٩ (٧) فى الأصل : النفس ، و التصحيح من م و مد و ظ (٨) فى الأصل :  
لطيفة ، و فى م و ظ : و الطبيعة ، و لا يتضح فى مد (٩) فى م : رجعت .
- (١٠) زيد من م و ظ ، و زيد فى مد : ذلك .

أن الآية منطبقة على الحديث محتملة لجميع أقوال / العلماء 'رضى الله تعالى عنهم' ، وذلك أن الصلاة إذا<sup>٢</sup> أخلصت لم يكن فيها قول ولا فعل ليس منها وذلك محض الطاعة والخشوع . وقال الحرالي : القنوت الثبات<sup>٣</sup> على أمر الخير وفعله ، وذلك أن فعل الخير والبر يسير على الأكثر<sup>٥</sup> ولكن الثبات والدوام عسير عليهم ، وكان من القنوت مداومة الحق فيما جاء به في الصلاة حتى لا يقع التفات للخلق ، فلذلك لزم الصمت عن الخلق من معناه ، لأن كلام الناس قطع لدوام المناجاة ، ففي إشعاره أن من قام لله سبحانه وتعالى قائنا في صلاته أقام الله سبحانه وتعالى في دنياه حاله في إقامته ومع أهله ، كما يشير إليه معنى آية "وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نستلك رزقا نحن رزقك"<sup>٤</sup> ، فقيه إيدان بأن الصلاة تصلح الحال مع الأهل وتستدر البركة في الرزق - انتهى . وحديث زيد هذا صريح في أن الصلاة في أول الأمر لم تكن<sup>٥</sup> على الحدود التي صارت<sup>٦</sup> إليها آخرها ، فيحتمل أن الفعل كان مباحا فيها كما كان الكلام ، ويؤيده أن الأصل في الأشياء الإباحة حتى يأتي نص بالمنع ، وبهذا يزول ما في حديث ذي الدين من الإشكال من أنه يقتضى إباحة القول والفعل للصلى إذا ظن

---

(١-١) ليست في م ومد وظ (٢) في م ومد : اذ (٣) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الثبوت (٤) سورة ٢٠ آية ٣٢ (٥) في الأصل : لم يكن ، والتصحيح من م وظ ومد (٦) في ظ : صار .

أنه أكمل الصلاة أو نسي أنه فيها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إحدى صلاتي العشي فسلم من ركعتين ثم قام إلى خشبة في ناحية المسجد فاتكأ عليها وخرج سرعان الناس، فلما أعله ذو اليمين بالحال سأل الناس فصدقوه، فرجع فأكمل الصلاة؛ فان الحديث غير مؤرخ فيحتمل أنه كان قبل تحريم 'الأفعال والأقوال' بهذه الآية، ويؤيد ه احتمال إباحة الأفعال أولا إتباع الآية بقوله تعالى: ﴿فان خفتم﴾ أي بحال من أحوال الجهاد الذي تقدم أنه "كتب عليكم" أو نحو ذلك ٢ من عدو أو سبع أو غريم ٣ يجوز الهرب ٢ منه أو غير ذلك ﴿فرجالا﴾؛ أي قائمين على الأرجل، وهو جمع راجل من حيث أنه أقرب إلى صورة الصلاة. قال البغوي: أي إن لم يمكنكم ١٠ أن تصلوا قاتنين موفين للصلاة حقها لخوف. فصلوا مشاة على أرجلكم ﴿أو ركباناً﴾ أي كائنين على ظهور الدواب على هيئة التمكن. وقال الحرالي: ما من حكم شرعه الله في السعة إلا وأثبت في الضيق والضرورة

---

(١-١) في ظ: الأقوال والأفعال (٢) العبارة من هنا إلى «غير ذلك» ليست في ظ (٣-٣) في الأصل: يحرر الترب، والتصحيح من م و مد (٤) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٣: لا ذكر المحافظة على الصلوات وأمر بالقيام فيها قاتنين كان مما يعرض للصليين حالة يخافون فيها فرخص لهم في الصلاة ماشين على الأقدام وراكبين، والخوف يشمل الخوف من عدو وسبع وسيل وغير ذلك فكل أمر يخاف منه فهو مبيح ما تضمنته الآية هذه، وقال مالك: يستحب في غير خوف العدو الإعادة في الوقت إن وقع الأمن، وأكثر الفقهاء على تساوي الخوف (ه) في ظ: بخوف.



بحيث لا يفوت في ضيقه بركة من حال سعه ليعلم أن فضل الله لا ينقصه وقت ولا يفقده<sup>١</sup> حال<sup>٢</sup>، وفيه إشعار بأن المحافظة على الصلاة في التحقيق ليس [إلا - ٣] في إقبال القلب بالكلية على الرب، فما اتسع له الحال ما<sup>٤</sup> وراء ذلك فعل وإلا<sup>٥</sup> اكتفى بحقيقتها<sup>٦</sup>، ولذلك انتهت الصلاة عند العلماء في شدة الخوف إلى تكبيرة واحدة يجتمع إليها وحدها بركة أربع الركعات التي تقع في السعة<sup>٧</sup>، وفيها على حالها من البركة في اتساع الرزق وصلاح الأهل ما في الواقعة في السعة مع

(١) في ظ: لا يعقده (٢) قال الأندلسي: وتدل هذه الآية على عظيم قدر الصلاة وتأكيدها طلبها إذا لم تسقط بالخوف فلا تسقط بغيره من مرض وشغل ونحوه حتى المريض إذا لم يمكنه فعلها أزمه الإشارة بالعين عند أكثر العلماء، وبهذا تميزت عن سائر العبادات لأنها كلها تسقط بالأعذار ويترخص فيها - البحر المحيط ٢/٢٤٤ (٣) زيد من م ومد وظ (٤) في م وظ ومد: مما (٥) في م: لا (٦) في م: بتحقيقها (٧) وفي البحر المحيط ٢/٢٤٣: ولم تتعرض الآية لعدد الركعات في هذا الخوف والجمهور أنها لا تقصر الصلاة عن عدد صلاة المسافر إن كانوا في سفر تقصر فيه. وقال الحسن وقتادة وغيرهما: تصل ركعة إمام، وقال الضحاك بن مزاحم: تصل في المسافة وغيرها ركعة فإن لم يقدر فليكبّر تكبیرتين، وقال إسحاق: فإن لم يقدر إلا على تكبيرة واحدة أجزأت عنه ولو رأوا سوادا فظنوه عدوا ثم تبين أنه ليس بعدو فقال أبو حنيفة: يعيدون، وظاهر الآية أنه متى عرض له الخوف فله أن يصلي على هاتين الحالتين، فلو صلى ركعة آتيا ثم طرأ له الخوف ركب وبنى أو عكسه أتم وبنى عند مالك وهو أحد قولي الشافعي وبه قال المزني.

معالجة النصرة لعزيمة إقامتها على الإمكان في المخافة ، وقد وضع ١  
 باختلاف أحوال صلاة الخوف أن حقيقتها أنها لا صورة لها ، فقد  
 صح فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة ٢ صورة وزيادة  
 صور في الأحاديث الحسان ٣ - انتهى . وروى البخاري في التفسير عن  
 عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كيفية في صلاة الخوف ثم قال : ه  
 فان كان خوف أشد من ذلك صلوا رجالا قايما على أقدامهم  
 أو ركبانا مستقبلي القبلة أو غير مستقبلها ٦ . قال مالك : قال نافع :  
 [ لا - ٧ ] أرى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك إلا  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني لأن مثل ذلك لا يقال من  
 قبل الرأي ( فاذا امتن ) أي حصل لكم الأمن بما كان أخافكم . ١٠  
 ولما كان المراد الأعظم من الصلاة الذكر وهو دوام حضور القلب  
 قال مشيرا إلى أن صلاة الخوف يصعب فيها ذلك منها بالاسم الأعظم على ما  
 يؤكد ٨ / الحضور في الصلاة وغيرها من كل ما يسمى ذكرا ٩ ( فاذكروا الله )  
 ١٠ أي الذي له الأمر كله ١١ . قال البغوي : أي ١١ فصلوا الصلوات  
 الخمس تامة بحقوقها . وقال الحرالي : أظهر المقصد في عمل الصلاة وأنه ١٥

---

(١) في الأصل و م : وضع ، والتصحيح من ظ و مد (٢) من م و مد و ظ ،  
 وفي الأصل : عشر (٣) في الأصل : الحساب ، والتصحيح من م و ظ و مد .  
 (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : «و» (٥) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
 أي (٦) في الأصل : مستقبلها ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) زيد من م و ظ  
 و مد (٨) في م : يولد - كذا (٩) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : ذكر .  
 (١٠-١١) ليست في ظ (١١) ليس في مد .

إنما هو الذكر الذي هو قيام الأمن و الخوف - انتهى: فكأنه سبحانه  
و تعالى لما منع مما ليس من الصلاة من الأقوال و الأفعال استثنى  
الأفعال حال الخوف فأبقيت على الأصل لكن قد روى الشافعي رضي الله  
تعالى عنه <sup>٢</sup> و صرحه <sup>١</sup> في كتاب اختلاف الحديث من الأم و أبو داود  
٥ و النسائي من طريق عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن ابن مسعود  
رضي الله تعالى عنه قال: كنا نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٣ وهو <sup>٣</sup> في الصلاة - الحديث في أنه لا رجوع من الحبشة قال له  
النبي صلى الله عليه وسلم: <sup>١</sup> : إن الله يحدث من أمره ما شاء و إن مما  
أحدث أن <sup>٢</sup> لا تتكلموا في الصلاة . و حكم بأنه قبل حديث ذي الدين  
١٠ لما في بعض طرقه مما يقتضي أن رجوعه كان قبل هجرة النبي صلى الله  
عليه وسلم إلى المدينة وهو كذلك، لكن عاصم له أرهام في الحديث  
و إن كان حجة <sup>١</sup> في القراءة فلا يقوى حديثه لمعارضة ما في الصحيحين  
من حديث زيد الماضي المغيا بنزول الآية <sup>١</sup> و البقرة مدنية كما في الصحيح  
في فضائل القرآن عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: ما نزلت  
١٥ سورة البقرة و النساء إلا و أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، و فيه  
في النكاح و غيره أنه صلى الله عليه وسلم بنى بها و هي بنت تسع سنين  
و أقامت عنده تسعا، فيكون ذلك في السنة الثانية من الهجرة . و قال

(١) في مد: رحمه الله (٢-٢) ليس في م و مد و ظ (٣-٣) ليست في ظ .

(٤) زيد في م: قال (٥) ليس في م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ، و في

الأصل: نوى .

الشافعي 'رضي الله تعالى عنه' في الرسالة في باب وجه آخر من  
 الناسخ و المنسوخ: أخبرنا محمد بن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن  
 المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري [عن أبي سعيد الخدري - ']  
 رضي الله تعالى عنه قال: حبسنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الخندق عن الصلاة حتى كان بعد المغرب يهوى من الليل حتى ه  
 كفيها وذلك قول الله سبحانه وتعالى "و كفى الله المؤمنين القتال  
 و كان الله قويا عزيزا ٣١" قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلالا فأمره فأقام الظهر فصلاها فأحسن صلاتها كما كان يصلها في  
 وقتها، ثم أقام العصر كذلك، ثم أقام المغرب فصلاها كذلك، ثم  
 أقام العشاء فصلاها كذلك أيضا؛ وذلك قبل أن ينزل الله تعالى في ١٠  
 صلاة الخوف "فان خفتم فرجالا أو ركباناً" . وقد روى الشيخان  
 أيضا حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه بلفظ: كنا نسلم على  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا  
 من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال: إن في الصلاة شغلا .  
 لكنه ليس صريحا في تحريم الكلام فيعود الاحتمال السابق، فان كان ١٥  
 الواقع أن حديث زيد متأخر كان ما قلت وإلا كان الذي ينبغي  
 القول به أنه لا فرق بين القول و الفعل لأن احتمال حديث ذي الدين  
 عليهما على حد سواء، كما صححه صاحب التمه من أصحاب الشافعي

(١-١) ليست في مد و ظ (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) سورة ٣٣ آية ٢٥ .

(٤) سورة ٢ آية ٢٣٨ .

و نقل عن [ اختيار - ١ ] الشيخ محي الدين النواوى<sup>١</sup> في كتابه التحقيق و تبعه عليه السبكي و غيره من المتأخرين ، و كلام الشافعى ظاهر فيه فانه قال في الرد على من نسبته إلى أنه خالف<sup>٢</sup> في التفريع على الحديث المذكور: فأنت خالفت أصله و فرعه و لم تخالف نحن من أصله و لا من فرعه حرفا واحدا - هذا نصه في<sup>٣</sup> كتاب الرسالة .

ولما أمر<sup>٤</sup> سبحانه و تعالى بالذكر عند الأمن بالله بقوله: ﴿ كما علمكم ﴾ أى لأجل إنعامه عليكم بأن خلق<sup>٥</sup> فيكم العلم المنقذ من الجهل، فتكون الكاف للتعليل<sup>٦</sup> و قد جوزه أبو حيان في النهر و نقله في موضع آخر منه عن النحاة - و الله سبحانه و تعالى أعلم ﴿ ما لم تكونوا تعلمون<sup>٧</sup> ﴾ بما آتاكم على لسان هذا النبي الكريم<sup>٨</sup> من الأحكام التى تقدمت في هذه السورة المفصلة / يدائع الأسرار من الأصول و دقائق العلوم كلها<sup>٩</sup> . و قال الحزالى: من أحكام هيئة الصلاة فى الأعضاء

/ ٢٤٩

(١) زيد من م و ظ و مد (٢) فى م و ظ و مد: النووى (٣) فى ظ: خلاف . (٤) من م و ظ و مد، وفى الأصل: من (٥) من م و مد و ظ، وفى الأصل: ذكر (٦) فى م: خلف - خطأ (٧) وفى البحر المحيط ٢/ ٢٤٤: « كما علمكم » أى أحسن إليكم بتعليمكم ما كنتم جاهليه من أمر الشرائع و كيف تصلون فى حال الخوف و حال الأمن، و ما مصدرية و الكاف لتشبيه أمر أن يذكروا الله تعالى ذكرا يعادل و يوازى نعمة ما عليهم بحيث يجتهد الذاكر فى التشبيه ذكره بالنعمة فى القدر و الكفاءة و إن لم يقدر على بلوغ ذلك، و معنى " كما علمكم " كما أنعم عليكم فعلمكم فعبر بالسبب عن السبب لأن التعليم ناشئ عن إتمام الله على العبد و إحسانه له، و قد تكون الكاف للتعليل (٨-٨) ليست فى ظ .

و البدن و حالها في النفس من الخشوع و الإخبات و التخلي من الوسواس  
و حالها في القلب من التعظيم و الحرمة ، و في إشارته <sup>١</sup> ما وراء ظاهر  
العلم من أسرار القلوب التي اختصت بها أئمة <sup>٢</sup> هذه الأمة - انتهى .  
و لما كان ذكر أحكام عشرة <sup>٣</sup> النساء على هذا الوجه مظنة سؤال  
سائل كما تقدم <sup>٤</sup> يقول : قد استغرق الاشتغال <sup>٥</sup> بهن الزمان و أضرب  
بالفراغ للعبادة و كان هذا السؤال إيماء إلى الاستئذان في الرهبانية  
و الاختصاص <sup>٦</sup> الذي سأل فيه من سأل كما سيبين إن شاء الله سبحانه  
و تعالى في المائدة في قوله " ولا تحرموا طيبت ما أحل الله لكم " <sup>٧</sup>  
و كان الإعراض عن جواب السائل بالأمر بالمحافظة على الصلاة ربما  
أشعر بالإقرار على مضمون السؤال <sup>٨</sup> و الإذن في الترهّب <sup>٩</sup> بقرينة ١٠  
الإعراض عن السؤال و ربما كان مشيرا إلى النهي عن الترهّب <sup>١١</sup> بقرينة  
السكوت على ما تقدم من الأمر بعشرتهن من غير نهى عنه عقب  
الأمر بذلك بعض آيات النساء تأكيدا لما أفهمته تلك الإشارة أي  
تركوا الترهّب و كونوا رجالا في الاقتداء بنبكم صلى الله عليه و سلم  
(١) زيد في ظ و « (٢) من م و مد و ظ . و في الأصل : الأئمة - كذا .  
(٣) في الأصل : ثمرة ، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) زيد في الأصل :  
كما ، و لم تكن الزيادة في م و ظ و مد لحذفها (٥) من مد و ظ ، و في  
الأصل : الانتقال ، و في م : الاشتغال (٦) في الأصل : الاختصاص ، و في م :  
الاحتضا ، و التصحيح من مد و ظ (٧) سورة هـ آية ٨٧ (٨) في ظ : أو .  
(٩) من م و مد ، و في الأصل و ظ : الترهيب (١٠) في ظ : الترهيب .

في القيام بحقوق الله و حقوق نفسه و غيره من سائر العباد و جعل ما  
تعقب آية الصلاة من تعلق النكاح آيتين فقط أولاهما في حكم  
من أحكام الموت و هي منسوخة كما قال الأكثر ليست من دعائم  
أحكام هذا الباب إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الإقبال على العبادة  
ه أكثر و أن يكون الاشتغال بأمر النساء و الأولاد إنما هو على وجه  
التزود للموت و ما بعده فقال تعالى: ﴿والذين﴾ و قال الحرالي: لما ذكر  
سبحانه و تعالى أحكام الأزواج في الطلاق و الوفاة و حكم الفرض و المتعة  
في المطلقات قبل الدخول ختم هذه الأحكام المؤكدة بالفرض و الأمر  
بما هو من نحوها فنظم بالمتعة من النفقة و الكسوة و الإخدام و ما  
١٠ في معناه المتعة بالسكنى للتوفى عنها زوجها إلى حد ما كانت العدة في  
الجاهلية ليكون للخير و المعروف بقاء في الإسلام بوجه ما أيما عقد  
و عهد كان في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة<sup>٢</sup> - انتهى . فقال  
تعالى: ﴿يتوفون منكم﴾ أى يقاربون أن يستوفى أرواحهم من  
أعاريها أبدانهم فيخلصها منها<sup>٣</sup> كاملة لا يغادر منها شيئاً و لا يأخذ شيئاً  
١٥ من الجسم معها مع ما بينهما من كمال الامتزاج الذى لا يقدر معه على  
تمييز أحدهما عن الآخر إلا هو سبحانه و تعالى ﴿و يذرون أزواجاً طلج﴾  
بعد موتهم ، فليوصوا ﴿وصية﴾ و من رفع فالتقدير عندهم<sup>٤</sup>: فليعلمهم

(١) في ظ: يعقب (٢) في الأصل: أولهما، و التصحيح من م و ظ و مد .  
(٣) في الأصل: شد، و التصحيح من م و ظ و مد (٤) ليس في ظ (ه) من  
م و ظ و مد، و في الأصل: من (ـ) في ظ و مد: عنده .

وصية ، و يجوز أن تحمل الوفاة على حقيقتها و يكون التقدير : وصية من الله لأزواجهم ، أو بوصيكم الله وصية ( لأزواجهم ) بالسكنى في بيوتهم ( متاعا ) لمن ( الى ) رأس ( الحول ) من حين الوفاة . قال الحرالي : و هو غاية العمر و جامع لجملة ' الفصول التي بوفاتها تظهر ٢ أحوال الصبر عن الشيء و الحرص عليه و إنما الحول الثاني ٣ ه استدراك - انتهى . ( غير إخراج ج ) أى غير مصاحب ذلك المتاع بنوع إخراج ' أو غير ذوى إخراج ' . قال الحرالي : لتكون الأربعة الأشهر و العشر فرضا و باقى الحول متاعا للتحق أنواع المتعة بأنواع اللزوم في الزوجية من نفقة و كسوة و إخدام و سكنى ، ولما كان هذا المتاع الزائد إنما هو تقرير للزوجة في حال ما كانت عليه مع ١٠ زوجها إشعارا ببقاء العصمة و إلاحة ' من الله تعالى بحسن صبر المرأة المتوفى عنها زوجها على زوجها ، لا تزوج عليه غيره حتى تلقاه فتكون معه على النكاح السابق ليكون للأمة في أزواجهم لمحة حظ من تحريم أزواج نبيهم بعده اللاق يقمن بعده إلى أن يلقينه أزواجا بجاهلن ، فيكون ذلك لمن يستشرف / من خواص ٢ أمته إلى اتباعه في أحكامه ١٥ / ٢٥٠ . أحكام أزواجه لأن الرجال بما يستحسنون ذلك لأزواجهم ، فمن أشد

(١) في ظ : بجملة ، وفي مد : لمحة - كذا (٢) من م و ظ ، وفي الأصل : يظهر ، وفي مد : ظهر (٣) في الأصل : الثاني - كذا ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤ - ٤) ليست في ظ (٥) زيد في م : و (٦) في م : الأخذ (٧) في الأصل : خوص ، و التصحيح من م و ظ و مد .



ما يلحق الرجل بعد وفاته تزوج زوجه<sup>١</sup> من بعده لأنها بذلك كأنها  
 هي المطلقة له، ولذلك ورد أن المرأة إنما تكون لآخر زوج . لأنها  
 تركت الزوج ولم يتركها هو ، قال صلى الله عليه وسلم : أنا وسفهاء<sup>٢</sup>  
 الخدين حبست [ نفسها على ٢ ] يتاماها حتى ماتوا - أو : بانوا<sup>٣</sup> -  
 ٥ كهاتين في الجنة . كأنه صلى الله عليه وسلم أكد ذلك المعنى على من  
 ترك لها المتوفى ذرية لأنه<sup>٤</sup> أثبت عهد معه - انتهى . روى البخارى في  
 التفسير عن مجاهد " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا<sup>٥</sup> " قال :  
 كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب<sup>٦</sup> ، فأنزل الله عز وجل  
 " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا<sup>٧</sup> وصية لازواجهم<sup>٨</sup> متاعا إلى الحول  
 ١٠ غير اخراج " قال : جعل الله سبحانه وتعالى لها تمام السنة سبعة أشهر  
 وعشرين ليلة وصية ، إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت  
 وهو قول الله سبحانه وتعالى " غير اخراج " فالعدة<sup>٩</sup> كما هي<sup>١٠</sup>  
 واجب<sup>١١</sup> عليها .

ولما كان هذا المتاع الواجب من جهة الزوج جائزا من جهة  
 ١٥ المرأة به عليه بقوله : ( فان خرجن ) أى من أنفسهن من غير مزيج

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : زوجة (٢) من م و مد و ظ ، وفي  
 الأصل : شفع (٣) زيد ما بين الربيعين من م و ظ و مد (٤) في الأصول :  
 باتوا ، والتصحيح من مستند الإمام أحمد ٦ / ٢٩ (٥) من م و ظ و مد ، وفي  
 الأصل : لأنها (٦) سورة ٢ آية ٢٣٤ (٧) زيد في مد : ما (٨) كذا في صحيح  
 البخارى (٩-٩) زيد من م والقرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٤٠ (١٠) من م و مد  
 و ظ ، وفي الأصل : والعدة (١١) ليس في م (١٢) من م و مد و ظ  
 وصحيح البخارى ، وفي الأصل : هو (١٣) كذا في الأصول وصحيح البخارى .

ولا مخرج' ( فلا جناح عليكم ) ' يا أهل الدين الذين يجب عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ( فيما فعلن في أنفسهن ) من النكاح ومقدماته . ولما كانت لهن في الجاهلية أحوال منكرة في الشرع قيده بقوله : ( من معروف ' ) أي عندكم يا أهل الإسلام .

ولما كان في هذا حكاية [ حكم من جهة الرجال فضل و آخر - ٣ ] ٥

من جهة النساء عفو فكان التقدير : فآله غفور ' حلیم ، عطف عليه قوله : ( والله ) ' أي الذي لا كفوء له ' ( عزيز حكيم ه ) وفي ضمنه كما قال الحرالي ' تهديد شديد للأولياء إن لم ينفذوا ويمضوا هذه الوصية بما أزم الله ، ففي إلحاحه أن من أصاع ذلك ناله من عزة الله عقوبات في ذات نفسه وزوجه ومخلفيه من بعده ويمجى ' مأخذ ١٠ ما تقتضيه العزة على وزن الحكمة جزاء وفاقا وحكما قصاصا ، وهذه

(١) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : تخرج (٢) زيد في ظ : أي . وفي البحر المحيط ٢/٢٤٦ : منع من له الولاية عليهن من إخراجهن . فان خرجن مختارات للخروج ارتفع الحرج عن الناظر في أمرهن إذ خرجن مختارات جائزهن وموضح انقطاع تعلقهن بحال الميت فليس له منعهن بما يفعالن في أنفسهن من تزويج وترك إحداد وتزين وخروج وتعرض للخطاب إذا كان ذلك بالمعروف شرعا (٣) زيد ما بين المربعين من م و ظ و مد (٤) في ظ و مد : عفو (هـ) ليست في ظ (٦) وقال الأندلسي : ختم الآية بهاتين الصفتين فقوله " عزيز " إظهار للقلبة والقهر لمن منع من إنفاذ الوصية بالتمتع المذكور ، أو إخراجهن وهن لا يخرجن الخروج ومشعر بالوعيد على ذلك ، وقوله " حكيم " إظهار أن ما شرع من ذلك فهو جار على الحكمة والإتقان ووضع الأشياء مواضعها - البحر المحيط ٢/٢٤٦ (٧) في م : بهذه (٨) في ظ و مد : تجرى .

الآية مما ذكر فيها بعض الناس النسخ<sup>١</sup> وإنما هي<sup>٢</sup> مما<sup>٣</sup> لحقتها نسيان  
أوقعه الله تعالى على الخلق حتى لا يكاد أن يكون عمل بها أحد إلا أحدا  
لم يذكر به ولم يشتهر منه فهي مما أنسى فران عليه<sup>٤</sup> النسيان<sup>٥</sup> لأمر شاء<sup>٦</sup> الله  
سبحانه وتعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وقد ورد أن  
ه النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ<sup>٧</sup> لامرأة من [ تركه -<sup>٨</sup> ] زوجها نفقة  
سنة، وذلك والله سبحانه وتعالى أعلم قبل نزول آية الفرائض حين  
كانت الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف - انتهى . وبما<sup>٩</sup> قال  
الحرالي<sup>١٠</sup> من أنها غير منسوخة قال مجاهد [ كما تقدم في رواية البخاري  
عنه -<sup>١١</sup> ] إن الزوجة إن اختارت هذا فعدتها الحول وإلا فعدتها الآية  
١٠ الأولى، ونقله الشمس الأصفهاني عنه<sup>١٢</sup> في تفسيره، ونقل عن بلديه<sup>١٣</sup>  
أبي مسلم قريبا منه فانه<sup>١٤</sup> قال بعد أن نقل عنه أنها غير منسوخة: ليس  
(١) في م: الفسخ (٢) ليس في ظ (٣) من م وظ ومد، وفي الأصل: ما .  
(٤) ليس في م ومد وظ (٥) من م ومد وظ، وفي الأصل: النسيان .  
(٦) من م ومد وظ، وفي الأصل: شاء (٧) في ظ: انقذ (٨) زيد  
ما بين الحاذرين من م وظ ومد (٩) في الأصل: وسحرما - كذا، والتصحيح  
من م ومد وظ (١٠) وقال الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٤٦: قال ابن عطية  
وهذا كله قد زال حكمه بالنسخ المتفق عليه إلا ما قاله الطبري عن مجاهد، وفي  
ذلك نظر على الطبري - انتهى كلامه، وقد تقدم أول الآية ما نقل عن مجاهد  
من أنها محكمة وهو قول ابن عطية في ذلك (١١) زيد في م «و» (١٢) من ظ  
ومد، وفي الأصل: يلبده، وفي م: يلبده - كذا (١٣) من م وظ ومد،  
وفي الأصل: فان .

التقدير ما يفيد الوجوب على الزوج مثل : فليوصوا<sup>١</sup> بل التقدير : وقد وصوا ، أو : ولهم وصية . وحسن تعقيب آية المحافظة على الصلاة بعدة الوفاة كون الخوف المذكور فيها من أسباب القتل ، ولعل إثباتها<sup>٢</sup> في التلاوة مع كونها منسوخة الحكم على ما قال<sup>٣</sup> الجمهور تذكيرا للنساء بما كان عدة لهن في أول الأمر لثلاثين<sup>٤</sup> العدة الثابتة<sup>٥</sup> بأربعة أشهر<sup>٥</sup> وعشر فينتهكن شيئا من حرمااتها ، كما أشار إليه ما في الصحيحين وغيرهما عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن امرأة استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تكحل ابتها لوجع أصابها ، فأبى وقال : قد كانت إحداكن في الجاهلية ترمى بالبرعة على رأس الحول .

ولما ذكر سبحانه وتعالى متاع المتوفى عنهن عقبه<sup>٦</sup> متاع المطلقات<sup>١٠</sup>

تأكيدا للحكم بالتكرير وتعميما بعد<sup>٧</sup> تخصيص بعض<sup>٨</sup> أفرادها فقال

تعالى : ﴿ وللمطلقات ﴾<sup>٩</sup> أى أى<sup>١٠</sup> المدخول بهن بأى / طلاق كان  
٢٥١ / ﴿ متاع ﴾ أى من جهة الزوج بجبر<sup>١١</sup> ما حصل لها من الكسر<sup>١٢</sup>  
﴿ بالمعروف ﴾ أى من حالها ﴿ حقا على المتقين ﴾ قال الحرالى ١٢ :

(١) من م ومد و ظ ، وفي الأصل : فليوصوا - كذا (٢) من م و ظ ومد ،

وفي الأصل : اثباته (٣) في م و ظ : قاله (٤) في الأصل : يستطلق ، والتصحيح

من م ومد و ظ (٥) من مد ، وفي ظ : الثالثة ، وفي الأصل و م : الثانية .

(٦) في ظ ومد : عقبه (٧) في م : بعض (٨) ليس في م (٩) العبارة من هنا

إلى « بهن » ليست في ظ (١٠) في م : بجبر ، وزيد في ظ بعده « و » (١١) في

مد : انكسر (١٢) قال الأندلسي : قال ابن زيد : نزلت هذه الآية مؤكدة =

حيث كان الذى قبل الدخول حقا على المحسنين كان المحسن يتمتع<sup>١</sup> بأيسر وصلة فى القول دون الإفضاء والمتى يحق عليه الإمتاع بمقدار ما وقع له من حرمة الإفضاء ولما وقع بينهم من الإرهاق والضجر فيكون فى المتعة إزالة لبعض ذلك وإبقاء بسلام أو مودة - انتهى .  
 د وفيه إشارة إلى أن الطلاق كالموت لانقطاع حل الوصلة الذى هو كالحياة وأن المتاع كالإرث .

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الأحكام هذا البيان الشافى كان [ كأن - ٢ ] سائلا قال : هل بين غيرها مثلها ٣ ؟ فقال : ﴿ كذلك ﴾ أى مثل هذا البيان ﴿ بين الله ﴾<sup>٢</sup> أى الذى له الحكمة البالغة لأنه ١٠ المحيط بكل شئ ٣ ﴿ لكم آيته ﴾ أى المرتبة بما يفصل<sup>٤</sup> لكم فى آياته المسموعة ﴿ لعلمكم تعقلون ٥ ﴾ أى لتكونوا على حال يرجى لكم معها

= لأمر المتعة لأنه نزل قبل " حقا على المحسنين " فقال رجل : فإن لم أرد أن أحسن لم أمتع فترأت " حقا على التقين " - البحر المحيط ٢/ ٢٤٦ .

(١) فى ظ : يمنع (٢) زيد من م ومد و ظ (٣) فى ظ : مثله (٤ - ٤) ليست فى ظ (٥) فى ظ ومد : يفصله (٦) فى البحر المحيط ٢/ ٢٤٦ : ما يراد منكم من التزام الشرائع والوقوف عندها لأن التبيين للأشياء مما يتضح للعقل بأول إدراك بخلاف الأشياء الغيبات والمجملات فإن العقل يرتبك فيها ولا يكاد يحصل منها على طائل، قيل وفى هذه الآيات من بدائع الديدع وصنوف الفصاحة النقل من صيغة افعلوا إلى فاعلوا للبالغة وذلك فى " حافظوا " والاختصاص بالذكر فى " والصلوة الوسطى " والطباق المعنوى فى " فان خفتم " لأن التقدير فى " حافظوا " وهو مراعاة أوقاتها وحياتها : إذا كنتم آمنين ، والحذف فى " فان خفتم " العدو وما جرى مجراه .

التفكر في الآيات المسموعات و الآيات المرئيات كما يفعل العقلاء فيهدىكم  
 ذلك إلى سواء السبيل ؛ وقد كرر مثل هذا القول كثيرا و فصلت به  
 الآيات تفصيلا<sup>١</sup> و كان لعمري يكفى الفطن السالم من مرض القلب  
 و آفة<sup>٢</sup> الهوى إirاده مرة واحدة<sup>٣</sup> في الوثوق بمضمونه و الركون<sup>٤</sup>  
 إلى مدلوله ، و إنما كرر تنبيها على بلاغة الآيات المختومة به و خروجها  
 عن طوق<sup>٥</sup> البشر و قدرة المخلوق ، و ذلك أنهم كلما سمعوا شيئا من  
 ذلك و هم أهل السبق في البلاغة و الظفر على جميع أرباب الفصاحة  
 و البراعة<sup>٦</sup> فأروه فاتئا<sup>٧</sup> لقواهم و بعيدا من قدرهم<sup>٨</sup> خطر لهم<sup>٩</sup> السؤال  
 عن مثل ذلك البيان ناسين لما تقدم من صادق الوعد و ثابت القول  
 بأن الكل على هذا المتوال البديع المثال البعيد المثال ، لما اعتراهم من ١٠  
 دهش العقول و انبهار الالباب و الفهوم .

و لما انقضى ما لا بد منه مما سبق<sup>٩</sup> بعد الإعلام بفرض القتال  
 المكروه للأنفس من تفصيل ما أحمل في ليل الصيام<sup>١٠</sup> من المشارب  
 و المناكح<sup>١١</sup> و ما تبعها<sup>١٢</sup> و كان الطلاق كما سلف كالموت و كانت  
 المراجعة كالإحياء و ختم ذلك بالصلاة حال الخوف الذي أغلب صورة ١٥

- (١) في م : كثيرا (٢) في ظ : انه - كذا (٣) ليس في ظ (٤) في الأصل :  
 الركوب ، و التصحيح من م و ظ و مد (٥) من ظ و مد ، و في الأصل و م :  
 طرق - كذا (٦) في مد : البراة - كذا (٧) من م و مد ، و في الأصل و ظ :  
 فاتئا (٨-٨) في ظ : حظرهم (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : سبق .  
 (١٠-١٠) في ظ : من المناكح و المشارب (١١) في م : يتبعها .

الجهاد ثم 'بتبيين الآيات' أعم من أن تكون في الجهاد أو 'غيره عقب ذلك' بقوله دليلاً ٣ على آية كتب القتال المحثوث فيها على الإقدام على المكاره<sup>٢</sup> للجهل المخلوق بالغايات: ﴿الم تر﴾ وقال الحرالي: لما كان أمر الدين مقاما بمعامله<sup>٥</sup> الخمس التي<sup>٤</sup> إقامة ظاهرها<sup>٦</sup> تمام في الأمة وإنما تتم إقامتها بتقوى القلوب وإخلاص النيات كان القليل<sup>٩</sup> من المواعظ و القصص في شأنه كافياً، ولما كان حظيرة الدين

(١-١) في م: تبين إياث (٢-٢) في الأصل: غير عقبة لك، والتصحيح من م ومد وظ (٣) في الأصل: دليل، والتصحيح من م ومد وظ (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: المكاره (٥) وقال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٤٨: مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى متى ذكر شيئاً من الأحكام التكليفية أعقب ذلك بشيء من القصص على سبيل الاعتبار للسامع فيحمله ذلك على الانقياد وترك العناد وكان تعالى قد ذكر أشياء من أحكام الموتى ومن خلفوا فأعقب ذلك بذكر هذه القصة العجيبة وكيف أمات الله هؤلاء الخارجين من ديارهم ثم أحياهم في الدنيا فكما كان قادراً على إحيائهم في الدنيا هو قادر على إحياء المتوفين في الآخرة فيجازي كلا منهم بما عمل، نفى هذه القصة تنبيه على المعاد وأنه كائن لا محالة فيلحق بكل عاقل أن يعمل لمعاده بأن يحافظ على عبادة ربه وأن يوفى حقوق عباده؛ وقيل: لما بين تعالى حكم النكاح بين حكم القتال لأن النكاح تحصين الندين والقتال تحصين الندين والمال والروح؛ وقيل: مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أنه لما ذكر "كذلك يبين الله اليته لعلكم تعقلون" ذكر هذه القصة لأنها من عظيم آياته وبدائع قدرته (٦) في م: ولما (٧) من م وظ، وفي م: لمعاله، وفي الأصل: بمعاملة (٨-٨) من م وظ ومد. وفي الأصل: إقامه ظاهر (٩) في ظ: التقليل.

إنما هو الجهاد الذى فيه بذل الأنفس وإنفاق الأموال كثرت فيه  
 مواعظ القرآن و<sup>١</sup> ترهدت و عرض لهذه الأمة باعلام بما يقع فيه  
 فذكر ما وقع من الأقاصيص فى الأمم السالفة و خصوصا أهل  
 الكتابين بنى إسرائيل و من لحق بهم من أبناء العيص<sup>٢</sup> فكانت وقائعهم  
 مثلا لوقائع هذه الأمة فلذلك أحيل<sup>٣</sup> النبى صلى الله عليه و سلم على<sup>٥</sup>  
 استنطاق أحوالهم بما يكشفه الله سبحانه و تعالى له من أمرهم عيانا  
 و بما ينزله من خبرهم<sup>٤</sup> يانا و كان من جامعة معنى ذلك ما تقدم من  
 قوله سبحانه و تعالى ” سل بنى اسرائيل كم اتينهم من آية بينة “  
 و كان من جملة الآيات التى يحق الإقبال بها على النبى صلى الله عليه  
 و سلم [ لعلو معناها فأشرف المعانى ما قيل فيه ، الم تر “ إقبالا على النبى ١٠  
 صلى الله عليه و سلم -<sup>١</sup> ] و عموم المعانى ما قيل فيه ، الم تروا “ إقبالا على  
 الأمة ليخاطب كل على قدر ما قدم لهم من تمهيد موهبة العقل لتترتب<sup>٦</sup>  
 المكسبة<sup>٨</sup> من العلم على مقدار الموهبة<sup>٩</sup> من العقل فكان من القصص  
 العلى العلم اللطيف الاعتبار ما تضمنته<sup>١١</sup> هذه الآيات من قوله ” الم تر “

- (١) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : او (٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 العيص - كذا بالضاد المعجمة (٣) فى م : اجبل ، وفى مد : اجبل ، وفى ظ :  
 احبل - كذا (٤) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : خيرهم (٥) سورة ٢  
 آية ٢١١ (٦) زيدت من م و مد و ظ (٧) فى مد : لتترتب - كذا (٨) من م  
 و مد و ظ ، وفى الأصل : المسكنة (٩) من م و مد و ظ ، وفى الأصل :  
 الموهبة (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : تضمه - كذا .



ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة حتى لا يفروا من الموت فرار من قبلهم ،  
 قال عليه الصلاة / والسلام : إذا نزل الوباء بأرض وأتم بها فلا تخرجوا / ٢٥٢  
 فرارا منه . و ذلك لتظهر مزيته على من قبلهم [ بما يكون من عزمهم كما  
 أظهر الله تعالى مزيته على من قبلهم - ٢ ] بما آتاهم من فضله ورحمته  
 ٥ التي لم ينولها لمن قبلهم - انتهى .

ولما كانت مفارقة الاوطان بما لا يسمح به نيه بذكره على عظيم  
 ما دهمهم فقال : ﴿ الى الذين خرجوا ﴾ أى ممن تقدمكم من الأمم  
 ﴿ من ديارهم ﴾ التي ألفوها و طال ما تبعوا حتى توطنوها لما وقع فيها  
 بما لا طاقة لهم به على ٣ الموت ﴿ وهم الوف ﴾ أى كثيرة جدا تزيد  
 ١٠ على العشرة بما أفهمه جمع التكثير ٤ . قال الحارثي : فيه إشعار بأن  
 تخوفهم لم يكن من نقص عدد و إنما كان من جزع أنفس فأعلم سبحانه

(١) من مد و ظ ، وى م : ما (٢) زيد ما بين الحازرين من م و ظ و مد .  
 (٣) فى م و ظ و مد : من (٤) فى الأصل و ظ : التكسير ، والتصحيح من م  
 و مد (٥) وقال الأندلسي : « وهم الوف » فى هذا تنبيه على أن الكثرة  
 والتعاقد وإن كانتا نافعان فى دفع الأذيات الدنيوية فليسا بمغنيين فى الأمور  
 الإلهية ، وهى جملة حالية ، و ألفوف جمع ألف جمع كثرة فناسب أن يفسر بما زاد  
 على عشرة آلاف ..... وقد فسر بما هو لأدنى العدد ، استعير لفظ الجمع الكثير  
 للجمع القليل ..... ولفظ القرآن « وهم الوف » لم ينص على عدد معين ،  
 ويحتمل أن لا يراد ظاهر جمع ألف بل يكون ذلك المراد منه التكثير كأنه قيل  
 خرجوا من ديارهم وهم عالم كثيرون لا يكادون يحصيهام عاد فعبّر عن هذا المعنى  
 بقوله « وهم الوف » البحر المحيط ٢ / ٢٥ .

و تعالى أن الحذر لا ينجى من القدر وإنما ينجى منه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء ، إن الدعاء ليلقى القدر<sup>١</sup> فيعتلجان إلى يوم القيامة - انتهى . (حذر الموت ص) فرارا من طاعون وقع<sup>٢</sup> في مدينتهم أو<sup>٣</sup> [ فرارا من -<sup>٤</sup> ] عدو دعاهم نبيهم<sup>٥</sup> إلى قتاله - على اختلاف الرواية - ظنا منهم أن الفرار ينجيهم .

و دل سبحانه و تعالى على أن موتهم كان كنفس واحدة بأن جعلهم كالمأمور الذي لم يمكنه التخلف عن الامتثال بقوله<sup>٦</sup> « مسيا » عن خروجهم على هذا الوجه : ( فقال لهم الله ) أى الذى لا يفوته هارب و لا يعجزه طالب<sup>٧</sup> لأن له الكمال كله<sup>٨</sup> ( موتوا ) أى فأتوا أجمعون موت نفس واحدة لم ينفعهم حذرهم و لا صد القدر<sup>٩</sup> عنهم عليهم بالأمور و بصرهم<sup>١٠</sup> . إعلاما بأن من هاب القتال حذر الموت لم يغنه حذره مع ما جناه<sup>١١</sup> من إغضاب ربه و من أقدم عليه لم يضره إقدامه مع ما<sup>١٢</sup> فاز به<sup>١٣</sup> من مرضاة مولاه . قال الحرالي<sup>١٤</sup> : فى إشعاره

(١) فى م و ظ و مد : القضاء (٢-٢) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بمدينتهم .  
(٣) ليس فى ظ (٤) زيد من م و مد و ظ (٥) فى الأصل : بينهم ، والتصحيح من م و مد و ظ (٦) سقط من م (٧) العبارة من هنا إلى « الوجه » ليست فى ظ (٨) من م و مد ، وفى الأصل : تسبيا (٩-٩) ليست فى ظ (١٠) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : بصرهم (١١) فى الأصل : جفاه ، والتصحيح من مد ، وفى م : جتاه ، وفى ظ : خباه - كذا (١٢-١٢) فى الأصل : فارسته ، والتصحيح من م و مد و ظ (١٣) قال أبو حيان الأندلسي : ظاهره أن ثم نولا لله فقيل : قال لهم ذلك على لسان الرسول أذن له فى أن يقول لهم ذلك =

إنباء بأن هذه الإمامة إمامة تكون بالقول حيث لم يقل: فأماهم الله،  
فتكون إمامة حافة ١ لا مرجع منها، ففيه إبداء ٢ لمعنى تدريج ذات  
الموت في أسنان مترامية من حد ضعف الأعضاء والقوى بالكسل إلى  
حد السنة إلى حد النوم إلى حد الغشى إلى حد الصعق إلى حد هذه  
الإمامة [بالقول إلى حد الإمامة الآتية على جملة الحياة التي لا ترجع  
إلا بعد البعث وكذلك الإمامة - ٣] التي يكون عنها تبدد الجسم مع  
بقائه على صورة أشلائه ٤ أشد إتيانا على الميت من التي لا تأتي ٥ على  
أعضائه ٦ إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء والشهداء  
والعلماء والمؤذنين، فكما للحياة أسنان من حد ربو ٧ الأرض إلى حد  
١٠ حياة المؤمن إلى ما فوق ذلك من الحياة كذلك للموت أسنان بعدد  
أسنان الحياة مع كل سن حياة موت إلى أن ينتهي الأمر إلى الحى  
الذى لا يموت "وإن إلى ربك المنتهى" ٨، فبذلك يعلم ذو الفهم أن

= عن الله، وقيل: على لسان الملك..... وقيل: لا قول هناك وهو كناية  
عن قابليتهم الموت في ساعة واحدة وموتهم كونه رجل واحد والمعنى فأماهم  
لكن أخرج ذلك فخرج الشخص المأمور بشيء السرعة الامتثال من غير  
توقف ولا امتناع كقوله تعالى "كن فيكون" وفى الكلام حذف، التقدير:  
فأتوا، وظاهر هذا الموت مغارقة الأرواح الأجساد - البحر المحيط ٢/ ٢٥٠ .  
(١) فى ظ فقط : حافة (٢) فى الأصل : ابداء، والتصحيح من م و مد و ظ .  
(٣) زيدت من م و ظ و مد (٤) فى ظ : أشدائه (٥) فى ظ : لا تتأتى .  
(٦) من م ظ و مد، وفى الأصل : لأن (٧) فى مد : ربوة (٨) سورة ٥٣  
آية ٤٢ .

ذلك توطئة لقوله: (ثم أحياء ط) وفي كلمة 'ثم' إيهال إلى ما شاء الله - انتهى . وجعل سبحانه وتعالى ذلك تقريراً له صلى الله عليه وسلم بالرؤية إما لأنه كشف له عنهم في الحالتين وإما تنبيهاً على أنه في القطع باخبار الله تعالى له على حالة هي كالرؤية لغيره تدريجاً لآمته؛ ولعل في الآية ٢ حضا ٣ على التفضل بالمراجعة من الطلاق كما تفضل الله على ه هؤلاء بالإحياء بعد أن أذهبهم بالإماتة وختم ما قبلها بالإقامة في مقام الترجى للعقل فيه إشارة إلى أن الخارجين من ديارهم لهذا الغرض سفهاء فكأنه قيل: لتعلموا فلا تكونوا كهؤلاء الذين ظنوا أن فرارهم ينجيهم من الله بل تكونون عالمين بأنكم أينما كنتم في قبضته وطوع (١) قال قتادة أحياءم ليستوفوا آجالهم، وظاهره أن الله هو الذي أحياءهم بغير واسطة وقال مقاتل: كانوا قوم حزيل نخرج فوجدهم موتى فأوحى الله إليه أني جعلت حياتهم إليك، فقال لهم: أحيوا، وقال ابن عباس: النبي شمعون وريح الموتى توجد في أولادهم - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٢) وفي البحر المحيط ٢/٢٥١: وأنت هذه القصة بين يدي الأمر بالقتال تشجيعاً للؤمنين وحثاً على الجهاد والتعريض للشهادة وإعلاماً أن لا مفر مما قضى الله تعالى "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" واحتجاجاً على اليهود والنصارى بأنبائه صلى الله عليه وسلم بما لا يدفنون صحته مع كونه أمياً لم يقرأ كتاباً ولم يدرس أحداً، وعلى مشركي العرب إذ من قرأ الكتب يصدته في إخباره بما جاء مما هو في كتبهم (٣) في ظ: حضامة (٤) من م ومد وظ، وفي الأصل: الخارجين . (ه) من م وظ ومد، وفي الأصل: اقرارهم (٦) في ظ: تكونوا، والظاهر: كونوا (٧) في ظ: في .

مشيئته و قدرته فيحكم ذلك الإقدام على ما كتب عليكم [ مما تكرهونه - ١ ]  
 من القتال، أو يقال: ولما كان المتوفى قد يطلق روجه ٢ في مرض  
 موته فرارا ٣ من إرثها وقد يخص بعض وارثيه بما يضار به غيره وقد  
 يحتال ٤ على المطلقة ضرارا مما يمنع ٥ حقها حتم آية ٦ الوفاة عن  
 ٥ الأزواج و المطلقات بترجيبة العقل ٧ بمعنى أنكم إذا عقلتم لم تمنعوا  
 أحدا من فضل الله الذي آتاكم علما منكم بأنه تعالى قادر على أن يمنع  
 المراد إعطاؤه و يمنع المراد منعه بأسباب يقيمها و دواعي يخلقها أو يشق ٨  
 فاعل ذلك من مرضه ثم يسلبه ٩ فضله فيفقره ١٠ بعد غناه و يضعفه بعد  
 قواه ١١ فانه لا ينفع من قدره حذر، و لا يدفع مراده كيد و لا حيل  
 ١٢ و إن / كثر العدد و جل المدد، "الم تر" - إلى أن قال: "إن الله" ١١  
 أى الذى له ١٢ الإحاطة بالجلال ١٢ و الإكرام "لذو فضل" ١٣  
 "على الناس" ١٤ أى عامة فليذكر كل واحد ١٥ ما له عليه من الفضل

٢٥٣

(١) ريدت من م و ظ و مد (٢) من م و مد و ظ، و فى الأصل: زوجة -  
 (٣) من م و مد و ظ، و فى الأصل: فرارا (٤) فى ظ: يختار (ه) فى متن  
 م: يضيع، و بهامشه: يمنع، كما فى بقية الأصول (٦) فى م و مد و ظ: آيات -  
 (٧) ليس فى مد (٨) فى الأصل: ينهى، و التصحيح من بقية الأصول (٩) فى  
 م: يسلبه (١٠) من مد و ظ، و فى الأصل: فيغفره، و فى م: فيفقده (١١) العبارة  
 من هنا إلى «و الإكرام» ليست فى ظ (١٢-١٣) فى م: احاطة بالجلال -  
 (١٣) زيد فى الأصل: اى عظيم، و لم تكن الزيادة فى م و مد و ظ لحذفها -  
 (١٤) و فى البحر المحيط ٢/ ٢٥١: أكد هذه الجملة بأن و اللام و أتى الخبر لدو  
 الدالة على الشرف بخلاف صاحب، و "الناس" هنا عام لأن كل أحد له عليه =

و ليرغبوا في الغفو عن يرون أن منعه عدل<sup>١</sup> لأن ذلك أقرب إلى  
الشكر و أبعد عن الكفر، فطلاق الفار إخراج الزوجة عن دائرة<sup>٢</sup>  
عصمته<sup>٣</sup> حذرا من إماتة ماله بأخذ<sup>٤</sup> ما يخصها منه و خروج الزوج  
عن دائرة<sup>٥</sup> النكاح حذرا من موت مقيد بكونها في عصمته<sup>٦</sup>  
و خروج الألو ف من دار الإقامة حذرا من موت مطلق، و من<sup>٧</sup>  
المناسبات البديعة أنه لما كانت حقيقة حال العرب أنهم انتقلوا بعد أيهم  
إسماعيل عليه الصلاة و السلام و التابعين له<sup>٨</sup> باحسان من ضيق<sup>٩</sup>  
دار العلم و الإيمان<sup>١٠</sup> حذرا [من-] هلاك<sup>١١</sup> الأبدان بتكاليف الأديان<sup>١٢</sup> إلى

= فضل أى فضل و خصوصا هنا حيث نبههم على ما به يستبصرون و يعتبرون  
على النشأة الآخرة و أنها ممكنة عقلا كائنه باخباره تعالى إذ أعاد إلى الأجسام  
البالية المشاهدة بالعين الأرواح المارقة و أبقاها فيها الأزمان الطويلة إلى أن  
قبضها ثانية و أى فضل أجل من هذا الفضل إذ تتضمن جميع كليات العقائد الدينية  
و جزئياتها، و يجوز أن يراد بالناس ههنا الخصوص و هم هؤلاء الذين تفضل  
عليهم بالنعم و أمرهم بالجهاد ففروا منه خوفا من الموت فأمانهم ثم تفضل  
عليهم بالإحياء و طول لهم في الحياة ليستيقنوا أن لا مفر من القدر و يستدركوا  
ما فاتهم من الطاعات و قص الله علينا ذلك تنبيها على أن لا نسلك مسلكهم بل  
نتمثل ما يأمر به تعالى (١٥) في م و ظ و مد : احد .

- (١) في الأصل : عدلا ، التصحيح من م و ظ و مد (٢) في ظ : دائرة (٣) من  
م و ظ و مد ، وفي الأصل : عصمة (٤) من م و مد و ظ ، وفي الأصل :  
ياخذ (٥) في مد و ظ : دائرة (٦) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : لهم .  
(٧) في م : طبق (٨) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : الإيمان (٩) زيد من ظ .  
(١٠) في ظ : اهلاك (١١) في ظ : الابدان .

قضاء الشهوات و العصيان فوقعوا في موت الجهل و الكفران فلما رل  
عليهم القرآن و كان أكثر هذه السورة في الرد على أهل الكتاب  
و كرر فيها هداية العرب من الكفر و الجهل بكلمة الإطباع في غير  
موضع نحو " و لآتم نعمتي عليكم و لعلمكم تهتدون " " لعلمكم تتقون "  
ه " لعلمهم يرشدون " " لعلمكم تتفكرون في الدنيا و الآخرة " و غير ذلك  
إلى أن ختم هذه الآيات بترجي العقل و كان أهل الكتاب قد اشتد  
حسدهم لهم بحمل<sup>١</sup> النى الذى كانوا ينتظرونه<sup>٢</sup> منهم و كان الحاسد  
يتعلق في استبعاد الخير عن محسوده بأدى شىء كانوا كأنهم قالوا :  
[ أ- ٤ ] يحيى<sup>٣</sup> هؤلاء العرب على كثرتهم و انتشارهم في أقطار  
١٠ هذه الجزيرة من موت الكفر و الجهل بالإيمان و العلم بعد أن تبادت  
بهم فيها الأزمان و توالى عليهم الليالى و الأيام حتى غتوا فيها<sup>٤</sup>  
وعسوا<sup>٥</sup> و مردوا عليهما و قسوا ؟ فأجيبوا بنعم و ما استبعدموه غير  
بعيد ، فقالوا : فان كان لله بهم عناية فلم تركهم<sup>٦</sup> يجهلون<sup>٧</sup> و يكفرون  
عد ما شرع لهم أبوهم إسماعيل عليه الصلاة و السلام دين أبيه إبراهيم  
١٥ عليه الصلاة و السلام ؟ فأجيبوا بأنه<sup>٨</sup> فعل بهم ذلك لذنوب استحقوه

(١) في م : الكفر (٢) من م ومد وظ ، وفي الأصل : يحمل (٣) في م : ينتظرون  
(٤) ريد من مد وظ (٥) ريد في الأصل : على ، ولم تكن الزيادة في م ومد  
وظ فخذناها (٦) من م ومد وظ ، وفي الأصل : فيها (٧) في م : عسوا .  
(٨) في م : تركوهم ، في مد : تركهم (٩) من م وظ ، وفي الأصل : يجهلون ،  
وفي مد : يجهلهم (١٠) من م ومد وظ ، وفي الأصل : بأنهم .

الحكمة اقتضاهما سابق عليه ثم ذكرهم قدرته في مثل ذلك من العقوبة  
واللطف بما هم به عالمون فقال تعالى مخاطباً لنيه صلى الله عليه وسلم  
والمرادهم - كما يقال : الكلام لك واسمى يا جارة - : " الم تر " ويجوز  
أن يكون الخطاب لكل فاهم أى تعلم بقلبك أيها السامع علما هو كالرؤية  
يصرك لما تقدم من الأدلة التى هى أضوأ من الشمس على القدرة  
على البعث و يؤيد أنه لمح فيه الإبصار تعديته ٢ بالى ٢ [ فى - ٢ ] قوله :  
" الى الذين خرجوا " : قال : " فقال لهم الله " أى [ الذى له  
العظمة كلها ١ عقوبة لهم بفرارهم من أمره " موتوا ثم احياهم "   
بعد أن تطاول عليهم الأمد و تقادم بهم الزمن كما أفهمه العطف  
بحرف التراخي تفضلا منه ، فكما تفضل على أولئك بحياة أشباههم بعد ١٠  
عقوبتهم بالموت فهو يتفضل على هؤلاء بحياة أرواحهم من موت الكفر  
والجهل - ٢ ] إظهارا لشرف نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ثم علل ذلك  
بقوله : ( ان الله ٤ ) أى الذى له العظمة ٤ كلها ٤ بما له من الجلال ٢  
والعظمة والكمال ( لنو فضل ٢ ) أى عظيم ( على الناس ) أى  
( ١ ) فى م : كما ( ٢ ) فى ظ : تعدية ( ٣ ) من م و ظ و مد ، وفى الأصل : على .  
( ٤ ) زيد من م و مد و ظ ( هـ - هـ ) ليس فى ظ ( ٦ - ٦ ) ليست فى ظ ( ٧ ) العبارة  
المحجوزة زيدت من م و مد و ظ ( ٨ ) زيد ما بين القوسين من م و مد و ظ  
والقرآن المجيد ( ٩ - ٩ ) ليست فى م و ظ و مد ( ١٠ ) زيد فى م : والاكرام .  
( ١١ - ١١ ) فى الأصل : و افضل ، والتصحيح من م و مد ، وفى ظ : لذو  
افضل - كذا .



كافة مطيعهم و عاصيهم . قال الحزالي : بما ينسبهم تارة إلى أحوال  
 مهوية ثم ينجيهم منها إلى أحوال منجية بحيث لو أبقي هؤلاء على هذه  
 الإمامة و من لحق بسنتهم من بعدهم لهلكت آخرتهم كما هلكت دنياهم  
 ولكن الله سبحانه و تعالى أحيام لتجدد فضله عليهم - انتهى . كما  
 ٥ تفضل عليكم<sup>٢</sup> يا بني إسرائيل<sup>٢</sup> بأن<sup>٣</sup> أحياكم من موت العبودية و ذلك  
 الذل بعد أن كان أزمكموه بذنوبكم دهورا طويلة و كما تفضل عليكم  
 أيها العرب بقص<sup>٢</sup> مثل هذه<sup>٢</sup> الاخبار عليكم لتعتبروا ( ) ولكن أكثر  
 الناس ( ) كرر الإظهار و لم يضمن<sup>٢</sup> ليكون أنص على العموم ثلا يدعى  
 مدع أن المراد بالناس الأول أهل زمان<sup>٢</sup> ما فيخص الثاني أكثرهم  
 ١٠ ( لا يشكرون<sup>٢</sup> ) و ذلك تعريض بني إسرائيل في أنهم لم يشكروه  
 سبحانه و تعالى في الوفاء بمعاهدته لهم في اتباع هذا النبي الكريم عليه  
 أفضل الصلاة و السلام ، و في هذا الأسلوب بعد هذه المناسبات إثبات  
 لقدرته سبحانه و تعالى على الإعادة و جر لمنكر ذلك إلى الحق من حيث

(١) ليس في مد (٢-٢) ليست في م (٣) في م : ان (٤) في م : لا (٥) في الأصل:  
 يضمن ، و التصحيح من ظ و مد (٦) تقدم فضل الله على جميع الناس بالإيجاد  
 و الرزق و غير ذلك فكان المناسب لهم أنهم يشكرون الله على ذلك و هذا  
 الاستدراك ولكن مما تضمنه قوله " ان الله لذو فضل على الناس " و التقدير :  
 فيجب عليهم أن يشكروا الله على فضله ، فاستدرك بأن أكثرهم لا يشكرون ،  
 و دل على أن الشاكر قليل كقوله " و قليل من عبادي الشكور " و يخص  
 " الناس " الثاني بالمكفين - البحر المحيط ٢/ ٢٥١ .

لا يشعر . قال الحرالي : والشكر ظهور باطن الأمر على ظاهر الخلق  
بما هو باطن فمن حيث أن الأمر / كله لله قسرا<sup>١</sup> فالشكر أن يبدو الخلق  
كله بالله شكرا ، لان أصل الشكور الدابة التي يظهر عليها ما تأكله سمنا  
و صلاحا ، فمن أودع خلق أمر لم يبد على خلقه فهو كفور ، فلما<sup>٢</sup>  
أودعه سبحانه و تعالى في ذوات الأشياء من معرفته و علمه و تكبيره<sup>٣</sup>  
كان من<sup>٤</sup> لم يبد ذلك على ظاهر خلقه كفورا ، و من بدا ما استسر  
فيه من ذلك شكورا ، و ليس من وصف الناس ذلك لترددهم<sup>٥</sup> بين أن  
يكون البادى عليهم عندهم تارة من الله سبحانه و تعالى و تارة من  
أنفسهم و ممن دون الله ممن اتخذوه أولياء على<sup>٦</sup> حد كفر أو هوى  
أو بدعة أو خطيئة و على حد رين كسبهم على قلوبهم ، ففي اعتبار هذه<sup>٧</sup>  
الآية تحذير<sup>٨</sup> لهذه الأمة من أن يحذروا الموت . قال بعض التابعين  
رضي الله تعالى عنهم<sup>٩</sup> : لقد رأينا أقواما يعنون<sup>١٠</sup> من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه و سلم الموت إلى أحدهم أشهى<sup>١١</sup> من الحياة عندكم اليوم ؛  
و إنما ذلك لما تحققوا من<sup>١٢</sup> موعود الآخرة حتى كأنهم يشاهدونه فهان  
عليهم الخروج من خراب الدنيا إلى عمارة<sup>١٣</sup> آخرتهم<sup>١٤</sup> - انتهى . و ما أحسن<sup>١٥</sup>

(١) في م : تسرا - كذا (٢) في ظ : علما (٣) ليس في م (٤) في الأصل :  
لتوددهم ، و التصحيح من م و مد و ظ (٥) في م و ظ و مد : في (٦) من  
م و مد ، و في الأصل و ظ : تحذيرا (٧-٧) ليست في مد (٨) في م : يعفون .  
(٩) في الأصل : اشهر ، و التصحيح من م و ظ و مد (١٠) ليس في م .  
(١١) في م : عمار (١٢) في م : الاحرة ، و بهامشه بعلامة النسخة : آخرتهم .

الرجوع إلى قصص الأقدمين و الالتفات إلى قوله "كتب عليكم القتال وهو كره لكم" على هذا الوجه و هؤلاء الذين أماتهم الله ثم أحياهم ؛ قال أهل التفسير: إن إحياءهم كان على يد حزقيال<sup>١</sup> أحد أنبياء بني إسرائيل عليهم<sup>٢</sup> الصلاة و السلام<sup>٣</sup>؛ و قال بغوى: إنه ثالث خلفائهم ، و الذى رأيته في سفر الأنبياء المبعوثين<sup>٤</sup> منهم بعد موسى عليه<sup>٥</sup> الصلاة و السلام لتجديد أمر التوراة و إقامة ما درس من أحكامها و هم ستة عشر نبيا أولهم يوشع بن نون و آخرهم دانيال على جميعهم الصلاة و السلام و التحية و الإكرام أن حزقيال<sup>٦</sup> خامس عشرهم عليه الصلاة و السلام . قال في الإصحاح<sup>٧</sup> الحادى و العشرين من نبوته: و كانت

(١) في الأصل: حزقيال، و في ظ: خرقياى، و في مد: حزقيال . و في البحر المحيط ٢/٢٤٩: و قيل: قوم من بني إسرائيل وقع فيهم الوباء فخرجوا فرارا منه فأماتهم الله فبنى عليهم سائر بني إسرائيل حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيال فدعا الله فأحياهم له - حكى هذا قوم من اليهود لعمر بن الخطاب ، و قال السدى: هم أمة كانت قبل واسط في قرية يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهربوا منه فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا و يعلموا أن لا مفر من قضاء الله ، و قيل: مر عليهم حزقيال بعد زمان طويل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فلوى شدته و أصابعه تعجبا لما رأى فأوحى إليه: ناد فيهم أن قوموا باذن الله ، فنادى فنظر إليهم قياما يقولون: سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت . (٢-٢) في ظ: اسرائيل ، و في م و مد: السلام (٣) من م و ظ و مد ، و في الأصل: المبعوث (٤) في ظ و مد: عليهم (٥) في الأصل: حزقيال (٦) من م و ظ ، و في الأصل: الامتحتاج ، و لا تنضح في مد .

على يد الرب و أخرجني روح الرب إلى صحراء<sup>١</sup> مملوءة عظام موتى  
و أمرني أجوز عليها و أدور حولها، فرأيتها كثيرة في الصحراء يابسة  
و قال [لى - ٢]: يا ابن الإنسان! هل تعيش هذه العظام؟ فقلت: أنت  
تعلم<sup>٢</sup> يا رب الأرباب! قال لى: تنبأ<sup>٣</sup> على هذه العظام و قل لها:  
آيتها العظام البالية! اسمعوا كلام الله أن هكذا يقول<sup>٤</sup> رب الأرباب ه  
لهذه العظام: إني أرد فيكم الروح فتحيون و تعلمون أنى أنا الرب، آتى  
بالعصب<sup>٥</sup> و الجلد و اللحم<sup>٦</sup> أنبته، و أرد فيكم الأرواح فتحيون، فلما<sup>٧</sup>  
تنبأت بهذا صار صوت عظيم و زلزلة، و اقتربت<sup>٨</sup> العظام كل عظم  
إلى مفصله، و رأيت قد صعد عليها العصب و نبت اللحم و رد عليها  
الجلد من فوق ذلك و لم يكن فيهم روح، و قال<sup>٩</sup> الرب: "يا ابن ١٠  
الإنسان! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الأنبياء الذين كانوا  
يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رجل بطل<sup>١١</sup>"، تنبأ<sup>١٢</sup> أيها الإنسان و قل  
للروح: هكذا يقول رب الأرباب: تعالوا أيها الأرواح<sup>١٣</sup>، و أنفخ<sup>١٤</sup> في  
هؤلاء القتلى فيعيشوا، فتنبأت كالذى أمرنى الرب، فدخلت فيهم الروح

- (١) فى ظ: صحرا (٢) زيد من ظ و مد (٣) فى ظ: اعلم (٤) ليس فى ظ .  
(٥) من م و مد، وفى الأصل و ظ: تنبأ (٦) زيد فى م: الرب (٧-٧) وفى  
م و ظ و مد: اللحم و الجلد (٨) زيد فى ظ: نحلم - كذا (٩) فى ظ: اقرب .  
(١٠) زيد فى ظ و مد: لى (١١-١١) ليست فى م و ظ و مد (١٢) فى ظ:  
تنبأ (١٣) زيد فى الأصل: من الاربع ارواح - كذا، و لم تكن الزيادة  
فى م و مد و ظ فخذناها (١٤) فى ظ: انفخوا، وفى الأصل و م و مد: انفخى .

و عاشوا و قاموا على أرجلهم جيش عظيم جدا، و قال لى<sup>١</sup> الرب :  
يا ابن الإنسان ! هذه العظام كلها من بنى إسرائيل و من الأنبياء الذين  
كانوا يقتلون و قد بليت عظامهم و كل رجل بطل ، فمن أجل هذا تنبأ  
و قل : هكذا يقول رب الأرباب : هوذا أفتح قبوركم و أصعدكم من  
٥ قبوركم و آتى بكم إلى أرض إسرائيل و تعملون أنى أنا الرب أنفخ فيكم  
روحى فنعيشون<sup>٢</sup> و أترككم تعملون<sup>٣</sup>؛ قد قلت هذا و أنا أفعله - انتهى .  
و لما بين سبحانه و تعالى أن الموت لا يصون منه فرار<sup>٤</sup> \* أمر بالجهاد  
الذى هو المقصود الأعظم بهذه السياقات و لفت القول إلى من يحتاج  
إلى الأمر به<sup>٥</sup> و صدره بالواو فأفهم<sup>٦</sup> العطف على غير معطوف عليه  
١٠ مذكور أن التقدير : فلا تفروا من أسباب الموت بل اثبتوا فى مواطن  
/ البأساء ( و قاتلوا<sup>٧</sup> ) و عبر بنى الظرفية<sup>٨</sup> إشارة إلى وجوب كونهم

/ ٢٥٥

(١) ليس فى م (٢) فى ظ : يعيشون (٣) فى م : تعملون (٤) فى م : فرارا .  
(٥) العبارة من هنا إلى « بالواو » سقطت من ظ (٦) زيد فى م ومد : من الامة .  
(٧) فى ظ : أفهم (٨) هذا خطاب لهذه الأمة بالجهاد فى سبيل الله و تقدمت  
تلك القصة كما قلنا تنبيهها لهذه الأمة أن لا تفر من الموت كفرار أولئك  
و تشجيعا لها و تثبيتا ، و روى عن ابن عباس و الضحاك أنه أمر لمن أحياهم الله  
بعد موتهم بالجهاد أى و قال لهم : قاتلوا فى سبيل الله ، و قال الطبرى : لا وجه  
لهذا القول - انتهى . و الذى يظهر القول الأول و أن هذه الآية ملتحمة  
بقوله « حفظوا على الصلوات » و بقوله « فان خستم فرجالا او ركبانا » لأن  
فى هذا إشعارا بقاء العدو ثم ما جاء بين هاتين الآيتين جاء كالاغراض ، بقوله :  
« ولطلقت متاع بالعرف » تتميم أو توكيد لبعض أحكام المطلقات وقوله =

في القتال و إن اشتدت الأحوال مطروفين للدين<sup>١</sup> مراعين له لا يخرجون عنه بوجه ما<sup>٢</sup> فيصدقون في الإقدام على [ من - ٣ ] لج<sup>٤</sup> في الكفران و يسارعون إلى الإحجام عن بدا منه الإذعان و نحو ذلك من مراعاة شرائع الإيمان، و عبر بالسيل إشارة إلى يسر الدين و وضوحه فلا عذر في الخروج عن شيء منه بحال فقال: ﴿ في سبيل الله ﴾<sup>٥</sup> أي ه الذي لا كفوء<sup>٥</sup> له كما كتبه عليكم و إن كنتم تكفرون القتال .

و لما أمرهم بعد ما حذرهم رغبهم و رهبهم بقوله: ﴿ و اعلوآ ﴾ منها لهم لأن يلقوا أسماهم و يحضروا أفهامهم لما يليق عليهم ﴿ ان الله ﴾<sup>٥</sup> أي الذي له القدرة الكاملة و العلم المحيط<sup>٥</sup> ﴿ سميع ﴾ لما يقولون إذا أمرتم بما يكره من القتال ﴿ عليم ﴾ بما تضرعون من الإعراض<sup>١٠</sup> عنه و الإقبال فهو يجازيكم على الخير قولاً و عملاً و نية ، الحسنة ببشر أمثالها إلى سبعين ضعفاً إلى سبعائة ضعف إلى أضعاف كثيرة و على السبئية بمثلها إن شاء " و لا يظلم ربك أحداً " .

" الم تر الى الذين " اعتبار بمن مضى ممن فر من الموت فبات أن لا ننكص و لا نحجم عن القتال و بيان المقاتل فيه و أنه سبيل الله فيه حث عظيم على القتال إذ كان الإنسان يقاتل للحمية و لنيل عرض من الدنيا و القتال في سبيل الله مورث للعزيز الأبدي و الفوز المرمدي - البحر المحيط ٢/٢٥١ (٩) العبارة من هنا إلى " فقال " ليست في ظ (١٠ - ١٠) من مد ، وفي الأصل : به بالظرفية ، وفي م : به بالظرفية فيه .

(١) من م و مد ، وفي الأصل : للذين (٢) ليس في م و مد (٣) زيد من م و مد و لا بد منه (٤) في مد : مع ، وهو محرف (٥ - ٥) ليست في ظ . (٦) سورة ١٨ آية ٤٩ .

ولما كانت النفقة التي هي من أعظم مقاصد السورة أوثق دعائم الجهاد وأقوى مصدق للإيمان ومحقق لمبايعة الملك الديان كرر الحث عليها على وجه<sup>١</sup> أبلغ تشويقا بما مضى فقال على هيئة الممتحن للصادق ممن<sup>٢</sup> أمره وحذره وأنذره: ﴿من ذا الذي﴾ منكم يا من كتب عليهم القتال والخروج عن الأنفس والأموال ﴿يقرض الله﴾<sup>٣</sup> الذي تفرد بالعظمة، وهو من الإقراض أى إيقاع القرض<sup>٤</sup>، وإذا<sup>٥</sup> قال: ﴿قرضا﴾ وشبه سبحانه وتعالى العمل به لما يرجى عليه من الثواب فهو كالقرض الذي [هو -<sup>٦</sup>] بذل المال للرجوع بمثله، وعبر به لدلالته على المحبة لأنه لا يقرضك إلا محب، ولأن أجره أكثر من أجر

(١) في ظ: اوجه (٢) من م وظ ومد، وفي الأصل: من (٣) هذا على سبيل التأسيس والتقريب للناس بما يفهمونه والله هو الغنى الحميد، شبه تعالى عطاء المؤمن في الدنيا بما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه بذل النفوس والأموال في الجنة بالبيع والشراء؛ ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لا أمر بالقتال في سبيل الله وكان ذلك مما يفرض إلى بذل النفوس والأموال في إعزاز دين الله أتى على من بذل شيئا من ماله في طاعة الله وكان هذا أقل حرجا على المؤمنين إذ ليس فيه إلا بذل المال دون النفس فأتى بهذه الجملة الاستفهامية المتضمنة معنى الطلب - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٤) أسند الاستقراض إلى الله وهو المنزه عن الحاجات ترغيبا في الصدقة كما أضاف الإحسان إلى المريض والجائع والعطشان إلى نفسه تعالى في قوله جل وعلا: يا ابن آدم! مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقي - الحديث، خروجه مسلم والبحارى - البحر المحيط ٢/٢٥٢ (٥) في ظ: كذا (٦) زيد من م ومد وظ. الصدقة

الصدقة (حسناً) أى جامعاً لطيب النفس وإخلاص النية وزكاه المال . وقال الحرالي : القرض الجزّ من الشيء والقطع منه ، كأنه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه أقطاعاً مضاعفة ، والقرض بين الناس قرضاً بقرض<sup>١</sup> مثلاً بمثل . فمن ازداد فقد أربى ومن زاد من غير عقد ولا عهد فقد وفى ، فالقرض مساواة والربا ازدياد<sup>٢</sup> ، ووصف ه سبحانه وتعالى القرض الذى حرض عليه بالحسن لتكون<sup>٣</sup> المعاملة بذلة<sup>٤</sup> على وجه الإحسان الذى هو روح الدين وهو أن يعامل الله به كأنه يراه - انتهى .

ولما كانت الأتقى مجبولة على الشح بما لديها<sup>٥</sup> إلا لفائدة رغبها بقوله مسياً عن ذلك : (فيضعفه) قال الحرالي<sup>٦</sup> : من المضاعفة ١٠ مفاعلة من الضعف - بالكسر - وهى ثنى الشيء بمثله مرة أو مرات ، وأزال عنه ريب الاحتمال بقوله : (له) أى فى الدنيا والآخرة .

(١) فى م : الحر (٢) من م وظ ومد ، وفى الأصل : يقرض (٣) من م ومد وظ ، وفى الأصل : اذدياد - كذا بالذال (٤) فى ظ : ليكون . (٥) فى م وظ ومد : به له (٦) من م وظ ومد ، وفى الأصل : لديها . (٧) وقال الأندلسي : الضعف مثل قدرين متساويين ويقال : مثل الشيء - فى المقدار ، وضعف الشيء مثله ثلاث مرات إلا أنه إذا قيل : ضعفتان ، فقد يطلق على الاثنين المثليين فى القدر من حيث أن كل واحد يضعف الآخر كما يقال : الزوجان ، لكل واحد منهما زوجاً للآخر ، وفرق بعضهم بين يضاعف ويضعف فقال : التضعيف لما جعل مثليين والمضاعفة لما زيد عليه أكثر من ذلك - البحر المحيط ٢/٢٤٨ .



قال الحرالي: هذه المضاعفة أول إنبائها أن الزائد ضعف ليس كسرا من واحد المقرض ليخرج ذلك عن ' معنى وفاء القضاء فإن المقرض تارة يوفى على الواحد كسرا من وزنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقترض قرضا إلا وفى عليه زيادة ، وقال : خير الناس أحسنهم قضاء ، ه فأنبا تعالى أن اقتراضه ليس بهذه المثابة بل بما هو فوق ذلك لأنه يضعف القرض بمثله و أمثاله إلى ما يقال فيه الكثرة ؛ وفى قوله : ( اضعافا ) ما يفيد [ أن - ٢ ] الحسنة بعشر ٣ ، وفى قوله : ( كثيرة ط ) ما يفيد البلاغ إلى فوق العشر وإلى المائة كأنه المفسر فى قوله بعد هذا " مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله " - الآية ، فأوصل تخصيص هذه الكثرة ١٠ إلى المثين ثم فتح باب التضعيف إلى ما لا يتاله علم العالمين فى قوله " والله يضاعف لمن يشاء " - انتهى .

ولما رغب سبحانه و تعالى فى إقراضه أتبعه جملة حالية من ضمير يضاعف مرهبة مرغبة فقال : ( والله ) أى المحيط علما و قدرة ٢

(١) فى ظ : من (٢) زيد من ظ (٣) فى الأصل : بعد ، وليس فى م ، والتصحيح من ظ و مد . وفى البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ : وجمع لاختلاف جهات التضعيف باعتبار الإخلاص ، وهذه المضاعفة غير محدودة لكنها كثيرة ، قال الحسن والسدى : لا يعلم كنه التضعيف إلا الله تعالى وهو قول ابن عباس ، وقد رويت مقادير من التضعيف وجاء فى القرآن " كمثل حبة أنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة " ثم قال : " والله يضاعف لمن يشاء " قيل : والآية عامة فى سائر وجوه البر من صدقة و جهاد و غير ذلك (٤-٤) ليست فى ظ .

( يقبض ) أى له هذه الصفة وهى ' إيقاع القبض والإقترار بمن يشاء  
 وإن جلت أمواله . قال الحرالى : و القبض ' / إكمال الأخذ ، أصله  
 القبض باليد كله ، و القبض - بالمهملة - أخذ بأطراف الأصابع وهو جمع  
 عن بسط فلذلك قول به ( و يبصط من ) أى لمن يشاء وإن ضاقت حاله ،  
 و البسط توسعة المجتمع<sup>٢</sup> إلى حد غاية ( و إليه ترجعون هـ ) حسا بالبعث هـ  
 ومعنى فى جميع أموركم<sup>٣</sup> ، فهو يحازيكُم فى الدارين<sup>٤</sup> على حسب ما يعلم  
 من نياتكم .

و لما كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يتمنون فى مكة المشرقة  
 الإذن فى مقارعة الكفار ليردوهم عما هم عليه من الأذى والغنى والمعنى  
 عجب من حال بنى إسرائيل حيث سألوا الأمر بالقتال ثم لم يتصفوا ١٠  
 إذ<sup>١</sup> أمرؤا تحذيرا من مثل حالهم ، و تصويرا لعجيب قدرته على نقض  
 العوائم و تقليب القلوب ، و إعلاما بعظيم<sup>٢</sup> مقادير الأنبياء و تمكنهم  
 فى المعارف الإلهية ، و دليلا على ختام الآية التى قبلها فقال مقبلا<sup>٣</sup> على  
 أعلى<sup>٤</sup> الخلق إشارة إلى أن للنفوس من دقائق الوسوس ما لا يفهمه

(١) فى ظ : هو (٢) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/٢٤٨ : القبض ضم الشئ  
 و الجمع عليه ، و البسط ضده و منه قول أبى تمام :

تعود بسط الكف حتى لو أنه دعاها لقبض لم تجبه أنامله

(٣) فى الأصل : المتمتع ، و التصحيح من م و مد و ظ (٤) العبارة من هنا إلى  
 « نياتكم » ليست فى ظ (٥) فى مد : فى الدنيا (٦) فى م و مد : إذا (٧) فى م :  
 بعظم (٨) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : مفضلا (٩) ليس فى ظ .

الا البصراء: (الم تر) قال الحرالي: أراه في الأولى حال أهل  
 الحذر<sup>٢</sup> من الموت بما في الأنفس من الهلع الذي حذرت منه هذه  
 الأمة ثم أراه في هذه مقابل ذلك من الترامى إلى طلب الحرب<sup>٣</sup> وهما  
 طرفا انحراف في الأنفس، قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء  
 العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموه فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت  
 ظلال السيوف، فقيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تطلب الحرب ابتداء  
 وإنما تدافع عن<sup>٤</sup> منعها من إقامة دينها كما قال سبحانه وتعالى "اذن  
 للذين يقتلون بأنهم ظلموا"<sup>٥</sup> وقال عليه الصلاة والسلام:

والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أينا

١٠. فحق المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه فانه إن طلبه فأوته عجز  
 [ كما عجز - ٦ ] هؤلاء حين تولوا إلا قليلا فهذه الأفاضيل ليس المراد  
 منها<sup>٦</sup> حديثا عن<sup>٧</sup> الماضين وإنما هو إعلام بما يستقبله الآتون، إياك

(١) مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة وذلك أنه لما أمر المؤمنين بالقتال في  
 سبيل الله وكان قد قدم قبل ذلك قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت  
 إما بالقتال أو بالطاعون على سبيل التشجيع والتثيت للمؤمنين والإعلام بأنه  
 لا ينبغي حذر من قدر أردف ذلك بأن القتال كان مطلوباً مشروعاً في الأمم  
 السابقة فليس من الأحكام التي خصصتم بها لأن ما وقع فيه الاشتراك كانت النفس  
 أميل لقبوله من التكليف الذي يكون يقع به الانفراد - البحر المحيط ٢ / ٢٥٣ .  
 (٢) في م: بحامى (٣) في م: الحوث (٤) في م و ط: لقيتموه (٥) في ط و مد:  
 من (٦) سورة ٢٢ آية ٣٩ (٧) زيد من م و ط و مد (٨) في الأصل: منه،  
 والتصحيح من ط و مد (٩) من م و مد و ط، وفي الأصل: على .

أغنى' و اسمعى يا جارة! فلذلك لا يسمع القرآن من لم يأخذه بحملته  
خطابا لهذه الأمة بكل ما قص له من أقاصيص الأولين - انتهى .  
و يجوز أن يكون الخطاب لكل من ألقى السمع و هو شهيد .

و لما كان الإخلال<sup>٢</sup> من الشريف أقبح قال: (( إلى الملا )) أى  
الأشراف ، قال الحرالي<sup>٣</sup>: الذين يملؤون العيون بهجة و القلوب هية - ه  
انتهى . و لما كان ذلك من أولاد الصلحاء أشنع<sup>٤</sup> قال: (( من بنى - أسرا - يل ))  
و لما كان ممن تقرر له الدين و اتضحت له المعجزات و اشتهرت عنده  
الأمور الإلهيات أخش قال: (( من بعد موسى م )) أى الذى أتاهم من  
الآيات بما طبق<sup>٥</sup> الأرض كثرة و ملاء الصدور عظمة و أبقى فيهم  
كتابا عجبا ما بعد القرآن من الكتب السهاوية مثله . قال الحرالي : و فيه ١٠  
إيذان بأن الأمة تحتل بعد نبيها بما يصحبها من نوره زمن وجوده

(١) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : اغنى (٢) فى م : الخلال (٣) و قال  
الأندلسي : الملا الأشراف من الناس و هو اسم جمع و يجمع على أملاء ،  
قال الشاعر :

و قال لها الأملاء من كل معشر و خير أقاويل الرجال سديدها  
و سموا بذلك لأنهم يملؤون العيون هية أو المكان إذا حضروه ، أو لأنهم مليئون  
بما يحتاج إليه ، و قال الفراء : الملا الرجال فى كل القرآن لا تكون فيهم  
امراة و كذلك القوم و النفر و الرهط ، و قال الزجاج : الملا هم الوجوه  
و دوو الرأى - البحر المحيط ٢/٢٤٨ (٤) فى م : اشفع (ه) من م و مد و ظ ،  
و فى الأصل : عند (٦) من م و ظ و مد ، و فى الأصل : ضيق .

معه ، قالوا : ما نقضنا أدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى أنكرنا قلوبنا - انتهى . ( اذ قالوا ) ولما كان الإخلاف ٢ مع  
الأكابر لا سيما [ مع - ٣ ] الأنبياء أفضع ١ قال : ( لنبي لهم ) ونكره ٢  
لعدم مقتضى ٣ لتعريفه . قال الحرالي : لأن نبيهم المعهود الأمر لهم  
٥ [ إنما - ٨ ] هو موسى عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده ٩ إلى عيسى  
عليهم الصلاة والسلام إنما هم أنبياء بمنزلة ١٠ الساسة والقادة لهم كالعلماء  
في هذه الأمة منفذون وعالمون ١١ بما أنزل على موسى ١٢ عليه الصلاة  
والسلام ١٣ كذلك كانوا إلى حين تنزيل الإنجيل فكما قص في صدر  
السورة حالهم مع موسى ١٤ عليه الصلاة والسلام ١٥ قص في خواتيمها  
١٦ حالهم من بعد موسى لتعبر هذه الأمة من ذلك حالها مع نبيها صلى الله  
عليه وسلم وبعده [ انتهى - ٨ ] .

ولما كان عندهم من الغلظة ما لا ينقادون به إلا لإزالة ١٢ الملك  
وكان القتال لا يقوم ١٣ إلا برأس جامع تكون الكلمة به واحدة قالوا :  
( ابث لنا ١٤ ) ١٥ أي خاصة ١٦ ( ملكا ) أي يقيم لنا أمر الحرب  
( نقاتل ) أي عن أمره ( في سبيل الله ط ) ١٧ أي الملك الأعلى ١٨ .

- (١) في الأصل و مد : نقضنا - بالقاف ، وفي ظ : نقضينا ، والتصحيح من م .  
(٢) في الأصل : الاخلاق ، وفي مد : الاختلاف ، والتصحيح من م و ظ .  
(٣) زيد من ظ (٤) في الأصل : اقضع ، وفي م و مد و ظ : انضع - كذا (٥) في  
م : تكره (٦) في الأصل : مقتضى ، والتصحيح من م و ظ و مد (٧) زيد في ظ  
و مد : و (٨) زيد من م و ظ و مد (٩) في ظ : بعد (١٠) في مد : بحسب (١١) في  
ظ و مد : عالمون (١٢-١٣) ليست في مد و ظ (١٤) في مد : لا ياله ، وفي ظ :  
لا ياله (١٥) من م و ظ و مد ، وفي الأصل : لا يقوم (١٥) وقد طول =

قال الخراساني: في إعلامه أخذهم الأمر بمئة الأنفس حيث لم يظهر في قولهم إسناد 'إلى الله سبحانه وتعالى الذي' لا تصح الأعمال / إلا بإسنادها ٢٥٧/

= المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة ثم قبض تخلف حزقيل ثم قبض ففشت فيهم الأحداث حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس ثم من بعده اليسع ثم قبض فعظمت فيهم الأحداث وظهر لهم عدوهم العمالة قوم جالوت كانوا سكان ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا عليهم وغلّبوا على كثير من بلادهم وأسروا من أبناء ملوكهم كثيرا و ضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم ولم يكن لهم من يدبر أمرهم وسألوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاثلون معه وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما فرزقها شمويل فتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ النبوة أتاه جبريل وهو قائم إلى جنب الشيخ وكان لا يأمن عليه فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل! فقام فرعا وقال: يا أبت! دعوتني؟ فكره أن يقول له: لا، فيفرع فقال: يا بني! نعم، بخرى ذلك له مرتين فقال له: إن دعوتك الثالثة فلا تجبني، فظهر له جبريل فقال: اذهب فبلغ قومك رسالة ربك وقد بعثت نبيا، فأتاهم فكذبوه وقالوا: إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا تقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وكان قوام بني إسرائيل بالاجتماع على الملوك وكانت الملك يسير بالجموع والنبي يسدده ويرشده؛ وقال وهب: بعث شمويل نبيا فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال وكان الله اسقط عنهم الجهاد إلا من قاتلهم فلما كتب عليهم القتال تولوا ثم كان من أمر جالوت والعمالة ما كان. ومعنى "ابعث لنا ملكا" انهض لنا من نصدر عنه في تدبير الحرب وننتهي إلى أمره، وانجزم "قاتل" على جواب الأمر - البحر المحيط ٢/٢٥٥ (١٦-١٧) ليس في ظ.

(١) في ظ: اسنادا (٢) في م: التي.

إليه فما<sup>١</sup> كان بناء على تقوى تم، وما كان على دعوى نفس انهذه  
 ( قال ) أى ذلك النبى ( هل ) كلمة تنبى<sup>٢</sup> عن تحقيق<sup>٣</sup> الاستفهام  
 اكنفى بمعناها عن الهمزة - انتهى . ( عسى ) أى قاربتم [ ولما كانت -<sup>٤</sup> ]  
 \* العناية بتأديب السائلين فى هذا المهم أكثر قدم قوله ( ان كتب )  
 ه أى فرض \* - كذا قالوا ، والأحسن عندى كما يأتى إن شاء الله تعالى  
 تحقيقه<sup>٥</sup> فى سورة براءة أن يكون المعنى : هل تخافون من أنفسكم ،  
 ولما كان القصد التنبيه على سؤال العافية والبعد عن التعرض<sup>٦</sup> للبلاء  
 لخطر المقام بأن الأمر إذا وجب لم تبق<sup>٧</sup> فيه رخصة فمن قصر<sup>٨</sup> فيه  
 هلك وسط بين عسى وصلتها قوله<sup>٩</sup> : ( عليكم القتال ) " فرضا لازما ،  
 ١٠ و بناء للفعول صيانة لاسم الفاعل عن مخالفة يتوقع تقصيرهم بها "  
 ( الا تقاتلوا<sup>١١</sup> ) فيوقعكم ذلك فى العصيان . قال الحرالى : بكسر سين عسى  
 وفتحها لفتان ١٢ ، عادة النحاة [ أن -<sup>١٣</sup> ] لا يلتبسوا اختلاف المعانى من  
 أوساط الصيغ وأوائلها ، وفى فهم اللغة وتحقيقها إعراب فى الأوساط  
 والأوائل كما اشتهر إعراب الأواخر عند عامة النحاة ، فالكسر حيث

---

(١) فى م ومد : فكما (٢) فى الأصل : تمنى ، والتصحيح من م وظ ومد .  
 (٣) فى ظ : حقيقة (٤) زيد من م ومد (ه-ه) ليست فى ظ (٦) ليس فى م .  
 (٧) من م وظ ومد ، وفى الأصل : التعريض<sup>٨</sup> (٨) فى ظ ومد : لم يبق .  
 (٩) فى الأصل وم : قصد ، والتصحيح من م وظ ومد (١٠) زيد فى ظ : ان  
 كتب أى فرض (١١) زيد فى م : أى (١٢) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
 بهما (١٣) فى م : لغتين و (١٤) زيد من م ومد وظ .

كان مبنى<sup>١</sup> عن باد<sup>٢</sup> عن ضعف وانكسار ، و الفتح معرب عن باد عن قوة و استواء - انتهى . فكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن بعضهم يترك القتال عن ضعف عنه و بعضهم يتركه عن قوة و لذلك نفي الفعل ولم يقل : أن تعجزوا<sup>٣</sup> . قال الحرالي<sup>٤</sup> : فأنبأهم بما آل إليه أمرهم فلم يلقوا<sup>٥</sup> عنه و حاجوه و ردوا عليه بمثل سابقة قولهم ، ففي إشعاره إنباء [ بما -<sup>٦</sup> ] ه كانوا عليه من غلظ الطباع و عدم سرعة التنبه<sup>٧</sup> - انتهى .

ولما كان مضمون هذا الاستفهام : إني أخشى عليكم القعود عن القتال<sup>٨</sup> أعلننا الله عن جوابهم بقوله<sup>٩</sup> : ﴿ قالوا ﴾ أي لموسى في المخالفة<sup>١٠</sup> و لما أرشد العطف على غير مذكور أن التقدير : ما يوجب لنا القعود و إنا لا نخاف ذلك على أنفسنا بل نحن جازمون بأننا نقاتل أشد القتال<sup>١١</sup> . عطف عليهم قولهم<sup>١٢</sup> : ﴿ وما ﴾ أي و أى شيء ﴿ لنا ﴾ في ﴿ الا نقاتل ﴾ و لما كانت النفس فيما<sup>١٣</sup> الله<sup>١٤</sup> أجد<sup>١٥</sup> وإليه أنهض قالوا :

(١) في م و مد : منبئ (٢) في ظ : عباد (٣) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : أن يعجزوا (٤) قال القشيري : أظهروا التجلد و التصلب في القتال ذبا عن أموالهم و منازلهم حيث قالوا "وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا و ابتائنا" فلذلك لم يتم قصدهم لأنه لم يخلص لحق الله عزهم ، و لو أنهم قالوا : و ما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله لأنه قد أمرنا و أوجب علينا ، لعلمهم و تقوا الإتمام ما قصدوا - البحر المحيط ٢ / ٢٥٦ (٥) في ظ و مد : يلقوا . (٦) زيد من م و مد و ظ (٧) من م و مد و ظ ، وفي م : التنبه ، وفي الأصل : الشبه (٨-٨) ليست في ظ (٩-٩) ليست في م و مد و ظ (١٠) في م : قوله . (١١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : في ملا - كذا (١٢) زيد في م : إبر .



﴿ في سبيل الله ﴾ ١ أى الذى لا كفوء له ١ إلهابا و تهيجا ﴿ وقد ﴾  
 أى و الحال أنا قد ﴿ اخرجنا ﴾ ٢ أعم من أن يكون مع الإخراج  
 إبعاد أو لا ٣ ، ٣ و بناء ٣ للجهول لأن موجب الإحفاظ و الإخراج نفس  
 الإخراج لا نسبة ٢ إلى أحد بعينه ٥ ﴿ من ديارنا ﴾ ٦ التى هى لأبداننا  
 ه كأبداننا لأرواحنا . ولما كان فى ” اخرجنا ” معنى أبعدنا عطف عليه  
 ﴿ ابنائنا ﴾ ٧ فخلطوا بذلك ما لله بما غيره و هو أغنى الشركاء لا يقبل  
 إلا خالصا . قال الحرالى : فأنبأ سبحانه و تعالى أنهم أسندوا ذلك إلى  
 غضب الأنفس على الإخراج و إنما يقاتل فى سبيل الله من قاتل لتكون  
 كلمة الله هى العليا - انتهى . و لما كان إخلاف الوعد [ مع - ٧ ] قرب العهد  
 ١٠ أشنع قال : ﴿ فلما ﴾ ٨ بالفاء المؤذنة بالتحقيب ﴿ كتب عليهم ﴾ ٩ أى خاصة  
 ﴿ القتال ﴾ ١٠ أى الذى سألوه كما كتب عليكم بعد أن ١١ كنتم تمنونه إذ كنتم  
 بمكة كما سيبين إن شاء الله تعالى فى النساء عند قوله تعالى ” ألم تر الى الذين  
 (١-١) ليست فى م و مد و ظ (٢) ” و قد اخرجنا ” جملة حالية ، أذكروا  
 ترك القتال و قد التبسوا بهذه الحال من إخراجهم من ديارهم و أبنائهم و القائل  
 هذا لم يخرج لكنه أخرج مثله فكان ذلك إخراجا له ، و يمكن جملة على الظاهر  
 لأن كثيرا منهم استولى على بلادهم و أسر أبناؤهم فارتحلوا إلى غير بلادهم  
 التى كانت بمنشأهم بها كما مر فى قصتهم - قاله أبو حيان الأندلسى فى البحر  
 المحيط ٢/ ٢٥٦ (٣-٣) من مد و ظ ، وفى الأصل : ديناه - كذا (٤) فى مد :  
 نسبه (٥) العبارة من ” أعم من ” إلى هنا ليست فى م (٦) زيد فى م : أى .  
 (٧) زيد من م و ظ و مد (٨) زيد فى ظ : العبد (٩-٩) ليس فى ظ (١٠) فى  
 ظ : اذ .

قيل لهم كفوا ايديكم<sup>١</sup> الآية، (تولوا<sup>٢</sup>) فبادروا الإدبار<sup>٣</sup> بعد شدة ذلك الإقبال (الاقبال<sup>٤</sup> منهم<sup>٥</sup>) أى قاتلوا والله عليهم (والله<sup>٥</sup>) أى الذى له الإحاطة بكل كمال (عليهم<sup>٦</sup>) بالمتولين، هكذا كان الأصل ولكنه قال: (بالظلمين<sup>٧</sup>) معلما بأنهم سألوا البلاء و كان من حقهم سؤال العافية<sup>٨</sup>، ثم لما أجيبوا إلى ما سألوا أعرضوا عنه فكفوا حيث<sup>٩</sup> ينبغي المضاء و مضوا حيث كان ينبغي الكف فعصوا الله الذى أوجه عليهم، فجمعوا بين عار الإخلاف و فضيحة العصيان و خزي النكوص عن الأقران<sup>١٠</sup> و قباحة الخذلان للاخوان.

و لما أرشد العطف على غير مذكور إلى أن التقدير: فقال لهم

(١) سورة ٤ آية ٧٧ (٢) هذا شأن الترف النعم متى كان متلبسا بالنعمة قوى عزمه وأقف فاذا ابتلى بشيء من الخطوب كح، و ذل التولى حقيقة هو عند المباشرة للحرب ومعناه هنا صرف عزائمهم عما سألوه من القتال - البحر المحيط ٢/ ٢٥٦ .  
(٣) في م: بالادبار، وفي ظ: للادبار، وفي مد: لادباد (٤) ولم يبين هنا عدة هذا القليل و بينته السنة، صح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن عدة من كان معه يوم بدر قال: ثلاثمائة و ثلاثة عشر على عدة قوم طالوت، وهؤلاء القليل ثبتوا على نياتهم السابقة و استمرت عزائمهم على قتال أعدائهم - البحر المحيط ٢/ ٢٥٦ (٥) العبارة من هنا إلى « بكل كمال » ليست في ظ، وإلى « العافية ثم » ليست في م و مد (٦) فيه وعيد و تهديد لمن تقاعد عن القتال بعد أن فرض عليه بسؤاله و رغبته، و أن الإعراض عما أوجب الله على العبد ظلم إذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه - البحر المحيط ٢/ ٢٥٧ (٧) في الأصل: الاقرار، والتصحيح من م و مد و ظ .

نبيهم: ألم أقل لكم: لا تسألوا البلاء ولا تدانوا أمر القضاء فان أكثر قول النفس كذب و جل أمانها زور وأما أمر الله فتى<sup>١</sup> برز يجب، عطف عليه قوله: ﴿ وقال لهم ﴾ أى خاصة / لم يكن معهم أحد غيرهم يحال عليهم جوابهم الذى لا يليق وصرح بالمقصود لئلا يظن أن القائل<sup>٢</sup> الله و أنهم واجهوه بالاعتراض فقال<sup>٣</sup>: ﴿ نبيهم ﴾ أى الذى تقدم أنهم سألوه ذلك<sup>٤</sup> مؤكدا<sup>٥</sup> معظما محققا بأداة التوقع لأن سؤالهم على لسان نبي يقتضى توقع<sup>٦</sup> الإجابة ﴿ ان الله ﴾ أى بجلاله و عز كاله ﴿ قد ﴾<sup>٧</sup> و لما كان إلباس الشخص عز<sup>٨</sup> الملك مثل إعزاز الجاد بنفخ الروح كان التعبير عن ذلك بالبعث أليق<sup>٩</sup> فقال: ﴿ بعث لكم ﴾<sup>١٠</sup> أى خاصة<sup>١١</sup>

(١) في م: متى (٢) العبارة من هنا إلى قوله تعالى " ان آية ملكه " كانت مطموسة في الأصل فجعلنا أساس المتن نسخة مد (٣) في م: المقاتل (٤) العبارة من " خاصة " إلى هنا ليست في ظ (٥) ليس في ظ (٦) العبارة من هنا إلى " توقع الإجابة " هكذا ثبتت في م ومد، و قد تقدمت في الأصل على و اما أمر الله و سقطت من ظ من " بأداة التوقع " إلى " توقع الإجابة " (٧) ليس في م (٨) العبارة من هنا إلى " قال " ليست في ظ (٩) في م و مد: عن - كذا (١٠) في الأصل: النبي، والتصحيح من م. (١١) قول النبي لهم " ان الله قد بعث " لا يكون إلا بوسى لأنهم سألوه أن يعث لهم ما كما يقاتل في سبيل الله فأخبر ذلك النبي أن الله قد بعثه، فيحتمل أن يكون ذلك بسؤال من النبي أن يعثه الله، ويحتمل أن يكون ذلك بغير سؤاله بل لما علم حاجتهم إليه بعثه؛ وقال المفسرون إنه سأل الله أن يعث لهم ملكا فأتى بعضا و قرن فيه ذهن القدس و قيل: الذى يكون ملكا طوله طول هذه العصا، و قيل للنبي: انظر القرن =

لأجل سؤالك ( طالوت ) اسم ملك<sup>١</sup> من بني إسرائيل من سبط  
لم يكن الملك<sup>٢</sup> فيهم ( ملكا ط ) تنتهون<sup>٣</sup> في تدبير الحرب إلى أمره .  
قال الحرالي : فكان أول ما ابتلوا به أن ملك عليهم من لم يكن من أهل

= فاذا دخل رجل نفش الدهن الذي هو فيه فهو ملك بني إسرائيل قاسوا أنفسهم  
بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وكان طالوت سقاء على ماء - قاله السدي ، أو دباغا على  
ما قاله وهب ، أو مكاريا وضاع حمار له أو حمر لأهله فاجتمع بالنبي ليسأله عما  
ضاع له ويدعو الله له فيتنا هو عنده نش ذلك القرن و قاسه النبي بالعصا فكان  
طولها فقال له : قرب رأسك ، قربه ودهنه بدهن القدس ، قال : أمرني الله أن أملكك  
على بني إسرائيل ، فقال طالوت : أنا ! قال : نعم ، قال : أو ما علمت أن سبطي  
أدنى أسباط بني إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : أفما علمت أن بيتي أدنى بيوت بني  
إسرائيل ؟ قال : بلى ، قال : فبأية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمرا ، وكان كذلك ،  
وانتصب ملكا على الحال ، والظاهر أنه ملك ملكه الله عليهم ، وقال مجاهد :  
معناه أميراً على الجيش - البحر المحيط ٢/٢٥٧ ( ١٢-١٣ ) ليس في ظ .

( ١ ) طالوت اسمه بالسريانية ساييل وبالعبانية ساول بن قيس ، من أولاد بنيامين  
ابن يعقوب ، وسمى طالوت قالوا لطواه وكان أطول من كل أحد برأسه ومنكبته ،  
فعلى هذا يكون وزنه فعلوفا كرحوت و ملكوت فتكون ألفه منقلبة عن واو  
إلا أنه يعكز على هذا الاشتقاق منه الصرف إلا أن يقال إن هذا التركيب مفقود  
في اللسان العربي ولم يوجد إلا في اللسان العجمي ، وقد اتفقت اللتان في مادة  
الكلمة كما زعموا في يعقوب أنه مشتق من العقب ، لكن هذا التركيب بهذا  
الغنى مفقود في اللسان العربي - البحر المحيط ٢/٢٤٨ ( ٢ ) في الأصل : الما ان ،  
وفي ظ : الملك ، وفي م : الملك ان ( ٣ ) من م وظ ، وفي الأصل و مد :  
منتھون .

بيت ' الملك عندهم فكان أول فتنهم بما طلبوا ملكا فأجيبوا فلم يرضوا  
بما بعث لهم - انتهى . ولما أجابهم إلى ما سألوا كان من أول جلافتهم  
اعتراضهم على أمر الملك الديان الذي أورده ' لهم باسمه الأعظم الدال  
على جميع الكمال من الجلال والجمال ليكون ' أجدر لهم ' بقبول أمره  
و الوقوف عند زجره و أورد اعتراضهم في جواب من كأنه قال :  
ه ما فعلوا إذ ' أجابهم إلى ما سألوا ؟ فقال : ( قالوا ) ' أى هم لا غيرهم ' .  
( انى ) ' أى من أين ' وكيف ' ( يكون له ) ' أى خاصة ' ( الملك  
علينا ونحن ) ' أى و الحال أنا نحن ( احق بالملك منه ) ' لأن فينا من  
هو من سبط الملوك دونه . قال الحرالي : قتلوا اعتراضهم ' بما هو أشد

(١) سقط من م (٢) من ظ ، وفي م ومد : اوردوه (٣ - ٢) من م وظ ،  
وفي مد : وجه ربهم - كذا (٤) في م : اذا (ه - ه) ليس في ظ (٦) و قال  
الأندلسي : هذا كلام من تعنت وحاد عن أمر الله وهي عادة بني إسرائيل فكان  
ينبغي لهم إذ قال لهم النبي عن الله " إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " أن يسلموا  
لأمر الله ولا تنكره قلوبهم ولا يتعجبوا من ذلك ، ففي المقادير أسرار لا تدرك ،  
فقالوا : كيف يملك علينا من هو دوننا ، ليس من بيت الملك الذي هو سبط يهوذا  
ومنه داود وسليمان ، وليس من بيت النبوة الذي هو سبط لاوى ومنه موسى  
وهارون . قال ابن السائب : و كان سبط طالوت قد عملوا ذنبا عظيما نكحوا  
النساء نهارا على ظهر الطريق فغضب الله عليهم فزرع النبوة والملك منهم وكانوا  
يسمون سبط الإثم ؛ وفي قولهم " انى يكون له الملك علينا " - إلى آخره ما يدل  
على أنه مركوز في الطباع أن لا يقدم الفضول على الفاضل واستحقاق من كان  
غير موسع عليه فاستبعدوا أن يملك عليهم من هم أحق بالملك منه وهو =

وهو الفخر بما ادعوه من استحقاق الملك على من ملكه الله عليهم فكان فيه حظ من فخر إبليس حيث قال حين أمر بالسجود لآدم: " انا خير منه " - انتهى . ( ولم ) أى و الحال أنه لم ( يؤت سعة من المال ط ) أى فصار له مانعان : أحدهما أنه ١ ليس من بيت المملكة ٢ ، والثاني أنه مملق و الملك لا بد له من مال يعتضد به . قال الحرالي : فكان ه في هذه الثالثة فتنة استصنام ٣ المال وأنه مما يقام [ به - ٤ ] ملك و إنما الملك ٥ بإتياء الله ٦ فكان في هذه الفتنة الثالثة جهل و شرك ، فتزايدت صنوف قننتهم فيما انبعثوا إلى طلبه من أنفسهم - انتهى .

ولما كان الخلق كلهم متساوين في أصل الجسمية و إنما جاء تفضيل بعضهم على بعض من الله فكان هو المدار علق الأمر به في قوله : ١٠ ( قال ) ٦ أى النبي لا غيره مؤكدا لأجل ٧ إنكارهم معظما عليهم الحق

= فقير و الملك يحتاج إلى أصالة فيه إذ يكون أعظم في النفوس و إلى غنى يستعبد به الرجال و يعينه على مقاصد الملك ، لم يعتبروا السبب الأقوى و هو قضاء الله و قدره " قل اللهم ملك الملك تؤتي الملك من تشاء " و اعتبروا السبب الأضعف و هو النسب و الغنى " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقكم " لا فضل لعربي على عجمي و لا لعجمي على عربي إلا بالتقوى ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم و قال الله تعالى " ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم " - البحر المحيط ٢/٢٥٧ .

(١) زيد في ظ : من (٢) في م : التملكة (٣) في م : استصنام (٤) زيد من م و ظ (هـ-هـ) في ظ : بإتياء الله (٦) العبارة من هنا إلى « الاسم الأعظم » ليست في ظ (٧) ليس في م .

بإعادة الاسم الأعظم ﴿ان الله﴾ أى الذى له جميع الأمر فلا اعتراض عليه وهو أعلم بالمصالح ﴿اصطفه﴾ قال الحزالى: والاصطفاء أخذ الصفة - انتهى . ولما كان ذلك مضمنا معنى ملكه قال فى تعديته ﴿عليكم﴾ ثم أتبع ذلك ما أودعه سبحانه مما اقتضى ذلك فقال: هـ ﴿وزاده ١﴾ أى عليكم ﴿بسطة فى العلم﴾ الذى به تحصل المكنة فى التدبير و النفاذ فى كل أمر، وهو يدل على اشتراط العلم ٢ فى الملك، وفى تقديمه أن الفضائل النفسانية أشرف ٣ من الجسمانية وغيرها، وأن الملك ليس بالإرث ﴿والجسم ط﴾ الذى به يتمكن من الظفر بمن ٤ بارزه من الشجعان وقصده من سائر الأقران .

١٠ ولما كان من إليه شيء كان له الخيار فى إسناده إلى غيره قال: ﴿والله﴾ أى اصطفاه والحال ٦ أن الملك الذى لا أمر لغيره ٧ ﴿يؤتى ملكه﴾ أى الذى هو له وليس لغيره فيه شيء ﴿من يشاء ط﴾

(١) قيل: فى العلم بالحروب، والظاهر علم الديانات والشرائع، وقيل: قد أوصى إليه ونبي؛ وأما البسطة فى الجسم فقيل أريد بذلك معانى الخير والشجاعة وقهر الأعداء، والظاهر أنه الامتداد والسعة فى الجسم، قال ابن عباس: كان طالوت يومئذ أعلم رجل فى بنى إسرائيل وأجمله وأتمه وقد تقدم قول المفسرين فى طوله، ونبه على استحقاق طالوت لللك باصطفاء الله له على بنى إسرائيل "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة" وبما أعطاه من السعة فى العلم وهو الوصف الذى لا شيء أشرف منه "انما يخشى الله من عباده العلماء"، أنا أعلمكم بالله - البحر المحيط ٢/ ٢٥٨ (٢) ليس فى م (٣) فى الأصل: لشرف، والتصحيح من م وظ (٤) فى ظ: من (٥) فى م: فقال (٦-٧) ليست فى ظ .

كما آتاكموه بعد أن كنتم مستعبدين عند آل فرعون ﴿ والله ﴾ الذى له الإحاطة الكاملة فلا يجوز الاعتراض عليه ﴿ واسع ﴾ أى فى إحاطة قدرته و شمول عظمته وكثرة جنوده و رزقه ﴿ عليم ﴾ أى بالغ العلم، فما اختاره فهو المختار وليس لأحد معه خيرة فهو يفعل بما له من السعة فى القدرة و العلم ما قد لا تدركه العقول و لا تحتل وصفه الأبواب ه و الفهوم و يؤتى من ليس له مال من خزائن رزقه ما يشاء ٢ .

و لما كان أغلبهم واقفا مع المشاهدات غير ثابت القدم فى الإيمان بالغيب قال: ﴿ وقال لهم نبيهم ﴾ مثبتا لأمر طالوت ﴿ ان آية ﴾ أى علامة ﴿ ملكة ﴾ قال الحرالى ه : و قل ما احتاج أحد في إيمانه إلى آية خارقة

(١-١) ليست فى ظ (٢) فى ظ : هو (٣) فى البحر المحيط ٢/ ٢٥٩ : وفى قصة طالوت دلالة على أن الإمامة ليست ورائة لإنكار الله عليهم ما أنكروه من التملك عليهم من ليس من أهل النبوة و الملك و بين أن ذلك مستحق بالعلم و القوة لا بالنسب و دل أيضا على أنه لا حظ للنسب مع العلم و فضائل النفس و أنها مقدمة عليه لاختيار الله طالوت عليهم لعلمه و قدرته و إن كانوا أشرف منه نسا (٤) فى م : عليهم (ه) قال الأندلسى فى البحر المحيط ٢/ ٢٦٠ : و قال الطبرى : و حكى معناه عن ابن عباس و السدى و ابن زيد، تعنت بنو إسرائيل و قالوا لنبيهم : و ما آية ملك طالوت ؟ و ذلك على وجه سؤال الدلالة على صدق نبيهم فى قوله "ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا" و هذا القول أشبه من الأول بإخلاق بنى إسرائيل و تكذيبهم و تعنتهم لأنبيائهم ، و قيل : خيرهم النبى فى آية فاختاروا الثبوت و لا يكون إتيان الثبوت آية إلا إذا كان يقع على وجه يكون خارقا للعادة فيكون ذلك آية على صدق الدعوى ، فيحتمل أن يكون مجيئه هو =



إلا كان إيمانه إن آمن غلبة يخرج عنه بأيسر فتنة، ومن كان إيمانه باستبصار ثبت عليه ولم يحتاج إلى آية، فإن كانت الآية [كانت - ١] له نعمة ولم تكن عليه فتنة "وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون - وما نرسل بالآيات إلا تخويفا" ٢ فإن الآيات ٣ طليعة المواجهة والاقتناع ٤ بالاعتبار طليعة القبول والثبات - انتهى .

(ان ياتيك) أى من غير آت به ترويه (التابوت) قال الحرالى : [و - ٥] يعز قدره ٦ - انتهى . وهو والله سبحانه وتعالى أعلم الصندوق الذى وضع فيه اللوحان اللذان كتب فيها العشر الآيات التى نسبتها من التوراة نسبة فاتحة الكتاب من القرآن وهو يسمى تابوت الشهادة كما تقدم ذكره [فى - ١] وصف قبة الزمان فيما مضى أول قصة بنى إسرائيل و كانوا ٧ إذا حاربوا ٨ حمله جماعة ٩ منهم موظفون لحمله ١٠

= المعجزة، ويحتمل أن يكون ما فيه هو المعجز وهو سبب لاستقرار قلوبهم واطمئنان نفوسهم (٦) من م ومد وظ، وفى الأصل : احدا .

(١) زيد من م ومد وظ (٢) سورة ١٧ آية ٥٩ (٣-٣) ليس فى ظ، وفى م ومد : فاذا - مكان : فان (٤) فى ظ : الاقتناع - كذا (٥) زيد من ظ (٦-٦) فى الأصل : وعاما بهذ قدره، وفى م : يعز قدرته، والتصحيح من م ومد وظ .

(٧) وقال الزمخشري : التابوت صندوق التوراة كان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمأنينة، وذكر عن على أن السكينة لها وجه كوجه الإنسان وهى ريح هفافة - البحر المحيط ٢/٢٦٢ (٨-٨) فى الأصل : جملة لجماعة، فى م : احمله جماعة ؛ والتصحيح من م وظ (٩) فى الأصل : جملة ؛ والتصحيح من م ومد وظ .

٤٢٠ (١٠٥) ويتقدمون

و يتقدمون به أمام الجيش فيكون ذلك سبب نصرهم [وكان - ']  
 العالقة أصحاب جالوت لما ظهوروا عليهم أخذوه ' في جملة ما أخذوا من  
 نفائسهم وكان عهدهم به كأن ٢ قد طال فذكرهم بماآثره ترغيا ' فيه وحلا  
 على الانقياد اطالوت فقال : ( فيه سكينه ) أى شيء يوجب السكون '   
 والثبات في مواطن الخوف . وقال الحرالي : معناه ثبات في القلوب ه  
 يكون له في عالم الملكوت ' صورة بحسب ' حال المثبت ، ويقال :  
 كانت سكينه بنى إسرائيل صورة ' هر ' من ' ياقوت ولؤلؤ و زبرجد  
 ملفق منه أعضاء تلك الصورة تخرج منه ريح هفاة ' تكون علم  
 النصر لهم - انتهى ' . وزاده مدحا بقوله : ( من ربكم ) أى الذى

(١) زيد من م وظ ومد (٢) من م وظ ، وفى الأصل : اخذوا ، ولا يتضح  
 فى مد (٣) ليس فى م (٤) فى م : فذكره (٥) من م ومد وظ ، وفى الأصل :  
 ترغيا (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : السكوت (٧-٧) فى الأصل : ضرورة  
 بحسب ، والتصحيح من م ومد وظ (٨-٨) فى الأصل : هو من ، وفى م :  
 هر م ، والتصحيح من م وظ ومد (٩) فى م : صفاته (١٠) وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ :  
 وقيل : السكينه صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كراس الهر وذنب  
 كذنبه وجناحان ، فتتن فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر  
 ثبتوا وسكنوا و نزل النصر ، وقيل : السكينه بشارات من كتب الله الميزة  
 على موسى و هارون و من بعدهما من الأنبياء فان الله ينصر طالوت و جنوده ؛  
 ويقال : جعل تعالى سكينه بنى إسرائيل فى التابوت الذى فيه رضاء الألواح  
 والعصا وآثار أصحاب نبوتهم ، وجعل تعالى سكينه هذه الأمة فى قلوبهم و فرق  
 بين مقر تداولته الأيدي قد فر مرة وغلب عليه مرة و بين مقر بين إصبعين من  
 أصابع الرحمن .

طال إحسانه إليكم وتريته<sup>١</sup> باللفظ لكم . وقال الحرالي وغيره :  
إنه كان في التابوت صورة يأتي منها عند النصر ريح تسمع .<sup>٢</sup> قال  
الحرالي<sup>٣</sup> : كما كانت الصبا تهب لهذه الأمة بالنصر ، قال صلى الله عليه وسلم :  
نصرت بالصبا . فكانت سكيتها كلية آفاقها<sup>٤</sup> و تابوتها كلية سمائها  
ه حتى لا تحتاج إلى حمل يحملها ولا عدة تعدها ، لأنها أمة أمية تولى<sup>٥</sup>  
الله لها<sup>٦</sup> إقامة عليها وأعمالها - انتهى .

ولما كان الكلم وأخوه عليهما الصلاة والسلام أعظم أنبيائه<sup>٧</sup>  
قال : (( وبقية )) قال الحرالي : فضلة<sup>٨</sup> جملة ذهب جلها<sup>٩</sup> (( مما ترك ))  
من الترك وهو أن لا يعرض للأمر حسا أو معنى (( آل موسى و آل  
١٠ هرون )) أى وهى لوحا العهد . قال الحرالي<sup>١٠</sup> : وفى إشعار تثنية "

(١) من م ومد وظ ، وفى الأصل : ترتيبه (٢-٢) ليس فى ظ (٣) من م  
وظ ، وفى الأصل : آفاقها ، وفى مد : آفاقها - كذا (٤) فى ظ : يعدها (٥) من م  
ومد وظ ، وفى الأصل : تولو (٦) ليس فى م (٧) فى م وظ ومد : انبيائهم .  
(٨) من ظ ومد ، وفى الأصل : فضله ، وفى م : فضلة (٩) من م ومد وظ ،  
وفى الأصل : حلها . وفى البحر المحيط ٢/٢٦٢ بعد نقل أقوال كثيرة : وقيل  
لوحان من التوراة وثياب موسى وهارون وعصاهما وكلمة الله لا إله إلا الله  
الحكيم الكريم وسبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم  
والحمد لله رب العالمين (١٠) وقال الأنديلسى فى البحر المحيط ٢/٢٦٢ : هم من  
الأنبياء إليهما من قرابة أو شريعة ، والذي يظهر أن آل موسى وآل هارون  
هم الأنبياء الذين كانوا بعدهما فانهم كانوا يتوارثون ذلك إلى أن فقد . . .  
وفى الزمخشري : ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون ،  
و الآل مفهم لتفخيم شأنهما - انتهى ..... ودعوى الإنصاح والزيادة =

ذكر الآل ما يعلم باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام [ بوصف  
دون هارون عليه السلام - ١ ] بما كان فيه ٢ من الشدة في أمر الله  
وباختصاص هارون عليه الصلاة والسلام بما كان فيه ٣ من اللين  
والاحتمال حيث ٤ لم يكن آل موسى و هارون ، لأن الآل ٥ حقيقة ٦  
من يبدو فيه وصف من هو آله . وقال : الآل ٧ أصل معناه السراب ٨ ه  
الذى تبدو ٩ فيه الأشياء البعيدة كأنه مرآة تجلوا ١٠ الأشياء قال ١١ الرجل  
من ١٢ إذا حضروا فكأنه لم يغب - انتهى . ثم صرح بما أفهمه إسناده

= في الأسماء لا يذهب إليه نحوى محقق ، وقول الزمخشري : والآل مقحم  
لتفخيم شأنها ، إن عني بالإفحام ما يدل عليه أول كلامه في قوله : ويجوز أن يراد  
بما تركه موسى و هارون ، فلا أدري كيف يفيد زيادة آل تفخيم شأن موسى  
و هارون ، وإن عني بالآل الشخص فانه يطلق على شخص الرجل آله فكأنه قيل  
بما ترك موسى و هارون أنفسهما فنسب تلك الأشياء العظيمة التي تضمنها التابوت  
إلى أنها من بقايا موسى و هارون شخصيهما أى أنفسهما لا من بقايا غيرهما بغيرى آل  
هنا مجرى التوكيد الذى يراد به أن المتروك من ذلك الخير هو منسوب لذات  
موسى و هارون فيكون في التنصيص عليهما بذاتهما تفخيم لشأنهما و كان ذلك  
مقحما لأنه لو قيل : بما ترك موسى و هارون ، لا كتنفى و كان ظاهر ذلك أنها  
أنفسهما تركا ذلك و ورث عنها - انتهى كلامه (١١) من م و ظ ، وفي الأصل :  
تثنيته ، ولا يضح في مد .

- (١) زيد من م و مد (٢) في مد : عليه (٣-٣) ليست في ظ (٤) سقط من م .  
(٥) في م : الأول (٦) في م : حقيقته ، وفي ظ : خفيته (٧) من م و مد و ظ ،  
وفي الأصل : الآل (٨) في م : الشراب - كذا بالشين المعجمة (٩) في ظ :  
يبدو (١٠) من ظ ، وفي الأصل و م : يجلوا ، وفي مد : مجاؤ - كذا (١١) من =

الإتيان إليه فقال : ﴿ تحمله<sup>١</sup> ﴾ من الحمل وهو ما استقل به الناقل  
 ﴿ الملائكة<sup>ط</sup> ﴾ وما هذا بأغرب من قصة سفينة رضى الله تعالى عنه قال :  
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه رضى الله تعالى عنهم  
 [ فنقل عليهم متاعهم - ٢ ] فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
 ٥ ابط كساءك ، فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه [ على - ٣ ] ،  
 فقال ' رسول الله صلى الله عليه وسلم : احمل فانما أنت سفينة<sup>١٠</sup> قال :  
 فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة  
 أو ستة<sup>٦</sup> أو سبعة<sup>٦</sup> ما ثقل على . وأما مقاتلة الملائكة صلوات الله  
 وسلامه عليهم فى غزوة بدر فأمر شهير ، كان الصحابي يكون قاصدا  
 ١٠ الكافر ليقاتله<sup>٧</sup> فاذا رأسه قد سقط من قبل أن يصل إليه ، ولما كان  
 هذا أمرا باهرا قال منها على عظمتها : ﴿ ان فى ذلك ﴾ أى الامر

= مد و ظ ، وفى الأصل : قال ، وفى م : قال .

(١) وهذه الجملة حال من الثابت أى حاملها الملائكة ، ويحتمل الاستئناف  
 كأنه قيل : ومن يأتى به وقد فقد ! فقال " تحمله الملائكة " استعظاما لشأن  
 هذه الآية العظيمة وهو أن الذى يباشر إتيانه إليكم الملائكة الذين يكونون معدين  
 للأمور العظام ولهم القوة والتمكين والاطلاع باقدار الله لهم على ذلك ، ألا  
 ترى إلى تلقيهم الكتب الإلهية ، وتزليهم بها على من أوحى إليهم ، وقلوبهم  
 مدائن العصاة ، وقبض الأرواح ، وإزجاء السحاب ، وحمل العرش وغير  
 ذلك من الأمور الخارقة ؛ والمعنى تحمله الملائكة إليكم - البحر المحيط ٢/٢٦٣ -  
 (٢) زيد من م وظ (٣) زيد من م و مد و ظ (٤-٤) من م و مد ، وفى  
 الأصل وظ : كما قال (٥) من م و مد و ظ ، وفى الأصل : سفين (٦-٦) ليس فى  
 مد (٧) فى م : فيقاتله .

العظيم الشأن ﴿لَا يَهْدِي﴾ أى باهرة ﴿لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥﴾ فان المواظ  
لا تنفع غيرهم . قال الحرالى : ولما ضعف قبولهم عن النظر والاستبصار  
صار حالهم ١ فى صورة الضعف الذى يقال فيه : إِنْ كَانَ كَذَا ، فَكَانَ ٢  
فى إشعاره خللهم وفنتهم إلا قليلا - انتهى . وفى هذه القصة توطئة  
لغزوة بدر وتدريب لمن كتب عليهم القتال وهو كره لهم و تأديب لهم ٥  
وتهذيب وإشارة عظيمة واضحة إلى خلافة الصديق رضى الله تعالى عنه  
بما دل عليها من أمر استخلافه فى الإمامة فى الصلاة التى هى خلاصة  
هذا الدين كما أن ما ٣ فى تابوت الشهادة كان خلاصة ذلك الدين ، وتحذير  
لمن لعله يخالف فيها أو يقول إنه ليس من بنى هاشم ولا عبد مناف  
الذين هم بيت ٤ الإمامة والرئاسة ونحو ذلك مما حى ٥ الله المؤمنين منه ، ١٠  
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُؤْمِنُونَ . وفى توجيه  
الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم إعلام بأن أول مقصود به الأقرب  
منه صلى الله عليه وسلم فالأقرب ٦ ، وفيها تشجيع ٧ للصحابه رضوان الله  
تعالى عليهم فيما يندبهم ٨ إليه الصديق رضى الله تعالى عنه من قتال أهل  
الردة وما بعده إلى غير ذلك من الإشارات التى تقصر عنها العبارات - ١٥  
والله سبحانه وتعالى الموفق .

- (١) فى مد : لهم (٢) فى مد : فان (٣) ليس فى م (٤) فى الأصل : بنت ،  
والتصحيح من م وظ و مد (٥) فى م : احمى ، ولا يتضح فى مد (٦) من م  
ومد وظ ، وفى الأصل : الأقرب (٧) فى ظ : تسجيع - كذا بالسین المهملة .  
(٨) من م ومد وظ ، وفى الأصل : يندهم .

ولما كان التقدير: فأتاهم التابوت على الصفة المذكورة فأطاعوا  
 نبيهم فيه فلكوه وابتدبوا معه فخرج بهم إلى العدو وفصل بالجنود من  
 محل السكن، عطف عليه قوله: ﴿فلما فصل<sup>١</sup>﴾ من الفصل وهو انقطاع<sup>٢</sup>  
 بعض من كل، وأصله: فصل نفسه أو جنده - أو<sup>٣</sup> نحو ذلك، ولكنه  
 ٥ كثر حذف المفعول للعلم<sup>٤</sup> به فصار يستعمل استعمال اللازم ﴿طالوت﴾  
 أى الذى ملكوه ﴿بالجنود لا﴾ أى التى اختارها وخرجوا للقاء من  
 سألوا لقاءه لكفره بالله مع ما قد أحرقهم به من أنواع القهر. قال  
 الحرالى<sup>٥</sup>: وهو جمع جند وهم أتباع يكونون نجدة للمستتبِع ﴿قال﴾ أى  
 ملكهم ﴿ان الله﴾ أى الذى لا أعظم منه وأتم خارجون فى مرضاته  
 ١٠ ﴿مبتليكم بنهر﴾ من الماء الذى جعله<sup>٦</sup> سبحانه وتعالى حياة لكل

(١) بين هذه الحملة والحملة قبلها محذوف تقديره: بغاءهم التابوت وأقروا له  
 بالملك وتأهبوا للخروج، "فلما فصل طالوت" أى انفصل من مكان إقامته -  
 البحر المحيط ٢/٢٦٣ (٢) فى م وظ ومد: اقتطاع (٣) فى م وظ: و (٤) من  
 م وظ ومد، وفى الأصل: لتعلم (٥) قال الأندلسي: الجنود جمع جند وهو  
 معروف، واشتقاقه من الجند وهو الغليظ من الأرض إذ بعضهم يعتصم ببعض،  
 قال عكرمة: لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه  
 فقال لهم طالوت: لا يخرج معى من بنى بناء لم يفرغ منه ولا من تزوج امرأة  
 لم يدخل بها ولا صاحب زرع لم يحصده ولا صاحب تجارة لم يرحل بها ولا من  
 له أو عليه دين ولا كبير ولا عليل، فخرج معه من تقدم الاختلاف فى عددهم  
 على شرطه فسار بهم، فشكوا قلة الماء وخوف العطش وكانت الوقت يظا  
 وسلخوا مفازة فسألوا الله أن يجرى لهم نهرا "قال ان الله مبتليكم بنهر" قال:  
 وهب: هو الذى اقترحوه - البحر المحيط ٢/٢٦٤ (٦) من م وظ ومد،  
 وفى الأصل: جعل.

شيء ، فضربه<sup>١</sup> مثلاً للدنيا التي من ركن إليها ذل ومن صدف<sup>٢</sup> عنها عز .  
قال الحرالي : فأظهر الله على لسانه ما أنبأ<sup>٣</sup> به نبيهم في قوله ” وزاده بسطة  
في العلم “ - انتهى . ( فمن شرب منه ) أي ملأ بطنه ( فليس مني ج )<sup>٤</sup>  
أي كن انغمس في الدنيا فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون  
( ومن لم يطعمه<sup>٥</sup> فانه مني - ) كن<sup>٦</sup> عزف عنها<sup>٧</sup> بكليته ثم تلا هذه ه

(١) من م وظ ومد ، وفي الأصل : فضرب (٢) من م وظ ومد ، وفي  
الأصل : صرف (٣) في ظ : انبأهم (٤) أي ليس من أتباعي في هذه الحرب  
ولا أشياعي ، ولم يخرجهم بذلك من الإيمان نحو : من غشنا فليس منا ، ليس منا  
من شق الجيوب وطم الحدود ؛ أو ليس بمتصل بي ومتحد معي ، من قولهم :  
فلان مني ، كأنه بعضه لاختلاطهما واتحادهما - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٥) أي  
من لم يذقه ، وطعم كل شيء ذوقه ، ومنه التطعم ، يقال : تطعمته منه أي ذقته ،  
وتقول العرب لمن لا تميل نفسه إلى ما كول : تطعم منه يسهل أكله ، قال ابن  
الأنباري : العرب تقول : أطعمتك الماء - تريد أذنتك ، وطعمت الماء أطعمه  
بمعنى ذقته . قال الشاعر :

فان شئت حرمت النساء عليكم وأن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

النقاخ العذب والبرد النوم ، ويقال : ما ذقت غماضا ، وفي حديث أبي ذر في  
ماء زمزم : طعام طعم ، وفي الحديث : ليس لنا طعام إلا الأسودين : التمر  
والماء ، والطعم يقع على الطعام والشراب ؛ واختير هذا اللفظ لأنه أبلغ لأن  
نفي الطعم يستلزم نفي الشرب ونفي الشرب لا يستلزم نفي الطعم ، لأن الطعم  
ينطلق على الذوق ، والمنع من الطعم أشق في التكليف من المنع من الشرب ،  
إذ يحصل بالقائه في الفم وإن لم يشربه نوع راحة . وفي قوله ” ومن لم يطعمه “  
دلالة على أن الماء طعام - البحر المحيط ٢ / ٢٦٤ (٦-٧) في م : عرف منها .



الدرجة العالية التي قد قدمت للعناية بها بما يليها من الاقتصاد فقال  
 مستثنيا [من - ٢] "فن شرب" : (الا من اغترف) أى تكلف  
 الغرف (غرفة بيده ج) ففي قراءة فتح الغين إعراب عن معنى أفرادها  
 أخذة<sup>٣</sup> ما أخذت من قليل أو كثير ، وفي الضم إعلام بملئها ، والغرف  
 بالفتح الإخذ بكلية اليد ، والغرفة الفعلة<sup>٤</sup> الواحدة منه ، وبالضم اسم  
 ما حوته الغرفة ؛ فكان في المغترفين من استوفى الغرفة ومنهم من  
 لم يستوف - قاله<sup>٥</sup> الحرالي وقال : فكان فيه إيزدان بتصنيفهم ثلاثة  
 أصناف : من لم يطعمه البتة وأولئك الذين ثبتوا وظنوا أنهم ملاقوا الله ،  
 ومن شرب منهم وأولئك الذين افتنوا وانقطعوا عن الجهاد في سبيل الله ،  
 ١٠ ومن اغترف غرفة وهم الذين ثبتوا وتزلزلوا حتى ثبتهم الذين لم<sup>٦</sup> يطعموا .  
 ولما كان قصص بنى إسرائيل مثالا لهذه الأمة كان مبتلى هذه الأمة  
 بالنهر ابتلاهم بنهر الدنيا الجارى خلالها ، فكانت جيوشهم يحكم هذا الإيحاء  
 الاعتبارى<sup>٧</sup> إذا مروا بنهر أموال الناس وبلادهم وزروعهم وأقطارهم  
 في سيلهم إلى غزوهم ، فن أصاب<sup>٨</sup> من أموال الناس بما لم ينله الإذن  
 ١٥ من الله انقطع عن ذلك الجيش ولو حضره . فا كان<sup>٩</sup> في بنى إسرائيل

---

(١) ليس في م (٢) زيد من م ومد (٣) في مد : آخذة (٤) في الأصل : السعة ،  
 وفي م : العلة ، والتصحيح من ظ ومد (٥) من ظ ومد ، وفي الأصل وم :  
 قال (٦) ليس في ظ (٧) من م وظ ومد ، وفي الأصل : الاعتبار (٨) وقع  
 في الأصل : أصاف - مصحفا ، والتصحيح من م ومد وظ (٩) زيد في  
 الأصل فقط : اهل ، ولم تكن الزيادة في م وظ ومد فحذفناها .

عيانا يكون وقوعه في هذه الامة استبصارا سترة لها ١ و فضيحة لأولئك ،  
 ومن لم يصب منها شيئا بتا كان [ أهل - ٢ ] ثبت ذلك الجيش الثابت  
 المثبت ؛ قيل لعللى رضى الله تعالى عنه / : يا أمير المؤمنين ! ما بال فرسك  
 لم يكب بك قط ؟ قال : ما وطئت به زرع مسلم قط . ومن أصاب ٣  
 ماله فيه ضرورة من منزل ينزله أو غلبة عادة تقع منه ويوده أن ٥  
 لا يقع ؟ فهؤلاء يقبلون التثيت من الذين تورعوا كل الورع ، فلاك  
 هذا الدين الزهد في القلب والورع في التناول باليد ، قال صلى الله  
 عليه وسلم : إنما تصرون بضعفائكم . وفي إلاحه هذا التمثيل والاعتبار  
 أن أعظم الجيوش جيش يكون فيه من أهل الورع بعدد الثابتين من  
 أصحاب طالوت الذين بعددهم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٠  
 يوم بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ؛  
 قال ٦ : وفي أفراد اليد إيدان بأنها غرفة اليد النبي ٧ لأنها اليد الخاصة

---

(١) ليس في ظ (٢) زيد من م وظ ومد (٣) من م ومد وظ ، وفي الأصل :  
 أصابه (٤) في م ومد : لا تقع (٥ - ٥) في ظ : النبي (٦) وظاهر "غرفة يده"  
 الاقتصار على غرفة واحدة وأنها تكون باليد ، قال ابن عباس ومقاتل : كانت  
 الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمته ويحمل منها ، وقال مقاتل : ويملاؤها  
 منها قربته ، قيل : فيجعل الله فيها البركة حتى تكفى لكل هؤلاء وكان هذا  
 معجزة لنبي ذلك الزمان ؛ قال بعض المفسرين : لم يرد غرفة الكف وإنما أراد  
 المرة الواحدة بقرية أو جرة أو ما أشبه ذلك ، وهذا الابتلاء الذى ابتلى الله به  
 جنود طالوت ابتلاء عظيم حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة  
 الحر والبقظة وأن من أيسح له شيء منه فأنما هو مقدار ما يغرف يده =

للتعريف، ففي اعتباره أن الآخذ من الدنيا إنما يكون بيد لا يدين  
لاشتمال الدين على جانبي 'الخير والشر' - انتهى . فعرض لهم النهر كما  
أخبرهم به ﴿ فشربوا منه ﴾ مجاوزين حد الاقتصاد ﴿ الا قليلا منهم ط ﴾  
فأطاعوا فأرواهم الله وقوى قلوبهم ، ومن عصى في شربه غلبه العطش  
ه و ضعف عن اللقاء فبقى على شاطئ النهر . قال الحرالي : وفيما يذكر  
أنه قرئ ' بالرفع و هو إخراج لهم من المشاريين بالاتباع كأن الكلام \*

= فإين يصل منه ذلك ؛ وهذا أشد في التكليف مما ابتلى به أهل أيلة من ترك  
الصيد يوم السبت مع إمكان ذلك فيه وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان - البحر  
المحيط ٢/ ٢٦٥ (٧) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : اليمين .

(١-١) سقط من م (٢) أى كرعوا فيه ، ظاهره أن الأكثر شربوا وأن القليل  
لم يشربوا ، ويحمل الشرب الذى وقع من أكثرهم على أنه الشرب الذى  
لم يؤذن فيه ووقع به المخالفة ، ويكون الاستثناء على أن ذلك القليل لم يشربوا  
ذلك الشرب الذى لم يؤذن فيه ، فبقى تحت القليل قسان : أحدهما لم يطعمه البتة ،  
والثانى الذى اغترفوا بأيديهم ، وهذا التقسيم روى معناه عن ابن عباس أن  
الأكثر شربوا على قدر يقينهم فشرب الكفار شرب الهمم وشرب العاصون  
دون ذلك وانصرف من القوم ستة وسبعون ألفا ، وبقى بعض المؤمنين  
لم يشرب شيئا وأخذ بعضهم القرفة ، فأما من شرب فلم يروبل براح به العطش ،  
وأما من ترك الماء فحسنت حاله وكان أجدر من أخذ القرفة - البحر المحيط  
٢/ ٢٦٥ (٣) في ظ : فاروهم (٤) وقرأ عبدالله وأبى والأعمش « الا قليل »  
بالرفع . قال الزمخشري : وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانبا  
وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى " فشربوا منه " في معنى  
فلم يطيعوه حمل عليه كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، ونحوه قول الفرزدق :  
(وعض زمان يا ابن مروان) لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف =

مبنى<sup>١</sup> عليه حيث صار تابعا وإعرا به مما أهمله النحاة فلم يحكموه و حكمه<sup>٢</sup>  
 أن ما بنى على إخراجه [ اتبع و ما لم ين على إخراجه - ٣ ] و كأنه  
 إنما اثنى<sup>٣</sup> إليه بعد مضاء الكلام الأول قطع و نصب - انتهى . و كان  
 المعنى فى النصب أنه لما استقر الفعل للكل رجع الاستثناء إلى البعض ،  
 و فى الاتباع نوى الاستثناء من الأول فصار كالمفرغ<sup>٤</sup> و هذه القراءة ه  
 عزاه الأهوازى<sup>٥</sup> فى كتاب الشواذ إلى الأعمش و عزاه السمين فى  
 إعرا به إلى عبد الله و أبى رضى الله تعالى عنهما ، و عقد سيويه رحمه الله  
 تعالى فى نحو نصف كتابه لاتباع<sup>٦</sup> مثل هذا [ بابا - ٣ ] ترجمه<sup>٧</sup> بقوله : باب  
 ما يكون فيه إلا و ما بعده وصفا بمنزلة غير<sup>٨</sup> و مثل ، و دل عليه بآيات  
 = كأنه قال : لم يحق من المال إلا مسحت أو محلف - انتهى كلامه . و المعنى  
 أن هذا الموجب الذى هو " فشربوا منه " هو فى معنى المنفى كأنه قيل : فلم يطيعوه ،  
 فارتفع قليل على هذا المعنى و لو لم يلاحظ فيه معنى المنفى لم يكن ليرتفع ما بعد  
 إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى فالموجب فيه كالمنفى ، و ما ذهب  
 إليه الزمخشري من أنه ارتفع ما بعد إلا على التأويل هنا دليل على أنه لم يحفظ  
 الاتباع بعد الموجب فلذلك تأوله - قاله أبو حيان الأندلسي فى البحر المحيط ٢/٢٦٦ ،  
 ثم أثبت الاتباع بعد الموجب بقوله و نقول - و من أراد الاطلاع عليه فليراجعه .  
 (ه) العبارة من هنا إلى « حكمه أن ما » ليست فى م

- (١) فى مد و ظ : فى (٢) من مد و ظ ، و فى الأصل : حكم (٣) زيدت من  
 م و ظ و مد (٤) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : اثنين (ه) فى ظ : المرفوع .  
 (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : الاعوازى (٧) فى م : الاتباع (٨) من  
 مد و ظ ، و فى الأصل و م : ترجمه (٩) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :  
 عر - كذا .

كثيرة منها :

و كل أخ مفارقة<sup>١</sup> أخوه لعمر أيك إلا الفرقدان

[قال -<sup>٢</sup>] كأنه قال: و كل أخ غير الفرقدین، و سوى<sup>٣</sup> بين هذا

و بين آية "لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر"

٥ بالرفع "و غير المغضوب عليهم"، و جوز في 'ما قام' القوم إلا زيد-

بالرفع البدل و الصفة، قال الرضى تمسكا بقوله: و كل أخ - البيت،

و قوله صلى الله عليه و سلم: الناس كلهم هلكي إلا العالمون، و العالمون

كلهم هلكي إلا العالمون و العالمون كلهم هلكي إلا المخلصون، و المخلصون

على خطر عظيم. و قال السمين: و الفرق بين الوصف بالآ و الوصف

١٠ بغيرها<sup>٤</sup> أن لا<sup>٥</sup> يوصف بها المعارف و النكرات<sup>٦</sup> و الظاهر و المضمرة،

و قال بعضهم: لا يوصف بها إلا النكرة<sup>٧</sup> و المعرفة بلام الجنس فانه

في قوة النكرة.

و لما ذكر فتنهم بالنهر أتبعه فتنة اللقاء ببحر الجيش و ما فيه من

عظيم الخطر المزلزل للقلوب حثا على سؤال العافية و تعريفا بعظيم<sup>٨</sup>

١٥ رتبها كما قال صلى الله عليه و سلم يوم عرض نفسه الشريفة على أهل

الطائف و مسه منهم من عظيم الأذى ما مسه: إن لم يكن بك على غضب

(١) من مد و ظ، و في الأصل: مفارقة، و في م: مفارق (٢) زيد من ظ

وم و مد (٣) في ظ: سوا (٤) سورة ٤ آية ٩٥ (٥) في م: قال، و لا يتضح

في مد (٦-٦) في ظ و مد: إلا (٧) من م و ظ و مد، و في الأصل: و النكرات.

(٨) من م و ظ و مد، و في الأصل: النكرة (٩) في م: بعظم، و لا يتضح

في مد.

فلا أبالي و لكن عافيتك هي أوسع لي ! فقال سبحانه و تعالى : ﴿ فلما  
 جاوزه ﴾ أى النهر من غير شرب ، من المجاوزة مفاعلة من الجواز و هو  
 العبور من عدوة دنيا إلى عدوة قصوى ﴿ هو و الذين آمنوا ﴾ أى أقروا  
 بالإيمان و جاوزوا ﴿ معه و ﴾ و تراءت الفتان ﴿ قالوا ﴾ أى معظمهم .  
 قال الحرالي : ردا الضمير مرددا عاما إيذانا بكثرة الذين اغترفوا و قلة ه  
 الذين لم يطعموا ٣ كما آذن ١ ضمير شربوا بكثرة الذين شربوا منه ٥ -  
 انتهى . ﴿ لا طاقة ﴾ مما ٦ منه الطوق ٧ و هو ما ٨ استقل به الفاعل  
 و لم يعجزه ﴿ لنا اليوم ﴾ أى ٩ على ما نحن فيه من الحال ﴿ بحالوت  
 و جنوده ط ﴾ لما هم فيه من القوة و الكثرة . قال الحرالي : فقيه / من نحو  
 ٢٦٢ / قولهم " و لم يؤت سعة من المال " اعتمادا على أن النصر بعدة مال ١٠  
 أو قوة ، و ليس إلا بنصر الله ، ثم قال : فإذا نوظر هذا الإنباء منهم  
 و الطلب أى ١١ كما يأتى فى " ربنا أفرغ " بما تولى الله [ من - ١١ ] أمر  
 هذه الأمة فى جيشهم المثلول لهذا الجيش فى سورة الأنفال من نحو

(١) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : و (٢) من م و مد و ظ ، و فى الأصل :  
 مرادا . و فى البحر المحيط ٢/٢٦٧ : قائل ذلك الكفرة الذين انغزلوا و هو  
 الفاعل فى شربوا - قاله ابن عباس و السدى ، و قيل : من قلت بصيرته من  
 المؤمنين و هم الذين جاوزوا النهر و هم القليل - قاله الحسن و قتادة و الزجاج .  
 (٣) فى م : لم يطعمو - كذا (٤) من مد و ظ ، و فى الأصل : اذل ، و فى م : اذن -  
 كذا (٥) ليس فى م و مد و ظ (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : بما (٧) من  
 ظ ، و فى الأصل و م : الطرق ، و لا يتضح فى مد (٨) فى ظ : مما (٩) ليس فى  
 ظ (١٠) ليس فى م (١١) زيد من م و ظ و مد .

قوله "اذ يغشاكم الناس امنة منه ١" - الآيات ٤ علم عظيم فضل الله على هذه الأمة واستشعر بما يكون لها في خاتمتها مما هو أعظم نبأ وأكمل عيانا فله الحمد على ما أعظم من فضله ولطفه ١ - انتهى .

ولما أخبر عنهم بهذا القول نبه على أنه لا ينبغي ٣ أن يصدر ٣  
 ٥ ممن يظن أن أجله مقدر لا يزيد بالجبن والإحجام ولا ينقص بالجرأة والإقدام وأنه يلقي الله فيجازيه على عمله وأن النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال: ﴿ قال الذين يظنون ﴾ أى يعلمون ولكنه عبر بالظن لما ذكر ﴿ انهم ملقوا الله لا ﴾ ٢ أى الذى له الجلال والإكرام ٤ إشارة إلى أنه يكفى في الخوف من الله والرجاء له الظن لأنه يوجب فرار العاقل مما يظن أنه يكرهه سبحانه وتعالى إنقاذاً لنفسه من الهلاك بذلك كما أسرف ٥ هؤلاء ٦ في الشرب ٦ لظن الهلاك بعدمه ورجعوا لظن الهلاك باللقاء ٧ ويجوز ٨ أن يكون الظن على بابه ويأول اللقاء بالحالة الحسنة ٩ ﴿ كم من فئة ٩ قليلة ﴾ كما كان في هذه الأمة في يوم

(١) سورة ٨ آية ١١ (٢) ليس في م (٣-٢) سقط من م (٤-٤) ليست في ظ .  
 (٥) من م وظ ، وفي الأصل ومد : أشرف (٦-٦) في م : بالشرب (٧) في مد : تجوز (٨) في ظ : الحسية . وفي البحر المحيط ٢ / ٢٦٧ : وقيل : ملاقوا طاعة الله لأنه لا يقطع أن عمله هذا طاعة لأنه ربما شابه شيء من الرياء والسمعة ، وقيل : ملاقوا وعد الله إياهم بالنصر لأنه وإن كان مقطوعاً به فهو مظنون في المرة الأولى ، ويحتمل أن يكون الظن بمعنى الإيقان أى يوقنون بالبعث والرجوع إلى الله - قاله السدى في آخرين (٩) الفئة القطعة من الناس ، وقيل : هو مأخوذ من فاء بغيء إذا رجع فيكون المحذوف عين الكلمة ، أو من فاءوت رأسه كسرته فيكون المحذوف لام الكلمة قولاً - البحر المحيط ٢ / ٢٦٠ .

بدر ( غلبت قوة كثيرة ) ثم نبه على أن سبب النصر الطاعة و الذكر لله بقوله : ( باذن الله ط ) أى بتمكين<sup>١</sup> الذى لا كفوء له<sup>٢</sup> ، فلا ينبغي لمن علم ذلك أن يفتر<sup>٣</sup> عن ذكره و يرضى بقضائه<sup>٤</sup> . ثم بين أن ملك ذلك كله الصبر بقوله : ( والله ) أى الملك الأعظم ( مع الصبرين هـ ) ولا يخذل<sup>٥</sup> من كان معه .

ثم بين أنهم صدقوا قولهم قبل المباشرة بالفعل عندها فقال<sup>٦</sup> عاطفا على [ ما -<sup>٧</sup> ] تقديره : فلما قالوا لهم ذلك جمع الله كلمتهم فاعتمدوا عليه و برزوا للقتال بين يديه : ( ولما برزوا<sup>٨</sup> ) وهم على ما هم عليه من الضعف و القلة ، و البروز هو الخروج عن كل شئ يوارى في براز من الأرض و هو الذى لا يكون فيه ما يتوارى فيه عن عين الناظر<sup>٩</sup> . ( لجالوت ) اسم<sup>١٠</sup> ملك من ملوك الكنعانيين<sup>١١</sup> كان بالشام في زمن

(١) في ظ : بتمكينه ، و لا يتضح في مد (٢-٣) ليست في ظ (٣) من م و مد ، و في الأصل و ظ : يفتو (٤) قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ٢/٢٦٨ : و في هذه الآية دليل على جواز قتال ، الجمع القليل للجمع الكثير و إن كانوا أضعاف أضعافهم إذا علموا أن في ذلك نكاية لهم ، و أما جواز الفرار من الجمع الكثير إذا زادوا عن ضعفهم فسيأتى بيانه في سورة الأنفال إن شاء الله تعالى . (٥) في م : لا يخزى (٦) العبارة من هنا إلى « بين يديه » ليست في ظ (٧) زيد من م و مد (٨) صاروا بالبراز من الأرض و هو ما ظهر و استوى ، و المبالغة في الحرب أن يظهر كل قرن لصاحبه بحيث يراه قرنه و كان جنود جالوت ثلاثمائة ألف فارس ، و قيل : مائة ألف ، و قال عكرمة : تسعين ألفا - البحر المحيط ٢/٢٦٨ . (٩) من م و مد و ظ ، و في الأصل : أى . و في البحر المحيط ٢/٢٦٠ : كان ملك العمالة و يقال : إن البربر من سله (١٠) في ظ : الكنعانية .



بنى إسرائيل ﴿وجنوده﴾ على ما هم عليه<sup>١</sup> من القوة والكثرة والجرأة  
 بالعود<sup>٢</sup> بالنصر<sup>٣</sup> ﴿قالوا ربنا افرغ﴾ من الإفراغ وهو السكب  
 المفيض على كلية المسكوب<sup>٤</sup> عليه ﴿علينا صبرا﴾ حتى نبلغ من الضرب  
 ما نحب في مثل هذا الموطن ﴿وثبت﴾ من التثيت تفعليل من الثبات  
 هـ وهو التمكن في الموضع الذي شأنه الاستزلال ﴿اقدامنا﴾ جمع قدم  
 وهو ما يقوم عليه الشيء ويعتمده ، أى بتقوية قلوبنا [حتى لا نفر  
 وتكون ضرباتنا منكبة<sup>٥</sup> موجعة وأشاروا بقولهم<sup>٦</sup>-<sup>٧</sup>] ﴿وانصرنا على  
 القوم الكافرين هـ﴾ موضع قولهم : عليهم ، إلى أنهم إنما يقاتلونهم  
 لتضييعهم حقه سبحانه وتعالى لا لحظ من حظوظ النفس كما كان من  
 ١٠ معظمهم أول ما سألوا ، وإلى أنهم أقوياء فلا بد لهم من معوته عليهم  
 سبحانه وتعالى ، ثم رتب<sup>٨</sup> "على ذلك" النتيجة حثا على الاقتداء بهم لنيل

(١) في مد : فيه (٢) من م و مد ، وفي الأصل : بالتقود - كذا (٣) في م :  
 بالنصرة (٤) العبارة من «كان بالشام» إلى هنا ليست في ظ (٥) في الأصل :  
 السكوت ، والتصحيح من م و ظ و مد (٦) الصبر هنا حبس النفس للقتال ،  
 فزعوا إلى الدعاء لله تعالى فنادوا بلفظ الرب الدال على الإصلاح وعلى الملك ، ففى  
 ذلك إشعار بالعبودية ، وقولهم «افرغ علينا صبرا» ، سؤال بأن يصب عليهم الصبر  
 حتى يكون مستعليا عليهم ويكون لهم كالظرف وهم كالظروئين فيه - البحر  
 المحيط ٢/٢٦٨ (٧) من مد ، وفي ظ : منكبة ، وفي م : منكبة (٨) العبارة المحجوزة  
 زيدت من م و ظ و مد. وفي البحر المحيط ٢/٢٦٨ : فلا تزل عن مداحض القتال ،  
 وهو كناية عن تشجيع قلوبهم وتقويتها ، ولا سألوا ما يكون مستعليا عليهم  
 من الصبر سألوا تثيت أقدامهم وإرساخها (٩) في م : ركب (١٠-١٠) في م : تلك .

ما نالوا فقال عاطفا ١ على ما تقديره: فأجاب الله سبحانه وتعالى دعاءهم:  
 (فهزموم) مما منه الهزيمة وهو فرار من شأنه الثبات - قاله ٢ الحرالي،  
 وقال: ولم يكن فهزمهم الله، كما لهذه الأمة في "ولكن ٣ الله قتلهم ٤"  
 انتهى. (بأذن الله ٥) أي الذي له الأمر كله. ثم بين ما خص به  
 المتولى لعظم الأمر بتعريض ٦ نفسه للتلغ في ذات الله سبحانه وتعالى ٥  
 من الخلال الشريفة الموجبة لكمال الحياة الموصلة إلى البقاء السرمدي  
 فقال: (وقتل داود) و كان في جيش طالوت (جالوت) قال  
 الحرالي ٧: مناظرة قوله "وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ٨" وكان  
 فضل الله عليك عظيما - انتهى . وفي الزبور في المزمور ٩ الحادي  
 والخمسين بعد المائة وهو آخره ٩: صغيرا كنت في إخوتي، حدثا في بيت ١٠

(١) في ظ: عطفا (٢) في م ومد: قال (٣) من م ومد وظ، وفي الأصل:  
 ولكنهم (٤) سورة ٨ آية ١٧ (٥-٥) ليست في ظ (٦) في م: بتعظيم.  
 (٧) وقال أبو حيان الأندلسي: طول المفسرون في قصة كيفية قتل داود بجالوت  
 ولم ينص الله على شيء من الكيفية وقد اختصر ذلك السجاوندي اختصارا يدل  
 على المقصود فقال: كان أصغر بنيه يعني بني إيشا والد داود الثلاثة عشر وكان  
 مخلفا في الغنم وأوحى إلى نبيهم أن قاتل جالوت من استوت عليه من ولد  
 إيشا درع عند طالوت فلم تستو إلا على داود، وقيل: لما برز جالوت نادى  
 طالوت: من قتل جالوت أشاطره ملكي وأزوجه بتي! فبرز داود ورماه  
 بحجر في قذافة فنقذ من بين عينيه إلى قناه وأصاب عسكره - البحر المحيط ٢/٢٦٨.  
 (٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: المودر (٩) من م مد وظ، وفي الأصل:  
 أخبره، وفي م: أجره.

أنى ، راعيا غنمه ، يدأى صنعتا الارغن ، و أصابعى عملت القيثارة ، من الآن  
 اختارنى الرب إلهى ٢ واستجاب لى وأرسل ملاكه وأخذنى من غم  
 أبى ومسحنى ٣ بدهن مسحته إخوتى حسان ٤ وأكرمنى ٥ ولم يسر ٦ بهم  
 الرب ، خرجت ملتقيا الفلسطينى الجبار الغريب فدعا على / بأوثانه ٧ فرمته  
 ٥ بثلاثة أحجار فى جبهته بقوة الرب فصرعه واستلكت سيفه وقطعت به  
 رأسه ونزعت العار عن بنى إسرائيل . ﴿ واتنه الله ﴾ بجلاله وعظمته  
 ﴿ الملك ﴾ قال الحرالى : كان داود عليه الصلاة والسلام عندهم من  
 سبط الملك فاجتمعت له المزيّتان من استحقاق البيت وظهور الآية على  
 يديه بقتل جالوت ، قال تعالى : ﴿ والحكمة ﴾ تخلصا ٨ للملك مما ٩  
 ١٠ يلحقه بفقد الحكمة من اعتداء الحدود انتهى . فكان داود عليه الصلاة  
 والسلام أول من جمع له بين الملك والنبوة ﴿ وعلمه ﴾ أى زيادة  
 مما ١١ يحتاجان إليه ﴿ مما يشاء ط ﴾ من صنعة الدروع وكلام الطير  
 وغير ذلك ١١ .

/ ٢٦٣

(١) فى الأصل : الفتية ، وفى م ومد وظ : القيثارة ، والتصحيح من تاريخ  
 اليعقوبى ١/ ٤٩ (٢) من م ومد ، وفى الأصل وظ : الإلهى (٣) من م ومد  
 وظ ، وفى الأصل : مسحين (٤) كذا فى الأصول كلها (٥) من م ، وفى الأصل  
 ومد وظ : اكبر منى (٦) من م ومد وظ ، وفى الأصل : لم يشربهم .  
 (٧) من م ومد وظ ، وفى الأصل : بأوثانه (٨) فى ظ : تخلصا (٩) فى م :  
 ممن (١٠) فى م وظ ومد : عما (١١) وقيل : الزبور ، وقيل : الصوت الطيب  
 والألحان . قيل : ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور  
 تدنو الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى  
 وتسكن الريح ، وما صنعت المزامير والصنوج إلا على صوته - البحر المحيط

٢٦٩/٢

ولما بين سبحانه وتعالى هذه الواقعة على طولها هذا البيان الذى يعجز عنه الإنس والجان بين حكمة الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بل ما هو أعم من ذلك من تسليط بعض الناس على بعض بسبب أنه جبل البشر على خلاق موجهة للتجبر و طلب التفرد بالعلو المفضى إلى الاختلاف فقال - ٣ باننا له على ما تقديره : فدفع الله بذلك هـ عن بنى إسرائيل ما كان ابتلاهم به - : ( و لو لا دفع الله ) المحيط بالحكمة و القدرة بقوته و قدرته ( الناس ) و قرئ : دفاع . قال الحارثي : فعال<sup>٨</sup> من اثنين و ما يقع من أحدهما دفع . و هو رد الشئ .

(١) في م و ظ : تسليطه (٢) من م و ظ و مد ، و في الأصل : جعل (٣) العبارة من هنا إلى « ابتلاهم به » ليست في ظ (٤) من م و مد ، و في الأصل : ما كانوا . (٥) زيد في م و مد : أى (٦-٦) ليست في ظ (٧) قرأ نافع و يعقوب و سهل : و لو لا دفاع ، و هو مصدر دفع نحو كتب كتابا أو مصدر دافع بمعنى دفع ، قال أبو ذؤيب :

و لقد حرصت بأن أدافع عنهم فإذا المنية أقبلت لا تدفع

و قرأ الباقون : دفع ، مصدر دفع كضرب ضربا ، و المدفوع بهم جنود المسلمين ، و المدفوعون المشركون ، و « لفسدت الارض » بقتل المؤمنين و تخريب البلاد و المساجد - قال معناه ابن عباس و جماعة من المفسرين ، أو الأبدال و هو أربعون كلأ مات واحد أقام الله واحدا بدل آخر و عند القيامة يموتون كلهم ، اثنان و عشرون بالشام و ثمانية عشر بالعراق ، و روى حديث الأبدال عن على و أبي الدرداء و رُفعا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، أو المذكورون في حديث : لو لا عباد ركع و أطفال رضع و بهائم رتع لصب عليكم العذاب - البحر المحيط ٢/٢٦٩ (٨) في م : افعال شئ .

بغلبة وقهر عن وجهته التي هو منبعث إليها بأشد منه<sup>١</sup>، وهو أبلغ من الأول إشارة إلى أنه سبحانه وتعالى يفعل في ذلك فعل المبالغ<sup>٢</sup>.  
ولما أثبت سبحانه وتعالى أن الفعل له خلقا وإيجادا بين أنه لعباده كسبا ومباشرة فقال: ﴿بعضهم ببعض﴾ فتارة ينصر قويمهم<sup>٣</sup> على ضعيفهم<sup>٤</sup> كما هو مقتضى القياس، وتارة ينصر ضعيفهم - كما فعل في قصة طالوت - على قويمهم حتى لا يزال ما أقام بينهم من سبب الحفظ بهية بعضهم لبعض قائما ﴿لفسدت الأرض﴾ يأكل القوى الضعيف حتى لا يبقى أحد ﴿ولكن الله<sup>٥</sup>﴾ تعالى بعظمته وجلاله وعزته وكاله يكف بعض الناس ببعض ويولى بعض الظالمين بعضا وقد يؤيد الدين بالرجل الفاجر على نظام دبره<sup>٦</sup> وقانون أحكمه في الأزل يكون سببا لكف القوى عن الضعيف إبقاء لهذا الوجود على هذا النظام إلى الحد الذي حده<sup>٧</sup> ثم يزيل الشحاء على زمن عيسى عليه الصلاة والسلام

(١) زيد بعده في م ومد: انتهى (٢-٢) ليست في ظ (٣-٣) ليس في م.  
(٤) وجه الاستدراك هنا هو أنه لما قسم الناس إلى مدفوع به ومدفوع وأنه بدفعه بعضهم ببعض امتنع فساد الأرض فهجس في نفس من غلب وقهر عن ما يريد من الفساد في الأرض أن الله تعالى غير متفضل عليه إذ لم يبلغه مقاصده ومآربه فاستدرك أنه وإن لم يبلغ مقاصده هذا الطالب للفساد أن الله لذو فضل عليه ويحسن إليه واندرج في عموم العالمين وقال تعالى "إن الله لذو فضل على الناس" وما من أحد إلا وقع عليه فضل ولو لم يكن إلا فضل الاختراع، وهذا الذي أبديناه من فائدة الاستدراك هو على ما قرره أهل العلم باللسان من أن لكن تكون بين متنافيين بوجه ما - البحر المحيط ٢/٢٧٠ (هـ) في م: ذكره.

ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو  
 ( ذو فضل ) عظيم جدا ( على الغلبين ه ) أى كلهم أولا بالإيجاد  
 وثانيا بالدفاع ، فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو بالصالحين  
 و قليل ما هم ويسبغ ٣ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ٤ ظاهرة و باطنة ،  
 و مما يشتهر ٥ اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر ه  
 فى الكنى من تاريخ دمشق فى ترجمة أبى عمرو بن العلاء عن الأصمعى  
 قال : أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيا ينشد وقد كنت  
 خرجت إلى ظاهر البصرة ، فترجما مما نالني ٦ من طلب الحجاج  
 و استخفاني منه :

- ١٠ صبر النفس عند كل ملء ٧ إن فى الصبر حيلة المحتال  
 لا تضيق فى الأمور فقد يكشف لأواؤها ٨ بغير احتيال  
 ربما تجزع النفوس ٩ من الأمر له فرجة كحل العقال  
 قد يصاب الجبان ١٠ فى آخر الصف و ينجو مقارع الأبطال  
 فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال ١١ : مات الحجاج ، فلم أدر بأيهما أفرح  
 بموت الحجاج أو بقوله : [ له ] فرجة ١٢ ! لأنى كنت أطلب شاهدا لاختيارى ١٥

- (١) فى ظ : بالأعباد - كذا (٢) فى ظ : و اما (٣) فى ظ : تسبغ (٤) فى مد :  
 نعمة (٥) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : يستند (٦) سقط من م (٧) فى ظ :  
 نالى (٨) من م ومد ، وفى الأصل : سلم ، وفى ظ : مسلم (٩) فى ظ : لأواها -  
 كذا (١٠) من مد و ظ ، وفى الأصل : احتال ، وفى م : اختيال (١١) فى م :  
 النفس (١٢) من م ، وفى الأصل ومد : الجبان ، وفى ظ : الجبا - كذا .  
 (١٣) فى م و ظ ومد : قال (١٤) فى ظ : فرجة ، وفى مد : فرجه .

القراءة ١ في سورة البقرة "الا من اغترف غرفة" - انتهى . ولعل ختام قصص بنى إسرائيل بهذه القصة لما فيها للنبي صلى الله عليه وسلم من واضح الدلالة على صحة دعواه الرسالة / لأنها مما لا يعلمه إلا القليل من حذاق علماء بنى إسرائيل ثم عقبها بآية الكرسي التي هي العلم الأعظم من دلائل التوحيد فكان ذلك في غاية المناسبة لما في أوائل السورة ه في قوله تعالى "[يا أيها الناس اعبدوا ربكم]" - إلى آخر تلك الآيات من دلائل ٢ التوحيد المتضمنة لدلائل النبوة\* المفتتح بها - [ قصص بنى إسرائيل فكانت دلائل التوحيد مكتتفة<sup>١</sup> قصتهم<sup>٢</sup> أولها و آخرها مع ما في أثنائها<sup>٣</sup> جريا على الأسلوب الحكيم في مناظلة العلماء ومجادلة ١٠ الفضلاء، فكان خلاصة ذلك كأنه قيل: "الم" تنبيهها للنفوس بما استأثر<sup>٤</sup> العليم سبحانه و تعالى بعلمه فلما ألفت<sup>٥</sup> الأسماع وأحضرت الأفهام قيل "يا أيها الناس" فلما عظم التشوف قال "اعبدوا ربكم" ثم عينه بعد وصفه بما بينه بقوله "الله لا اله الا هو الحي القيوم" كما سيجمع ذلك من غير فاصل أول سورة التوحيد آل عمران المنزلة في مجادلة أهل ١٥ الكتاب من النصارى وغيرهم، وتختتم قصصهم بقوله: "ربنا اتنا سمعنا

(١) سقط من م (٢) العبارة المحجوزة زيدت من م ومد وظ إلا ما تنبه عليه.  
(٢) سورة ٢ آية ٢١ (٣) في م فقط : الدلائل (٤) زيد من مد فقط (هـ-هـ) زيد من مد وظ (٦) في ظ : مكشفه - كذا (٧) من م وظ ومد، وفي الأصل : نصهم (٨) من م ومد وظ ، وفي الأصل : اثباتها (٩) في الأصل : استأثره - كذا، والتصحيح من م ومد وظ (١٠) في م : ألفت .

مناديا<sup>١</sup> ينادى للايمان ان امنوا بربكم“ يعنى بالنادى و الله سبحانه و تعالى  
 أعلم القائل ” يا ايها الناس اعبدوا ربكم“ - إلى آخرها ، و مما يجب  
 التنبه له من قصتهم<sup>٢</sup> هذه ما فيها لأنها تدريب لمن كتب عليهم القتال  
 و تأديب في ملاقة الرجال من الإرشاد إلى أن أكثر حديث النفس  
 و أمانها الكذب لا سيما بالثبات في مزال الأقدام فتشجع الإنسان ، ه  
 فاذا تورط أقبلت به<sup>٣</sup> على الهلع<sup>٤</sup> حتى لا يتمنوا لقاء العدو كما أدبهم به  
 نبيهم صلى الله عليه و سلم ، و ذلك أن بنى إسرائيل مع كونهم لا يحصون  
 كثرة سألوا نبيهم صلى الله عليه و سلم بعث ملك للجهاد ، فلما بعث  
 تخالف أغراضهم لم<sup>٥</sup> يفاجئوه إلا بالاعتراض ، ثم لما استقر الحال بعد  
 نصب الأدلة و إظهار الآيات ندبهم ، فأتدب جيش لا يحصى كثرة ، ١٠  
 فشرط عليهم الشاب الفارغ بناء دار و بناء بامرأة<sup>٦</sup> ، فلم يكن الموجود  
 بالشرط إلا ثمانين ألفاً ؛ ثم امتحنوا بالنهر فلم يثبت منهم إلا ثلاثمائة  
 و ثلاثة عشر و هم دون الثلث من ثمن العشر من المتصفين بالشرط من الذين  
 هم دون الدون من المتدينين الذين هم دون الدون من السائلين في بعث  
 الملك ، فكان الخالصون معه ، كما قال بعض الأولياء المتأخرين لآخر ١٥  
 قصده بالزيارة<sup>٧</sup> :

ألم تعلم بأنى صيرف<sup>٨</sup> أحك الأصدقاء على محك

(١) من م و مد و ظ ، و في الأصل : منادى - راجع القرآن المجيد سورة ٣  
 آية ١٩٣ (٢) في ظ : قصصهم (٣-٢) في الأصل : إلى البلخ ، و التصحيح من م  
 و ظ مد (٤) من م و ظ و مد ، و في الأصل : لما (٥) في م : امرأة (٦) في  
 الأصول : بالزيادة - كذا بالدال (٧) من م و مد و ظ ، و في الأصل : صيرف .



فمنهم بهرج لا خير فيه ومنهم من أجوزه بشك  
 وأنت الخالص الذهب المصنى بتزكى ومثلى من يزكى  
 وهذا سر<sup>١</sup> قول الصادق عليه الصلاة والسلام «أمتى كالإبل المائة<sup>٢</sup>  
 لا تكاد تجد فيها راحلة» وقوله صلى الله عليه وسلم «لا تمنوا لقاء العدو  
 ه و اسألوا<sup>٣</sup> الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا» فالخاصل أنه على العاقل  
 المعتقد جهله<sup>٢</sup> بالعواقب وشمول قدرة ربه أن لا يثق بنفسه فى شيء  
 من الأشياء، ولا يزال يصفها بالعجز وإن ادعت خلاف ذلك، ويتبرأ  
 من حوله وقوته إلى حول مولاه وقوته ولا يتفك يسأله العفو والعافية.  
 ولما علت هذه الآيات عن أقصى ما يعرفه البصراء البلغاء من  
 ١٠ الغايات، وتجاوزت إلى حد تعجز العقول عن مثاله، وتضاءل نوافذ  
 الأفهام عن الإتيان بشيء من مثاله، نبه سبحانه وتعالى على ذلك بقوله:  
 ﴿تلك﴾ أى الآيات المعجزات لمن شمتحت أنوفهم<sup>٥</sup>، وتعالى فى  
 مراتب الكبر همهم ونفوسهم؛ والإشارة إلى ما ذكر فى هذه السورة  
 و<sup>٦</sup> لاسيما هذه القصة من أخبار بنى إسرائيل والعبارة عن ذلك فى هذه  
 ١٥ الأساليب الباهرة والآفانين المعجزة القاهرة ﴿أيت الله﴾ أى الذى  
 علت عظمته وتمت قدرته وقوته<sup>٧</sup>، لما كانت الجلالة من حيث أنها  
 اسم<sup>٨</sup> للذات جامعة لصفات الكمال [والجمال -<sup>٩</sup>] ونعوت الجلال  
 (١) فى م: من (٢) فى م: المهابة (٣) فى الأصل: سئلوا (٤) فى مد: جهلة.  
 (٥) فى م: انوفهم (٦) ليس فى م (٧) العبارة من هنا إلى «نقال» ليست فى ظ.  
 (٨) فى م: احتم (٩) زيد من م ومد.

/٢٦٥

لقت القول<sup>١</sup> إلى مظهر العظمة إشارة إلى / إعجازهم عن هذا النظم بنعوت  
الكبر و تعالى<sup>٢</sup> فقال : ﴿ تلوها ﴾ أى نزلها شيئا فى إثر شيء<sup>٣</sup> بما لنا  
من العظمة<sup>٤</sup> ﴿ عليك ﴾ تثبيتا لدعائم الكتاب الذى<sup>٥</sup> هو الهدى ،  
وتشييدا<sup>٦</sup> لقواعده<sup>٧</sup> ﴿ بالحق ط ﴾ قال الإمام سعد الدين التفتازانى فى  
شرح العقائد : الحق الحكم المطابق للواقع ، يطلق على الأقوال و العقائد ه  
و الأديان و المذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك و يقابله الباطل ، و أما  
الصدق فقد شاع فى الأقوال خاصة و يقابله الكذب ؛ و قد يفرق بينهما  
بأن المطابقة تعتبر فى الحق من جانب الواقع ، و فى الصدق من جانب  
الحكم ؛ فعنى صدق الحكم مطابقتها للواقع<sup>٨</sup> و معنى حقيقته<sup>٩</sup> مطابقة الواقع  
إياه - انتهى . فعنى الآية على هذا : إنا عالمون بالواقع من هذه الآيات ١٠  
فأثينا<sup>١١</sup> بعبارة يطابقها ذلك الواقع لا يزيد عنها ولا ينقص ، فلك  
العبارة ثابتة ثبات الواقع لا يتمكن منصف عالم من إنكارها ولا إنكار  
شيء منها ، كما لا يتمكن من إنكار الواقع المعلوم وقوعه ، و يكون  
الخبر عنها صدقا ، لأنه مطابق لذلك الواقع بغير زيادة ولا نقص ؛  
و الحاصل أن الحق يعتبر من جانب المخبر ، فانه يأتى بعبارة يساويها ١٥  
الواقع فتكون<sup>١٢</sup> حقا ، و أن الصدق يعتبر من جانب السامع ، فانه<sup>١٣</sup>

- (١) فى م و مد : السؤال (٢) فى الأصل : التغال ، و فى مد : التعال . و فى م :  
العال (٣-٢) ليست فى ظ (٤) فى ظ : التى (٥) من م و مد ، و فى الأصل :  
لتشييد ، و فى م : تشيدا - كذا (٦) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : القواعد .  
(٧) من م و مد و ظ ، و فى الأصل و م : حقيقته (٨) فى م : فائقنا - كذا (٩) فى م :  
فيكون (١٠) من م و مد و ظ ، و فى الأصل : وكاته .

ينظر إلى الخبر<sup>١</sup>، فان وجدته مطابقا للواقع قال: هذا صدق، وليس  
يبعد أن يكون من الشواهد على ذلك<sup>٢</sup> هذه الآية وقوله سبحانه وتعالى  
”والذى جاء بالصدق وصدق به“<sup>٣</sup>، وقوله ”قال فالحق والحق  
اقول“<sup>٤</sup> ”بل جاء بالحق وصدق المرسلين“<sup>٥</sup> و”هو الحق مصدقا  
لما بين يديه“<sup>٦</sup>، وكذا ”وما خلقنا السموات والارض وما بينهما  
الا بالحق“<sup>٧</sup> أى أن هذا الفعل وهو<sup>٨</sup> خلقنا لها<sup>٩</sup> لسا متعددين فيه، وهذا<sup>١٠</sup>  
الواقع يطابق خلقها لا يزيد عليه<sup>١١</sup> بمعنى أنه كان علينا أن نزيد<sup>١٢</sup>  
فيها شيئا وليس لنا الاقتصار على ما وجد ولا تنقص<sup>١٣</sup> عنه بمعنى أنه  
كان علينا أن يجعلها ناقصة عما هي عليه ولم يكن لنا إتمامها هكذا،  
أو<sup>١٤</sup> ١٣ بالحق الذى هو قدرتنا واختيارنا لا كما يدعيه<sup>١٥</sup> الفلاسفة من  
الفعل بالذات من غير اختيار: أو بسبب<sup>١٦</sup> الحق أى إقامته وإثباته وإبطال  
الباطل ونفيه، وقوله ”واتينك بالحق وانا لصدوق“<sup>١٧</sup> أى أتيناك<sup>١٨</sup>  
بالخبر<sup>١٩</sup> بعذابهم وهو ثابت. لأن مضمونه إذا وقع فنسبته إلى الخبر<sup>٢٠</sup>

- (١) من م ومد وظ، وفي الأصل: الخير (٢) سقط من م (٣) سورة ٣٩  
آية ٢٢ (٤) سورة ٣٨ آية ٨٤ (٥) سورة ٣٧ آية ٣٧ (٦) سورة ٣٥ آية ٣١  
(٧) سورة ١٥ آية ٨٥ (٨-٨) من م ومد وظ، وفي الأصل: خلقناها  
(٩) من م ومد وظ، وفي الأصل: هو (١٠) زيد في ظ: ان خلقها (١١) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: تريد (١٢) من م، وفي بقية الاصول: لا ينقص.  
(١٣) في م: و (١٤) في ظ: تدعيه (١٥) في م: سبب (١٦) سورة ١٥ آية ٦٤  
(١٧) في م: اتينا (١٨) من ظ، وفي الأصل م ومد: بالخبر (١٩) من  
م ومد وظ، وفي الأصل: الخير - كذا.

علمت مطابقتها له أى مطابقة الواقع إياه وإخبارنا عنه على ما هو به فتحن  
صادقون فيه ، أى نسبنا<sup>١</sup> وقوع العذاب إليهم<sup>٢</sup> نسبة تطابق الواقع فإذا  
وقع نظرت إلى إخبارنا فرأيت مطابقا له فعلت<sup>٣</sup> صدقا فيه ؛ و الذى  
لا يدع فى ذلك لبسا قوله سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة  
والسلام " قد جعلها ربى حقا " <sup>٤</sup> أى بمطابقة الواقع لتأويلها ، وأما ه  
صدقه صلى الله عليه وسلم فهو بنسبة الخبر<sup>٥</sup> إلى الواقع وهو أنه رأى  
ما أخبر به وذلك موجود من حين إخباره صلى الله عليه وسلم فإن  
خبره<sup>٦</sup> كان حين إخباره به مطابقا للواقع ، وأما صدق الرؤيا<sup>٧</sup> فباعتبار  
أنه كان لها واقع طابقه<sup>٨</sup> تأويلها ؛ فإن قيل : تأسيس المفاعلة أن تكون  
بين اثنين فصاعدا يفعل أحدهما بالآخر ما يفعل الآخر به ، فهب أنا ١٠  
اعتبرنا<sup>٩</sup> المطابقة من جانب واحد فذلك لا يبنى اعتبارها من الجانب  
الآخر فماذا يبقى ما ادعيت ، قيل " إنها وإن كان لا بد فيها من مراعاة  
الجانبيين لكنها تفهم أن الذى أسند إليه الفعل هو الطالب ، بخلاف  
باب التفاعل فانه لا دلالة لفعله على ذلك ، و جملة الأمر أن الواقع  
أحق باسم الحق لأنه الثابت والخبر<sup>١٠</sup> أحق باسم الصدق ، والواقع ١٥

- (١) من مد و ظ ، وفى الأصل : نسبتنا ، وفى م : نستنتا (٢) فى م : عليهم .  
(٣) زيد فى م : صدقه (٤) سورة ١٢ آية ١٠٠ (٥) من م ومد و ظ ، وفى  
الأصل : الخبر (٦) من م و ظ ، وفى الأصل : خبره ، وقد سقط من مد .  
(٧) من م ومد و ظ ، وفى الأصل : الرويات (٨) من م و ظ ، وفى الأصل  
ومد : طابقه (٩) فى ظ : اختبرنا - كذا (١٠) من م و ظ ، وفى الأصل  
وم : قبل .

طالب ' الخبر بطابقه اعرف [ على - ' ] ما هو عليه و الخبر طالب لمطابقة  
الواقع له فيكتسب الشرف بتسميته صدقا ، و أول ثابت في نفس الامر  
هو الواقع فانه قبل الخبر عنه بأنه وقع ، فاذا ٢ كان مبدأ الطلب من  
الواقع سمي الخبر / باسمه ، وإذا كان مبدأ الطلب من الخبر سمي باسمه  
الحقيق به ، ولعلك إذا اعتبرت آيات الكتاب الناطق بالصواب وجدتها  
كلها على هذا الأسلوب - والله سبحانه و تعالى الموفق . ولما ثبت أن  
التلاوة عليه صلى الله عليه وسلم حق قال تعالى : ﴿ وانك ﴾ أي  
والحال أنك ﴿ لمن المرسلين ﴾ بما دلت هذه الآيات عليه \* من علمك  
بها من غير معلم من البشر ثم باعجازها الباقي على مدى الدهر .

/٢٦٦



(١) من م و مد و ظ ، وفي الأصل : طلب (٢) زيد من م و ظ و مد (٣) في  
ظ : فانه اذا (٤) ولما ذكر تعالى أنه تلا الآيات على نبيه أعلم أنه من المرسلين  
وأكد ذلك بأن و اللام حيث أخبر بهذه الآية من غير قراءة كتاب ولا مدرسة  
أخبار ولا سماع أخبار - البحر المحيط ٢ / ٢٧١ (٥) قدمه في م على « هذه » .  
(٦) في م : هذا .

## خاتمة الطبع

تم بمنه تعالى و حسن توفيقه طبع الجزء الثالث من تفسير  
نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، للشيخ العلامة برهان الدين  
أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي رحمه الله يوم الثلاثاء الثاني  
من شهر صفر المظفر سنة ١٣٩١ هـ = ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ م .

و قد اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه الأستاذ الأديب فضيلة الشيخ  
السيد محمد عبد الحميد شيخ الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن عم فيضه !  
و عني بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف صاحب الفضيلة الدكتور  
محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !  
و يليه الجزء الرابع إن شاء الله تعالى أولا " و لما تقدم في هذه  
السورة ذكر رسل كثيرة - الخ "

و في الختام ندعو الله سبحانه أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ،  
و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه  
أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغني الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

( كامل الجامعة النظامية )

صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية